



المؤتمر الأول لدراسات المرأة السعودية

السجل العلمي والبحوث المحكمة

١٥-١٦ صفر ١٤٤٤هـ / ٢٤-٢٥ أكتوبر ٢٠١٨ م

الجزء الثالث

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية
ودراسات المرأة

١٤٤٤هـ / ٢٠١٩م

المؤتمر الأول لدراسات
المرأة السعودية



السجل العلمي والبحوث المحكمة

١٦-١٥ صفر ١٤٤٤هـ / ٢٤-٢٥ أكتوبر ٢٠١٨ م

الجزء الثالث

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية
ودراسات المرأة

١٤٤٤هـ / ٢٠١٩م

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة
السجل العلمي والبحوث المحكمة لمؤتمر الأول لدراسات المرأة السعودية . / مركز الأبحاث
الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة. - الرياض، ١٤٤٠هـ
مج ٣

ردمك: ٤ - ١ - ٩١٢٣٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ١ - ٢ - ٩١٢٣٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج ١)

١- البحوث ٢- المرأة السعودية أ. العنوان

١٤٤٠/ ٦٨٠١

ديوي ٠٠١,٤٣

رقم الإيداع: ١٤٤٠ / ٦٨٠١

ردمك: ٤ - ١ - ٩١٢٣٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ١ - ٢ - ٩١٢٣٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج ١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إن كافة الآراء والنتائج والاستنتاجات والتوصيات
المذكوره في هذه الدراسات هي للمؤلفين والمؤلفات
ولا تعبر بالضرورة عن رأي مركز الأبحاث الواعده
في البحوث الاجتماعيه ودراسات المرأة.



محور المبادرات
المجتمعية
النسائية
لمجتمع حيوي

مساهمة الفتاة السعودية، ودورها في
المسؤولية المجتمعية (دراسة وصفية)

د. حنان عبد الغفار عطية

nadahmad@ymail.com

د. أمل صلاح الدين محمد

molyhagag@yahoo.com

قسم رياض الأطفال

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل سابقاً

مساهمة الفتاة السعودية، ودورها في المسؤولية المجتمعية (دراسة وصفية)

ملخص البحث:

ظهر مفهوم المسؤولية المجتمعية حديثاً، في جميع المجتمعات العربية والغربية؛ للمساهمة في تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية، ولتحقيق التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

وعبر العصور، كانت المرأة المسلمة مثل الرجل، لها دور هام وأساسي في مجال العمل التطوعي، الذي هو جزء من المسؤولية المجتمعية. وظهرت في المملكة العربية السعودية رائدات في مجال العمل الخيري، مارسن أعمالاً خيرية وتطوعية، من واقع الشعور العميق بالمسؤولية تجاه مجتمعهن، والشعور بالانتماء لهذا المجتمع، والرغبة في تحسين الظروف المعيشية، وتحقيق مستوى عالٍ من الرفاهية المجتمعية لأفرادهن.

وظلت مشاركة المرأة السعودية في إطار التطوع، وغاب عنها جانب المسؤولية المجتمعية، الذي يشترط أن يتم العمل التطوعي في إطار مؤسسي، وأن يتسم بالاستمرارية، وفي إطار خطة منظمة؛ علماً بأن هذا مفعّل عند الرجال بصورة أوضح من النساء بالمملكة. ومع انطلاق رؤية ٢٠٣٠، وفي ظل التحولات والتغيرات التي تحدث في المجتمع السعودي، والتي تدفع المرأة ليكون لها دور مميز في خدمة مجتمعها، وتحمل مسؤولياتها تجاه الوطن، وتحقيق أمنه واستقراره؛ حدثت تغيرات في دور المرأة في المسؤولية المجتمعية، لتتخذ المسار الصحيح المتعارف عليه.

الكلمات المفتاحية للبحث:

مساهمة- الفتاة- السعودية -المسؤولية المجتمعية.

المقدمة:

في ظل التحولات الاقتصادية والهزات المتتابة، التي شهدها العالم مؤخرًا، والتي أدت إلى ظهور فجوة كبيرة بين طبقات المجتمع؛ نتيجة الانهيار الاقتصادي، وتراجع مقدرة العديد من الدول عن الإيفاء بحاجات مواطنيها وتقديم دعم كاف لهم، بما يكفل لجميع المواطنين حدًا أدنى من مستوى معيشة وحياة كريمة؛ ظهرت الحاجة إلى تكاتف جهود أفراد المجتمع جميعًا؛ للعمل على النهوض بأوطانهم، وضمان استقرار البناء الاجتماعي، والحفاظ على أمن الوطن.

وإذا كانت مفاهيم (العمل الاجتماعي والعمل التطوعي) مفاهيم قديمة، وليست وليدة اليوم، وورد ذكرها في أكثر من آية في كتاب الله عز وجل، في قوله (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة النحل (٩٧)، وقوله (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة (١٥٨).

فإن مفهوم المسؤولية المجتمعية، من المفاهيم الحديثة في مجتمعاتنا العربية؛ ظهر نتيجة لاحتياج المجتمع المدني له، فهي واحدة من دعائم الحياة المجتمعية الهامة، ووسيلة من وسائل تقدم المجتمعات؛ حيث تقاس قيمة الفرد في مجتمعه، بمدى تحمله المسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين، ومقدار تسخير الشخص نفسه، طواعية دون إكراه أو ضغوط خارجية لمساعدة ومؤازرة الآخرين؛ من منطلق الإحساس بالواجب، ومدفوعًا بضمير يقدر دوره في أداء الأعمال للآخرين؛ ليخفف معاناتهم، ويساعد علي استقرارهم؛ مما يدعم التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

مشكلة البحث:

ورد في أكثر من موضع من القرآن الكريم، آيات محكمات تعلي من شأن

المرأة، وتوضح أنها كانت دومًا، ومنذ بدايات الدعوة، عضواً فاعلاً وشريكاً أساسياً في الدعوة الناشئة، وحملت مع الرجال أمانة التبليغ، ونشر الدعوة للدين الجديد؛ ولذلك كان الخطاب في معظم الآيات، موجهاً للجميع رجالاً ونساءً، وجاء قول الحق سبحانه وتعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أَنثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ) سورة آل عمران (١٩٥).

ليؤكد على أن المرأة مكلفه مثل الرجل، بحمل وأداء رسالتها في المجتمع؛ كونها نصف المجتمع، وركيزة ضمن ركائزه الهامة، التي لا تسقيم المجتمعات بدونها.

وأكد الرسول عليه الصلاة والسلام على تشجيع المرأة المسلمة، للقيام بنصيبتها في العمل التطوعي؛ من خلال توجيهه لزوجاته أمهات المسلمين رضوان الله عليهن جميعاً، للمشاركة في فعل الخير، ومساندة أفراد المجتمع الناشئ؛ فهذه أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها، التي قال عنها الرسول ﷺ: (أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا) رواه مسلم، وهي التي اشتهرت بالعطاء للفقراء، فقد كانت رضي الله عنها تعمل بيدها، وتتصدق على الفقراء، حتى قالت عنها السيدة عائشة رضي الله عنها: (ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب بنت جحش، وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة، وأشد ابتداءً لنفسها في العمل الذي تتصدق به، وتتقرب به لله تعالى) رواه مسلم ج ١٣٦/٧، وهذه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: تضحى بنطاقها وتشقه نصفين، وهو أغلى وأثمن ما تملك رضي الله عنها، تقول: (صنعت سفرةً للنبي ﷺ وأبي بكر، حين أراد المدينة، فقلت لأبي: ما أجد شيئاً أربطه إلا نطاقي قال: فشقيه، ففعلت، فُسِّمِيَتِ ذات النطاقين) رواه البخاري.

ومنهن الشفاء بنت عبد الله، التي كانت تقوم بتعليم نساء النبي ﷺ خاصة حفصة رضي الله عنها القراءة والكتابة.

وفي مجال الجهاد والغزو: (هذه أم عطية) تقول: (غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام) رواه مسلم.

وهذه أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها، بحبها للخير وخدمة المسلمين، فقد كانت يوم أحد، هي وعائشة رضي الله عنها، تنقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواه الصحابة، ثم ترجعان فتملانها، وكذا. ويقول عنها أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار إذا غزا، يداوين الجرحى.

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث الحالي في عرض، دور الفتاة السعودية في تحمل المسؤولية المجتمعية من خلال:

- تقديم نماذج نسائية مضيئة؛ ممن كانت لهن الريادة في مجال العمل التطوعي، والمسؤولية المجتمعية، بالمملكة العربية السعودية.
- تحمّل الفتاة السعودية للمسؤولية المجتمعية في الوقت الحاضر، من خلال عرض مشروعات طالبات المستوى السابع -قسم رياض الأطفال -بكلية التربية جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، عام ١٤٣٧-١٤٣٨ هـ، ضمن مقرر الشراكة مع الأسرة والمجتمع.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على دور الفتاة السعودية في المسؤولية المجتمعية.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث، إلى ندرة الدراسات السابقة التي أجريت في هذا الموضوع؛ في حدود علم الباحثين، كما أنه قد يفيد في:

- توجيه أنظار الشابات والفتيات بالمملكة العربية السعودية، إلى نماذج رائدة ومشرفة، وقدوة في العمل التطوعي والخيري، من منظور المسؤولية المجتمعية.

- إلقاء الضوء على تجربة طالبات المستوى السابع -قسم رياض الأطفال -بكلية التربية جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل؛ كنموذج حديث في تحمّل قطاع يمثل ٥٠% من المجتمع السعودي؛ وهن النساء، دورهم في المسؤولية المجتمعية، التي تسعى إلى تماسك المجتمع وتحقيق رفاهية أفرادها.
- تحديد الأساليب والطرق، التي يمكن بها أن تساهم الفتاة السعودية وتخدم وطنها؛ من خلال القطاع التطوعي والاجتماعي، بما يتوافق مع قيم وعادات المجتمع السعودي.

مصطلحات البحث:

المسؤولية المجتمعية:

عرّف البنك الدولي مفهوم المسؤولية المجتمعية، بأنها التزام أصحاب النشاطات التجارية، بالمساهمة في التنمية المستدامة؛ من خلال العمل مع موظفيهم، وعائلاتهم، ومجتمعهم المحلي؛ لتحسين مستوى معيشة الناس، بأسلوب يخدم التجارة، ويخدم التنمية في آن واحد.

والبحث الحالي يُعرّف المسؤولية المجتمعية، بأنها (دافع داخلي، يجعل الفرد وبوحي من ضميره، يعمل على رفاهية أفراد مجتمعه، والمساهمة بكافة الطرق والأساليب لتوفير آليات فاعلة؛ من شأنها التصدي للتحديات القائمة، ومحاولة إيجاد حلول للمشكلات، التي تقف عائقاً في وجه النمو الاقتصادي، ورفاه المجتمع على المدى الطويل. تشمل رعاية النشاطات الثقافية والفنية، ومساندة الحملات التوعوية البيئية، وتقديم المنح الدراسية، وغيرها، بجانب الأعمال الخيرية؛ لتحقيق تماسك المجتمع ووحدته).

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي: الذي يُعنى بوصف الظاهرة، وجمع الحقائق، والمعلومات، والملاحظات؛ التي تتمثل في تحديد الإطار النظري للبحث. ويعتمد البحث الحالي على أسلوب تحليل المضمون. يُعرّفه المدخلي: (بأنه تحليل المعلومات الوثائقية في أي منهج، يعتمد على المصادر الأصلية؛ كالمناهج التاريخية).

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: تحليل عدد (١٦ دراسة - وكتاب - ووثيقة إلكترونية) من الكتب والأبحاث التي تناولت مفاهيم البحث. -تحليل مشروعات طالبات المستوى السابع -قسم رياض الأطفال -كلية التربية جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل عام ١٤٣٧-١٤٣٨هـ، في المسؤولية المجتمعية.
- الحدود المكانية: قسم رياض الأطفال - كلية التربية - جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.
- الحدود الزمانية: فترة تطبيق البحث. ١٤٣٧-١٤٣٨هـ.

عينة البحث:

- عدد (٥) شخصيات نسائية سعودية، بارزة في العمل التطوعي والمسؤولية المجتمعية.
- عدد (٦) مشروعات لطالبات المستوى السابع -قسم رياض الأطفال -كلية التربية جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل عام ١٤٣٧-١٤٣٨هـ، والتي تمت خلال الجانب التطبيقي لمقرر الشراكة مع الأسرة والمجتمع.

أدوات البحث:

- استمارة تقييم المشروعات الطلابية « إعداد الباحثان » استناداً إلى نموذج الخطوات الست، للتعلُّم الخدمي، للدكتورة آمال جمعة عبد الفتاح سنة (٢٠١٢).
- التحليل الكيفي، لِسِيرَ وأدوار شخصيات نسائية سعودية، في المسؤولية المجتمعية موضوع الدراسة، والتي يُطَلَّقُ عليها في تحليل المضمون، وحدة (شخصيات الاتصال)، وفيها يتم الاطلاع على خصائصهم الاجتماعية، كما وردت في الأبحاث والكتب، التي تم الرجوع إليها في الدراسة الحالية.

إجراءات البحث:

- جمع المادة العلمية من أبحاث، ودراسات، ومقالات، كُتِبَتْ حول موضوع البحث.
- مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، حول موضوع البحث.
- معالجة البيانات التي تم جمعها.
- تحليل نتائج البيانات، وتفسيرها، والتعقيب عليها.
- تقديم التوصيات والمقترحات، نحو نتائج البحث.

الإطار النظري للبحث:

أولاً: المسؤولية المجتمعية

مفهوم المسؤولية المجتمعية:

تعتبر المسؤولية المجتمعية إحدى دعائم الحياة المجتمعية الهامة، ووسيلة من وسائل تقدم المجتمع، فقيمة الفرد تقدر بتحملة للمسؤولية، تجاه نفسه وتجاه الآخرين.

وعرّف مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة، المسؤولية المجتمعية للمؤسسات؛ «بالالتزام المستمر من قبل مؤسسات الأعمال، بالتصرف أخلاقياً، والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية، والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية، للقوي العاملة وعائلاتهم، إضافة إلى المجتمع المحلي والمجتمع ككل» (نانسي، لوكوند، ٢٠٠٤:٢)

أما مؤسسة العمل الدولية، فتعرّف المسؤولية المجتمعية للمؤسسات، «بأنها المبادرات الطوعية، التي تقوم بها المؤسسات، علاوة على ما عليها من التزامات قانونية. وهي طريقة تستطيع أن تنظر بها أية مؤسسة، في تأثيرها على جميع أصحاب المصلحة المعنيين، وتعد المسؤولية المجتمعية للمؤسسات، تكملة للوائح الحكومية، أو السياسة المجتمعية؛ وليست بديلاً عنهما».

ويري (السحيباني، ٢٠٠٩:٤)، أنها عبارة عن عقد أخلاقي طوعي، تتحقق فيه المنفعة المتبادلة، ويبرم بين الشركة (المالكون، المدراء، العاملين) والمجتمع (المستهلكون، الموردون، المجتمع المحلي، المنافسون، البيئة، الحكومة)، الذي تعمل فيه بكافة عناصره؛ حيث يتم بموجب هذا العقد، القيام بواجبات من كلا الطرفين؛ للوصول إلى الصالح العام، وتحقيق التنمية لكليهما.

ويعرفها (فاجار، ٢٠١٥:٢) بأنها التزام الشركة، بالمشاركة في التنمية الاقتصادية المستدامة؛ لتحسين quality of life and environment which is beneficial for the company, local community and other society. جودة الحياة والبيئة، التي تعود بالفائدة على الشركة، والمجتمع المحلي، والمجتمع ككل.

كما أشار (موير، ٢٠٠١:٨) في دراسته «المسؤولية المجتمعية للشركات:» لتعريف المسؤولية الاجتماعية للشركات بأنها «قدرة الشركة على دمج مسؤوليتها تجاه المجتمع؛ لوضع حلول للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

وهذا ما أكد عليه (سميث، ٢٠٠٣: ٤) في دراسته «المسؤولية المجتمعية للمؤسسات لا سواء، ولكن كيف؟» بضرورة التزام المؤسسة بالعمل تجاه المجتمع؛ من أجل تحسين الظروف الاجتماعية.

كما يُعرّفها (الشربيني، ٢٠١١: ٥) بأنها المشاركة الإيجابية في الأنشطة المجتمعية، واتخاذ القرارات البناءة، والانتماء للمجتمع، واحترام قوانينه، وتقدير منتجاته، وتحقيق المصلحة العامة.

ولهذا اهتم الغرب بالمسؤولية المجتمعية في الآونة الأخيرة؛ للحد من الآثار السلبية للعوامة، وللممارسات الاقتصادية الخاطئة، والعمل على توجيه اهتمام كافة المؤسسات الاقتصادية نحو قضايا المجتمع؛ نتيجة عدم قدرة الدول، على مواصلة الدعم الاجتماعي للأفراد الضعفاء، وفشل الرأسمالية في تحقيق العدالة الاجتماعية. (بقدور، عائشة، بكر، أمال، ٢٠١٢: ١).

علمًا، أنه لو تدبرنا في شريعتنا الإسلامية السمحة، لوجدنا أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية مفهوم قديم، انبثق من ديننا الحنيف؛ فلقد حثنا الإسلام على التكافل على التعاون، ومساعدة الفقير والمحتاج، وأعمال البر والوقف؛ من أجل بناء مجتمع متماسك قوي، يشبع احتياجات أفرادهِ. يقول الله جلّ جلاله في كتابه العزيز: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. (سورة المائدة: ٢)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. (سورة الحج: ٧٧).

وإجمالاً، إنه وإلى الآن، لم يتم تحديد تعريف لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، يكسبها قوة إلزامية قانونية، وما زالت تستمد قوتها من طبيعتها الطوعية.

وهذا ما أكدته دراسة (عبده، ٢٠١٣: ٣) كما أشارت إلى توسيع مفهوم المسؤولية المجتمعية، ليشمل أربعة أبعاد رئيسية، كالتالي:

- البعد الاقتصادي (ممارسة المؤسسات للأنشطة الاقتصادية بكفاءة وفاعلية).

- البعد القانوني (الالتزام الواعي والطوعي، بالقوانين والتشريعات المنظمة لكافة الجوانب في المجتمع).
 - البعد الأخلاقي (مراعاة المؤسسات للأخلاق في كل قراراتها).
 - البعد الخيري (ويتمثل في التبرعات والهبات للمؤسسات الغير هادفة للربح، والتي تخدم المجتمع).
- كما أشارت دراسة (الحسن، ٢٠١٤: ٣٩)، بعنوان (دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين أداء المنظمة)، إلى مجالات المسؤولية المجتمعية وتتمثل في:
- مجال المساهمات العامة (تسهم المؤسسة في تدعيم المؤسسات العلمية، والثقافية، والخيرية، ورعاية المعوقين-العناية بالطفولة- برامج الإسكان- توفير وسائل النقل للعاملين-الرعاية الصحية).
 - مجال الموارد البشرية (تدريب العاملين-وتوفير فرص عمل-ومنح اجور للعاملين، تحقق لهم مستوى معيشي مناسب).
 - مجال الموارد الطبيعية والمساهمات البيئية (الاقتصاد في استخدام الموارد الخام، وموارد الطاقة؛ وتجنب مسببات تلوث الأرض، والهواء، والمياه، وإحداث الضوضاء).
 - مجال مساهمات الخدمة (القيام بالبحوث التسويقية؛ لتحديد الاحتياجات، التي تتلاءم مع المقدرة الاستهلاكية للعملاء، وإعلامهم بخصائص السلعة).
- وتعد المملكة العربية السعودية، من الدول التي تأصلت فيها المسؤولية الاجتماعية، من خلال التزامها بمبدأ التكافل الاجتماعي، الذي يعد من المبادئ الأساسية، التي حثت عليها الشريعة الإسلامية؛ من أجل تكاتف المجتمع، وإشباع احتياجات أفرده.

وقد أشارت دراسة (الحارثي، ٢٠٠٩: ٨)، إلى أن المسؤولية المجتمعية من منظور القطاع الخيري، تشمل العديد من الجمعيات والمؤسسات الأهلية، التي تمارس العمل الاجتماعي بشكل منظم؛ بما يتوافق و يتلاءم مع احتياجات المجتمع وأفراده؛ حيث بلغ عدد الجمعيات والمؤسسات الخيرية بالمملكة، أكثر من ٤٠٠ جمعية ومؤسسة في مختلف المجالات؛ علي سبيل المثال لا الحصر (التعليم- والرعاية الصحية-ورعاية المعاقين-ورعاية كبار السن-ورعاية الطفولة - والإسكان الخيري- وإنشاء المساجد - ورعاية الشباب-والأسواق الخيرية - الخ....).

ولكي يتم تفعيل دور الفتاة السعودية في المسؤولية المجتمعية، كان لابد التأسيس تاريخياً لدور النساء بالمملكة العربية السعودية، في العمل التطوعي وتحمل المسؤولية المجتمعية.

العمل النسائي التطوعي:

سجّلت المرأة المسلمة عبر مراحل التاريخ الإسلامي، أروع الأمثلة للعمل التطوعي؛ لاسيما مواقفها مع خير البشرية، سيدنا محمد ﷺ وخوضها المعارك، ودورها الواضح في مداواة الجرحى، وإعداد الطعام، ورفع معنويات الجيش، وغيرها من المواقف، التي تُشيد بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه مجتمعها الإسلامي.

وتُعدُّ المملكة العربية السعودية، من أكثر الدول العربية اهتماماً بالمسؤولية الاجتماعية، على مستوى القطاع الحكومي والخاص؛ بل على مستوى المجتمع ككل.

ويرجع الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية في المملكة، إلى الخلفية الدينية لدى أفراد المجتمع، والتي تعتبر دافعاً قوياً لممارسة العمل التطوعي والخيري، والذي أصبح منتشرًا بشكل كبير في المملكة، ومنظماً من قبل مؤسسات تابعة للدولة.

ويُعرّف (عبيد، ٢٠٠٧: ١٨) التطوع، بأنه بذل جهد إرادي قائم على مهارة، أو خبرة معينة، عن رغبة واختيار؛ بغرض أداء عمل ديني، اجتماعي، تطوعي، خدمي؛

له عائد في تنمية المهارات لدى الأفراد، ويتم ذلك دون انتظار أي مقابل من البشر.

كما أشار (الحربي، ٢٠٠٩: ٩) في دراسته، إلى أن العمل التطوعي، ومشاركة أفراد المجتمع في أنشطته المختلفة؛ يتوقف على عدة أمور، تتمثل فيما يلي:

- الدوافع الذاتية والعامة للتطوع، (كإحساسه بالمسؤولية المجتمعية نحو مجتمعه، ورغبته في إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية).
- الفرص المتاحة للتطوع (إتاحة المؤسسات لأفراد المجتمع، المشاركة في الأنشطة المختلفة، مع خلو المجتمع من القيود والمعوقات، التي تعوق المشاركة في العمل التطوعي).
- مهارات وقدرات المتطوع (ضرورة وعي أفراد المجتمع، باحتياجات ومتطلبات مجتمعهم، ومعرفتهم بالجمعيات والمؤسسات، التي تحتاج إلى متطوعين، مع ضرورة توفر الوقت والظروف المعيشية المستقرة، التي لا تعوق عملهم التطوعي).

وهذا ما أكدته دراسة (العامر، ٢٠٠٤: ٢٨) بعنوان (ثقافة التطوع لدى الشباب السعودي «دراسة ميدانية») من وجود معوقات شخصية لدى الفرد، تعوقه عن المشاركة في العمل التطوعي، وتتمثل فيما يلي:

- عدم وجود وقت فراغ.
- تدني الوعي الشخصي بثقافة التطوع؛ الناتج عن عدم تركيز المناهج التعليمية، والأنشطة، والممارسات التربوية، على تنميته لدى الأطفال.
- ضعف الاهتمام الإعلامي بالعمل التطوعي والدعوة إليه.
- عدم وجود برامج تدريبية في مؤسسات العمل التطوعي، تعنى بتدريب الراغبين في المشاركة.

- فرض القيود على إبداعات المشاركين من قبل إدارة المؤسسات.
- عدم اهتمام تلك المؤسسات بالبرامج، التي تعنى باحتياجات الشباب، وتلائم طموحهم واهتماماتهم.
- عدم وجود حوافز مادية أو معنوية من قبل مؤسسات العمل التطوعي؛ لتشجيع الشباب على التطوع.
- عدم وجود نظام موحد للتطوع في المملكة؛ أفقد العمل التطوعي فاعليته، بالإضافة إلى غلبة الازدواجية على فعالياته؛ مما أثر سلباً على مكانة العمل التطوعي، وعلى تقدير الناس له.

كما أوصت دراسة (الشناوي، ٢٠١٠:٤٤) بعنوان (مستوي ثقافة العمل التطوعي لدي الطلاب « دراسة ميدانية) بضرورة تضمين المقررات الدراسية لقيم المواطنة، والإيثار، والتعاون، والمشاركة، والانتماء للمجتمع، ومن ثم سيتقدم الطفل عندما يكبر، بالمساهمة في الأعمال التطوعية؛ بهدف خدمة مجتمعه، وبنوع من الرضا النفسي.

واتفقت معها دراسة (اشتية، ٢٠١٣:٣٩)، بعنوان (العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين) من ضرورة قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كالأسرة، والمدرسة، والإعلام؛ بغرس قيم الإيثار وروح العمل الجماعي في نفوس الأطفال.

وأيضاً من معوقات العمل التطوعي، ما أشارت إليه دراسة (شلهوب، الخمشي، ٢٠١٣:٢٧) بعنوان (نحو استراتيجية وطنية، لتفعيل العمل التطوعي لدي الشباب السعودي).

- صعوبة المواصلات، مع عدم وجود بدل انتقال لغير القادرين من المتطوعين.
- العوامل الثقافية، التي تحد من مشاركة المرأة في العمل التطوعي.
- عدم وجود ضمانات ضد مخاطر العمل التطوعي.

وهناك بعض الدراسات، التي توجهت إلى دراسة معوقات العمل النسائي التطوعي، ومنها دراسة (الفايز، ٢٠١٢: ١٩) بعنوان (معوقات العمل التطوعي لدى الطالبة الجامعية)، والتي توصلت إلى ما أسفرت عنه دراسة كلا من (العامر، والشناوي، واشتية، وشلهوب) بالإضافة إلى تأكيدها على ما يلي من المعوقات بالنسبة للمرأة:

- المجتمع لا يشجع على العمل التطوعي بالنسبة للمرأة، وأن بعض الأنماط الثقافية في المجتمع، تسهم في تقليص مشاركة الفتاة العمل.
 - الجهل بأهمية العمل التطوعي.
 - عدم القيام المسؤوليات التي أسندت إليها في الوقت المحدد؛ لأنها غير ملزمة بأدائها من خلال عمل رسمي.
 - الخوف من الالتزام بالعمل التطوعي، فيصعب عليها التخلي والانسحاب منه كجانب أدبي.
 - عدم قناعة الزوج أو ولي الأمر، بأهمية العمل التطوعي.
 - الانشغال بالعمل الأساسي لتوفير لقمة العيش، أو تحسين المستوى المعيشي للأسرة.
 - المنظومة المجتمعية التي تحيط بالمرأة، كالأعراف، والتقاليد، والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها.
- وأشارت دراسة (العبيد، ٢٠١٣: ٤٧) بعنوان (واقع العمل التطوعي، ومعوقاته، وأساليب تنميته؛ واتجاهات الطلاب نحوه بجامعة القصيم، بالملكة العربية السعودية) إلى الأساليب المقترحة لتنمية المشاركة في العمل التطوعي، ومنها:
- نشر المبادئ والقيم الإسلامية، التي تحث على العمل التطوعي.
 - التحفيز المادي والمعنوي للمتطوع.

• بث الطمأنينة، وكسر حاجز الخوف لدى المتطوع، في المشاركة في الأعمال التطوعية.

ونتيجة للتغيرات الاجتماعية بالمجتمع السعودي، فقد أصبح من الضروري مشاركة المرأة في التنمية، وذلك من بداية التعليم الرسمي للفتاة بالمملكة العربية السعودية؛ بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات عام ١٣٨٠هـ، والاندماج في كافة مجالات العلم والمعرفة.

فدور المرأة لم يكن الدور التقليدي؛ بل تعدى إلى مساهمتها ومشاركتها في بناء المجتمع، ومواجهة مشاكله من خلال العمل الاجتماعي. وظهرت جمعيات نسائية تطوعية، تهتم بشؤون المرأة العلمية، والثقافية، والاجتماعية؛ فالجمعيات الثلاث، التي أخذت الأرقام الأولى في سجلات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، هي جمعيات خيرية نسائية، ظهرت الأولى منها في جدة، والثانية في الرياض، والثالثة في الطائف. كما تشكل الجمعيات الخيرية النسائية الموجودة في الوقت الحاضر، نسبة عالية من مجموع الجمعيات الخيرية، التي تغطي جميع المجالات، والتي تعتبر أهم المجالات التطوعية للمرأة، وهي كالتالي:

- مجال رعاية الأطفال.
- مجال التدريب والتأهيل.
- المجال الصحي.
- المجال الثقافي.
- مجال الإسكان.
- مجالات أخرى (إقامة الأسواق الخيرية - والحفلات - والأنشطة الصيفية). (المالكي، ٢٠٠٩: ٦٧).

ومما سبق يتضح لنا، العلاقة بين العمل التطوعي والمسؤولية المجتمعية؛

حيث يُعدُّ العمل التطوعي جزءاً من المسؤولية المجتمعية، والتي تعتبر هي الأعمُّ، والأشمل، والأكثر تنظيماً.

وهذا ما أكدته دراسة (زغب: ٨)، بعنوان (دور القطاع الخاص الفلسطيني، في تعزيز مبادرات المسؤولية المجتمعية)، من أن الفرق بين العمل الإنساني الخيري والمسؤولية المجتمعية، هو فرق يلاحظ من ارتباطها

بالنتائج؛ فالعمل الإنساني لحظيٌّ، يرتبط بوقت معين، ويعمل على حل مشكلة قائمة؛ بينما المسؤولية المجتمعية هي برنامج متواصل، له أهداف بعيدة المدى، تتطلب التزاماً طوعياً.

دور الفتاة السعودية في تحمل المسؤولية المجتمعية:

سنقوم أولاً: باستعراض دور عدد من الشخصيات النسائية السعودية، الرائدة في المسؤولية المجتمعية، والتي يتجلى في أعمالها، الشعور العميق بالمسؤولية تجاه الوطن، والاحساس بالانتماء لمواطنيه، والرغبة في تحسن المحيط الذي يعيشون فيه، وتحقيق مستوى عالٍ من الرفاهية المجتمعية لأفرادهم.

ثانياً: سنتطرق لمشروعات طالبات المستوى السابع-قسم رياض الأطفال-كلية التربية-جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، في المسؤولية المجتمعية عام ١٤٣٧-١٤٣٨هـ، ضمن دراستهن لمقرر الشراكة مع الأسرة والمجتمع.

أولاً: الشخصيات النسائية السعودية، ودورها في المسؤولية المجتمعية.

د. ثريا أحمد عبيد محمد عبيد.

• من مواليد عام ١٩٤٥م، وكانت أول سعودية تُبْتَعَثُ إلى الخارج. المدير

التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة للسكان، والأمين العام المساعد للأمم المتحدة (٢٠٠١ — ٢٠١٠م).

- أول عربية سعودية، ترأس وكالة تابعة للأمم المتحدة.
- حاصلة على الدكتوراه من جامعة وين ستيت ديترويت الحكومية، بالولايات المتحدة عام ١٩٧٤م، في الأدب الإنجليزي، بتخصص ثانوي في علم الإنسان الثقافي.
- ماجستير، جامعة وين ستيت ديترويت الحكومية، ١٩٦٨م في الأدب الإنجليزي، بتخصص فرعي في علم الإنسان الثقافي.
- بدأت عملها في منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٧٥م، في وظيفة مساعدة اجتماعية لشؤون المرأة والتخطيط، برامج التوعية لشؤون الأسرة، واستمرت بهذا العمل حتى العام ١٩٩٢م.
- كانت رئيس قسم التنمية الاجتماعية والكان، الإسكوا، من ١٩٩٣-١٩٩٣م، وكان أحد نقاط العمل الأساسية لها في الإسكوا والأمم المتحدة، هو التعاون بين الحكومات؛ لوضع برامج لتمكين المرأة، وتطوير قدراتها من ناحية المواطنة، والحقوق، والواجبات.
- أسست أول برنامج تنمية للمرأة في المنطقة العربية (كان البرنامج يساعد على بناء شراكة في قضايا المرأة، بين الأمم المتحدة والمنظمات الأهلية الإقليمية).
- أنشأت عند التحاقها بالأمم المتحدة عام ١٩٧٥م، أول برنامج للتنمية من أجل المرأة، في منطقة غرب آسيا، وقدمت الكثير من المساعدات الفنية لحكومات دول المنطقة؛ لدعم دور المرأة، وأسهمت بفعالية في بناء شراكة بين الأمم المتحدة، وبين بعض المنظمات غير الحكومية؛ لتعزيز الدور الاجتماعي للمرأة.

- في عام ١٩٩٦م، ترأست فريق عمل داخل الأمم المتحدة؛ من أجل بحث أوضاع المرأة الأردنية، بعد زيارتها للعاصمة الأردنية عمان. عُيِّنت في منصب نائب السكرتير التنفيذي في منظمة الإسكوا، المعنية بالاقتصاد والتطور الاجتماعي في دول غرب آسيا بالأردن.
- في نوفمبر ١٩٩٧م. كانت ضمن فريق لآخر بعثه للأمم المتحدة لأفغانستان؛ من أجل مساعدة المرأة الأفغانية.
- فازت بجائزة الأمم المتحدة للسكان للعام ٢٠١٥م، عن دورها الرائد في مجال صحة وتمكين النساء والشباب.
- عضو في رابطة النهضة النسائية الخيرية، الرياض، السعودية.
- عضو مؤسس في اتحاد الأمهات العاملات، صيدا، لبنان، ١٩٧٤-١٩٨٢م.

الأميرة لؤلؤة بنت فيصل بن عبد العزيز آل سعود:

- كرّست الأميرة لؤلؤة حياتها؛ لتحسين رفاهية النساء في المملكة العربية السعودية، وخاصة في مجال التعليم، وحصلت على جائزة التعليم في حفل جوائز المرأة العربية.
- عضو في جمعية النهضة الخيرية للنساء في الرياض، منذ عام ١٩٧٠م.
- عضو في مجلس إدارة مؤسسة الملك فيصل الخيرية
- منّلت أيضاً المملكة العربية السعودية، في مختلف المحافل الدولية. عملت كعضو في لجنة التجارة الدولية، في الغرف التجارية الصناعية السعودية عام ٢٠٠٦م.
- عام ٢٠١١م تسلّمت شهادة الدكتوراه الفخرية، من جامعة توكاي باليابان؛ وذلك لجهودها في تعزيز دور المرأة في الهندسة.

الأميرة موزي بنت خالد بن عبد العزيز آل سعود:

- حاصلة على شهادة لغة إنجليزية، من جامعة كامبريدج ١٩٧٦م.
- شهادة لغة إنجليزية من مجلس الامتحانات، في الجمعية الملكية للأدب عام ١٩٧٦م.
- ساهمت في إدارة أكبر وأهم جمعية خيرية نسائية، هي جمعية النهضة.
- رئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية للعمل التطوعي «تكاتف»، والتي تسعى إلى تنظيم العمل التطوعي، إلى جانب إتاحة الفرص التطوعية، والتعاون مع جميع الأفراد والقطاعات؛ لتقوية جسور العمل التطوعي بين الجهات الحكومية والأهلية.
- الأمينة العامة لمؤسسة الملك خالد الخيرية منذ ٢٠٠١م.
- عضو مؤسس لجمعية صوت الخيرية لمتلازمة داون.
- مؤسس جمعية مودة الخيرية؛ للحد من الطلاق وآثاره.
- عضو مؤسس، ورئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية للعمل التطوعي - تكاتف.
- عضو مؤسس، للجمعية السعودية للمحافظة على التراث.
- عضو مؤسس، لجمعية دعم اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه السعودية (أفتا). عضو مجلس أمناء مركز مهارات؛ لتطوير المهارات والمعارف.
- عضو مجلس كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية، لمدة سنتين من ٢٠٠٤م.

- عضو لجنة برنامج الأمان الأسري الوطني، بمدينة الملك عبد العزيز الطبية، منذ ٢٠٠٦م.

- كُرِّمَت ضمن فئة أصحاب الخدمات المجتمعية المميزة، في دول مجلس التعاون الخليجي، من قِبَل «جمعية أم المؤمنين» في عجمان - الإمارات العربية المتحدة.

الأميرة عاذلة بنت عبد الله بن عبد العزيز آل سعود:

- حصلت على بكالوريوس الأدب الإنجليزي، من جامعة الملك سعود بالرياض

- حصلت على الدورات التدريبية والتطويرية، في مجال العمل الاجتماعي.

- رئيسة جمعية الحفاظ على التراث السعودي والمتحف الوطني، وتدعم المبادرات البناءة في المجتمع السعودي، في مجالات الصحة والاجتماع.

- نائبة رئيسة لجنة برنامج الأمان الأسري الوطني.

- عضو مؤسس، ورئيسة مجلس إدارة جمعية سند الخيرية، لدعم الأطفال المصابين بالسرطان.

- عضو مؤسس، ورئيسة لجنة صديقات الصحة والأسر المنتجة بالطائف.

- عضو مؤسس، ورئيسة المؤسسة الخيرية الوطنية للرعاية الصحية المنزلية بجدة.

- نائبة رئيسة اللجنة النسائية، مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع.

- رئيسة مجلس إدارة الجمعية السعودية للمحافظة على التراث.

- رئيسة لجنة صاحبات الأعمال - الغرفة التجارية بجدة.

- رئيسة الهيئة الاستشارية للمتحف الوطني.

لبنى بنت سليمان العليان:

- حصلت على شهادة بكالوريوس في علم الزراعة، من جامعة كورنيل في

الولايات المتحدة، وماجستير من جامعة آنديانا، في إدارة الأعمال.

- أول امرأة سعودية، يتم انتخابها كعضو مجلس إدارة في البنك السعودي الهولندي.
- تشغل منصب الرئيس التنفيذي لمجموعة العليان، وتتولى مسؤولية أنشطة العمل التجاري والاستثمارات، العائدة لمجموعة العليان في المملكة العربية السعودية، ومنطقة الشرق الأوسط.
- عضو في مجلس إدارة الشركة العملاقة في مجال التسويق (WPP)، وعضو في مجلس أمناء مؤسسة الفكر العربي.
- تقوم بدور رئيسي في عدة مبادرات عالمية، تتبنى مبدأ الإصلاح في منطقة الشرق الأوسط، خصوصاً في مجلس الأعمال التجارية العربي، التابع للهيئة الاقتصادية العالمية. تدافع بقوة وعزم من أجل تقدّم المرأة في المملكة العربية السعودية وفي العالم.
- دعت القطاع الخاص، إلى تحمل مسؤولياته الاجتماعية، في تقريب مستوى الدخل بين الأغنياء والفقراء.
- تدافع من أجل تطور المرأة السعودية؛ بالدعوة لتضامن الجانب الأنثوي مع الجانب الذكوري، وتشجع الإصلاح بالمبادئ الأساسية والبدئية في المجتمع.
- فتح مجال فرص عمل للشباب رجالاً ونساءً، بإحساس أقوى بالمشاركة والمسؤولية الاجتماعية.
- منحتها جامعة كورنيل التي تخرجت منها عام ١٩٧٧م، لقب «رائدة الأعمال لسنة ٢٠١٠م».
- لها دور في تطوير التعليم بالمملكة العربية السعودية، وبحكم عملها في الفريق الاستشاري في مجلس إدارة جامعة «عفت»، وهي مؤسسة تعليمية للنساء في المملكة العربية السعودية، ودعت لجذب عدد أكبر من النساء إلى مواقع العمل، خلال المنتدى الاقتصادي العالمي بدافوس، في سويسرا عام ٢٠٠٥م.

- دعت إلى عدم التمييز بين الجنسين في بعض ممارسات الأعمال؛ لتمكين النساء السعوديات.
- أنشأت عام ٢٠٠٤م، برنامج العليان للعمل الوطني النسائي للتوظيف والتطوير، "أون وورد" (ONWARD) لرفع عدد المهنيات السعوديات؛ بتدريب النساء على المهارات، التي يمكن استخدامها في نطاق واسع من المهن، ثم توظيفهن في مجموعتها التجارية.
- اختارتها مجلة «أرابيان بيزنس الاقتصادية»، كثاني أقوى شخصية نسائية عام ٢٠١١م، ضمن قائمة أقوى ١٠٠ سيدة عربية.
- ومنحها ملك السويد كارل السادس عشر غوستاف، عام ٢٠١٢م، الوسام الملكي السويدي للنجم القطبي من الطبقة الأولى، وهي أول امرأة سعودية تنال هذا الوسام، تكريمًا لجهودها في تعزيز العلاقات بين بلادها والسويد؛ كونها الرئيسة التنفيذية لمؤسسة العليان.
- تولت قيادة العديد من الشركات السويدية في السعودية، مثل أطلس، وسكانيا... بالإضافة إلى مبادراتها المميزة في العمل التطوعي والنشاطات الخيرية.

ثانيًا: مشروعات طالبات كلية التربية – قسم رياض الأطفال -جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل في المسؤولية المجتمعية.

انطلاقاً من رؤية ٢٠٣٠، أن الوطن لا يكتمل إلا بتكامل الأدوار التي يؤديها الجميع في القطاع الحكومي أو الخاص، كجزء من دوره كمواطن مسئول، وتحقيق آمال وتطلعات يسعى الوطن إلى اكتسابها؛ وكون الشباب يمثل الغالبية العظمى من رأس المال البشري لهذا الوطن، وعامل استراتيجي في نجاح أي فكرة أو مشروع، لذلك أفردت معظم الجامعات السعودية ضمن خططها الدراسية، مقرر أو

أكثر، يشجعهم ويدفعهم للعب دور مؤثر، والإسهام بصورة كبيرة في العمل الخيري، محلياً، وإقليمياً، وعلمياً، وترسخيهم لقيم العطاء، والتراحم، والتعاون، والتعاطف.

ومن كل ما سبق، تم توجيه طالبات المستوى السابع برياض الأطفال، ضمن الجانب التطبيقي، لمقرر الشراكة مع الأسرة والمجتمع. إلى اختيار عدد من المشاريع، التي تساهم بها الطالبة في تحمل المسؤولية المجتمعية؛ لتحقيق الرفاهية لمتلقي الخدمة ببعض الأماكن في محيط مدينة الدمام. متبعة الخطوات التالية، وفقاً لنموذج التعلم الخدمي، الوارد ببحث (فاعلية برنامج مقترح في تدريس علم الاجتماع، باستخدام التعلم الخدمي على تنمية المسؤولية، ومهارات اتخاذ القرار لدى الطلاب المعلمين، شعبة الفلسفة والاجتماع) للدكتورة أمال جمعة عبد الفتاح.

- اختيار مؤسسة أو جهة خدمية اجتماعية في المجتمع، والذهاب إليها، ودراسة احتياجاتها من الواقع الفعلي.
 - الاتفاق على فكرة، لتقديم خدمة وسد فجوة في المؤسسة.
 - وضع الخطة وتوزيع الأدوار بين الطالبات.
 - تحديد جهات ومؤسسات، لتشارك في دعم تنفيذ المشروع والتواصل معها.
- وجاءت مشروعات الطالبات كما هو موضح بالجدول التالية:

وبالنظر للجدول السابقة، قامت الطالبات بستة مشروعات بمدينة الدمام، وكان عدد المشاركين والداعمين لهذه المشاريع (٧) جهات، تتمثل في (شركة زهرة اللوتس للعشب الصناعي- وشركة اليد الخضراء للبذور- وورشة السيارات- والجمعية الوطنية لحقوق الإنسان- بعض رجال الأعمال- شركة زاجل- بعض المواطنين السعوديين).

نتائج البحث:

أولاً: تبين لنا بعد تحليل مضمون الأدبيات والدراسات السابقة، وفقاً لوحدة (شخصيات الاتصال) ما يلي:

- عدم وجود دراسات سابقة، توضح دور الفتاة السعودية في المسؤولية المجتمعية، في حدود علم الباحثات، وأن الأكثرية كانت عن دورها في العمل التطوعي.
- أرجعت الدراسات، عزوف الشابات والفتيات في المجتمع السعودي، عن القيام بدور فعال، في الأنشطة التي تعنى برفاهية وتقدم المجتمع السعودي وأفراده؛ لعدد من الأسباب أبرزها (ثقافة المجتمع، التي تضع عوائق وعراقيل، على انخراط المرأة في عمل خيري مؤسسي ملزم- عدم توافر وسائل للنقل- انشغال الفتيات بأمرور تتعلق بتحقيق الاستقرار الأسري، الجهل بدور الفتاة في المسؤولية المجتمعية، وقصره على العمل التطوعي في مجالات محددة فقط. كما وردت بدراسة العامر (٢٠٠٤)، والفائز (٢٠١٢)، والعبيد (٢٠١٣).
- إن المسؤولية المجتمعية، منحة اختص بها الله سبحانه وتعالى الإنسان، دون غيره من المخلوقات، وجعله يتحمل أمانة أفعاله داخل المجتمع؛ من أجل أن يحقق الطمأنينة والأمن لجميع أفراد المجتمع.
- ظهر مفهوم المسؤولية المجتمعية مع ظهور الدعوة الإسلامية، فهو ليس مفهوماً حديثاً كما يظن البعض. ودعا الدين الإسلامي اتباعه للتكافل الاجتماعي والتطوع، وأخذ المبادرة في عمل الخير، والقيام بالحقوق الأسرية، ومسؤولية إتقان الأعمال، والقيام بالواجبات الوظيفية، وورد في القرآن والسنة النبوية، الكثير مما يحض على أعمال هي في جوهرها (مسؤولية مجتمعية).

- إن المسؤولية المجتمعية لكي تفعل وتصبح واقعاً ملموساً في حياتنا، يجب أن يصبح (التطوع - والمشاركة - والمبادرات الخيرية) في حياتنا خلقاً وسلوكاً وضرورةً، لا يتم التساهل فيها من قبل المؤسسات الرسمية، وغير الرسمية، والأفراد أنفسهم، ليصبح الكل لديه التزاماً في الواجبات، وحتى لا تضيع الحقوق، وتنجز الأعمال، وتنجح المشروعات، وتسود الأخلاق وقيم الخير في المجتمعات.
- يجب أن تأخذ المسؤولية المجتمعية للقطاع (الخاص العام) شكلاً تنظيمياً ومؤسسياً، له خطة وأهداف محددة، بدلاً من أن تكون جهوداً عشوائية مبعثرة؛ لكي تؤتي ثمارها وتصبح أكثر فاعلية.
- بعد تحليل الأدبيات تبين للباحثات، أن الأساليب والطرق المتبعة في الممارسات المتعلقة بالعمل الاجتماعي، من قبل النماذج النسائية بالمملكة بالرغم من كثرتها، هي تطوعية بالدرجة الأولى، وليست مسؤولية مجتمعية؛ وذلك لوجود خلط بين المفهومين، حيث غابت عنها صفة الديمومة، والالتزام، والاستمرارية، وأن تتم من خلال إطار مؤسسي تنظيمي أكثر شمولية.
- من خلال النماذج المقدمة اتضح للباحثات، أنه كان هناك دائماً رائدات تمتعن بحس عال من المسؤولية المجتمعية، وقمن بالمشاركة في العمل الاجتماعي، ضمن إطار مؤسسي منظم لسد الفجوات، وتلبية احتياجات للمجتمع وأفراده، وإن كُنَّ قلة؛ إلا أن مشاركاتهن تنوعت لتشمل مجالات (التعليم-والرعاية الصحية-ورعاية المعاقين-ورعاية كبار السن-ورعاية الطفولة - والإسكان الخيري- وإنشاء المساجد - ورعاية الشباب- والأسواق الخيرية - الخ.....).

ثانياً: أسفر تحليل تجربة الطالبات في المسؤولية المجتمعية عما يلي:

جدول يوضح تحليل مشروعات المسؤولية المجتمعية، لطالبات المستوى السابع وفقاً لنموذج التعلم الخدمي

البنود	بستان المعرفة	حديقتي الجميلة	من حقي	أثر	قلوب بيضاء	عمار الأرض
التخطيط والإعداد	%١٠٠	%٩٠	%٩٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠
التعاون	%١٠٠	%٨٠	%٨٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠
التنفيذ	%١٠٠	%٩٠	%٩٥	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠
التكامل	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠
التأمل و التفكير	%١٠٠	%٨٥	%٨٥	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠
التقويم	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

بالرجوع إلى الجدول السابق نجد ما يلي:

- حصلت معظم المشاريع على نسبة ١٠٠٪، في جانب التخطيط والإعداد، ماعدا مشروعين بانحراف مقداره ١٠ ٪؛ حيث قامت كل المجموعات باختيار مؤسسة أو جهة خدمية اجتماعية في المجتمع، والذهاب إليها، ودراسة احتياجاتها من الواقع الفعلي. وكانت نسبة ال ١٠ ٪ عوامل خارجية؛ تمثلت في رفض بعض الأماكن استقبال الطالبات، أو إرجاء الموافقة على استقبالهم؛ مما أعاق الطالبات في البدء، للتخطيط للمشروعات في المواعيد المحددة.
- حصلت معظم المشاريع على نسبة ١٠٠٪ في جانب التعاون، ماعدا مشروعين، بانحراف مقداره ٢٠٪؛ حيث قامت المسؤولات على تدريس المقرر؛ بالربط بين المعرفة والواقع وقامت الطالبات بتقسيم أنفسهن لمجموعات عمل صغيرة وتوزيع المهام والتكليفات عليهن وتشاركت الطالبات في حث أنفسهن على الالتزام بالتعاون، وتحمل المسؤولية، وكانت نسبة ال ٢٠٪ عدم إعلام

طالبات المجموعات المتأخرة، في وقت مبكر بالمعوقات، واعتماد بعضهن على قيام الأخريات بالتواصل والاتفاق مع الأماكن المختارة، دون التواصل المستمر لمعرفة وجود عوائق، لتحديد الجهة التي سيتم تنفيذ المشروعات بها.

- حصلت معظم المشاريع على نسبة ١٠٠٪ في جانب التنفيذ، ما عدا مشروعين بانحراف مقداره ٧,٥٪؛ حيث قامت المسؤولات عن المجموعات بالتهيئة للعملي، بعروض مصورة وفيديوهات ومناقشة المجموعات في الموضوعات المختارة، كما قامت معظم المجموعات، بتقديم تغذية راجعة، وتقارير عن الأداء، ما عدا المجموعتان المشار إليهما في البند السابق، وهو سبب ظهور الانحراف بمقدار ٧,٥.

- حصلت جميع المشاريع على نسبة ١٠٠٪ في جانب التكامل؛ حيث قامت الطالبات بتحديد أوجه الاستفادة من المشروعات المختارة للمجتمع، وتوعية زميلاتهن بذلك، كما قمن بربط المقرر الذي يدرس بالمقررات الأخرى في التخصص، والاستفادة منها في التخطيط والتنفيذ.

- حصلت معظم المشاريع على نسبة ١٠٠٪، ما عدا مشروعين في جانب التأمل والتفكير بانحراف مقداره ١٥٪؛ حيث واجهت المجموعتان معوقات وسلبيات خارجية وداخلية، أعاقت تنفيذ المشروع في البداية، وتمثلت المعوقات في (رفض الجهات الخارجية التعاون تأخير الرد والموافقات نقص التواصل بين أفراد المجموعة اعتماد البعض على الآخرين عدم الالتزام بموعد الانتهاء من الجانب المحدد في الوقت المخصص وتجاوزه؛ دون التوقف للتفكير والتأمل في الأسباب المعوقة).

- حصلت جميع المشاريع على نسبة ١٠٠٪ في جانب التقويم؛ حيث أنهت جميع الطالبات المشاريع بنهاية الفصل الدراسي، علماً بأن المشروعين السابقين تم الانتهاء منهما، مع وجود نواقص لم تستكمل.

تعقيب على تجربة الطالبات:

- تم تسجيل المشروعات الستة في بنك المسؤولية المجتمعية، ضمن الجامعة؛ مما يدل على أنها كانت في إطار مؤسسي، وتحت مظلة الجامعة.
- اتسمت مشروعات الطالبات بالديمومة والاستمرارية؛ مما يجعلها ضمن المسؤولية المجتمعية، وتحقيق الرفاهية لمجموعات تعيش داخل المجتمع المحلي لمدينة الدمام.
- قامت الطالبات باتباع النموذج العلمي، في التخطيط لمشروعات وتنفيذها، ووضع الأهداف بناء على دراسة الواقع الفعلي، واحتياجات المستهدفين من الخدمة المقدمة بكل مشروع.
- ربطت الطالبات بين الجهة متلقية الخدمة، وجهات أخرى خدمية، داعمة لسد الفجوات والحاجات للجهات المستهدفة.
- في كل المراحل كان هناك تقييمًا وعلاجًا لتدارك الصعوبات والتغلب عليها، ووضع خطط بديلة.
- أشارت الطالبات في التقييم الرسمي وغير الرسمي للمقرر، بأنهن استفدن منه على المستوى الشخصي والروحي، وأن المقرر كان محفزًا ومشجعًا لهن، للانخراط في الأعمال الخيرية والتطوعية، وخوض تجارب مسؤولية مجتمعية تحت مظلة مؤسسية.
- أشارت المقابلات والتقارير الغير رسمية، من متلقي الخدمة بالجهات التي تمت بها المشروعات، بشعورهم بالسعادة والفخر؛ لقيام الطالبات بمشروعات، كان من أثرها ترقية المكان وتحقيق الرفاهية لهم، وأن الطالبات كن مثلاً للالتزام والجدية حتى إنهاء المشروع.

- من كل ما سبق يتضح لنا، أن دور الفتاة السعودية كان مقتصرًا فقط على العمل التطوعي، وفي مجالات محدودة، علمًا أنه في العصر الحالي، ومع انطلاق رؤية ٢٠٣٠، بدأ هذا الدور يتغير، كون المرأة السعودية جزء وشريك أساسي في تحقيقها، وهو ما تم التطرق إليه في تحليل تجربة طالبات المستوى السابع، بقسم رياض الأطفال بكلية التربية-جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

توصيات البحث:

- نشر وتعميق الانتماء الوطني؛ من خلال عمل برامج هادفة، تعزز هذا الانتماء بين أفراد المجتمع.
- نشر ثقافة المسؤولية المجتمعية بين أفراد المجتمع، وأهميتها في تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.
- التغطية الإعلامية المتوازنة لمفهوم المسؤولية المجتمعية، وفق أسس إسلامية وتربوية.
- إبراز نماذج وعلامات مضيئة في المسؤولية المجتمعية صالحة للناشئة؛ من خلال برامج مرئية، أو مسموعة، أو مقروءة.
- القيام بحملات واسعة؛ لنشر مفهوم وثقافة المسؤولية المجتمعية للأفراد وللشركات، مع توضيح أهميتها وأثرها الإيجابي على أرباح الشركات، وعلى الأفراد أنفسهم.
- تضمين المقررات الدراسية بجميع المراحل التعليمية، قيم ومبادئ المسؤولية المجتمعية؛ لغرسها في نفوس الطلاب.
- تشجيع النساء على المسؤولية المجتمعية؛ من خلال العمل الخيري، في إطار مؤسسي، من خلال حوافز مادية ومعنوية.

- تشجيع الوقف الإسلامي؛ لما له من دور مهم في تفعيل مبدأ المسؤولية المجتمعية للشركات.
- إقامة المؤتمرات والندوات، التي تهتم بموضوع المسؤولية المجتمعية، بمشاركة مؤسسات القطاع العام والخاص، ونخبة من كبار المتخصصين، في مجال المسؤولية المجتمعية للمؤسسات.

المراجع:

١. اشتية، عماد. (٢٠١٣). العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع ٢٩.
٢. بحدور، عائشة، وبكار، أمل. (٢٠١٢). المسؤولية الاجتماعية بين الإلزام والالتزام. الملتقى الدولي الثالث حول: منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية.
٣. الحارثي، عسكر. (٢٠٠٩). تجربة المملكة العربية السعودية في ترسيخ أسس المسؤولية الاجتماعية. الملتقى العربي الأول حول المسؤولية الاجتماعية لمؤسسات الأعمال تجارب عربية وأجنبية، أبريل.
٤. الحربي، عبد الغني. (٢٠٠٩). مشاركة المعلمين في العمل التطوعي بالمجتمعات المحلية الريفية: دراسة استطلاعية بمحافظة خليص. مجلة الآداب و العلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز، ١٧ (١).
٥. الحسن، بوبكر. (٢٠١٤). دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين أداء المنظمة. ماجستير، جامعة محمد خضير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.
٦. رؤية ٢٠٣٠، المملكة العربية السعودية. (ب.ت).
٧. زاغب، أحمد. (٢٠١١). دور القطاع الخاص الفلسطيني في تعزيز مبادرات المسؤولية المجتمعية. مؤتمر المسؤولية المجتمعية، جامعة القدس المفتوحة.

٨. السحيباني، صالح. (٢٠٠٩). المسؤولية الاجتماعية ودورها في مشاركة القطاع الخاص في التنمية «حالة تطبيقية علي المملكة العربية السعودية». المؤتمر الدولي حول القطاع الخاص في التنمية: تقييم واستشراف، بيروت، مارس.
٩. الشربيني، أحلام. (٢٠١١). تعزيز الدافعية الذاتية لتعلم العلوم و المسؤولية الاجتماعية من خلال التعليم الخدمي لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة التربية العلمية. ١٤ (٣).
١٠. شرفة، الياس. (٢٠٠٧). تحليل المعطيات و قراءتها كفيئاً (منهج تحليل المضمون). <http://revues.univ-setif2.dz/index.php?id=706>.
١١. الشناوي، أحمد. (٢٠١٠). مستوي ثقافة العمل التطوعي لدي الطلاب «دراسة ميدانية». مجلة كلية التربية بالإسماعلية، ع ١٨.
١٢. شلهوب، هيفاء، والخمشي، سارة. (٢٠١٣). نحو استراتيجية وطنية لتفعيل العمل التطوعي لدي الشباب السعودي. شؤون اجتماعية، ع ١٨.
١٣. العامر، عثمان. (٢٠٠٤). ثقافة التطوع لدي الشباب السعودي «دراسة ميدانية».
١٤. عبد الفتاح، أمال جمعة. (٢٠١٢). فاعلية برنامج مقترح في تدريس علم الاجتماع باستخدام التعلم الخدمي على تنمية المسؤولية ومهارات اتخاذ القرار لدى الطلاب المعلمين شعبة الفلسفة والاجتماع. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية - مصر، ع (٤٢).
١٥. عبده، نجلاء. (٢٠١٣). الشراكة بين القطاع الحكومي والقطاع الأهلي في مصر، كأداة لتفعيل برامج المسؤولية الاجتماعية، اتحاد جمعيات التنمية الإدارية، ع ٣، ٤.
١٦. العبيد، إبراهيم. (٢٠١٣). واقع العمل التطوعي ومعوقاته، وأساليب تنميته، واتجاهات الطلاب نحوه، بجامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية،

- مجلة العلوم العربية و الإنسانية، ٦(٢).
١٧. عبيد، منصور. (٢٠٠٧). العمل الاجتماعي تطوع، عطاء. مركز الكتاب للنشر.
١٨. الفايز، ميسون. (٢٠١٢). معوقات العمل التطوعي لدى الطالبة الجامعية، شؤون اجتماعية، ١١٦ع.
١٩. المالكي، سمر. (٢٠٠٩). مدى إدراك طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى لمجالات العمل
٢٠. التطوعي للمرأة في المجتمع السعودي، ماجستير، جامعة أم القرى.
٢١. المدخلي، محمد بن عمر (ب.ت). منهج تحليل المحتوى « تطبيقات على مناهج البحث». كلية المعلمين. جامعة الملك عبد العزيز.
٢٢. جدة. dspace.univ-setif2.dz/xmlui/bitstream/handle/.../chorfa.pdf

- 1- Craig Smith, N.(2003).Corporate SocialResponsibility: Not Whether, But How?.London Business School.
- 2- Fajar, M.(2015).The Administration of Corporate Social Responsibility in the District Regulation in Indonesia.European Journal of Social Sciences Education and Research.vol, 5.n,1.
- 3- Moir, I.(2001).What Do We Mean By CorporateSocial Responsibility ?.corporate governance.vol, 1.no, 2.
- 4- Nancy, R.Lockwood.(2004). CorporateSocial Responsibility:Hrs. Leadership Role.
- 5- <https://ar.wikipedia.org/wiki>.



**ريادة الأعمال النسائية: الخصائص والأدوار المجتمعية
والتحديات مثال: رائدة الأعمال في المملكة العربية
السعودية**

أ. د. / عائشة التايب

كلية الآداب

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

aichaettaibkorchid@yahoo.com

ريادة الأعمال النسائية: الخصائص والأدوار المجتمعية والتحديات مثال: رائدة الأعمال في المملكة العربية السعودية

الملخص:

يمثل هذا البحث دراسة سوسيولوجية، انطلقت من الأدبيات النظرية لسوسيولوجيا التنمية، وعلم الاجتماع الاقتصادي، والإسهامات الفكرية لدراسات المرأة؛ ليتناول بعض إشكالات الريادة النسائية للأعمال، في المملكة العربية السعودية. ويرتبط هذا البحث بنتائج دراسة ميدانية، أنجزت بمدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية، في الفصل الثاني من العام الجامعي ٢٠١٧-٢٠١٨، شملت عينة قصديّة من رائدات أعمال، من أعمار مختلفة، ومن مستويات تعليمية متفاوتة، وقطاعات نشاط مختلفة. وهدفت الدراسة لرسم الملامح الأساسية للمنشآت الاقتصادية، المدارة من طرفهنّ. كما سعت للوقوف على أهمّ الأدوار المجتمعية، التي تؤديها رائدة الأعمال في محيطهن الاجتماعي. وحاولت تشخيص أبرز التحديات والصعوبات، التي تواجه المرأة السعودية، في مجال ريادة الأعمال. وقد تبين أن الملامح العامة لرائدة الأعمال السعودية، ترتبط بكونها في غالبية الحالات متزوجة ولها أبناء، يفوق عمرها ٣٥ سنة، وذات مستوى جامعي في تخصصات علمية متنوعة. وتدير في الغالب منشأة صغيرة ومتوسطة الحجم، بحجم رأس مال محدود، وعدد متوسط من العمّال، وحصلت عليها بمجهودها الخاص. وعن ملامحها الاجتماعية، برزت رائدة الأعمال لدى غالبية المستجوبات، بوصفها مستقرة أسرياً، وتعترف بدعم أسرتها ومحيطها الاجتماعي لها. وتتبوأ إلى جانب دورها الاقتصادي والتنموي، أدواراً مجتمعية فاعلة، ضمن نسيج الجمعيات والمنظمات في مجتمعها المحليّ.

الكلمات المفتاحية:

رائدة الأعمال - التنمية الاقتصادية - ريادة الأعمال - الأدوار المجتمعية.

المقدمة:

يعيش المجتمع السعوديّ اليوم تطوّرات مجتمعيّة متسارعة، أضحت تسهم بشكل ملموس في تغيير واقع المرأة، وفي إحداث تحوّل نوعي في مكانتها، وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية. وانخرطت في السنوات الأخيرة المرأة السعودية، من شرائح مجتمعيّة ومستويات تعليمية مختلفة؛ مجالات نشاط غير تقليدية، ورفعت رهانات اقتصادية واجتماعيّة أكثر فاعليّة وجدوى.

وقد كان تموقع المرأة السعودية في المشهد التنموي، وفي سوق العمل إلى حدّ وقت قريب - شأنها في ذلك شأن المرأة العربيّة ككلّ - مرتهاً بسقف زجاجي، لا تتجاوز فيه جملة من الوظائف والمهن، التي يقبلها المجتمع أكثر من غيرها من الوظائف والمهن الأخرى. ومن ذلك مثلاً المهن المرتبطة بقطاعات التدريس، والصحة، وبعض مجالات الخدمة العموميّة. وبعضها مجالات ارتفعت مستويات تأنيث اليد العاملة فيها بشكل لافت، على مستوى كلّ الدول العربيّة بدون استثناء.

وتبدو المرأة اليوم في المملكة، أكثر جرأة على اقتحام قطاعات نشاط عديدة ومتنوعة، كانت بالأمس القريب حكراً على الرجال. فمساهمة المرأة السعودية تتزايد في كافة القطاعات الاقتصادية؛ حيث تشغل اليوم على سبيل المثال، نسبة تصل إلى ٢٢ ٪ من سوق العمل، بينما يراهن برنامج التحول الوطني على رفع تلك النسبة بحلول عام ٢٠٣٠ إلى ٣٠٪..

وتزخر المملكة اليوم بسيدات أعمال كُثر، في مجالات شتى؛ بالرغم من عدم وجود إحصاءات دقيقة تضبط ذلك، بما في ذلك في مجال البتروكيماويات، الذي كان حكراً فقط على الرجال. وتشير بعض المصادر، إلى أن قطاع رائدات الأعمال في المملكة العربية السعودية، نما بشكل ملحوظ في الفترة الممتدة بين سنتي ٢٠٠٧ - ٢٠١٧، ومرّ من ٤ ٪ إلى ٣٩ ٪ من إجمالي رواد الأعمال في المملكة (الاقتصادية ٢٠١٧).

وما من شك، أن مجال ريادة الأعمال وتولي المرأة بنفسها زمام إدارة مشروعها الاقتصادي الخاص، وتحملها مسؤولية الإشراف عليه، وتأمين نجاحه؛ من أبرز المجالات، التي يمكن للباحث أن يتتبع فيها مدى قدرة المرأة العربية عمومًا، على إثبات ذاتها كفاعل اقتصادي حرّ، قادر على فرض نفسه في المشهد التنموي، وتحمل أعباء المنافسة ومخاطر السوق وتقلباته.

وفي هذا الإطار، يتنزل هذا البحث الذي أنجز على عينة من رائدات الأعمال، في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، طارئًا جملة من الأسئلة، حول ملامحها العامة وأشكال حضورها الاقتصادي والاجتماعي. ولن يدعي البحث الإجابة على تلك الأسئلة؛ بقدر ما يطمح لتحريك سواكن البحث العلمي السوسولوجي الجاد، حول الإمكانيات الكامنة للمساهمة التنموية الفاعلة للمرأة، على النطاقين الخليجي والعربي في الاقتصاد والمجتمع.

أولاً: الخلفية المنهجية والنظرية للبحث المشكلة والتساؤلات المطروحة

يبقى موضوع ريادة الأعمال لدى المرأة، من المواضيع غير المطروحة بالقدر الكافي، في البحوث والدراسات العلمية العربية. ويبدو موضوعًا غير متداول على الساحة البحثية العربية، ما بما أن المواضيع المألوفة، تتناول إشكاليات تتعلق في الغالب بالوضع الدوني للمرأة في مجتمعاتنا، ومكابدها من أجل الحصول على بعض الحقوق، والظفر ببعض المكاسب. ولذا يكون تناول أدوارها الريادية في عالم الاقتصاد والمال، وسعيها للمساهمة في مسارات التنمية، زاوية نظر أخرى، سنجتهد في هذا المقام، ومن خلال دراسة حالة رائدة الأعمال السعودية؛ في بيان بعض تفاصيلها. ويُشار إلى أن المصادر الرسمية، أصبحت تؤكد تطوّر عدد السعوديات المنخرطات في القطاع الخاص؛ حيث بلغ ما نسبته ٠,٦ مليون عاملة سنة ٢٠١٦،

بارتفاع بلغ ١٠,٢٪ عن السنة السابقة (مؤسسة النقد، ٢٠١٦، ص ٤٠).

وصرّحت بعض المصادر الأخرى، بأن حوالي ٣٤ ٪ من السجلات التجارية السعودية، تعود ملكيتها لمؤسسات وشركات نسائية. وقد زاد عدد السجلات المسجلة بأسماء النساء عن ١,١ مليون سجلاً في نهاية العام ٢٠١٤، إلى جانب تراخيص المحلات التي ترخصها الأمانات، مثل المطاعم، والبقالات، والمشاغل، وتجهيزات الأفراح، والتي زادت بدورها عن أربعة ملايين محلّ ودكان؛ حيث يبلغ نصيب المرأة منها حوالي ١,٥ مليون محل ودكان. وبلغت الاستثمارات النسائية مستويات عالية، وتُعتبر أغلب أعمالهن ناجحة (فاروق الخطيب، ٢٠١٥). وتُفصح لنا هذه الأرقام والتصريحات؛ عن حضور أكبر للمرأة السعودية في عالم المال والأعمال.

وبناء عليه، تمّ اختيار موضوع هذا البحث المتصل بظاهرة الريادة النسائية للأعمال، للبحث في إشكالية الخصائص التي تتميز بها رائدة الأعمال السعودية، والأدوار المجتمعية التي تضطلع بها، والتحديات التي تتعرض لها في تجربة ريادة الأعمال.

وتنحدر من هذه الإشكالية المطروحة التساؤلات التالية:

- ١- ما أبرز خصائص رائدة الأعمال السعودية؟
- ٢- ما أبرز الأدوار المجتمعية التي تؤديها رائدة الأعمال السعودية؟
- ٣- ما التحديات التي تواجه المرأة السعودية في مجال ريادة الأعمال؟

٢- الأهداف المرصودة

إبراز خصائص رائدة الأعمال في المملكة العربية السعودية.

- الوقوف على أبرز الأدوار المجتمعية التي تؤديها رائدة الأعمال.
- حصر بعض التحديات التي تواجه المرأة السعودية في مجال ريادة الأعمال.

٣- المنهجية المتبعة:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يسعى لدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً. وقد ارتكز هذا البحث بشكل أساسي، على منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة، الذي يسعى بشكل عام؛ لحصر المعطيات المختلفة حول الظواهر الاجتماعية والمدروسة، وجعلها أكثر قابلية للتفسير الموضوعي، والفهم، وتيسير مهمة تحليلها وسبر أغوارها. وقد استُخدم ذلك المنهج؛ بهدف تجميع أكبر قدر ممكن من المعطيات الكمية، حول خصائص رائدة الأعمال بالمنطقة الشرقية، والوقوف على أهم أدوارها التنموية، وملامسة بعض ما تواجهه من تحديات، من خلال العينة المدروسة.

تمثّل مجتمع البحث في رائدات الأعمال في المنطقة الشرقية. وتم اختيار عينة قصدية من السعوديات رائدات الأعمال، بعدد ٥٧ رائدة أعمال في مدينة الدمام. تراوحت أعمارهم من ٢٥ إلى ٤٥ سنة، واختلفت حالتهم الاجتماعية. وعملن في مجالات نشاط مختلفة، مثل التصميم الداخلي، وصناعة الحلويات، ومجال الطبخ وإدارة المطاعم، وغيرها. وتمّ استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، واستطلاع رأي أفراد العينة حول الأسئلة المطروحة.

٤- النظريات المعتمدة:

ينطلق هذا البحث من النظريات السوسولوجية، التي اهتمت بثنائية المرأة والتنمية. وهي ثنائية كما هو معلوم، شهدت جدلاً كبيراً منذ عقود، تلازماً مع مسار المطالبة الدولية، بمنح النساء حقوقهن الاقتصادية والاجتماعية. وقد تزامن مسار الحراك الدولي، للمطالبة بحقوق النساء في أوروبا، خاصة ومنذ الستينات، القرن العشرين، مع مسار من التطور الفكري عرفته الساحات الأكاديمية، وأفضى إلى تطور المدارس النظرية المعروفة، بتناولها المركز الإشكالية المساهمة الاقتصادية والاجتماعية للنساء في التنمية.

ولقد ارتقى النظر، كما هو معلوم، في علاقة المرأة بالتنمية من الموضوعة السلبية لها، والتي جعلت منها كياناً يستفيد بما تجود به عليه المؤسسات المعنية، ومقيدة بدورها التقليدي داخل حدود البيت والأسرة؛

إلى اعتبارها عنصراً فاعلاً قادراً، على التأثير في الخطط والبرامج والسياسات. واعتبارها فاعلاً اجتماعياً، قادراً على تحقيق الإضافة في مجالات التنمية المختلفة. وتمّ منذ منتصف عقد السبعينيات من القرن العشرين، تغيير وجهة النظر الأممية لثنائية المرأة والتنمية، ليقع تبني مناهج مختلفة، تعمل على مزيد السعي لإدماج المرأة في العملية التنموية. وكان ذلك إثر اعتبار الأمم المتحدة سنة ١٩٧٥م، السنة الدولية للمرأة، والتي كان من أهم أغراضها؛ إثارة انتباه الحكومات، إلى موقع ومكانة المرأة في برامج التنمية، إثر انعقاد مؤتمر المكسيك في نفس السنة انبثق مفهوم «إدماج المرأة في التنمية»، كما تم إقرار العقد العالمي للمرأة من ١٩٧٥م إلى ١٩٨٥م؛ من أجل الدفع باتجاه تحقيق المساواة، ومحاربة التمييز بين المرأة والرجل في مجالات الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة.

وبعد تبني مداخل نظرية عديدة، مثل «المرأة والتنمية (WAD)» و«المرأة في التنمية (WID)» وقع منذ بداية العقد الثاني للمرأة، الذي انطلق مع مؤتمر نيروبي

في ١٩٨٥م، تبني منظور «النوع والتنمية (GAD)» الذي تبني معالجة الإسهام في العملية التنموية، من منظور متكامل الأبعاد، يحاول الإحاطة بصيرورة توزيع الأدوار والمسؤوليات بين النساء والرجال (التايب، ٢٠١١، ص ١١١). واعتبر هذا المنظور، أن تحليل مساهمة المرأة في العملية التنموية، يجب ألا يهمل كل ما تبذله من جهود وإسهامات مختلفة؛ سواء داخل المنزل أو خارجه. وشدد على ضرورة اعتبار الإنتاج غير السلعي للمرأة، كما رفض هذا التوجه طبيعة تقسيم العمل بين المجال العام والخاص، الذي كان يستعمل في الغالب؛ لطمس أهمية الأدوار الإنتاجية للمرأة، ومشاركتها في عمليات التنمية.

وشاع ارتباطاً بهذه المقاربة، مفهوم التمكين، الذي ينظر لمساهمة المرأة في التنمية برؤية إستراتيجية تنموية، تركز على ضرورة مشاركة المرأة في عملية التنمية، بوصفها عنصراً فاعلاً ومنتجاً، وليست متلقياً سلبياً للمساعدة والعون. وتمّ من خلال تبني مفهوم «تمكين المرأة» كشريحة اجتماعية، التأكيد على تلازم البعدين الاقتصادي والاجتماعي صلب عملية التنمية. واتصل المفهوم بالقدر الكبير من الخيارات، التي يجب أن تمارسها المرأة؛ سواء فيما يتعلق بالفرص الاقتصادية، والتي تتمثل في الحصول على التمويل، أو ممارسة عمل ما في سوق العمل. كما تمّ عبر هذا المفهوم، التنبيه إلى أهمية ما يؤدي إليه تعميم وتجويد أداء الخدمات العامة، في مجالات الصحة والتعليم، من رفع لقدرات المرأة وفرص الظفر بتلك الخيارات.

وأجمع على أن تمكين المرأة، هو عملية بناء القدرة لديها، وأن تكون معتمدة على ذاتها وتنمي ثقتها بقدراتها الذاتية، واستقلالها الاقتصادي، وقدرتها على اتخاذ القرار، والقيادة الحكيمة لشؤونها، وتطوير ذاتها؛ بهدف الخروج من دائرة التهميش الاقتصادي والاجتماعي. ويتم ذلك من منطلق المعاني العامة لمفهوم التمكين، التي تؤكد على اعتباره «عملية التأثير في الأحداث والعائد الاجتماعي والاقتصادي للفرد الجماعة» وعلى اعتباره «تلك العملية التي يدرك من خلالها

الفرد أنه يتحكم في مسار حياته»(عبد المعطي، ص ١٥٩). وقد أصبح «التمكين» يستعمل اليوم في الساحة الفكرية، على أنه مفهوم ومقاربة، وأحياناً على أنه مدخل أو توجه. ويمكن القول: أن الاستعمالات المختلفة اليوم للتمكين، تشترك في اعتباره مفهوماً وإطاراً نظرياً مرجعياً، إلى جانب اعتباره مخططاً للفعل، يقع اعتماده لبلوغ هدف ونتيجة محددة. وسيتمّ في مسار التحليل، ومن خلال دراسة حالة رائدة الأعمال السعودية، اعتماد مختلف الأبعاد النظرية، التي تؤكد على اعتبار المرأة فاعل اجتماعي، قادر على الريادة وعلى التأثير في المشهد الاقتصادي؛ إذا ما أتاحت لها الفرص المتساوية مع الرجل. كما أنها قادرة على التوليف بين أدوارها الإنجابية وأدوارها الإنتاجية، وتجاوز سبيل ما يمكن يعيق مشوارها الريادي، في مجال المال والأعمال من تحديات وصعاب.

٥- مفاهيم البحث:

تناسقاً مع الخلفية النظرية المعتمدة، وارتباطاً بما طُرِح ضمن إشكالية البحث وتساؤلاته، ارتكز البحث على مفهوم أساسي؛ وهو ريادة الأعمال. وسنجهتد في ضبطه في بعده النسائي، وفقاً للتطوّرات الفكرية السوسولوجية الحاصلة فيه من جهة، ووفقاً للمقتضيات الإجرائية المنحصرة في حدود هذا البحث، من جهة ثانية.

مفهوم ريادة ورائدة الأعمال:

الرائد في اللغة: هو الذي يُرْسَلُ في التماس النجاة وطلب الكلاء، وجمعها رواد. وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث. (ابن منظور، ص٥٥٤). وكان مفهوم الريادة يستخدم في بدايات القرن السادس عشر ميلادي في أوروبا؛ للدلالة على المخاطرة التي ترافق الحملات الاستكشافية نحو العالم «الأخر» غير الأوروبي. وقد شهد مفهوم ريادة الأعمال، تعاريف علمية عديدة، برزت في إطار محاولات التأصيل العلمي له. ومنها يمكن ذكر تعريف بيرش (Burch)، الذي رأى «أنه ممارسة نشاط لاستثمار فرصة قائمة، تلبي احتياجات

محدّدة، من خلال إنشاء منشأة وتشغيلها بأسلوب إبداعي». ويمكن كذلك ذكر تعريف «بولينغ» (polling) الذي اعتبره « ممارسة نشاط في ظروف عدم التأكّد والمخاطرة بأسلوب إبداعي، يحقق الربح والنمو». وعرّف الاتحاد الأوروبي ريادة الأعمال، على أنها الأفكار والطرق، التي تمكّن من خلق وتطوير نشاط ما، عن طريق مزج المخاطرة والابتكار، أو الإبداع والفاعلية في الأعمال، من خلال مؤسسة قائمة أو جديدة.

أمّا بالنسبة لريادة الأعمال النسائية، اختلفت مسميات النساء صاحبات الأعمال، واختلفت نعوت فعل الريادة؛ وسمي كذلك بالمبادرة والمقاولة. وارتبطت لفظة المرأة المقاولة أكثر بالترجمة الفرنسية لفعل المقاولة^(١)، الذي يحيل إلى معاني العهدة والأخذ على العاتق، كما يتضمن بعض عناصر المسؤولية والمخاطرة المعنوية والمالية، عند البدء بمشروع ما. ولكن على اختلاف هذه المسميات، يظل المسمّى واحداً، ويبقى رائد الأعمال رجلاً كان أو امرأة، هو ذلك الذي يتحمّل مسؤولية وحدة اقتصادية منتجة، في أي قطاع نشاط، يعبر من خلاله عن قدرته على الاندماج في سوق العمل، وتحمل مخاطر تسيير مؤسسته بنفسه أو بالتعاون مع غيره، موظفاً قدرته، وخبرته الشخصية، وأرصده المالية، وعلاقاته الاجتماعية؛ بغرض تأمين نجاح مشروعه. وبهذا ينطبق تعريف رائدة الأعمال، على كبرى سيّدات الأعمال، صاحبات المؤسسات الاقتصادية المتوسطة وصغيرة الحجم في القطاعات المختلفة، وتنسحب أيضاً على صاحبات مكاتب الهندسة، والطبّ، والمحاسبة، والاستشارة، والإشهار، وغيرها؛ كما تنسحب كذلك على صاحبات المبادرة الاقتصادية المتناهية الصغر، في قطاع العمل غير الرسمي؛ سواء كنّ تاجرات تجزئة، أو تاجرات حقيبة، أو غيرهن من مبتدعات الأطر المختلفة، والاستراتيجيات الفردية للعيش وكسب القوت (التايب، ٢٠٠٩، ص ١٢٠).

١. تنتشر لفظة المرأة المقاولة (Femme entrepreneur, Women Entrepreneurs) على حداثتها في بعض الأدبيات وفي بعض الترجمات العربية لبعض التقارير الدولية، ويذكر أن المقاولة ترد في معجم لسان العرب بمعنى المفاوضة ويقول ابن منظور في ذلك « وقالته في أمره وتناولنا أي تفاوضنا» انظر ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، ص ٣٧٨٠.

وتتم في هذا البحث، اعتماد مفهوم إجرائي لرائدة الأعمال؛ يعرّفها على أنها كلّ امرأة أو فتاة سعوديّة، تدير بمفردها مشروعاً اقتصادياً خاصاً، أنشأته بنفسها وبمبادرة فردية منها. وتعتمد في تسييره والإشراف عليه، على توظيف إمكاناتها الذاتية، ورصيدها العلائقي والمجتمعي.

٦- الدراسات السابقة:

لا بدّ من الإشارة بداية، إلى ندرة الأدبيات العلمية المنشورة باللغة العربيّة، حول ظاهرة قيادة الأعمال النسائية؛ سواء في العالم العربي أو في المملكة العربية السعوديّة. وتبقى الأدبيات المتوفرة على المستوى الخليجي والعربي متصلة أكثر، ببعض التقارير الصادرة عن بعض الهيئات والمؤسسات الإقليمية والدولية؛ في حين تبقى العناوين المتاحة في حالة المملكة العربية السعوديّة، متصلة أكثر ببعض الرسائل الجامعيّة، وبعض المقالات المنشورة في بعض الدوريات العلمية. ولعلّه من المفيد، الإشارة إلى أن موضوع قيادة الأعمال النسائية، لا يزال من المواضيع شبه المهملة - ليس فقط - من طرف الباحثين، ولكن أيضاً من

طرف أغلب المؤسسات الإقليمية العربيّة المعروفة، والتخصّصة في مجال المرأة. ونورد في هذا السياق بعض الأمثلة؛ ممّا يتوفر من أدبيات في مجال قيادة الأعمال النسائية:

— منى عباس فضل (٢٠١٥)، المبادرات والمشروعات التي نفذتها دول مجلس التعاون الخليجي في مجال تمكين المرأة في القطاع الخاص.

جاءت هذه الدراسة في شكل دراسة تقييميّة، مقدمة لمجلس وزراء العمل، ووزراء الشؤون الاجتماعية بمجلس التعاون الخليجي، واتخذت صبغة التقرير، الذي حاول رصد المنجزات المحقّقة على المستوى التشريعي ومستوى الواقع، في مجال تمكين المرأة، ودعم حضورها في القطاع الخاص. واحتوت الدراسة على جملة من البيانات،

الخاصة بالنساء في دول مجلس التعاون الخليجي، في القطاعات المختلفة؛ بما فيها المجال التعليمي، والتشريعي، والاقتصادي، إلى جانب تقديم مؤشرات إحصائية عديدة حول مستويات تواجدها بالقطاع الخاص. ولكن الدراسة لم تفرّد اهتماماً مباشراً بالمؤشرات الخاصة بريادة المرأة الخليجية للأعمال. وظلّ اهتمامها مركزاً على النسب العامة للمشتغلات في القطاع الخاص، ومقارنة حضورهن بالذكور، مع بعض المقارنات الأخرى، فيما بين التجارب الخليجية، وتجارب دول عربية أخرى؛ لا سيما في دول المغرب العربي.

– منظمة العمل الدولية (٢٠١٦) المرأة في في قطاع المال والأعمال: اكتساب الزخم في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا.

ورَدَت هذه الدراسة بدورها، في شكل تقرير إقليمي، منجز من طرف منظمة العمل الدولية، حول حضور المرأة في قطاع المال والأعمال، في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا. وقدّمت الدراسة صورة شاملة ومقارنة، لوضع المرأة صاحبة المشاريع. وخلصت إلى التأكيد على حداثة اختراق المرأة للسقف الزجاجي، لأعلى المناصب الإدارية في القطاع الخاص. وتمّ التأكيد على ما تكتسبه ريادة الأعمال من أهمية متزايدة؛ باعتبارها وسيلة بديلة للتمكين الاقتصادي للمرأة. كما أكّدت على ندرة توفر المعلومات المفصلة، عن النساء صاحبات المشاريع، من حيث التسجيل، ونوعية تواجدهن بالقطاع الرسمي أو غير الرسمي، وأحجام الأعمال التجارية والشركات المدارة من طرفهن. وأشارت الدراسة بشكل عام، إلى أن معدل الريادة الأعمال لدى النساء في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أقلّ من مناطق أخرى، كما تبقى دون مبادرات الرجال. ومع ذلك، أشارت إلى بعض التقدّم المحرز، في نسبة النساء صاحبات العمل ببعض دول الخليج؛ حيث تضاعف عددهن، مقارنة بالعدد الأخير في عدد من الدول الخليجية.

– سميرة العبدلي (٢٠٠٨) «المهارات الإدارية لسيدات الأعمال السعوديات وعلاقتها بدافعية الإنجاز».

رسالة دكتوراه حاولت فيها الباحثة، توضيح العلاقة بين المهارات الإدارية ودافعية الانجاز، لدى سيدات الأعمال في منطقة الدراسة، والتعرف على بعض المشكلات التي تواجههن، وبيان دور الأسرة في، وتأثير ذلك على المهارات الإدارية ودافعية الانجاز. وقد خلصت الرسالة لجملة من النتائج، منها، وجود فروق إحصائية دالة، بين المهارات الإدارية ودافعية الانجاز، والمشكلات التي تواجه سيدات الأعمال. وأكدت على دور الأسرة في دعمهن. كما توصلت لوجود علاقة ارتباطية موجبة، بين بعض متغيرات الدراسة، والمهارات الإدارية لسيدة الأعمال. ووجود علاقة ارتباطية بين بعض المهارات الإدارية، وابعاد الدافعية للإنجاز لدى سيدات الأعمال.

Femmes et entreprises en Tunisie,(2005) ,Pierre-Noël Denieuil
2005 LHarmattan, Paris

دافع الكاتب عن فرضية مفادها، أن مناطق (جمع منطوق) الثقافة المهنية لدى النساء، تختلف تماماً عن مناطق الثقافة المهنية عند الرجال. ويؤكد في كتابه، بأن خصائص وطرائق العمل لدى صاحبات المؤسسات، ليست فطرية؛ بقدر ما هي نتاج لعملية بناء اجتماعي، يتأسس بمرور أيام التنشئة الاجتماعية للمرأة.

ويبين الكاتب، بأن صاحبة الأعمال في تونس، بدأت تفرض نفسها كفاعل اجتماعي بارز ومؤثر، في مسار التحولات الاجتماعية. وتحدثت عن التطور الكمي لعدد صاحبات المؤسسات في تونس، والذي بلغ في فترة إنجاز البحث ٥٠٠٠ رئيسة مؤسسة، ما بين مؤسسات كبيرة في مجال الصناعات الكبرى، والصغيرة في مجال التجارة والحرف.

التعقيب على هذه الدراسات:

جاءت الدراسات السابقة المعتمدة في هذا المجال (على اعتبارها عينة من الأدبيات المتوفرة في الساحة البحثية في موضوع ريادة الأعمال النسائية)، مرتبهة إلى حد كبير بسياقات إنتاجها، فهي إما تقارير عامة تخصّ مجمل دول الخليج، والمنطقة العربية، ومنطقة الشرق الوسط ككل؛ بما يجعل من التفاصيل الدقيقة الخاصة بحالة سيدات الأعمال بالمملكة العربية السعودية، غير جلية بالقدر الكافي؛ وإما دراسات أكاديمية في شكل رسائل جامعية، محدودة النطاق والعينة، ومتصلة بحيز جغرافي ضيق داخل المملكة،

وبتخصّصات معينة كالإدارة والاقتصاد المنزلي. بالرغم من أهمية هذه الدراسات الأخيرة، ومحورية ما توصلت له من نتائج، ذات صلة بما رصدته من تساؤلات، وما طرحته من أهداف ارتبطت بشكل أو بآخر بظاهرة الريادة النسائية للأعمال، في المملكة العربية السعودية؛ إلا أنه لا بدّ من إعادة التأكيد، على أن تلك الدراسات تبقى محدودة؛ بحكم ارتباطها بالحقول المنجزة ضمنها، والنطاقات الميكروسوسولوجية المتصلة بها. وبحكم عدم تطورها لمنشورات علمية أكثر ضبطاً وشمولية؛ بالرغم من القدم الزمني النسبي لبعضها من جهة. كما تبقى في أغلبها، أكثر ارتباطاً بتخصصات إدارية واقتصادية؛ أكثر منها انسانية اجتماعية. ورغم أن النطاق السوسيو- جغرافي لبحثنا، يبقى بدوره محدوداً؛ بما أنه طُبّق على عينة من رائدات الأعمال بمنطقة محددة من المملكة، وهي مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية؛ إلا أن القيمة المضافة التي قد تتحقق من هذا البحث، تبقى بالأساس سوسولوجية؛ بما أنه تمّ فيه الانطلاق من خلفية نظرية سوسولوجية، لتناول بعض الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، لظاهرة الريادة النسائية للأعمال، عبر الاجتهاد في تحديد الخصائص، والملامح، والأدوار المجتمعية، التي تضطلع بها رائدة الأعمال.

ثانيًا: رائدة الأعمال ومشروعها: الخصائص والملامح العامة

نحاول في هذا المستوى، ومن خلال ما جادت به علينا الدراسة الميدانية، استعراض بعض الخصائص والملامح العامة لرائدات الأعمال بمنطقة الدراسة. وبالرغم من الإقرار بارتباط هذه النتائج بحدود العينة المستجوبة، التي لا ندعي أنها عينة ممثلة لمجتمع البحث بأكمله، إلا أنه من المؤكد، بالرغم من ذلك، بأن لهذه النتائج أهميتها؛ بوصفها تمثل منطلقًا وحافزًا لدراسات سوسيولوجية أخرى أكبر، وأكثر تمثيلية لمجتمع رائدات الأعمال بالمنطقة، وبالمملكة بشكل عام.

توزيع أفراد العينة حسب متغير العمر:

تركزت النسبة الأكبر من أفراد العينة في الفئة العمرية (٣٥ - ٤٠ سنة)، وهو سن يبدو مناسبًا لمرحلة ولوج المرأة لمجال ريادة الأعمال، والمجازفة ببعث مشروع اقتصادي خاص. وذلك لأن مدة عشرة سنوات أو يزيد عنها بقليل، بعد فترة تخرّج المرأة من الدراسة الجامعية إلى سن الثلاثين فما فوق، قد تكون فترة معقولة للنضج الاقتصادي والمهني للمرأة. بما يخوّل ويسمح لها - بعد مرحلة معينة من العمل لدى الغير، أو في قطاع الخدمة المدنية أو خلافه- من خوض تجربة العمل المستقل وريادة الأعمال. وقد ورد سنّ ما فوق الأربعين، في مرتبة ثانية بعد الشريحة الأعلى نسبة (٣٥-٤٠) المذكورة أعلاه، وذلك بنسبة ٢١,١٪، وهو ما يفسّر كذلك بمستوى ما يبلغه الإنسان بشكل عام، من نضج وقدرة على اتخاذ القرار في هذه المراحل العمرية المتقدمة نسبيًا. ولكن ارتفاع النسبة في الشريحة الأولى، ربّما يؤسّر على تغيير نوعي في تقدّم سنّ رائدات الأعمال، ويدلّ على إقبال أكثر لدى الفتاة السعودية الشابة دون سنّ الأربعين، على مزيد التوجّه نحو مجال ريادة الأعمال. وهي فرضية ربّما تحتمل الكثير من الصحة على نطاق واسع، نظرًا لارتباطها بدلائل واقعية عديدة، إلا أنه من المؤكد، أنّها تحتاج إلى جهود علمية أخرى لتأكيدتها بشكل علمي وشامل.

جدول رقم ١: توزيع العينة حسب الفئة العمرية

النسبة	العدد	الفئة العمرية
١٩,٣	١١	٢٤-٢٠
١٧,٥	١٠	٢٩-٢٥
١٥,٨	٩	٣٤-٣٠
٢٦,٣	١٥	٤٠-٣٥
٢١,١	١٢	أكثر من ٤٠
١٠٠	٥٧	المجموع

وكما يبرز جلياً من خلال هذا الجدول، جاء توزيع أفراد العينة على بقية الشرائح العمرية، الممتدة ما بين ٢٠ إلى ٣٤ سنة بنسب أقل نسبياً، من الشريحة ٣٥ سنة فما فوق. ولكن يجوز القول بأن رائدة الأعمال، تسجل كذلك حضوراً لافتاً في أعمار مَبْكُرة نسبياً. حيث سجلت الدراسة وجود نسبة ١٩,٣٪ منهن في الشريحة (٢٤ - ٢٠ سنة)، ونسبة ١٧,٥٪ في الشريحة (٢٩-٢٥ سنة)، ونسبة ١٥,٨٪ في الشريحة ٣٤-٣٠ سنة. وهو ما يدعم إلى حد كبير، فرضية تزايد مسار دخول الفتاة السعودية الشابة لمجال ريادة الأعمال.

ولا بدّ في إطار تحليل سوسيولوجي، يأخذ بمبدأ تعدد عوامل تفسير الظاهرة وتشابكها، أن نشير إلى أن تزايد مسار دخول الفتاة السعودية لمجال ريادة الأعمال، قد لا ينحصر فقط في أسباب ذاتية تخص المرأة، مثل مزيد إقبال الفتيات ورغبتهن في الدخول الطوعي لسوق العمل، ومزيد الرغبة في الإقبال على التعليم، وارتفاع نسب الخريجات، وغيره من العوامل الذاتية المحفزة على مزيد تأكيد المرأة السعودية لحضورها الفاعل، في المجال العام في السنوات الأخيرة؛ ولكنه يرتبط بلا شكّ بعوامل موضوعية أخرى كثيرة، مثل دعم السياسات التنموية والتشريعية، في المجالات المختلفة، وتشجيعها للمرأة واعتبارها شريك فاعل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

توزيع أفراد العينة حسب متغيريّ الحالة الاجتماعية وعدد الأبناء:

سجلت نسبة رائدات الأعمال المتزوجات، ما يزيد عن نصف أفراد العينة المستجوبة (٥٢,٦٪). وهي نسبة تحتمل تفسيرات عديدة. ويمكن قراءتها من جوانب مختلفة. ولكن من المؤكّد أنها نسبة تدحض منمّطات اجتماعية، عادة ما تنتشر في مجتمعاتنا العربية بشكل عام، ترى أن زواج المرأة يكون مقبرة لطموحاتها المهنية، والتعليمية، ونهاية لها. حيث كثيراً ما تنظر مجتمعاتنا العربيّة للزواج، على أنه قدرٌ محتوم، تتجه نحوه المرأة لتكلّل به مسيرتها الاجتماعيّة. وغالباً ما نعتقد أن أدوار المرأة، تنحصر بشكل أساسي خلال هذه المرحلة من مسيرتها الحياتيّة، في أدوارها الإنجابيّة والأسريّة.

ولكن، أن نجد أن أكثر من النصف من رائدات الأعمال في العينة، هنّ من، فإنه يؤكّد لنا عدم صحّة مختلف تلك المنمّطات، التي تحصر حياة المرأة السعودية والعربيّة المتزوجة بشكل عام، في أدوارها الأسريّة والإنجابيّة. ويؤكّد لنا نجاح رائدات الأعمال المتزوجات المستجوبات، في قطاعات النشاط اللاتي يمارسن فيها مهامهن، إن الزواج لا يشكّل عائقاً في مسار ريادة أعمال المرأة، بل ربّما كما سنرى، قد يكون ضماناً لنجاح المرأة، وصمّام أمان يضمن لها تجاوز المطبّات والعراقيل، التي قد تعترضها في تسيير مشروعها.

جدول رقم ٢: توزيع العينة حسب الحالة الاجتماعيّة

النسبة	العدد	الحالة الاجتماعيّة
٤٣,٩	٢٥	عزباء
٥٢,٦	٣٠	متزوجة
٣,٥	٢	مطلقة
-	-	أرملة
١٠٠	٥٧	المجموع

وعليه، يمكن التأكيد من خلال تلك النتائج، على أن نجاح رائدة الأعمال المهني ونجاحها الأسري، قد يمثلان خطّان متوازيان في حياة رائدة الأعمال، لا يشكّل أيّ واحد منهما خطراً على الآخر، بل قد يرفد كلاهما الآخر، ويتكاملان في مسار تأكيد نجاح المرأة في ريادة الأعمال.

أمّا فيما يتعلّق بمتغير عدد الأبناء، تبيّن أن أكثر من ٤٠٪ من أفراد العينة، تراوح عدد الأبناء لديهم من ١ إلى ٤ أبناء. واتسمت نسبة ٤٧٪ بغياب كليّ للأبناء؛ وذلك اعتباراً للارتفاع النسبي لعدد غير المتزوجات في العينة (٢٥ مفردة). وجاءت نسبة من تجاوز عدد الأبناء لديهم الخمسة أقل بكثير؛ حيث بلغت ١٢,٣٪.

ومن خلال هذه النسب يبرز لنا مجدّداً، أن رائدة الأعمال السعودية، لا تختلف كثيراً عن الصورة المألوفة للمرأة السعودية، من حيث مسارها الاجتماعي، فهي كذلك زوجة وأمّ. ويبقى معدّل إنجاب الأطفال لديها متناسب إلى حدّ كبير مع التوجهات الاجتماعية العامة، السائدة في المجتمع السعودي. وهي توجهات أضحت تميل أكثر من أي وقت مضى، لتأكيد شكل الأسرة النووية متوسطة الحجم ومعتدلة العدد، وذلك لاعتبارات مختلفة منها، ارتفاع المستويات التعليمية لكل من الزوج والزوجة، وتنامي مستويات الوعي لديهن، بأهمية التصرف العقلاني الرشيد في مسار بناء أسرة، يسهل عليهما تلبية احتياجاتها، في ظلّ تنوع وارتفاع سقف متطلبات الحياة اليومية وتكاليفها.

توزيع العينة حسب المستوى التعليمي والتخصّص:

بيّنت لنا نتائج الدراسة الميدانية، أن غالبية أفراد العينة (٦٦,٧٪)، من ذوات المستوى الجامعي. وحازت نسبة من لهن مستوى دراسات عليا على نسبة (١٩,٣٪)، بينما سجلت نسبة من لهن تعليم ثانوي ١٤٪، وغابت عن العينة ذوات المستويات التعليمية المحدودة. ومما لا شكّ فيه، أن مجال ريادة الأعمال، يبقى مجال نشاط

اقتصادي، يتطلب بالضرورة أن تتسلح فيه رائدة الأعمال بمستوى تعليمي عال، لا يقل عن مستوى جامعي أو ما فوق جامعي، حتى تتمكن فيه من مسيرة مقتضيات وتطورات المجال الذي تنشط فيه. ومن المؤكد أن المستوى التعليمي العالي، سيكون من العوامل المساعدة على تجاوز عدد من التحديات والصعوبات المختلفة، التي يمكن أن تتعرض لها صاحبة المشروع.

جدول رقم ٣: توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

النسبة	العدد	المستوى التعليمي
-	-	ابتدائي
-	-	متوسط
١٤	٨	ثانوي
٦٦,٧	٣٨	جامعي
١٩,٣	١١	دراسات عليا
١٠٠	٥٧	المجموع

ويمكن القول بشكل عام، أن توزيع رائدات الأعمال، حسب المستوى التعليمي المبين في الجدول أعلاه، يعتبر متلائماً إلى حد كبير مع الواقع التعليمي الحالي للمرأة السعودية، حيث ترصد الإحصائيات، تطورات سنوية بارزة لمسار اقتحامها للتعليم العالي وتخرجها منه. ويُذكر أن عدد الخريجات من مستويات التعليم العالي خلال العام الجامعي ٢٠١٥/٢٠١٦م، فاق عدد الخريجين بنسبة بلغت ٥٣,١ ٪ من إجمالي عدد الخريجين. وقد بلغ العدد الإجمالي للخريجين، في جميع مراحل التعليم العالي في المملكة نحو ٢١٩,١ ألف خريج وخريجة، في نفس العام الجامعي المذكور، سجلت منهم الخريجات نحو ١١٦,٤ ألف خريجة. (مؤسسة النقد ٢٠١٧، ص ٣٧). ومن المهم الإشارة، إلى أن عدد الطلبة المسجلين في مؤسسات التعليم العالي لنفس العام الجامعي، بلغ نحو ١,٦ مليون

طالب وطالبة. وشكلت نسبة الطلاب المستجدين نحو ٥٣,٧٪، من إجمالي عدد الطلبة والطالبات المستجدين. ومثلت نسبة الطالبات المستجيدات ٤٦,٣٪، من مجموع الطلبة المستجدين. (نفس المرجع والصفحة). وأما فيما يتصل بالتخصص الجامعي لمفردات العينة، نشير إلى أن النسب الأبرز كانت لتخصص الآداب (٢٦,٣٪)، وتلاه على التوالي وبشكل متساوي، تخصصات العلوم والاقتصاد والعلوم التجارية (١٥,٨٪). وتوزعت بقية النسب على تخصصات أخرى كالطب، والهندسة، وغيرها.

الخصائص العامة لمنشآت أفراد العينة:

نتناول في هذا الجزء الملامح الأساسية للمنشآت المحدثّة، والمدارة من طرف رائدات الأعمال ضمن العينة المدروسة. وقد تمّ التركيز بشكل أساسي، على المجال الذي تمارس فيه رائدة الأعمال نشاطها الاقتصادي. وعلى وحجم رأس المال المستثمر في المنشأة، وعدد العمّال فيها. إلى جانب الدخل الشهري المتأتى منها. وملكية السجل التجاري.

وتبيّن من خلال نتائج الدراسة الميدانية، المطبقة على رائدات الأعمال بالدمام، أن قطاعي التجارة والخدمات يستأثران بالنسب الأعلى في مجال استقطاب صاحبات المشاريع الخاصة؛ حيث سجلا على التوالي نسبة ٤٣,٩٪ و ٢٢,٨٪. وتحظى المبادرة الاقتصادية النسائية الخاصة، بنسب أقل في مجال التعليم ١٢,٣٪ ومجال الصناعة ٧٪. وحازت بعض مجالات النشاط الأخرى المتنوعة نسبة ١٤٪، من ذلك مجال العمارة، والتزييق، ورياض الأطفال، وغيرها. ويذكر بأن المجال الزراعي كان غائبا تماما عن مجال الاستثمار النسائي. ومن المؤكّد أن المبادرة النسائية الحرّة، لا تزال تتلمس طريقها بتؤدة، حيث تسيطر المجالات المألوفة والمعهودة، وسهلة المردود، وقليلة التكلفة، والمأمونة المخاطر، أكثر من غيرها على المجالات الاقتصادية، التي تستثمر فيها رائدة الأعمال السعودية.

وما يستحقّ الوقوف عنده، في سياق الحديث عن مجالات نشاط رائدات الأعمال، مسألة اندراج عدد من المشاريع النسائية الحرّة، ضمن قطاع العمل غير الرسمي، أو ما يسمّى بقطاع العمل الموازي أو غير المنظم. ذلك القطاع الذي قد تشدّ فيه المبادرة عن المراقبة الرسميّة للدولة. وهو قطاع ما فتى يتعاظم في جميع مناطق العالم، حتى الأكثر تقدّمًا. وتلتجىء إليه النساء والرجال على حدّ سواء، هرباً من كثرة الأعباء المالية والإداريّة الرسميّة والقانونيّة. وقد تبيّن من خلال الدراسة، أن نسبة مهمة من صاحبات المشاريع يلتزم بالقطاع الرسمي، وصرّحن بملكية سجل تجاري بنسبة ٦١,٤٪، في حين سجلت الدراسة نسبة ٣٨,٦٪ ممن ليس لديهن سجل تجاري. وهو ما يؤكد وجود نسبة من رائدات الأعمال، ينضويين لسبب أو لآخر في مجال العمل غير الرسمي وغير النظامي. وهي مسألة تحتاج بدورها للمزيد من جهود الباحثين والباحثات، للوقوف على خفاياها.

وفي سؤالنا لرائدات الأعمال، عن مصدر رأس المال، تصدر المجهود الخاص مجموع الأجوبة بنسبة ٦٦,٧٪. وتوزعت بقية النسب على تمويلات البنوك، وصناديق دعم المشاريع الصغيرة، ومساعدة العائلة مثل الأب والزوج والإرث. وتبقى هذه النسبة المتصلة بمصدر رأس مال المشروع مهمّة جدًّا بنظرنا، لما تحمله من دلالات عميقة عن مدى اجتهاد صاحبة المشروع، واعتمادها على ذاتها من أجل بعث مبادرتها الاقتصاديّة، وتولي أمرها بنفسها.

وإن لم تحمل الإجابات توضيحًا أكثر تفصيلاً للمقصود من «المجهود الخاص»، إلاّ أنّه ينحصر بلا شك في سعي حثيث، بمجهود فردي خالص، في الحصول على رأس المال، ولو كان ذلك بطرق مختلفة ومتنوعة. وهو ما يبرز دور العوامل الذاتية، والإرادة الشخصية لرائدات الأعمال السعودية، في صنع نفسها ودخولها مجال للمبادرة الخاصة، دون الاعتماد على غيرها. وما يؤكّد أن ريادة الأعمال النسائية قد تكون في حالات عديدة، مبادرة وانطلاقة خاصة وجديدة للمرأة، غير مرتبطة

بالضرورة بمسار استكمال تقاليد عائلية متوارثة، في مجال المال والأعمال، وغير متصلة بما يمكن أن ترثه المرأة من والدها أو زوجها. كما أن نسب توجه المرأة نحو الاقتراض البنكي، أو اللجوء إلى صناديق الدعم؛ ولو جاءت في دراستنا هذه بنسب قليلة نسبياً، إلا أنها لا تخلو بدورها من دلالة عميقة، تعكس وعياً متزايداً لدى النساء، بما تمنحه الدولة والأطراف التنموية الشريكة لها، من فرص داعمة ومشجعة، لخوضهنّ مجال المبادرة الاقتصادية الفردية.

جدول رقم ٤: مصدر الحصول على رأس المال

النسبة	العدد	المصدر
٦٦,٧	٢٨	مجهود خاص
٨,٨	٥	تمويل من بنك
٧	٤	ميراث
٣,٥	٢	صناديق دعم المشاريع الصغيرة
١٤	٨	مصادر أخرى
١٠٠	٥٧	المجموع

وفي التساؤل عن حجم رأس المال المستثمر، في المشاريع المدارة، لم يقع التصريح مباشرة بالحجم الفعلي لرأس المال، ولكن اعتبر أكثر من نصف أفراد العينة (٤٠,٤٪)، أن حجم رأس المال المستثمر من طرفهن يعتبر متوسطاً. في حين اعتبرت نسبة ٢٨,١٪ أنه صغير. واعتبرت نسبة ١٥,٨٪ أن حجم رأس المال المستثمر من طرفهن قوياً. وبالرغم من عدم الحصول على أرقام ثابتة، وعدم الاطلاع على وثائق رسمية، أو بطاقات وصف قانونية خاصة بالمشاريع المحدثة، إلا أنه قد يكون من المرجح فعلاً، أن تتحرك رائدات الأعمال في بداية مشوارها، في حدود رأس مال متوسط، تسعى لتوسيع حجمه بعد سنوات معينة من الخبرة والتجربة، خاصة وأن أغلبهن حديثات عهد بمجال ريادة الأعمال كما سنرى.

وتأكيداً لما أفصحت عنه النتائج، بخصوص حجم رأس المال المستثمر من

طرف رائدة الأعمال، والذي تبين أنه متوسطاً في أغلب الحالات، جاء عدد العمّال في المنشأة كذلك متوسطاً في عمومها وتراوح من ٥ عمّال (وهو الرقم الذي حاز أعلى نسبة في العينة المستجوبة؛ حيث بلغ ٦٨,٤ ٪) إلى أكثر من ١١ عاملاً (وقد حاز هذا الرقم من العمال على نسبة مهمّة بلغت ٢١ ٪ من مجموع العينة). في حين سجلت نسبة ١٠,٥ ٪ ما بين ٦- ١١ عاملاً في المنشأة المحدثة.

جدول رقم ٥: عدد العمال في المؤسسة

عدد العمال	العدد	النسبة
أقل من ٥	٣٩	٦٨,٤
٦ - ١١	٦	١٠,٥
أكثر من ١١	١٢	٢١,١
المجموع	٥٧	١٠٠

وتوضّح لنا هذه الأرقام، ما أصبحت تضطلع به المرأة في مجال ريادة الأعمال، من أدوار تنمويّة مهمّة، فالى جانب تحقيقها لاستقلالها الاقتصادي، وتوفير موطن رزق لذاتها، وتوفير دخل إضافي لأسرتها، وإلى جانب مساهمتها المباشرة، من خلال مشروعها في الدورة الإنتاجيّة، أصبحت كذلك قادرة على رفق جهود الدولة، في توفير مواطن العمل لطالبيها، واستيعاب أعداد من اليد العاملة الجديدة الوافدة على سوق العمل.

وتشير المعطيات الميدانية المجمعة من أفراد العينة، أن أكثر من نصف العينة، يعتبرن رائدات أعمال حديثات عهد نسبياً بمجال المبادرة الحرة؛ حيث تراوحت سنوات الخبرة من سنة إلى خمس سنوات، لدى ٥٢,٦ ٪ من أفراد العينة. ومن ٦ سنوات إلى ١١ سنة لدى نسبة ٢٩,٨ ٪. ولم تتجاوز ١١ سنة خبرة سوى نسبة ١٧,٥ ٪ من أفراد العينة. وبهذا تتأكد حداثة دخول أغلب أفراد العينة لمجال ريادة الأعمال.

وربما يرتبط ذلك إلى حدّ كبير بالمناخ الإيجابي، الذي أصبح يشجّع في

السنوات الأخيرة المرأة على اقتحام مجال ريادة الأعمال. ولكن من المهم القول: أن تسجيل أكثر من ثلث العينة تقريباً، لخبرة تفوق الست سنوات، وتبلغ إحدى عشر سنة لدى البعض؛ يبقى مؤشراً مهماً، يؤكد كذلك عراقية هذا التوجه نحو المبادرة الخاصة، حتى ولو كان بنسب محدودة. وفي اجتهاد لمحاولة الاقتراب من حجم الدخل المتأتي من المبادرة الاقتصادية الحرة للمرأة، تساءلنا عن الدخل الشهري التقريبي. وجاءت الأجوبة لتبرز لنا أن أكثر من نصف الإجابات ٥٧,٩٪، انحصرت في حدود مبلغ ٢٥ ألف ريال سعودي شهرياً. بينما توزعت النسبة الباقية ما بين مبلغ ست وعشرين ألف ريال، والخمسين ألف شهرياً (٣٥,١٪) وما فوق ذلك المبلغ الأخير (٧٪).

جدول رقم ٥: توزيع العينة حسب الدخل الشهري

النسبة	العدد	الدخل الشهري
٥٧,٩	٣٣	أقل من ٢٥ ألف
٣٥,١	٢٠	من ٢٦ إلى ٥٠ ألف
٧	٤	٥٠ ألف فأكثر
١٠٠	٥٧	المجموع

ولئن تبقى فرضية تحفظ رائدات الأعمال، عن التصريح بحقيقة حجم الدخل، الذي يخضع بلا شك لتقلبات السوق والظرفيات الاقتصادية المختلفة، التي يمكن أن يمر بها المشروع، إلا أن هذه الأرقام تشي بحصول أفرد العينة على مداخيل شهرية معتبرة، بالرغم مما تمّ تأكيده سابقاً من صغر المشاريع، والمحدودية النسبية لرأس المال المستثمرة من طرف المرأة.

ثالثاً: رائدة الأعمال بين الأدوار الأسريّة والحضور المجتمعيّ.. الأسرة والنجاح المهنيّ:

نحاول في هذا المستوى التعرّف على العلاقة الكامنة، بين مختلف الأدوار المفترض أداؤها من طرف السيدة رائدة الأعمال. فلا شكّ أن خيار المرأة خوض تجربة العمل المستقل، وإدارة مشروع اقتصادي خاص، لن تكون تجربة هينة؛ خاصة بالنسبة للنساء المتزوجات، واللواتي لهنّ التزامات أسريّة بما تقتضيه تلك الالتزامات، من متابعة وحرص على عدم الإخلال بها، خاصة في مستوى تربية الأطفال والاعتناء بشؤونهم. وقد رأينا سابقاً أن أكثر من نصف العينة، هنّ متزوجات وأمّهات لعدد من الأطفال.

ولا بدّ قبل الخوض في بعض تفاصيل تلك العلاقة، من التأكيد على أنه من حيث المنطلق، بيّنت لنا نسبة مهمة من رائدات الأعمال، عدم وجود أي تأثير سلبي لريادتها على حياتها وأدوارها الأسريّة. وعند طرح سؤال هل أثّرت زيادة أعمالك سلبيّاً على أدوارك الأسرية، كانت الإجابة «بلا» عند نسبة ٢٨,٦٪، في حين مالت نسبة ٢٠٪ إلى تنسيب عملية التأثير، بتأكيد عبارة «إلى حدّ ما». وأكدت نسبة ٢٦,٣٪ وجود تأثير على الأدوار الأسريّة. ومنه يمكن الاستنتاج، بأن نجاح صاحبة رائدة الأعمال في زيادة مشروع الخاص، مقترن بدرجة كبيرة بنجاحها في أدوارها الأسريّة. وهي مسألة نتيجة مهمّة لعدّة اعتبارات، منها أولاً لأنها تفنّد المعتقدات السائدة في مجتمعاتنا، والتي تفترض جدلاً، بأن خروج المرأة للعمل بشكل عام، يؤثّر سلبيّاً على اهتمامها بأطفالها وبشؤون منزلها. ومنها ثانياً، أنّها تضعنا أمام معطىّ جديد، وهو أن وجود الأسرة والزوج في حياة رائدة الأعمال، يكون في حالات عديدة، أحد أسرار نجاح المرأة في تسيير مشروعها الاقتصادي، حيث يتجنّد الزوج، والأبناء، والإخوة، للمساعدة وتحمل المسؤولية مع صاحبة المشروع. وهو ما أكّدته لنا أجوبة بعض الأسئلة، التي أردنا من خلالها

قياس مستويات حضور الأسرة، في السلوك الاقتصادي لرائدة الأعمال، ودورها في دعم نجاح المرأة وحفزه.

جدول رقم:٦: نسبة حضور الأسرة ودورها في نجاح رائدة الأعمال

المجموع	أرفض تماماً	أرفض	محايدة	موافقة	موافقة تماماً	العبارة
١٠٠	-	٣,٥	١٤	١٥,٨	٦٦,٧	١- ساعدني جو الأسرة الإيجابي على الإبداع في مجال عملي
١٠٠	١,٧	٥,٣	٧	٢٤,٦	٦١,٤	٢- لعائلتي الموسعة دور كبير في نجاحي في عملي
١٠٠	٣٥	٢٨	١٥,٨	١٢,٣	٨,٨	٣- لانبدي أسرتي أي اهتمام بنجاحي في عملي
١٠٠	٢٦,٣	١٧,٥	٣٥	٨,٨	١٢,٣	٤- تضع أسرتي قيوداً على تحركاتي المهنية خارج المملكة
١٠٠	٣,٥	٥,٢	١٤	٣١,٦	٤٥,٦	٥- أضع رأي أسرتي في الحساب عند اتخاذ أي قرارات في عملي

تتخذ جميع هذه النسب، اتجاهات مؤكدة بشكل مباشر، للدور الإيجابي للأسرة بشكلها المصغر أو الموسع، في نجاح صاحبة المشروع، وأدائها لأدوارها الاقتصادية على أكمل وجه. حيث يبدو واضحاً أن نجاح المرأة في مشروعها الاقتصادي، يبقى مسنوداً إلى حد كبير، بتدخل أسرتها التي تساعد في اتخاذ القرارات الخاصة بالعمل. وتهتم بنجاحها، ولا تضع قيوداً على تحركاتها المهنية. وفي محاولة لاستقصاء المواقف المختلفة من المرأة رائدة الأعمال، من طرف محيطها العائلي الموسع، طرحنا سؤالاً عن ردات الفعل المختلفة في الوسط العائلي، تجاه نجاح المرأة في الريادة الاقتصادية، وكانت الأجوبة كالتالي:

جدول رقم:٧: مواقف الوسط العائلي من نجاح رائدة الأعمال

المواقف	العدد	النسبة
الإعجاب	٢٦	٤٥,٦
الترحيب	٢٤	٤٢,١
الرفض	٣	٥,٣
الحقد	١	١,٨
الإستهزاء	٣	٥,٣
المجموع	٥٧	١٠٠

وتتأكد من خلال هذه النسب، المواقف الإيجابية المرحبة والمعجبة (٨٧٪)، بنجاح المرأة رائدة الأعمال في وسطها العائلي الموسع. وتكاد المواقف السلبية الحاقدة، والرافضة، والمستهجنة لنجاحها، لا تذكر من خلال تصريحات المستجوبات. وهو ما يدفع باتجاه تأكيد الأدوار الإيجابية للأسرة الصغيرة، والعائلة الموسعة كذلك، في دعم مسيرة المرأة المهنيّة.

ولعلّه من المفيد في هذا النطاق، التذكير بوجهة نظر علم الاجتماع الاقتصاديّ، الذي ينظر للفرد باعث المشروع الاقتصادي، على أنه فاعل اجتماعي، ينصهر في مجموعة اجتماعية ذات خصوصية معيّنة يكون نموذجاً منها، ويسعى عبر مبادرته الاقتصادية فيما يسعى، إلى البحث عن «هوية اجتماعية ومهنيّة» (Bevort, Lallement, 2006, p246). وهو ما سنقف عليه لاحقاً، في مشهد حضور رائدة الأعمال السعودية في المجال العام، وانخراطها في الجمعيات والمنظمات. ولذلك لا يمكن لفعل المرأة الاقتصادي، ومبادرتها بريادة مشروع مستقل؛ مهما كان حجمه، متوسطاً كان أو صغيراً، أو متناهي الصغر، ومهما كان نوعه، وقطاع النشاط الذي ينتمي إليه؛ وبغضّ النظر عن نموذج المرأة صاحبة الريادة فيه، سيّدة أعمال كانت، أو بائعة رصيف، أو تاجرة حقيبة؛ أن ينفصل عن محيط

اجتماعي، يحتضن مبادراتها بأسلوب أو بآخر. ولا يمكن لتلك المبادرة أن تشذ عن فلك اجتماعي، ثقافي، وقيمي، تتحرك فيه المرأة الباعثة، وتسترفد منه نماذجها التسييرية، وثقافة إدارتها لمؤسستها (التايب، ٢٠٠٩، ص ١٢٦).

نخلص إذن، إلى التأكيد على محورية حضور الأسرة بصيغ مختلفة، في مسيرة المرأة رائدة الأعمال، وعلى أن خيار المرأة في الريادة، لا يكون على حساب حضور الأسرة في ذات المرأة الرائدة وفي حياتها. كما لا يمكن أن يكون ذلك الخيار معاكساً أو متناقضاً مع خيارات الأسرة، بقدر ما يندرج إقدام المرأة على خوض غمار التجربة الاقتصادية المستقلة، ضمن صيغ مختلفة من التوافقات الأسرية (CREDIF, p35) ومن الصفقات العائلية متعددة الأبعاد. توافقات أسرية تُدرج مبادرة المرأة وخيارها، ضمن مصالح الأسرة وخياراتها العامة ورهاناتها المستقبلية.

رائدة الأعمال: الحضور في المجال العام والأدوار المجتمعية

افترض البحث، أن المرأة التي تتحدى جميع العراقيل، وتجاوزف بإقامة مشروع اقتصادي خاص تديره بمفردها، يمكن أن تكون امرأة لها من المميزات والخصائص، التي قد لا تتوفر في غيرها من النساء. وذلك من حيث اكتسابها لشخصية قيادية طموحة، ومتمردة على نسق الحياة الاعتيادية والمألوفة لدى عامة النسوة. وتوقع البحث بناءً على ذلك، أن امرأة بهذه الخصائص، قد يتجاوز طموحها نطاق عملها ودورها الاقتصادي والتنموي، نحو ساحات اجتماعية أرحب؛ ربّما تجد نفسها أقدر فيها من غيرها على أداء أدوار أخرى مهمة، غير دورها الاقتصادية والإنتاجية. وأردنا أن نعرف إن كان لرائدة الأعمال أنشطة مجتمعية، في جمعيات أو منظمات تطوعية وخيرية، تمارسها إلى جانب إدارة مشروعها الاقتصادي، وإلى جانب أدوارها الأسرية.

وتبيّن فعلاً أن أكثر من النصف لهن، انتماء لجمعيات (٥٢,٦ ٪)، وهي نسبة

مهمّة، تؤكد افتراضنا المذكور. وتبيّن لنا أن لدى رائدة الأعمال - رغم كلّ مشاغلها - متسع للقيام بأدوار اجتماعية في مجتمعها المحليّ الذي تنتمي إليه. ولديها رغبة في الانفتاح على محيطها الاجتماعي، والمساهمة الفاعلة في منظماتها، وجمعياته، ومؤسساته بشكل عام. وبرز أكثر طموح رائدة الأعمال ورغبتها في الإشعاع على محيطها العام، عندما طرحنا عليها سؤال «ماهو المنصب الذي ترين نفسك مهياً لتوليها في بلدك؟» وكان الإجابة كالتالي:

جدول رقم ٧: الطموح لتولي منصب معين

النسبة	العدد	المنصب
١٦,١	٩	وزيرة
١٤,٣	٨	نايئة وزير
٤٨,٢	٢٧	عضوية مجلس الشورى
٢١,٥	١٣	منصب آخر
١٠٠	٥٧	المجموع

ونستنتج من خلال هذه النسب، الطموحات المختلفة لدى رائدة الأعمال، ورغبتها الطموحة في تولي مناصب قيادية على المستوى الوطني، ورغبتها في المشاركة السياسية والإدارية، وعدم الاكتفاء بالإشعاع على المحيط المحليّ، أو انطوائها على محيطها المهني، واكتفائها بتسيير مشروعها الاقتصادي. ولئن تنوّعت الرغبات، حاز منصب عضوية مجلس الشورى بصدارة الأجوبة (٤٨,٢٪). ربّما لأنه يمثّل المنصب/الرمز الذي يجسّد قمة النجاح النسائي، على المستوى الوطني في المملكة العربية السعودية.

ريادة الأعمال النسائية: الصعوبات والتحديات

يتعرّض مجال ريادة الأعمال بشكل عام، إلى صعوبات وعراقيل تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن ظرفية اقتصادية إلى أخرى. ويعاني رواد الأعمال في المملكة بشكل عام، من صعوبات مشتركة، كثيراً ما يتكلّم عنها أصحاب الشأن، في

مناسبات عديدة في وسائل الإعلام. وتتنوع تلك الصعوبات بين الإدارية والمالية، مثل صعوبة الحصول على التراخيص من الأمانات، وصعوبات الحصول على تمويل في بداية المشروع (العربية نت ٢٧/٠٤/٢٠١٧). إلى جانب عدم وجود بيئة قانونية متطورة، تدعم بشكل كبير المبادرات الريادية؛ لاسيما من طرف الشباب، وتسهّل عمليات الاندماج بين المنشآت الجديدة، وتحدّ من رقابة الجهات المختلفة (صحيفة مكة ١٩/١٢/٢٠١٥). كما أن عدم وجود إطار تنظيمي مستقل، مسئول إدارياً عن تنمية وتطوير المنشآت الصغيرة والمتوسطة، التي تبقى موزعة على جهات إدارية عدة، يحدّ من دور المبادرات الاقتصادية الحرة، ويضعف مساهمتها في التنمية. هذا إلى جانب صعوبة الحصول على اليد العاملة المؤهلة (ليك ٢٠١٠). وتعيش النساء رائدات الأعمال بلا شك، نفس تلك الصعوبات العامة، التي يعاني منها رواد الأعمال من الرجال، ولكن من المؤكّد، أنه على خلاف رجال الأعمال، تعيش النساء رائدات الأعمال مشاكل أخرى موازية وإضافية، تتعرض لها بشكل خاص ودون غيرهن؛ فقط لأنهن نساء، ومن منطلق موقعهن الاجتماعي كرائدات أعمال من جنس النساء.

في سؤالنا عن أهمّ الصعوبات التي واجهت رائدة الأعمال، في مسار إدارتها وإنجازها لمشروعها الاقتصادي؛ جاء تركيز أفراد العينة بشكل كبير على مسألة نقص الخبرة (٣٨٪)، والدراية بمجال العمل لدى باعثة المشروع؛ بما يجعلها تتعرض للكثير من الصعوبات، خاصة في البداية. وهو ما يدفع نحو الحديث عن دور الأجهزة الحكومية المختصة، في تدريب وتهيئة صاحبات المشاريع وتأهيلهن لخوض تجربة بعث المشروع الخاص. وهي مسألة لا تزال بحاجة للكثير من الجهود المكثفة، لتطوير المبادرات والبرامج فيها من جهة، وتطوير مسار إقبال النساء المقدمات على بعث مشاريع خاصة في مجالات معينة، على تلك البرامج التأهيلية، من جهة ثانية.

وقد أشارت نسبة أخرى من المستجوبات (٣١,٦ ٪)، إلى الصعوبات المالية، المتمثلة أساساً في ضعف الميزانية المرصودة للمشروع، ومحدودية رأس المال، التي

تجعل من رائدة الأعمال متخوّفة من العجز المالي وإفلاس مشروعها. وتجعل منها عاجزة في مواقف عديدة، على مواجهة تحديات السوق وتقلباته المالية.

وتجدر الإشارة، إلى أن مشكل التمويل والحصول على الموارد المالية والوصول إليها، تبقى من العراقيل الأساسيّة التي تكبّل مسار رائدة الأعمال في المنطقة العربيّة، وفي كافة انحاء العالم (منظمة العمل الدوليّة ٢٠١٦، ص ٢٩)؛ لا سيما مع بداية مشوارها الريادي. ولا يمثّل ذلك حسب تقرير منظمة العمل الدوليّة تمييزاً بحثاً بين الجنسين، بل تحدياً تجارياً للشركات الناشئة. ولكن الحصول على الائتمان، يصبح أكثر تعقيداً عندما يقترن بالنساء، وبالعوامل المتعلقة بالنوع الاجتماعي، مثل عدم وجود الأصول وحقوق الملكية التمييزية، فضلاً عن التشريعات والأعراف التي تعيق تأمين ضمانات. كما يمكن للأعراف الاجتماعية في بعض الدول العربيّة، أن تضع السيطرة على أي تمويل أو موارد أخرى في يد رب الأسرة، بغض النظر عما إن كان طرفاً اقتصادياً فاعلاً، مثلما هو الحال في مصر على سبيل المثال.

ومن الجدير بالملاحظة، أنّه إلى جانب العراقيل والصعوبات الإداريّة، والمالية، والقانونية، تتعرض عادة أدبيات ريادة الأعمال النسائية، للصعوبات الثقافية التي قد تواجه المرأة في مجتمعاتنا العربية. وهي تلك المنحدرة تحديداً من رفض المجتمع لصورة المرأة الريادية، صاحبة المشروع المستقل والفعل الاقتصادي الحرّ. وما ينجر عن ذلك، من مضايقات مختلفة تمارس ضدها بوصفها امرأة. وهو ما أكّده على سبيل المثال، تقرير منظمة العمل العربية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حينما أشار إلى دور المعرقل للثقافة، وللتنميط، ولتصورات المرأة لذاتها ومحيطها. حيث أشار إلى الدور الذي تقوم من خلاله المعايير الثقافية التقليدية، التي تسند الأدوار والمسؤوليات بين الرجال والنساء داخل المجتمعات، في تشكيل أنماط تفكير، تُؤثر في التصورات والمواقف العامة في عالم الشركات،

بما قد تعيق التقدم الوظيفي للمرأة، خاصة إذا ما راجت تلك المواقف والتصورات في وسائل الإعلام والبرامج التعليمية. وتتأثر مكانة المرأة وأدوارها في مجال العمل، بتلك الصور النمطية، القائمة على تصورين اثنين: الأول هو إدراك قدرات المرأة من قبل الآخرين؛ سواءً من النساء أو الرجال المحيطين بها في نطاق العمل. والثاني هو تصور المرأة العاملة الذاتي، ورؤيتها الخاصة لقدراتها القيادية. (منظمة العمل الدولية ٢٠١٦، ص ٢٧)، ويشكل هذا التنميط الجندري من قبل الآخرين، عقبة إضافية أمام المرأة، التي تريد أن تتسلق السلم؛ لأنها تحتاج إلى التغلب على الأفكار المحددة سلفاً، التي لا تستند على الأداء الحقيقي. وبالعودة لنتائج دراستنا الميدانية، لم تُعبّر رائدات الأعمال المستجوبات، عن وجود بارز لصعوبات ثقافية، ناجمة عن رفض المجتمع لدورهن الريادي. وقد عبّرت نسبة قليلة من المستجوبات (١٠,٥٪)، عن معاناتهن من رفض المجتمع لهن، بوصفه أحد الصعوبات المهمة التي اعترضت طريقهن كرائدات أعمال.

وربما يمكن للملاحظ أن يتقبّل هذه النتيجة، التي تدحض نسبياً فرضية رفض المجتمع السعودي للدور الريادي للمرأة، إذا ما أُخذ في الاعتبار بعض المبررات الواقعية لذلك. حيث يمكن اعتبار جملة التحولات الاجتماعية الطارئة على المجتمع السعودي، وما بلغه في السنوات الأخيرة من تطوّر، في منسوب تقبّل المجتمع بشرائحة المختلفة، لحضور المرأة في المجال العام من ناحية. واعتبار مستوى ما أصبحت تفرضه مكانة المرأة السعودية، من احترام وتقدير من جانب الرجل، بفضل ما سجلته من نجاحات وحضور بارز في الساحات المجتمعية المختلفة، وفي التعليم، وفي غيره من القطاعات.

هذا مع ضرورة الإشارة إلى أن درجات التسامح، مع الحضور المجتمعي للمرأة في المجال العام في المجتمع السعودي، تبقى بلا شك متفاوتة، من مجتمع محليّ إلى آخر داخل المملكة ذاتها، ومتباينة من منطقة إلى أخرى. وربما يكون مجتمع

المنطقة الشرقية، بحكم موقعه الجغرافي وخصائصه الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية المحلية؛ أكثر تقبلاً وتسامحاً مع الحضور المجتمعي في المجال العام.

وقد توجهننا خلال دراستنا الميدانية، بالسؤال التالي لرائدات الأعمال: «كيف كانت نظرة المجتمع إليك كرائدة أعمال؟ وكانت الإجابة على النحو التالي:

جدول رقم: نظرة المجتمع لرائدة الأعمال

النسبة	العدد	نظرة المجتمع
٨٠,٧	٤٦	القبول
١,٨	١	الرفض
١٧,٥	١٠	الحياد
١٠٠	٥٧	المجموع

تكشف هذه الأجوبة مستويات عالية (٨٠,٧ ٪)، من القبول المجتمعي لدور المرأة الاقتصادي في مجال المبادرة الحرة. مقابل نسبة ضعيفة جداً من الرفض (١,٨ ٪). هذا إلى جانب وجود نسبة مسجلة لمواقف الحياد (١٧,٥ ٪). والحياد برأينا، قد يعكس مستوى أرقى في التعامل مع رائدة الأعمال والنظرة إليها، بحيث لا يثير مشهد وجود المرأة رائدة الأعمال في المجال العام، أي فضول لدى الآخر، ولا يعكس موقف قبول أو رفض، بما أنه يبدو لدى الطرف المقابل مشهداً عادياً ومألوفاً.

ومهما يكن من أمر، يبقى من المهم القول، بأن الإقرار بمحدودية وجود معوقات ثقافية نوعية، تقف في طريق رائدة الأعمال السعودية، تظل مسألة يتجاوز الحسم فيها نطاق هذا البحث، وتحتاج للكثير من التروي العلمي، والمزيد من الجهود البحثية لتدقيقها، والوقوف على حقائقها.

ويبقى من المهم الإشارة، إلى أن مشهد الريادة النسائية للأعمال في المملكة،

وإن تدعّم بشكل كبير في السنوات الأخيرة، من نواحٍ اجتماعية، وإدارية، وتشريعية متعددة، فإنه ما يزال يحتاج إلى الكثير من التدخّل، من طرف أصحاب القرار، وصانعي السياسات؛ لمنح نوع من «التمييز الإيجابي» لصالح المرأة، في المراحل المختلفة من إدارة المشروع. وذلك لتمكينها من المزيد من الفرص، لإثبات ذاتها، ومرافقتها في ذلك المسار؛ لضمان مساهمتها بأكثر فعالية، في مسارات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمملكة العربية السعودية.

ومن المؤكّد أن للمرأة ولرائدة الأعمال بشكل خاص، من الطموح والثقة في النفس، ما يجعلها تكون رافداً أساسياً، لجهود الدولة في المجال الاقتصادي والتنموي. وقد تبينّ لنا من خلال الدراسة الميدانية، أن منسوب الثقة في الذات، والطموح الشخصي مثل رأس مال رمزي معتبر، تنسب إليه النسبة الأكبر من رائدات الأعمال، نجاحهن في تسيير أعمالهن. وقد صرحت لنا نسبة ٣٥,١٪ منهن، أن سرّ نجاحهن يعود بالأساس لطموحهن. وصرّحت نسبة ٢٦,٣٪ بأنه يعود لشخصيتهن القويّة. وتوزعت بقية عوامل النجاح كما تصنّفها رائدة الأعمال، على مساعدة الزوج وتفهمه ١٤٪، وتشجيع الأهل ١٠٪، والمؤهلات العلمية ٧٪، والقدرة على التوفيق بين العمل داخل المنزل وخارجه ٧٪.

الخاتمة والتوصيات:

انطلق هذا البحث من طرح سؤال مركزي، يتعلق بالتساؤل عن خصائص رائدة الأعمال السعودية، والأدوار المجتمعية التي تؤديها، والتحديات التي تواجهها. ومن خلال قراءة البيانات في ضوء النظريات السوسيولوجية المعتمدة، نشير إلى أن الملامح العامة لرائدة الأعمال السعودية، من خلال العينة المدروسة، تتمثل في أنها سيدة تكون في غالب الأحيان متزوجة، ولها أبناء يفوق عمرها ٣٥ سنة، وذات مستوى جامعي في تخصصات علمية متنوعة. وتدير في الغالب منشأة صغيرة ومتوسطة الحجم، في قطاعات مألوفة وتقليدية، بحجم رأس مال

محدود، وعدد متوسط من العمّال. وحصلت عليها بمجهودها الخاص. وعن ملامحها الاجتماعية، برزت رائدة الأعمال لدى غالبية المستجوبات، بوصفها مستقرة أسرياً، وتعترف بدعم أسرتها ومحيطها الاجتماعي لها. وتتبوأ إلى جانب دورها الاقتصادي والتنموي، أدواراً مجتمعية فاعلة، ضمن نسيج الجمعيات والمنظمات في مجتمعها المحلي. وهي أيضاً توّاقة وطموحة لتولي مناصب أخرى قياديّة، على المستوى المحلي والوطني، لو أتاحت لها الفرص. ولكنها في نفس الوقت، تؤكّد على ما يعترضها من صعوبات وعوائق بشكل مزدوج، بوصفها تخضع لنفس ما يخضع له رواد الأعمال من الرجال، من صعوبات وتحديات من جهة، وبكونها امرأة رائدة أعمال من جهة أخرى. وعليه يوصي هذا البحث بـ:

- مزيد اعتبار الجهات المختصة المختلفة ذات العلاقة، بالتنمية وبالمرأة؛ لإيلاء النساء رائدات الأعمال أهمية خاصة، والعمل على تكثيف مبادرات دعمهن مادياً ومعنوياً، وحفزهن على خوض مجالات نشاط أخرى أكبر حجماً وأكثر مردوداً.
- ضرورة انتباه رائدات الأعمال لأهمية التنسيق المشترك بينهن، وتأسيس هياكل وشبكات تواصل، وتبادل الخبرات بينهن، بما يعزّز من تكتلهن، ومدى إسماع أصواتهن، والاستجابة لمطالبهن.
- العمل على نشر الوعي لدى شرائح المجتمع المختلفة؛ ولا سيما لدى الجهات التي تتعامل معها سيدات الأعمال، بأهمية دعمهن، وتذليل المعوقات أمامهن؛ اعتباراً لما يمكن أن تضطلع به من أدوار محوريّة في النسيج الاقتصادي.
- مزيد عمل الجمعيات والمنظمات، على استقطاب أكبر لرائدات الأعمال، وتمكينهن من تبوأ مواقع رياديّة في تسيير الجمعيات والمنظمات، بما يؤسس لعلاقة فاعلة بين الطرفين.

- عمل الجهات المختصة، على نشر ثقافة ريادة الأعمال لدى النساء، والبحث عن سبل تعزيز نشر قيم الطموح، والثقة بالنفس، والمبادرة الخاصة لدى الطالبات في الجامعات والمدارس.
- تكثيف مسارات البحث العلمي الجاد، وتشجيع إنجاز ونشر المبادرات المتميزة، في مجال ريادة الأعمال النسائية في المملكة؛ لا سيما في تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع أولاً: باللغة العربية

- ابن منظور (٢٠٠٣)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- التايب عائشة (٢٠١١)، النوع الاجتماعي وعلم اجتماع العمل والمؤسسة، منشورات منظمة المرأة العربية، القاهرة.
- التايب عائشة (٢٠١٣)، سياسات التنمية وتأثيرها في فرص العمل، ضمن المؤلف الجماعي، النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة في الدول العربية، سياسات التنمية وفرص العمل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ٢٠١٣.
- التايب عائشة (٢٠١٥)، أحوال السكّان ومسارات التنمية في البلاد العربية: دراسة سوسولوجية للمنظومات والفاعلين. دار سحر للنشر، الجمهورية التونسية.
- التايب، عائشة وآخرون (٢٠٠٩)، النساء والمال في لبنان والعالم العربي، باحثات لبنانيات، عدد ١٣، بيروت.

- الخطيب، فاروق، تطور ريادة المرأة السعودية، تصريح لموقع رواد الأعمال تاريخ ٢٥ ماي ٢٠١٥.
- الصفدي، ليلك أحمد.(٢٠١٠) واقع ريادة الأعمال النسائية في المملكة العربية السعودية. ورقة عمل مقدمة ضمن مؤتمر ريادة الأعمال العربية بيروت لبنان.
- العبدلي سميرة (٢٠٠٨)، «المهارات الإدارية لسيدات الأعمال السعوديات وعلاقتها بدافعية الانجاز»، دكتوراه الفلسفة في الاقتصاد المنزلي، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- العربية نت ٢٧/٠٤/٢٠١٧.
- القاضي، ازدهار (٢٠١١) المشروعات الصغيرة وتنمية المرأة السعودية: دراسة حالة للمستفيدات من صندوق التوثيق في منطقة القصيم، ماجستير في علم الاجتماع، جامعة القصيم.
- منى عباس فضل (٢٠١٥)، المبادرات والمشروعات التي نفذتها دول مجلس التعاون الخليجي، في مجال تمكين المرأة في القطاع الخاص (دراسة تقييمية)، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية عدد ١٠٢، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل، ومجلس وزراء الشؤون الاجتماعية، بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المنامة ٢٠١٥.
- صحيفة الاقتصادية. الأحد ٢٦/١١/٢٠١٧.
- صحيفة مكة ١٩/١٢/٢٠١٥.
- عبد المعطي عبد الباسط، واعتماد علام (٢٠٠٣)، العولمة وقضايا المرأة والعمل، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية - كلية الآداب جامعة القاهرة.

- مؤسسة النقد السعودي العربي (٢٠١٧)، التقرير السنوي الثالث والخمسون.

ثانياً: باللغة الأجنبية

- Antoiene Bevort et Michel Lallement, Le capital social, performance, équité et réciprocité. La découverte, Paris 2006
- Aron Raymond, «Théorie du développement et philosophie évolutionniste», in Etude Sociologique, PUF 1995.
- CREDIF(2001), Les femmes entrepreneurs en Tunisie, paroles et portraits, Tunisie
- Perroux, «Les obstacles de la croissance et du développement», Tiers Monde n 26 -1966
- Pierre-Noël Denieuil, Femmes et entreprises en Tunisie, L Harmattan, Paris 2005.



**المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية في تنمية
المرأة السعودية دراسة ميدانية على مركز الروضة
بمدينة الدمام**

د/ أسماء حسن عمران

Ahomran @iau.edu.sa

د/ فاطمة علي أبو الحديد

faaali@iau.edu.sa

قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية في تنمية المرأة السعودية دراسة ميدانية على مركز الروضة بمدينة الدمام

مشكلة الدراسة:

تمثل المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية، مطلباً حيوياً ومهماً؛ من أجل إعداد الأفراد (رجالاً ونساءً)، لتحمل أدوارهم، والمشاركة في تنمية مجتمعهم. وتعتبر المسؤولية الاجتماعية من أهم الواجبات الواقعة على عاتق المراكز الاجتماعية، «وأن ممارستها يؤثر على سلوك مستفيديها، ويساهم في عملية التنمية المستدامة» (Lim p69 2012 & Tsutsui)، وهي التزام مستمر من هذه المراكز، في تطوير وتحسين المستوى التعليمي، والثقافي، والاقتصادي، والضمان الاجتماعي، لأفراد المجتمع، وذلك من خلال توفير الخدمات المتنوعة. وفي ظل التطورات التي يشهدها المجتمع السعودي، ووعيه بإدراك أهمية دور المرأة في تنمية المجتمع والنهوض به؛ بحيث أصبحت المرأة قادرة إلى جانب وظائفها الأساسية، أن تقوم بكثير من المساهمات المجتمعية، والتي من شأنها أن تساعد في تطوير المجتمع. من خلال هذا المنطلق، جاءت خطط التنمية للمجتمع السعودي، لتسلط الضوء على دور المرأة، وتنمية قدراتها، وتوجيهها بشكل فعال؛ من خلال المراكز الاجتماعية. ومن هنا تكمن أهمية تلك المراكز الاجتماعية، في تنمية قدراتها ومساعدتها في المساهمة الفعالة للارتقاء بالمجتمع، ويجدر الذكر هنا، بأن تغيير المرأة ومشاركتها في سلم التنمية، مرتبط بقدرتها تلك المراكز الاجتماعية على توجيه تلك الطاقات بالشكل المناسب، وإدارتها من قبل متخصصين ومدربين علمياً ومهنيًا.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها، من أهمية الفئة التي تتصدى لها، وهي المرأة؛ حيث بات يقاس تطور ورقي أي مجتمع، بدرجة التطور الثقافي والاجتماعي

للمرأة، ومساهمتها الفعالة في البناء الحضاري للمجتمع. فالمجتمع الذي يصل إلى احترام المرأة، والتعامل معها كإنسان متكامل، له كامل الحقوق الإنسانية، ويؤمن بدورها المؤثر في بناء وتطور المجتمع، يكون مجتمعاً قد بلغ مرحلة من الوعي الإنساني، وفهم أسس التربية الإنسانية الصحيحة، والتي تتحمل المرأة وزرها الأكبر، ويكون قد تخلص من الرواسب الثقافية البالية التي سادت المجتمع، والتي تسحق كرامة المرأة، وتضعها في مكانة أقل من مكانتها الحقيقية.

أهداف الدراسة:

هناك هدف رئيسي تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه، وهو تحديد واقع المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية، في تنمية المرأة السعودية؛ ويتفرع من هذا الهدف عدة أهداف فرعية، وهي كما يلي:

١. تحديد أبرز البرامج والأنشطة (الاجتماعية، والصحية، والدينية، والتعليمية، والترفيهية، والتدريب المهني) التي تقدمها المراكز الاجتماعية لتنمية المرأة.
٢. الكشف عن المعوقات التي تواجه المرأة، في الحصول على خدمات المراكز الاجتماعية.
٣. تقديم رؤية مستقبلية لوضع المرأة، وأهمية مشاركتها في التنمية.

تساؤلات الدراسة:

هناك تساؤل رئيسي تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه، وهو تحديد ما واقع المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية، في تنمية المرأة السعودية؟؛ ويتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية، وهي كما يلي:

١. ما البرامج والأنشطة (الاجتماعية، والصحية، والدينية، والتعليمية، والترفيهية، والتدريب المهني) التي تقدمها المراكز الاجتماعية لتنمية المرأة؟

٢. ما المعوقات التي تواجه المرأة، في الحصول على خدمات المراكز الاجتماعية؟

٣. ما الرؤية المستقبلية التي تدفع المرأة، وتحثها على المشاركة في تنمية مجتمعتها؟

الإطار النظري للدراسة:

تؤثر النظرية في البحث، فتحدد مساره واتجاهه، كما تضيء على نتائج البحث دلالةً ومغزى، وتنطوي على توجيهات عامة، تمدنا بالسياق الذي يجري البحث في نطاقه، ومن ثم تحاول هذه الدراسة الاعتماد على نظرية الدور، كمدخل نظري رئيسي في توجيهها، ولها لعدة اعتبارات، أهمها ارتكازها على الدور الذي يؤديه الفرد في نشاط أو عمل معين، وهذا هو أحد عناصر التفاعل الاجتماعي؛ حيث إن الدور هنا نمط متكرر من الأفعال المكتسبة، التي يؤديها الفرد، وهذا يوضح المسئولية الاجتماعية، التي يؤديها أعضاء المراكز الاجتماعية في تنمية المرأة، وذلك من خلال تفاعل أعضاء المراكز مع احتياجات المرأة، والمعوقات والتحديات التي تواجهها، وتحث من فاعليتها بالمجتمع، وبالتالي توفير فرص عمل، وفتح منافذ معرفية وتدريبية للمرأة، باعتبارها أحد مقومات التنمية الاجتماعية.

كما توضح هذه النظرية مفهوم المركز الاجتماعي، الذي يرى أن كل شخص من الذين يحتلون هذه المراكز، يقومون بأفعال معينة، أو يقومون بأدوار ترتبط بالمراكز؛ وليس بالأشخاص الذين يحتلون هذه المراكز، ومن هذا المفهوم، يمكن تفسير الدور الذي يؤديه القائمون في هذه المراكز الاجتماعية؛ باعتبارهم مسئولون عن زيادة فاعلية المرأة ورفع كفاءتها، والاستفادة بما لديها من طاقات وخبرات، وتطوير ذلك في التنمية الاجتماعية.

المفاهيم والمصطلحات العلمية المستخدمة في الدراسة:

المسئولية الاجتماعية:

تُعرف بأنها المسئولية الفردية عن الجماعة، مسئولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها؛ أي إنها مسئولية أخلاقية، تُعنى بالمراقبة الداخلية والمحاسبة الذاتية، كما أن فيها من الأخلاق ما في الواجب الملزم داخلياً؛ إلا أنه إلزام داخلي خاص بأفعال ذات طبيعة اجتماعية. (رزق، حنان عبد الحليم ٢٠٠٢، ص ٧٩)

ويُعرفها كل من جراسنكل وهندرسون سمة من سمات الخلق، والميل إلى المحاسبة، وتقدير الفرد لقيمه وأهميته، والاتصاف بالخلق؛ حتى يكون مسؤولاً عن نفسه، وأن يتصرف بمسئولية نحو الآخرين. (عامر، يوسف أحمد ٢٠٠٤، ص ٥٧) « ويؤكد (جيمس وبالدوين) على أن المسئولية الاجتماعية هي، «وعي الفرد بالالتزام بأساس معرفي، بضرورة توجيه أعماله التطوعية نحو الجماعة» (Baldwin, James Mark 1902 p468)، وهي مسئولية الفرد عن نفسه، ومسئوليته تجاه أسرته وأصدقائه، وتجاه دينه ووطنه؛ من خلال فهمه لدوره في تحقيق أهدافه، واهتمامه بالآخرين من خلال علاقاته الإيجابية، ومشاركته في حل مشكلات المجتمع، وتحقيق الأهداف العامة. (قاسم، جميل محمد محمود ٢٠٠٨). وهي: «مجموعة شاملة ومتكاملة من السياسات، والممارسات، والبرامج، التي يتم دمجها في العمليات التجارية، وعمليات صنع القرار». (Dickson, Marsha A. & Eckman, Molly 2006 p, 181)

التعريف الإجرائي للمسئولية الاجتماعية:

«مسئولية المراكز الاجتماعية أمام ذاتها، وتجاه عملائها، ومجتمعها، وتلزمها هذه المسئولية، بأداء متميز لأنشطتها وأدوارها الموجهة للمرأة؛ لتنميتها ومواجهة مشكلاتها.

المراكز الاجتماعية:

تعرف المراكز الاجتماعية بأنها هي: الأماكن التي يمكن لكل فرد في الحي، أن يشارك في أنشطتها وبرامجها، والإفادة منها بحسب ميوله وهواياته، وأن يوظف تلك المشاركة للارتقاء بمستوى الأحياء والعلاقات الاجتماعية. وعَرَّفَ الغامدي مراكز الأحياء كمقر للعمل الاجتماعي بأنها: «مقرات متخصصة في مجال العمل الاجتماعي، تتضمن مساهمة الأفراد في أعمال الرعاية والتنمية الاجتماعية، سواءً بالرأي، أو بالعمل، أو بالتمويل، أو بغير ذلك من الأشكال؛ لتحقيق التعاون البناء في تلبية احتياجات المجتمع. (المطيري، مشاري عواض، ٢٠١٢، ص ٩-١٥) وتحاول المراكز الاجتماعية، إيجاد البرامج والأنشطة المختلفة لأفراد المجتمع، التي تحقق مبدأ التكاتف بينهم، وتحقق التواصل بين مختلف شرائح المجتمع وفئاته؛ وذلك لمواجهة كثير من الظواهر والمشكلات الاجتماعية. (برقاوي، خالد بن يوسف، ٢٠١٤، ص ٢٩٦، وهي تهدف إلى تجديد معاني التواصل الاجتماعي البتء بين أفراد الحي، ومن ثم المجتمع كله. ومن خلال هذا التواصل، يتمكن المجتمع من خدمة أفرادهِ وتلبية احتياجاتهم؛ من خلال الإمكانيات المتاحة والبرامج الهادفة، في المجالات الاجتماعية، والثقافية، والرياضية، وغيرها. ويتسم المركز الاجتماعي بأنه مقر كبير، يحتضن طاقات الحي، ويوظف قدرات أفرادهِ، ويوجه مشاركاتهم الإيجابية، وتنطلق منه البرامج الهادفة في شتى المجالات، ولكل الفئات. (زمزمي، يحيى بن محمد، ٢٠٠٤، ص ١٢)

العناصر المشتركة بين المفاهيم السابقة:

١. لكل فرد في الحي مكاناً في المركز الاجتماعي، يلبي رغباته وميوله الاجتماعية والنفسية.
٢. توافر الإمكانيات المادية، والتجهيزات الفنية، التي تستوعب المجالات والأنشطة المختلفة في المراكز الاجتماعية.
٣. تهدف المراكز إلى تنمية المرأة في شتى المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية.

٤. يتحقق من خلال المراكز، التواصل والترابط بين أعضاء المجتمع.
٥. تتحمل المراكز المسؤولية الاجتماعية الشاملة تجاه أعضائها؛ لتحقيق التنمية المنشودة.
٦. تساعد المراكز المجتمع المحلي في مواجهة مشكلاته المتعددة.

التعريف الإجرائي للمراكز الاجتماعية:

هي مقرات غير ربحية، تتحمل المسؤولية الاجتماعية تجاه المرأة السعودية، من خلال ما تقدمه من أنشطة وبرامج اجتماعية، وثقافية، وترويحية، واقتصادية، ودينية؛ للمساهمة في تنميتها ومواجهة مشكلاتها.

التنمية:

تُعرّف التنمية، بأنها عملية إحداث مجموعة من التغييرات المخططة، المستهدفة إكساب المجتمع القدرة على الاكتساب الذاتي المستمر، بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراد؛ بمعنى زيادة قدرات المجتمع الذاتية، على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتجددة لأفراد المجتمع، التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات؛ عن طريق الاستثمار الأفضل لموارد المجتمع المتاحة والكامنة، وبمشاركة الجهود الشعبية بجانب الحكومة؛ لتحقيق هدف ذلك الاستثمار وحُسن توزيع عائدته. (مصطفى، طلعت، ٢٠٠٩، ص ١٦)، وهي عملية تغيير مقصودة، تقوم بها سياسات محددة، وتشرف على تنفيذها هيئات قومية مسئولة، وتعاونها هيئات على المستوى المحلي؛ تستهدف إدخال نظم جديدة، أو خلق قوى اجتماعية جديدة مكان القوى الاجتماعية الموجودة بالفعل، وإعادة توجيهها وتنشيطها بطريقة جديدة، وتهيئة الظروف المتعددة لهذا الجانب من التغيير الاجتماعي. (غيث، عاطف، ٢٠٠٢، ص ١٢). وهي نهج، وأسلوب معيشة، وفلسفة، تقوم على التفكير بطريقة شمولية تكاملية؛ من خلال استحداث أسلوب النظم الكلية والفرعية، وما يربطها من علاقات وتفاعلات، وما يترتب عليها من

نتائج وعمليات تغذية راجعة، في التعامل مع مشكلات المجتمعات الإنسانية، ذلك بعد تبين أن وضع حل لكل مشكلة على انفراد غير كافٍ، ولم يؤد إلى تحقيق أهداف التنمية في كثير من المجتمعات، كما حدث في عقود التنمية الماضية. (غنيم، عثمان محمد، ٢٠١٠، ص ٣٣).

التعريف الإجرائي للتنمية: تغير اجتماعي واقتصادي مخطط ومقصود، من المراكز الاجتماعية، للوصول إلى أفضل استثمار للمرأة، من أجل تحسين ذاتها، ومساعدتها على المشاركة الإيجابية والفعالة في تنمية مجتمعتها.

الدراسات السابقة: إن لاستعراض التراث، في مجال البحث العلمي والبحوث الاجتماعية بصفة خاصة، أهمية في زيادة نمو المعرفة، من منطلق حقيقة مؤداها؛ أنه كلما ازداد مقدار ما يعرفه الباحث عن نتائج الدراسات السابقة، ازدادت قدرته على تناول مشكلة دراسته، وإلقاء المزيد من الضوء عليها. (جلبي علي عبد الرازق، ١٩٩٦، ص ١١٤)

في ضوء هذه الأهمية من استعراض الدراسات السابقة، ينصب العرض التالي على تسليط الضوء على الدراسات السابقة، وأدبيات البحث العلمي، والتي تدور من قريب أو بعيد، حول المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية في تنمية المرأة. وينهض عرض الدراسات السابقة، على ملخص لكل دراسة، يشتمل على موضوعها، أهدافها، تساؤلاتها، إجراءاتها المنهجية، وأهم نتائجها. ويختتم عرض الدراسات السابقة، بتعقيب يسلط الضوء على مواطن الاستفادة من تلك الدراسات، وسبل توظيفها في الدراسة الراهنة.

هدفت دراسة دعاء عبد الحميد وعنوانها:

«دور مراكز الأحياء في تنمية المجتمع المحلي ٢٠١٦» على: تحديد أبرز البرامج والأنشطة التي تقدمها مراكز الأحياء لتنمية المجتمع المحلي، وقد استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي. وقد صُمِّمت استبانة، طُبِّقت على المستفيدين

من المراكز الاجتماعية. وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر من ٥٠٪ من المستفيدين من المراكز، لا يعملون، وأن ٣٠٪ من المستفيدين يعملون بالقطاع الحكومي، يليها ٢٠٪ من المستفيدين يعملون بالقطاع الخاص. (عبد الحميد، دعاء، ٢٠١٦)

وكشفت دراسة عبد الغني عبد الله الحربي، وعنوانها «دور مراكز الأحياء، في تنمية المشاركة المجتمعية لدى الشباب ٢٠١٥»، وهدفت التعرف إلى الدور الذي تقوم به مراكز الأحياء، في تنمية المشاركة المجتمعية لدى الشباب، وكذلك الوقوف على المعوقات، التي تحول دون قيام هذه المراكز بدورها بالشكل المأمول. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، كما اعتمدت الاستبيان بوصفها أداة لجمع بيانات الدراسة، وقد طُبِّقَت الدراسة على عدد (١٠) مراكز بمدينة جدة. وتمثلت عينة البحث، في العاملين والعاملات بهذه المراكز، وقد بلغت العينة (٨٣) مفردة. ومن أهم ما خلصت إليه نتائج الدراسة، فيما يتعلق بدور مراكز الأحياء في تنمية المشاركة المجتمعية لدى الشباب؛ أن هذا الدور جاء بمستوى (متوسط)، فقد بلغ المتوسط الحسابي (٥٧،٢)، كما تبين أن مراكز الأحياء، تهتم بتشجيع الشباب على المشاركة؛ من خلال تكريمهم، وأيضاً إعطائهم فرصة المشاركة في تنفيذ البرامج التي يقدمها المركز. (الحربي، عبد الغني، ٢٠١٥).

وفي دراسة منور عدنان نجم، وعنوانها «دور المؤسسات التنموية في تمكين المرأة الفلسطينية في الجامعة الإسلامية في غزة» ٢٠١٣. هدفت إلى تحليل دور المؤسسات التنموية، في تمكين المرأة الفلسطينية في قطاع غزة، بالإضافة إلى معرفة درجة توافر، معايير تمكين المرأة ومؤشراتها في وثائق المؤسسات التنموية (الخطط الاستراتيجية والتقارير السنوية. وقد توصلت الدراسة، إلى أنه لا تختلف نسبة التباين في معايير تمكين المرأة، باختلاف نوع المؤسسة (حكومية، أهلية). (عدنان نجم، منور، ٢٠١٣)

وأكدت دراسة (مشاري المطيري، وعنوانها دور مراكز الأحياء في المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن - ٢٠١٢) أهمية دور مراكز الأحياء في تعزيز الأمن

الجنائي والفكري، وأن من معوقات عملها قلة الموارد المالية اللازمة لتنفيذ البرامج، وأوضحت بضرورة إعداد كوادر بشرية مؤهلة للعمل بها، الدعم الإعلامي المستمر لتجربة مراكز الأحياء بالمملكة العربية السعودية. (المطيري، مشاري، ٢٠١٢)

وحاول الباحث محمد علي طحيمر الحراحشة في دراسته بعنوان «دور المراكز الشبابية في تشكيل الانتماء المجتمعي ٢٠١٠» الكشف عن دور المراكز الشبابية، في تشكيل الانتماء المجتمعي، لدى الشباب المنتسبين للمراكز الشبابية في الأردن، في ضوء المؤشرات التالية: (المشاركة المجتمعية، العلاقات الاجتماعية، الثقة بالنفس). وإبراز العوامل التي تعيق عمل المراكز الشبابية، عن تشكيل الانتماء المجتمعي لدى الشباب، المنتسبين للمراكز الشبابية في الأردن. وقد استعانت هذه الدراسة بمنهج المسح بالعينة، واستخدمت أداة الاستبيان، وأكدت الدراسة على وجود فروق بين الفئات العمرية للشباب، وبين تشكيل الانتماء المجتمعي في المراكز الشبابية. (الحراحشة، محمد علي طحيمر، ٢٠١٠)

وهدفت دراسة فريال حسن حسين صالح وعنوانها «أثر مركز حي نزال للإنماء الاجتماعي، في تنمية المجتمع المحلي ١٩٩٤م» على معرفة مدى مساهمة برامج المركز وبأنشطته المتنوعة، في حل بعض مشكلات المجتمع المحلي. وقد استخدمت هذه الدراسة منهج المسح بالعينة، واستعانت بأداة الاستبيان، وتوصلت لمجموعة من النتائج أهمها: وجود فرق ذي دلالة إحصائية، بين متغيرين العمر ومساهمة المركز في حل مشكلات الأسرة، أنه كلما قل العمر لدى المنتفعات؛ ازدادت مساهمة المركز في حل مشكلات الأسرة. (صالح، فريال حسن حسين، ١٩٩٤).

تعقيب:

أسهم العرض السابق، لبعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الراهنة، في بناء الدراسة بشأن منهجية وآلية إجراء الدراسة، من الناحيتين النظرية والميدانية، وحتى في كتابة النتائج.

وبتحليل الدراسات السابقة، يتضح ما يأتي:

١. من حيث أغراض الدراسة وأهدافها: تناولت الدراسات السابقة موضوع المراكز الاجتماعية من جوانب عدة؛ بعضها تناول واقع المراكز الاجتماعية في المجتمع، وبعضها تناول علاقة المراكز الاجتماعية بالمجتمع المحلي، وبعضها كشف عن دور المراكز الاجتماعية، في مواجهة المشكلات التي يعاني منها المستفيدين وتؤثر على المجتمع.
٢. من حيث المنهج والأداة في الدراسة: تشترك معظم هذه الدراسات في استخدامها المنهج الوصفي، وأداة الاستبيان.
٣. من حيث مجتمع الدراسة: تشترك جميع الدراسات، من حيث استهدافها للمراكز الاجتماعية الموجودة في المجتمعات المحلية؛ ولكن تباينت العينة المنتقاة في هذه الدراسات، فمنهم من اختار العاملين بالمراكز، ومنهم من اختار المستفيدين، ومنهم من اختار الإناث دون الذكور، ومنهم من اختار العينة بأكملها؛ بغض النظر عن نوعها.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية، من هذه الدراسات السابقة في أمور عدة، من أهمها؛ كون هذه الدراسات بمثابة نقطة الانطلاق الأساسية، التي سهلت تناول مشكلة الدراسة، وأهدافها، وتساؤلاتها؛ في ضوء النتائج السابقة. كما أنها قدمت أدلة علمية، في تحديد ما توصل إليه الرصد العلمي، بشأن موضوع الدراسة الراهنة. وكان لتلك الدراسات السابقة دوراً في توجيه الدراسة الراهنة، لأسلوب معالجة نتائج الدراسة الحالية، وللأساليب الإحصائية المستخدمة، كما أسهمت في اختيار التوجه النظري المناسب، في تفسير المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية في تنمية المرأة، وفي تحليل واستخلاص النتائج، ومقارنتها بنتائج الدراسات السابقة.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة، في البحث عن موضوع المراكز الاجتماعية؛ من حيث أدوارها وبرامجها؛ من أجل التوصل إلى رؤية علمية واضحة، تفسر أثر المسئولية الاجتماعية للمراكز في تنمية المرأة السعودية. وبالرغم من وجود أوجه اتفاق، حوّل جانب معين من جوانب الظاهرة محل الدراسة؛ إلا أن الدراسة الحالية اتخذت اتجاهًا مختلفًا عن الدراسات السابقة؛ من حيث تناول، وأسلوب المعالجة، والمنهجية المستخدمة.

أوجه التميز للدراسة الحالية عن الدراسات السابقة

تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، بتناول موضوع المسئولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية، في تنمية المرأة في المملكة العربية السعودية، وهذا الموضوع لم ينل حظًا من الدراسة والتشخيص حسب علم الباحثين، ولم تتناوله أي من الدراسات السابقة.

منهجية الدراسة

نوع الدراسة

تعدُّ هذه الدراسة من الدراسات الوصفية؛ إذ أنها تسعى إلى تقديم وصف تحليلي، للمسئولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية في تنمية المرأة السعودية.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة، كأفضل منهج يتلاءم مع أهدافها؛ حيث إنه المنهج القائم على وصف وتفسير، ما هو كائن بالفعل من الظاهرة موضوع الدراسة، وحصر العوامل المؤثرة فيها، ومن ثم التوصل لنتائج

علمية محددة؛ من خلال جمع الحقائق العلمية والبيانات الإحصائية الخاصة بموضوع الدراسة.

أدوات الدراسة:

تم الاعتماد على استبانة خاصة بالطالبات، وقد احتوت على ٢١ سؤالاً، موزعة على المحاور التالية:

- البيانات الأساسية: احتوت على ٩ أسئلة.
- بيانات خاصة بأبرز البرامج والأنشطة للمركز: احتوت على ٩ أسئلة.
- بيانات خاصة بالمعوقات، التي تواجه المرأة في الحصول على خدمات المركز: احتوت على ٣ أسئلة.

بالإضافة إلى استخدام استمارة مقابلة مع الإداريات بالمركز الاجتماعي؛ وقد احتوت على ١٠ محاور.

إجراءات الصدق والثبات

- الصدق الظاهري «صدق المحكمين».

قامت الباحثتان بعرض «الاستبانة» في صورتها الأولية، على مجموعة من المحكمين المتخصصين، من ذوي الخبرة، والعلم، والمعرفة، في مجالات البحث العلمي، ومن المسؤولين المؤهلين للحكم عليها. وقد طلبت الباحثتان من المحكمين إبداء الرأي، في مدى وضوح عبارات أداة الدراسة، ومدى انتمائها للمحور التي تنتمي إليه، ومدى ملائمتها لما وُضعت لأجله، ومدى كفاية العبارات، لتغطية كل محور من محاور متغيرات الدراسة الأساسية، وكذلك حذف، أو إضافة، أو تعديل، أي عبارة من العبارات. وفي ضوء التوجيهات التي أبدتها المحكمون، قامت الباحثتان بإجراء التعديلات، التي اتفق عليها أكثر من «٧٥,٠٪» من المحكمين على أداة الدراسة، سواء

بتعديل الصياغة، أو حذف بعض العبارات، أو إضافة عبارات جديدة.

- الصدق البنائي:

قامت الباحثتان بعد التصميم النهائي لأداة الدراسة، وبعد التأكد من الصدق الظاهري «صدق المحكمين» لهم، باختيار مجموعة صغيرة كعينة استطلاعية عشوائية، قوامها «٢٠ مفردة» من عينة المستفيدات من المركز، و«٥ مفردات» من عينة الإداريات، وتم توزيع الاستمارات على تلك المجموعات؛ بهدف أن تكون الأدوات أقرب إلى الدقة والوضوح، وتم إخبارهم بهدف اختبارها وتطبيقها عليهم، وضرورة التعليق على الأسئلة، وتشجيعهم على طرح الأسئلة؛ لمعرفة الغامض منها، أو التي يصعب الإجابة عليها؛ للتأكد من الصدق البنائي لأدوات الدراسة.

- ثبات أدوات الدراسة:

تم احتساب تقدير ثبات أدوات الدراسة، باستخدام طريقة إعادة الاختبار؛ للتأكد من ثبات الأدوات، بإعادة توزيعها على نفس العينة الاستطلاعية - قوامها ٢٠ مفردة مستفيدات، و٥ مفردات إداريات، وبعد مرور أسبوعين من التوزيع الأول السابق، وبعد مقارنة إجابات تلك المجموعات بجميع أسئلة الأدوات. في خلال فترة أسبوعين، بلغ معامل ثبات الأدوات «٠,٩٠٪» وهو دال إحصائياً عند مستوى «٠,٠١».

- مجالات الدراسة

المجال المكاني: طبقت هذه الدراسة في مراكز التنمية الاجتماعية - حي الروضة - مدينة الدمام المنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية.

المجال البشري: تم اختيار عينة من مراكز التنمية الاجتماعية المذكورة، بالإضافة إلى عينة من الإداريات بتلك المراكز. عينة الدراسة:

أهم المشكلات التي تصادفها الباحث، مشكلة اختيار العينات التي يُجرى عليها البحث؛ لأنه قد يتوقف على هذه العينة كل قياس أو نتيجة يتوصل إليها الباحث.

وهناك شرطان أساسيان يجب توافرها في العينة:

١. أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي؛ أي أن تكون شاملة لجميع خصائص المجتمع أو أكبر خصائصه؛ حيث يمكن للباحث أن يعمم النتائج.
٢. أن يكون لوحدات المجتمع الأصلي فرص متساوية في الاختيار. (أحمد، غريب سيد، ١٩٩٧، ص ٢١٥).

ومن ثم سوف نستعرض خطوات اختيار العينة، وتحديد الإطار الذي يمكن من خلاله اختيار العينة وتحديد حجمها.

١. تحديد وحدة العينة:

حددت الباحثتان مجتمع البحث في مراكز التنمية الاجتماعية - حي الروضة - مدينة الدمام. ومن ثم تحدد وحدة العينة الأولى في المستفيدات، وتم تحديد وحدة العينة الثانية المتمثلة في الإداريات.

٢. تحديد إطار المعاينة الذي تؤخذ منه العينة:

المعاينة هي العملية التي تمكنا من اختيار عدد من الأفراد للدراسة، بطريقة تجعل هؤلاء الأفراد يمثلون المجتمع.

والدافع الأساسي وراء اختيار العينة، هو توفير الوقت، والجهد، والتكاليف؛ لذلك، فإن العينة السليمة التي يختارها الباحث بطرق دقيقة، تعطي نتائج قد توفر ما قد يبلغ حوالي ١٪ من التكاليف والوقت. (أبو علام، رجاء محمود، ٢٠٠١، ص ص ١٨٣ - ١٨٤)

وقد تم تحديد الإطار الذي يمكن من خلاله اختيار عينة الدراسة، فيما يلي:

أولاً: عينة المستفيدات: تم سحب عينة المستفيدات من بيان «سجلات مراكز التنمية الاجتماعية» تحتوي على البيانات الخاصة بهم.

ثانياً: عينة الإداريات: تم سحب عينة من الإداريات، المسئولات عن إعداد، وتنفيذ، واقتراح الأنشطة والبرامج الموجودة في مراكز التنمية الاجتماعية سألقة الذكر.

نوع العينة: تم اختيار العينة بطريقة عشوائية بسيطة، بطريقة الأرقام العشوائية، حيث اختارت الباحثتان الأرقام العمودية، بطريقة عشوائية منتظمة «١،٣،٥،٧»، من الجداول الموجودة في سجلات مراكز التنمية الاجتماعية، وتم اختيار عينة الإداريات بنفس الطريقة.

حجم العينة: بلغت عينة الدراسة ٧٦ مفردة من المستفيدات، بالإضافة إلى سحب ١٧ مفردة من عينة الإداريات.

المجال الزمني: يُقصد بالمجال الزمني للدراسة، الفترة الزمنية التي استغرقتها الباحثتان في جمع البيانات من الميدان، وقد اشتملت الدراسة الميدانية على مرحلتين، على النحو التالي:

المرحلة الأولى: اختبار الاستبانة ميدانياً واستغرقت ٢٥ يوماً.

المرحلة الثانية: تطبيق الاستبانة الخاصة بالمستفيدات، بالإضافة إلى تطبيق استمارة المقابلة الخاصة بالإداريات؛ وقد تمت خلال الفترة من ١٤٣٨/٢ هـ إلى ١٤٣٨/٤ هـ.

مناقشة نتائج الدراسة:

النتائج الخاصة بالمستفيدين من مراكز التنمية الاجتماعية بحي الروضة:

أولاً: وصف خصائص مجتمع الدراسة

جدول رقم (١) توزيع المستفيدات وفقاً للعمر

النسبة	التكرار	العمر
١,٣	١	أقل من ٢٠ عام
٢٦,٣	٢٠	من ٢٠ إلى ٣٠ عام
٢٨,٢	٢٩	من ٣١ إلى ٤٠ عام
١٩,٧	١٥	من ٤١ إلى ٥٠ عام
١٤,٥	١١	من ٥٠ عام فأكثر
١٠٠,٠	٧٦	المجموع

يوضح الجدول السابق، أن المستفيدات تتراوح أعمارهن ما بين ٣١ إلى ٤٠ عام، وذلك بنسبة (٢٨,٢٪)، وهذا يدل أن هذه الفئة العمرية، أكثر وعياً بالمتغيرات المحلية والعالمية التي تدور حولها؛ فضلاً عن حرصهن على تغيير نوعهن وحياتهن؛ باكتسابهن خبرات ومهارات جديدة، لم تكن موجودة عندهن من قبل، وبالتالي المساهمة في تغيير صورة مجتمعهن إلى الأفضل. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة دعاء عبد الحميد (٢٠١٦)، حيث أظهرت نتائج دراستها، أن ٥٠٪ من مجتمع البحث من المستفيدات، كانت من الفئة العمرية (أقل من ٢٥ سنة). بينما بلغت نسبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ إلى ٣٠ عام (٢٦,٣٪)، وبلغت نسبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٤١ إلى ٥٠ عام (١٩,٧٪)، وبلغت نسبة الذين أعمارهم من ٥٠ عام فأكثر (١٤,٥٪)، أما الذين أعمارهم أقل من ٢٠ عام، فقد بلغت نسبتهم (١,٣٪).

جدول رقم (٢) توزيع المستفيدات وفقاً للحالة الاجتماعية

النسبة	التكرار	الحالة الاجتماعية
٣٤,٢	٢٦	أعزب
٥٩,٢	٤٥	متزوج
٢,٦	٢	ارمل
٣,٩	٣	مطلق
١٠٠,٠	٧٦	المجموع

يبين الجدول السابق، أن نسبة المتزوجات احتلت النسبة الكبرى، حيث بلغت (٥٩,٢٪)، وهذا يؤكد أن الزواج لا يعيق تنمية المرأة لذاتها كما في الماضي؛ بل أنه حافظ عند الكثير من السيدات، لتغيير وضعهن الاقتصادي والثقافي؛ في حين بلغت نسبة العزّاب (٣٤,٢٪)، والمطلقات نسبة (٣,٩٪)، أما الأرامل، فقد بلغت نسبتهن (٢,٦٪).

جدول رقم (٣) توزيع المستفيدات وفقاً لعدد الأولاد

النسبة	التكرار	عدد الأولاد
٣٥,٥	٢٧	٥-٣
١٣,٢	١٠	٢-١
١٤,٥	١١	٦ فأكثر
٣٦,٨	٢٨	بدون أولاد
١٠٠,٠	٧٦	المجموع

يوضح الجدول السابق، أن من يتراوح عدد أولادهم ما بين ٣ إلى ٥ (٣٥,٥٪)؛ وهذا يدل أن المرأة المتزوجة المتعددة الأدوار، تهتم بالتدريب والتأهيل، ولا يمنعها وجود الأطفال من الاستفادة بالمركز؛ بل على العكس يستفيد الأطفال أيضاً

من برامج وأنشطة المركز المعدة لهم؛ بينما بلغت نسبة الذين ليس لديهم أولاد (٣٦,٨٪)، وبلغت نسبة الذين عدد أولادهم ٦ فأكثر (١٤,٥٪)؛ أما الذين يتراوح عدد أولادهم ما بين ١ إلى ٢، فقد بلغت نسبتهم (١٣,٢٪).

جدول رقم (٤) توزيع المستفيدين وفقاً للحالة التعليمية

النسبة	التكرار	الحالة التعليمية
١,٣	١	أمي
١٠,٥	٨	متوسط
١٩,٧	١٥	ثانوي
٦٨,٤	٥٢	جامعي
١٠٠,٠	٧٦	المجموع

أظهرت بيانات الجدول السابق، أن فئة جامعي، تحتل المركز الأول بين أفراد العينة بنسبة (٦٨,٤٪)؛ وهذا يدل أن التعليم يلعب دوراً هاماً في توعية المرأة باحتياجاتها المطلوبة، ويشكل لديها الرغبة في تنمية وتطوير ذاتها. تتفق هذه النتيجة مع دراسة منور عدنان نجم (٢٠١٣)؛ حيث أظهرت ارتفاع فئة التعليم الجامعي بين أفراد الدراسة، بينما بلغت فئة الثانوي نسبة (١٩,٧٪)، وبلغت نسبة فئة المتوسط، (١٠,٥٪)، أما فئة الأمية، فقد بلغت نسبتهم (١,٣٪).

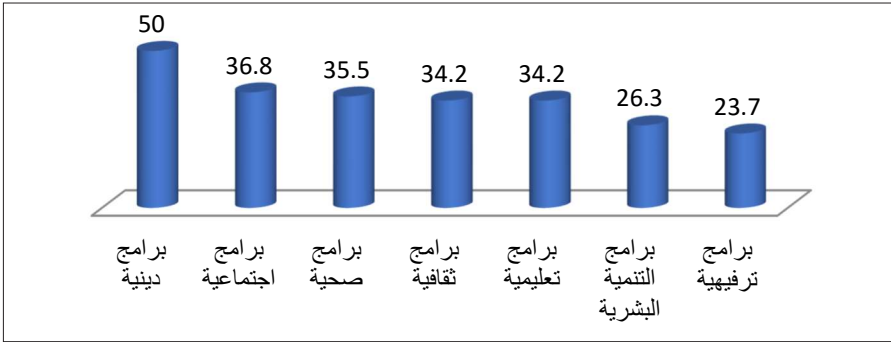
جدول رقم (٥) توزيع المستفيدين طبقاً للوظيفة

الوظيفة	ك	٪
لا يعمل	٤٦	٪ ٦٠,٥
موظف حكومي	١٨	٪ ٢٣,٧
موظف قطاع خاص	١٢	٪ ١٥,٨
المجموع	٧٦	٪ ١٠٠

أظهرت بيانات الجدول السابق، أن أعلى نسبة المستفيدين من مركز حي الروضة الاجتماعي، هم (لا يعملون)؛ حيث جاءت بنسبة ٦٠,٥ ٪، يليها في الترتيب الثاني، الذين يعملون في (قطاعات حكومية) بنسبة ٢٣,٧ ٪، يليها في الترتيب الأخير الذين يعملون (بالقطاع الخاص) بنسبة ١٥,٨ ٪. وترجع الباحثتان ذلك، إلى مدى إشباع مركز حي الروضة لكل القطاعات، وأن مواعيد برامجها تناسب كل الفئات؛ خاصة الذين لا يعملون، حيث تعمل على ملء وقت فراغهم، واستثمار طاقاتهم وأوقاتهم، كما توضح مدى وعي أفراد المجتمع، سواء عاملين أو غير عاملين بدور المركز.

ثانياً: أبرز البرامج والأنشطة التي يقدمها مركز الروضة لتنمية المرأة، من وجهة نظر المستفيدين:

الشكل رقم (١) توزيع المستفيدات وفقاً للبرامج والأنشطة التي يقدمها مركز الروضة



يتضح من بيانات الشكل البياني السابق، أن مركز الروضة، يقدم برامج وأنشطة متعددة لتنمية المرأة، وهذا بدوره يوضح مدى المسئولية الاجتماعية الملقاة على المركز. وتقع في الفئة الأولى البرامج الدينية، بنسبة بلغت (٥٠,٥ ٪)، تليها في الفئة الثانية البرامج الاجتماعية بنسبة (٣٦,٨ ٪)، تليها في الفئة الثالثة البرامج الصحية بنسبة (٣٥,٥ ٪)، تليها في الفئة الرابعة المستفيدات من البرامج الثقافية والتعليمية، بنسبة متساوية بلغت (٣٤,٢ ٪)، تليها الاستفادة من برامج التنمية البشرية بنسبة (٢٦,٣ ٪)، تليها الاستفادة من البرامج الترفيهية بنسبة بلغت

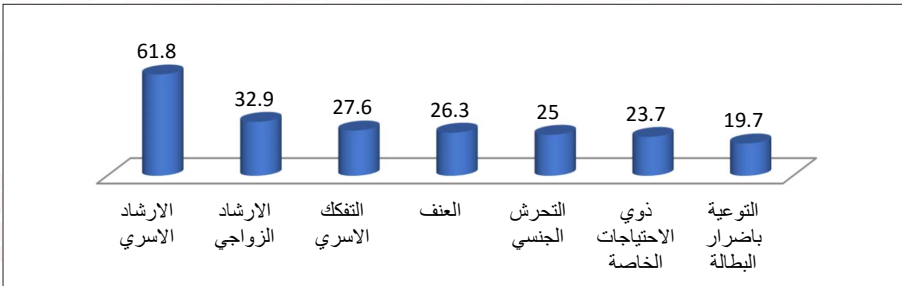
(٢٣,٧٪). وهذا يدل على أن مراكز التنمية الاجتماعية، تتكاتف جهودها لإحداث التغيير والتحديث للمجتمع؛ من خلال أفرادها، وتبني أفكاراً وطرقاً جديدة للعمل والإنجاز، في كافة المجالات والنشاطات الاجتماعية والتنمية.

جدول رقم (٦) توزيع المستفيدين وفقاً للبرامج الدينية (سؤال متعدد الاستجابات)

النسبة	التكرار	البرامج الدينية
٦٩,٧	٥٣	محاضرات وندوات دينية
٦٤,٥	٤٩	تحفيظ القرآن
٣٠,٣	٢٣	حملات تفتير الصائمين
١٧,١	١٣	برامج العمرة

تشير بيانات الجدول السابق، أن أهم البرامج الدينية، التي يقدمها مركز الروضة الاجتماعي من وجهة نظر المستفيدين؛ المحاضرات والندوات الدينية، وذلك بنسبة (٦٩,٧٪)؛ ويرجع هذا لسبب طبيعة البيئة أو المكانة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، ولحرص السيدات على تعلم الدين بالشكل الصحيح، والتثقيف من الناحية الدينية. يليها برامج تحفيظ القرآن بنسبة (٦٤,٥٪)، يليها برامج حملات تفتير الصائمين بنسبة (٣٠,٣٪)، يليها برامج العمرة بنسبة (١٧,١٪). وتتفق ذلك مع دراسة (مشاري المطيري ٢٠١٢)، في أن البرامج الدينية، لها الأولوية والصدارة في أنشطة مراكز الأحياء.

شكل رقم (٢) توزيع المستفيدين وفقاً للبرامج الاجتماعية (سؤال متعدد الاستجابات)



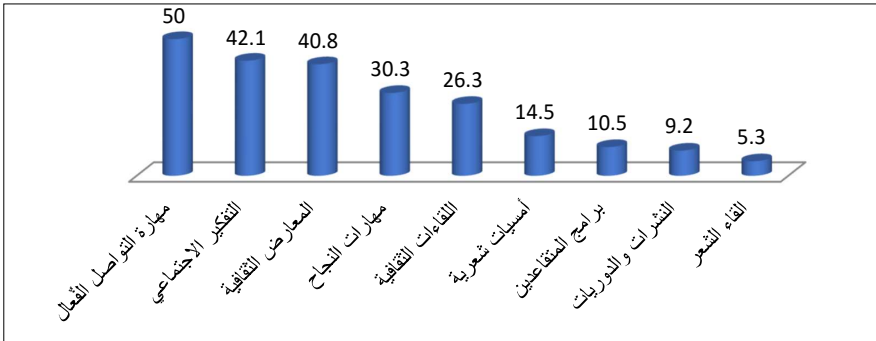
يتضح من بيانات الشكل البياني السابق، أن البرامج الاجتماعية تشكلت في الاستفادة من برامج الارشاد الأسري بنسبة (٦١,٨٪)، وتشمل هذه البرامج خدمات إنمائية ووقائية؛ من شأنها تفعيل دور الأسرة في مواجهة التحديات والمشكلات المعاصرة، بالإضافة إلى المساهمة في علاج المشكلات التي يتعرض لها أفراد الأسرة؛ من خلال تقديم الإرشاد الفردي والجماعي، و الإرشاد باللعب للأطفال، بالإضافة إلى إبداء الرأي النفسي للمحاكم الشرعية والتنفيذية؛ وذلك بهدف تحقيق السعادة والاستقرار والتوافق الأسري بينهم. يليها الاستفادة من برامج الاهتمام بتنشئة الأطفال بنسبة (٥٠,٠٪)، يليها الاستفادة من برامج الإرشاد الزوجي بنسبة (٣٢,٩٪). ويتم الإرشاد الزوجي في المركز بصفة خاصة للمتزوجين الجدد، الذين يحتاجون إلى ما يعينهم على تجنب الوقوع في المشكلات، التي تهدد حياتهم الأسرية. يليها مواجهة مشكلات التفكك الأسري عند بعض المستفيدات نسبة (٢٧,٦٪). ويتفق ذلك مع دراسة (فريال صالح ١٩٩٤)، في أن لمراكز الأحياء دور في تقديم الخدمات الأسرية. يليها الاستفادة من برامج العنف بنسبة (٢٦,٣٪)، وتعالج قضايا العنف الأسري في المركز، عبر تقديم دورات وجلسات إرشادية للضحية، وللجاني على حد سواء. يليها التوعية بمخاطر التحرش الجنسي والدفاع عن النفس بنسبة (٢٥,٠٪). تليها الاستفادة من برامج ذوي الاحتياجات الخاصة بنسبة (٢٣,٧٪). يليها الذين استفادوا من برامج التوعية بأضرار البطالة بنسبة (١٩,٧٪).

جدول رقم (٧) توزيع المستفيدات وفقاً للبرامج الصحية (سؤال متعدد الاستجابات)

النسبة	التكرار	البرامج الصحية
٦٠,٥	٤٦	الإسعافات الأولية
٥١,٣	٣٩	التوعية الصحية
٣٩,٥	٣٠	الوقاية من الأمراض
٢٨,٩	٢٢	التطعيمات ومكافحة الفيروسات

توضح بيانات الجدول السابق، أن البرامج الصحية تتشكل في برامج الإسعافات الأولية بنسبة (٦٠,٥٪)، نظراً لأهمية نشر ثقافة الإسعافات الأولية؛ لما لها من دور في الحد من فقدان أرواح المصابين، والتخفيف من حدة الإصابات، لحين تلقي العلاج في المستشفى. يليها الاستفادة من برامج التوعية الصحية بنسبة (٥١,٣٪)؛ وهذا لأن التوعية الصحية المبكرة، تقى الفرد من الأمراض والأوبئة، وخلق مجتمع صحي قادر على العمل، كما أن التوعية الصحية والثقافة الصحية، توفر على الدولة عناء العلاج ونفقاته باهظة التكاليف، التي تشكل دائماً عبئاً اقتصادياً على الموازنة العامة للدولة. تليها الاستفادة من برامج الوقاية من الأمراض، والمحافظلة على النظافة العامة بنسبة (٣٩,٥٪). تليها الاستفادة من التطعيمات ومكافحة الفيروسات بنسبة (٢٨,٩٪).

شكل رقم (٣) توزيع المستفيدين وفقاً للبرامج الثقافية (سؤال متعدد الاستجابات)



تشير بيانات الشكل البياني السابق، أن البرامج الثقافية تشكلت في الاستفادة من برامج مهارة التواصل الفعال بنسبة (٥٠,٥٪)؛ حيث إن مهارات التواصل، هي من أهم الأدوات التي يصل بها الفرد إلى هدفه، وغايته؛ فمتى ما كان الفرد قادراً على التخطيط لحياته، استعان بهذه المهارات، وانطلق ساعياً وراء تحقيق حلمه وهدفه؛ لهذا فقد كان لزاماً على المركز، أن يهتم بالتدريب على هذه المهارات؛ من أجل تغيير وتعديل اتجاهات المستفيدين في نظرتهم لذاتهم ولمجتمعهم، وتحقيق التقدم المنشود. تليها الاستفادة من برامج التفكير الاجتماعي بنسبة

(٤٢,١٪)، وهذا لمحاولة تعديل الفكر المشوه، الذي يعوق أداء المستفيدة لذاتها ولمجتمعها، والتخلص أيضاً من الأفكار الهدامة، المنبثقة من العادات والتقاليد البالية. يليها الاستفادة من برامج المعارض الثقافية بنسبة (٤٠,٨٪)، التي تعرض أعمال المستفيدات. يليها الاستفادة من برامج مهارات النجاح بنسبة (٣٠,٣٪). يليها الاستفادة من برامج اللقاءات الثقافية بنسبة (٢٦,٣٪). يليها الاستفادة من برامج الأمسيات الشعرية بنسبة (١٤,٥٪)، وهذه البرامج من شأنها أن تسمو بالروح، وترفع الطاقة الإيجابية عند المستفيدات، وهذا بالتأكيد يساهم في تعديل اتجاهاتها الذاتية والمجتمعية. يليها الاستفادة من برامج المتقاعدين بنسبة (١٠,٥٪). يليها الاستفادة من النشرات والدوريات بنسبة (٩,٢٪). يليها الاستفادة من برامج إلقاء الشعر بنسبة بلغت (٥,٣٪).

جدول رقم (٨) توزيع المستفيدات وفقاً للبرامج التعليمية (سؤال متعدد الاستجابات)

النسبة	التكرار	البرامج التعليمية
٥٢,٦	٤٠	تهيئة طلاب الثانوي للمرحلة الجامعية
٤٦,١	٣٥	دورات في الحاسب الآلي
٣٦,٨	٢٨	دورات في اللغات الأجنبية
٣٤,٢	٢٦	تأهيل المبدعين والموهوبين.
٢٥,٠	١٩	دورات (رياضيات، فيزياء، كيمياء)
٢١,١	١٦	محو الأمية

تُبيِّنُ بيانات الجدول السابق، أن البرامج التعليمية تتشكل، في الاستفادة من برامج تهيئة طلاب الثانوي للمرحلة الجامعية بنسبة (٥٢,٦٪)، حيث يكون الطالب في مرحلة مفصلية في حياته التعليمية، وهي بذلك تمثل بوابة التعليم الجامعي، وخطوة أولى في مرحلة جديدة بكل أطيافها، من بيئة تعليمية مغايرة، ونظام تعليمي مختلف، ومتطلبات أكاديمية تختلف كلياً، عما اعتاد عليه الطالب

أثناء تعليمه العام. يليها الاستفادة من برامج الحاسب الآلي بنسبة (٤٦,١٪). يليها الاستفادة من اللغات الأجنبية بنسبة (٣٦,٨٪). وتعدُّ هذه البرامج هي روح العصر، وأساس تقدم وتنمية المجتمعات. يليها الاستفادة من برامج المبدعين والموهوبين بنسبة (٣٤,٢٪). يليها الاستفادة من الدورات المتخصصة (رياضيات، فيزياء، كيمياء). يليها الاستفادة من برامج محو الأمية بنسبة (٢١,١٪).

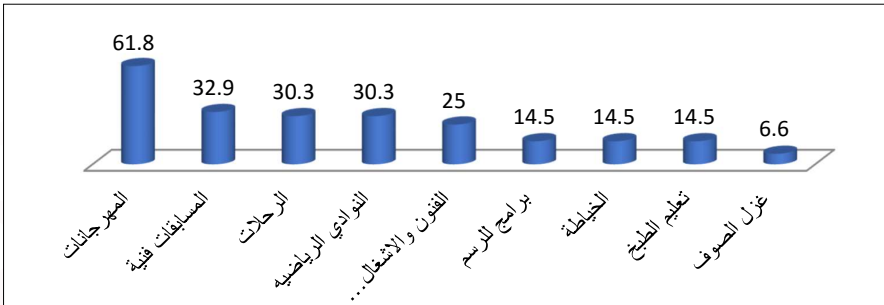
جدول رقم (٩) توزيع المستفيدين وفقاً لبرامج التنمية البشرية (سؤال متعدد الاستجابات)

النسبة	التكرار	التنمية البشرية
٦٥,٨	٥٠	تطوير الذات
٤٠,٨	٣١	تطوير الشخصية وتعديل السلوك
٢٥,٠	١٩	إدارة الوقت
٢٥,٠	١٩	تحقيق النجاح وفنون الاتصال مع الآخرين
٢١,١	١٦	العمل الجماعي
٢١,١	١٦	تأهيل الخريجين الجدد لسوق العمل
١٩,٧	١٥	تنمية المهارات الإدارية والممارسات الإشرافية للموظفين
١٨,٤	١٤	تنمية مهارات الإلقاء والتدريب
١٧,١	١٣	الاتصال الفعال
١٥,٨	١٢	إدارة الغضب والضغوط النفسية
٧,٩	٦	التمييز الوظيفي
٦,٦	٥	الأساليب الحديثة لإدارة ضغوط العمل وتقليل آثارها
٣,٩	٣	كتابة السيرة الذاتية

يوضح الجدول السابق، أن برامج التنمية البشرية تشكلت، في الاستفادة من برامج تطوير الذات بنسبة (٦٥,٨٪)، وهي عبارة عن محاضرات ودورات مختلفة، في تطوير وتحسين الذات والرضا عنها، للقدرة على التكيف الاجتماعي، والتطور

المهني لمستقبل المستفيدات. يليها الاستفادة من برامج تطوير الشخصية وتعديل السلوك بنسبة (٤٠,٨٪). يليها الاستفادة من برامج إدارة الوقت، وتطوير القدرة في التحكم به، والاستفادة من برامج تحقيق النجاح، وبرامج فنون الاتصال مع الآخرين بنسبة متساوية بلغت (٢٥,٠٪)، يليها الاستفادة من برامج العمل الجماعي، وبرامج تأهيل الخريجين الجدد لسوق العمل، بنسبة متساوية بلغت (٢١,١٪). يليها الاستفادة من برامج تنمية المهارات الإدارية، والممارسات الإشرافية للموظفين بنسبة متساوية بلغت (١٩,٧٪). يليها الاستفادة من برامج تنمية مهارات الإلقاء والتدريب بنسبة (١٨,٤٪). يليها الاستفادة من برامج الاتصال الفعال بنسبة (١٧,١٪). يليها الاستفادة من برامج إدارة الغضب والتغلب على الضغوط النفسية بنسبة (١٥,٨٪). يليها الاستفادة من برامج التميز الوظيفي بنسبة (٧,٩٪). يليها الاستفادة من برامج الأساليب الحديثة لإدارة ضغوط العمل وتقليل آثارها بنسبة (٦,٦٪). يليها الاستفادة من برامج كتابة السيرة الذاتية بنسبة (٣,٩٪). يتضح مما سبق، أهمية برامج التنمية البشرية؛ حيث إنها تساهم في زيادة قدرات الفرد، إلى المستوى الذي يستطيع فيه، أن يتعامل مع الآخرين، ومع نفسه بصورة وبطريقة تفيده في عمله، وفي حياته الشخصية والاجتماعية. كما أنها تنمي الفرد في مجتمعه، بكل أبعاده الاقتصادية، والسياسية، وطبقاته الاجتماعية؛ واتجاهاته الفكرية، والعلمية، والثقافية.

شكل رقم (٤) توزيع المستفيدات وفقاً للبرامج الترفيهية (سؤال متعدد الاستجابات)



يوضح الشكل البياني السابق، أن البرامج الترفيهية تشكلت، في الاستفادة من برامج المهرجانات الفنية بنسبة (٦١,٨٪)؛ هذا يدل أن هذه البرامج أصبحت مطلب

لدى الكثيرين، وغالبًا ما يكون المستفيدين فئات المدارس أو التعليم، يتجهون للمهرجانات؛ للتغير والترفيه عن الأطفال والجو المدرسي. يليها الاستفادة من برامج المسابقات الفنية بنسبة (٣٢,٩٪). يليها الاستفادة من برامج الرحلات وبرامج النوادي الرياضية، بنسبة متساوية بلغت (٣٠,٣٪). يليها الاستفادة من برامج الفنون والأشغال اليدوية بنسبة (٢٥,٠٪). يليها الاستفادة من برامج للرسم والخياطة وتعليم الطبخ، بنسبة متساوية بلغت (١٤,٥٪). يليها الاستفادة من غزل الصوف بنسبة (٦,٦٪).

ثالثًا: المعوقات والمشكلات التي تواجه المرأة في الحصول على خدمات المركز:

جدول رقم (١٠) توزيع المستفيدات وفقًا لمعوقات تواجه المراكز الاجتماعية (سؤال متعدد الاستجابات)

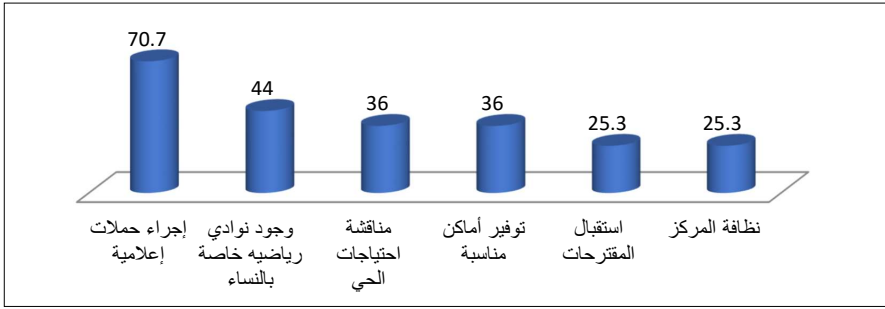
النسبة	التكرار	معوقات تواجه المراكز الاجتماعية
٤٨,٧	٣٧	عدم تناسب أوقات البرامج والأنشطة
٣٢,٩	٢٥	عدم وجود مواصلات
٣٢,٩	٢٥	عدم وجود أماكن بكثرة لتنفيذ البرامج
٣١,٦	٢٤	عدم وجود وسائل إعلامية تحفز الأفراد على الاشتراك
٢٧,٦	٢١	عدم وجود نشرات إعلانية عن قيام البرامج والأنشطة
١٨,٤	١٤	عدم وجود كوادر متخصصة لتفعيل البرامج والأنشطة
١٣,٢	١٠	عدم مناسبة الأماكن التي تنظم فيها الأنشطة والبرامج
١١,٨	٩	عدم وجود اتصال بين المستفيدات الإدارة

يوضح الجدول السابق، أن المستفيدات يرين أن من المعوقات التي تواجه المركز، هي بالترتيب، عدم تناسب أوقات البرامج والأنشطة مع أوقاتهم، وذلك بنسبة (٤٨,٧٪). يليها عدم وجود وسائل مواصلات، وعدم وجود أماكن بكثرة لتنفيذ برامج المركز بنسبة متساوية، بلغت (٣٢,٩٪). يليها الذين يرون عدم وجود وسائل إعلامية تحفز الأفراد على الاشتراك بنسبة (٣١,٦٪). يليها الذين يرون، أن عدم نشرات

إعلانية عن قيام البرامج والأنشطة بنسبة (٢٧,٦٪). يليها الذين يرون عدم التعريف بالأنشطة والبرامج المقدمة، بنسبة (٢٢,٤٪). يليها الذين يرون عدم وجود كوادر متخصصة، لتفعيل البرامج والأنشطة بنسبة (١٨,٤٪). يليها الذين يرون، أن الأماكن التي تنظم فيها الأنشطة والبرامج غير مناسبة، بنسبة (١٣,٢٪). يليها الذين يرون عدم وجود اتصال بين المستفيدات والإدارة بنسبة (١١,٨٪).

رابعاً: مقترحات للمستفيدات لتفعيل دور المركز:

شكل رقم(هـ) توزيع المستفيدات وفقاً لمقترحاتهن تفعيل دور المركز في تنميتهن (سؤال متعدد الاستجابات)



توضح بيانات الشكل البياني السابق، أن مقترحات المستفيدات لتفعيل دور المركز في تنميتهن، وهي بالترتيب إجراء حملات إعلامية مكثفة؛ لتوضيح مميزات مراكز الأحياء والتعريف بها بنسبة (٧٠,٧٪). يليها الذين يرون وجود نوادي رياضية خاصة بالنساء بنسبة (٤٤,٠٪). يليها الذين يرون مناقشة احتياجات الحي، وطرح الحلول المناسبة، والذين يرون توفير أماكن مناسبة لتنفيذ برامج مركز الحي، بنسبة متساوية بلغت (٣٦,٠٪). يليها من يرون استقبال مقترحات أهل الحي ومرئياتهم، والذين يرون نظافة المركز والحفاظ عليه بنسبة متساوية بلغت (٢٥,٣٪). يليها الذين يرون تقديم الاقتراحات اللازمة، وصولاً إلى حي نموذجي، بنسبة بلغت (٢٢,٧٪). مما سبق، يتضح أنه لا بد من دراسة مقترحات المستفيدات؛ لكي يتم تقديم برامج فعالة في تنميتهن، وبالتالي المساهمة في تطوير المجتمع المحلي.

النتائج الخاصة بالمسؤولين بمركز حي الروضة:

أولاً: البيانات الخاصة بالمسؤولين بمركز حي الروضة الاجتماعي

جدول (١١) توزيع المسؤولين طبقاً للسنة

السن	ك	%
أقل من ٢٥ سنة	٣	١٧,٦%
من ٢٥ سنة: أقل من ٣٥ سنة	١٠	٥٨,٨%
من ٣٥ سنة إلى ٤٥ سنة	٤	٢٣,٦%
مجـ	١٧	١٠٠%

يوضح الجدول السابق أكبر نسبة من المسؤولين بمركز حي الروضة الاجتماعي، جاءت في الفئة العمرية (٢٥-٣٥) سنة بنسبة ٥٨,٨%. يليها الفئة العمرية (٣٥-٤٥ سنة) بنسبة ٢٣,٦%. يليها الفئة العمرية (أقل من ٢٥ سنة) بنسبة ١٧,٦%. انطلاقاً مما سبق، يمكن القول بأن عماد المورد البشري الممارس للعمل الاجتماعي هم الشباب، خاصة في المجتمع السعودي؛ فحماس الشباب وانتمائهم لمجتمعهم، كفيلاً بدعم ومساندة العمل الاجتماعي، والرقي بمستواه ومضمونه، فضلاً عن أن العمل الاجتماعي، سيراكـم خبرات، وقدرات، ومهارات الشباب، والذين هم في أمس الحاجة إليها، خاصة في مرحلة تكوينهم ومرحلة ممارستهم لحياتهم العملية.

جدول (١٢) يوضح توزيع المسؤولين طبقاً للمؤهل العلمي

المؤهل	ك	%
ثانوي	١	٥,٨%
جامعي	١٦	٩٤,٢%
مجـ	١٧	١٠٠%

تشير بيانات الجدول السابق، إلى أن أكبر نسبة من المسؤولين بمركز حي الروضة، جاءت من الحاصلين على مؤهل جامعي بنسبة ٩٤,٢٪. يليها فئة الحاصلين على مرحلة الثانوي بنسبة ٥,٨٪، وترجع الباحثان ذلك الارتفاع في المؤهلات العليا، إلى أنه كلما ارتفعت نسبة الحاصلين على مؤهل عالٍ؛ كلما كانوا قادرين على العمل بفاعلية مع كافة فئات المجتمع، والعمل على مواجهة مشكلاته وقضاياها بكفاءة عالية.

جدول (١٣) توزيع المسؤولين طبقاً لمدة العمل بالمركز

مدته العمل	ك	٪
أقل من ٣ سنوات	٢	١١,٨٪
من ٣ سنوات - ٥	٢	١١,٨٪
من ٥ سنوات - ٧ سنوات	١٣	٧٦,٤٪
مجموع	١٧	١٠٠٪

تشير بيانات الجدول السابق، إلى أن مدة عمل المسؤولين بمركز حي الروضة، جاءت كما يلي: في بالترتيب الأول، من هم مدة عملهم (١٠ سنوات) بالمركز، تقع في الفئة (من ٥ سنوات - ٧ سنوات) بنسبة ٧٦,٤٪، وهذا يدل على تزايد الوعي بمشكلات المكان الجغرافي الذي يعملون فيه، فضلاً عن فهمهم للتقاليد والمعايير السائدة بين أفراد هذا المكان؛ الأمر الذي يجعل هؤلاء الإداريين، أقرب الناس لهؤلاء الأفراد المعينين بمشاكلهم، والأقدر على مواجهتها. يليها الفئتين (من ٣ سنوات - ٥ سنوات) (أقل من ٣ سنوات) بنسبة ١١,٨٪. ويتفق ذلك مع رأي كلاً من (دعاء عبد الحميد - محمد علي طحمير)، أن نقص الخبرة من معوقات العمل بمراكز الأحياء.

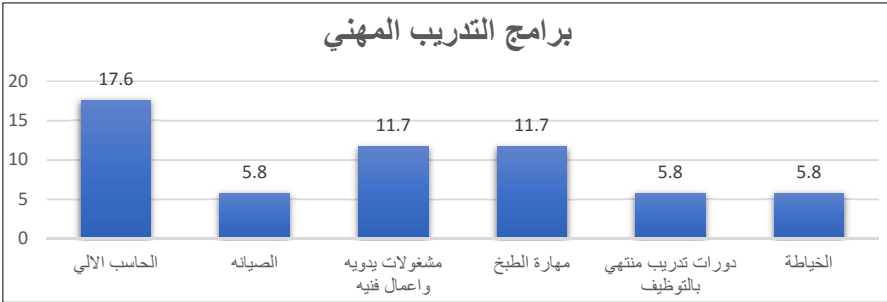
جدول (١٤) مدى معرفة المستفيدات بأنشطة المراكز من وجهة نظر المسؤولين

المعرفة	ك	%
نعم	١٥	٨٨,٢%
إلى حد ما	٢	١١,٨%
مجـ	١٧	١٠٠%

تظهر بيانات الجدول السابق، أن المستفيدات من وجهة نظر المسؤولين، على علم بأنشطة مركز حي الروضة، وذلك بنسبة ٨٨,٢%. يليها يرى المسؤولون أن المستفيدات يعلمون إلى حد ما أنشطة مركز حي الروضة وذلك بنسبة ١١,٨%. وهذا يدل على اهتمام المركز بنشر أنشطته وخدماته، عبر وسائل الإعلان المتاحة؛ للاستفادة منها والمشاركة فيها، حتى يحقق المركز أهدافه بفاعلية في تنمية المرأة.

ثانياً: أبرز البرامج والأنشطة التي يقدمها مركز الروضة لتنمية المرأة من وجهة نظر المسؤولين

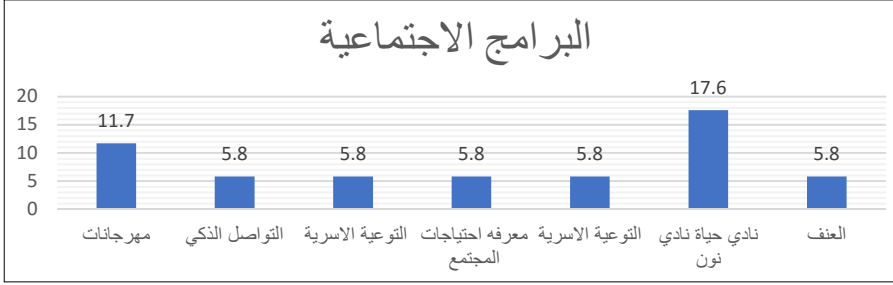
شكل رقم (٦) توزيع المسؤولين وفقاً لبرامج التدريب المهني الخاصة بالمرأة



توضح بيانات الشكل البياني السابق، أن أهم برامج التدريب المهني التي يقدمها المركز من وجهة نظر المسؤولين: جاء في الترتيب الأول التدريب على الحاسب الآلي بنسبة (١٧,٦%). يليها التدريب على المشغولات اليدوية وأساليب الطبخ بنسبة (١١,٧%). يليها بالتساوي التدريب على تعليم المكياج، الرسم، الخياطة، العناية بالبشرة، تدوير

الأشياء القديمة، دورات منتهية، وذلك بنسبة تبلغ (٥,٨٪).

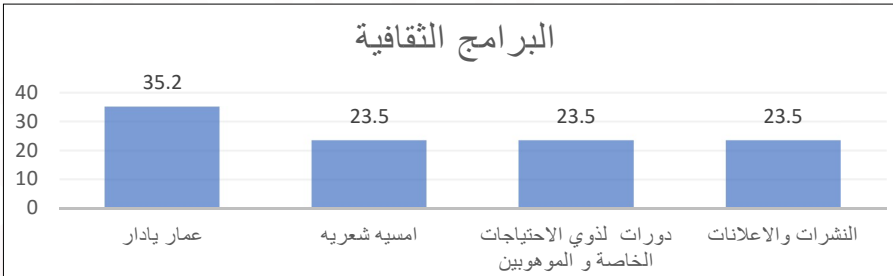
شكل رقم (٧) توزيع مسئولين وفقاً للبرامج الاجتماعية الخاصة بالمرأة



توضح بيانات الشكل البياني السابق، أن أهم البرامج الاجتماعية التي يقدمها المركز من وجهة نظر المسئولين: جاء في الترتيب الأول، نادي نون الاجتماعي بسبب التنوع في الموضوعات، ومشاركة جميع الفئات

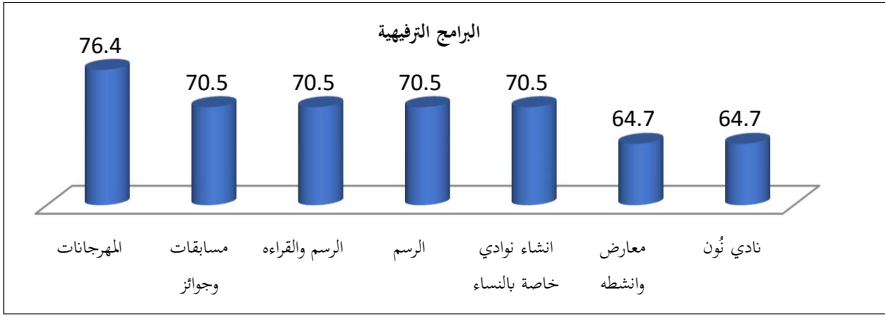
العمرية في البرامج والمسابقات، ودعم المشاريع للفتيات، والاحتفال باليوم الوطني، وقد بلغت نسبتها (١٧,٦٪). وتتساوي بقية البرامج الأخرى عند المسئولين عند بنسبة (٥,٨٪)، حيث إن كل مستفيدة، تختار البرنامج المناسب لها حسب الفئة العمرية التي تنتمي إليها، واهتماماتها، والمشكلات التي تتعرض لها، وميولها، واتجاهاتها؛ فالبعض يهتم بالتكنولوجيا، أو تطوير الذات، أو الأعمال اليدوية.

شكل رقم (٨) توزيع المسئولين وفقاً للبرامج الثقافية الخاصة بالمرأة



تشير بيانات الشكل البياني السابق، أن أهم البرامج الثقافية، التي يقدمها المركز من وجهة نظر المسؤولين: جاء في الترتيب الأول، إقبال المستفيدين على برنامج «عمار يا دار»، وهو برنامج ترفيهي من نوعه، يقدم المعلومات بطريقة مبتكرة وجديدة حول الوطن، ويستهدف أهل الحي (رجالاً ونساء) ويتم تقديمه من فرق تطوعية، ويقدمون الأناشيد، وتقديم الجوائز والمسابقات للحضور، وهو يحتل أعلى نسبة تبلغ (٣٥,٢٪). يليها في الترتيب بالتساوي، بقية البرامج الثقافية الأخرى بنسبة (٢٣,٥٪)، وقد تنوعت على حسب احتياجات واتجاهات المستفيدين.

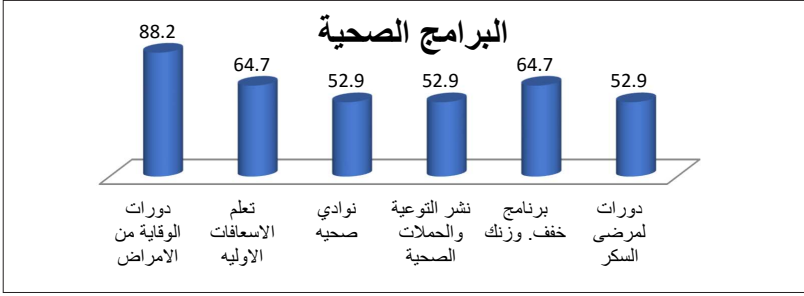
شكل رقم (٩) توزيع المسؤولين وفقاً للبرامج الترفيهية الخاصة بالمرأة



تشير بيانات الشكل البياني السابق، أن أهم البرامج الترفيهية التي يقدمها المركز من وجهة نظر المسؤولين: جاء في الترتيب الأول، المهرجانات، بنسبة (٧٦,٤٪)؛ وهذا بسبب المواضيع الجذابة والمشوقة، والعمل على توصيل المعلومات للمستفيدين بأكثر من مدخل؛ ليتم الاستفادة والترويج عن النفس، واستعادة الطاقات الكامنة عندهن. يليها في الترتيب بالتساوي بنسبة (٧٠,٥٪)، الاهتمام بإنشاء نوادي خاصة بالنساء؛ من خلال توفير مدربات، والتدريب على كافة أنواع الرياضة المطلوبة، والعمل على نشر هذه الثقافة، وتقديم التعليمات الصحيحة للممارسة الرياضية، والرسم، والقراءة؛ ومنها تعليم خطوات للرسم، وعرض لوح المشاركات، وبيع الكتب لنشر هواية القراءة، ورفع المستوى الثقافي

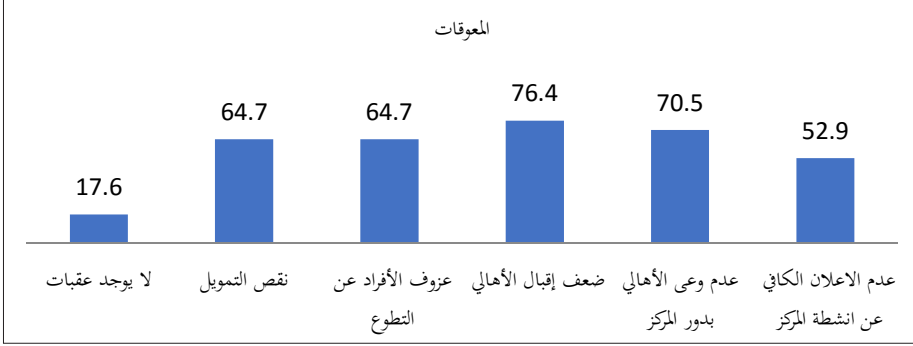
للمجتمع، وتقديم المسابقات، وتوزيع الجوائز؛ من خلال زيادة معلومات الحضور بالأسئلة، وتشويقهم للمشاركة في المسابقات. يليها في الترتيب، برامج نادي نون، بنسبة (٦٤,٧٪).

شكل رقم (١٠) توزيع المسئولين وفقاً للبرامج الصحية الخاصة بالمرأة



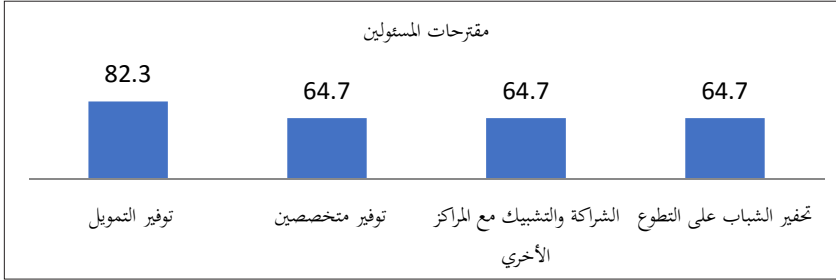
تشير بيانات الشكل البياني السابق، أن أهم البرامج الصحية التي يقدمها المركز من وجهة نظر المسئولين: جاء في الترتيب الأول، دورات الوقاية من الأمراض، ويتم فيها نشر الوعي الصحي بالأمراض المعدية، وأكثر الأمراض انتشاراً في المجتمع، والتوعية بالأمصال والتطعيمات اللازمة، وذلك بنسبة (٨٨,٢٪). يليها في الترتيب بالتساوي برامج الإسعافات الأولية، التي من خلالها تتدرب المستفيدة على كيفية التصرف في الحالات المرضية الطارئة والمفاجئة؛ سواء بالعمل، أو بالمدرسة، أو مع الأسرة، أو بالأماكن العامة؛ وبرامج للنصائح والإرشادات، وكيفية التعامل مع المشكلات والأمراض والمواضيع، والتدريب على برنامج «خفف وزنك»، وهو عبارة عن تقديم النصائح الصحية، وكيفية تخفيف الوزن الزائد، والابتعاد عن المأكولات التي تسبب البدانة، والتعرف على أنواع الرياضة التي يجب ممارستها باستمرار، للتحويل إلى الجسم المثالي، وذلك بنسبة (٦٤,٧٪). يليها في الترتيب، التعرف على التغذية الصحية والحملات الصحية، وكيف التعامل مع الأشخاص الذين يعانون من الأمراض المزمنة، مثل مرض السكر، والضغط، والأمراض الصدرية، ونوادي الصحية، وذلك بنسبة (٥٢,٩٪).

شكل رقم(١١) توزيع المسؤولين وفقاً للمعوقات التي تعوق أداء المركز



يوضح الشكل البياني السابق، أن أهم المعوقات التي تعوق أداء المركز عند المسؤولين، تشكل في ضعف إقبال الأهالي بنسبة (٧٦,٤٪). يليها عدم وعي الأهالي بدور المركز في تنمية الأفراد؛ من خلال التدريب والتأهيل، وذلك بنسبة (٧٠,٥٪). يليها نقص التمويل بالتساوي، مع عزوف الأفراد عن التطوع في الاشتراك في أنشطة المركز بنسبة (٦٤,٧٪)، وهذا ما أكدته دراسة (دعاء عبد الحميد ٢٠١٦) على أهمية دور مراكز الأحياء في تفعيل قيمة العمل التطوعي بين السكان، ومن هنا، لا بد أن تتجه بعض جهود وسياسات المركز، نحو تطوير مستويات التطوع؛ لأن ذلك من شأنه أن يؤدي وظيفتين: الأولى، أن التطوع يشكل رأس مال اجتماعي، وقيمة مضافة؛ والثانية، أن التطوع يساعد علي مزيد من الالتحام بين المركز والمجتمع المحلي؛ الأمر الذي ينعكس علي أداء المركز، والاستجابة الإيجابية من قبل المجتمع المحلي؛ بحيث تتأسس دائرة ذات طاقة إيجابية متعددة، ترتقي بالعمل الأهلي وبالمجتمع المحلي على السواء (ليلة، علي، ٢٠٠٧، ص ٢٢٢). يليها عدم الإعلان الكافي عن أنشطة المركز بنسبة (٥٢,٩٪). وأخيراً فقد أشار نسبة (١٧,٦٪)، بأنه لا يوجد معوقات، وأن المركز يؤدي دوره بكفاءة وفعالية. إذن، يوضح ما سبق، المعوقات التي تقف حائلاً بين تقدم المركز؛ ولكي يتقدم، لا بد من علاج جميع هذه المعوقات السابقة، ليلحق بركب التنمية، ويحاول معالجة المشكلات الموجودة في المجتمع.

شكل رقم (١٢) توزيع المسؤولين وفقاً لمقترحاتهن لتفعيل دور المركز في تنمية المرأة



تشير بيانات الشكل البياني السابق، أن هناك مجموعة من المقترحات، تساعد المركز في أداء دوره في تنمية المرأة من وجهة نظر المسؤولين، وهي كما يلي: توفير التمويل بنسبة (٨٢,٣٪)؛ هذا لأن التمويل يُعدُّ من أكثر الجوانب أهمية وحيوية بالنسبة لمركز الحي، فعليه يتوقف حجم نشاطه، وتنوعه، ومستواه، وأثره، على المجتمع الذي يخدمه. يليها توفير متخصصين أكاديميين، قادرين علي تدريب وتأهيل المستفيدات، ومواجهة مشكلاتهن، وتفعيل الشراكة، والتنسيق مع المركز والمراكز الأخرى المحلية والعالمية، للاستفادة من التجارب والخبرات، وتحفيز الشباب على التطوع بنسبة (٦٤,٧٪)؛ وهذا يدل على أن هناك فجوة وتناقض، بين العمل التطوعي ومراكز الأحياء، وبين الواقع الثقافي؛ فأغلب مؤسسات التنشئة الاجتماعية العربية، لا تنمي قيمة المشاركة أو المبادرة في المواطن العربي؛ مما يخلق تناقضاً بين وجود معظم هذه المنظمات كأشكال تنظيمية، وبين محيطها الثقافي ونسق القيم السائد، وبين الدور التنموي والتغييري، الذي يمكن أن تؤديه هذه المراكز، وبين مستوى الوعي السائد لدي أعضائها بأهمية الدور وأهمية ممارستهم له. (خضر، محسن، ٢٠٠٤، ص ١٢٨)

تاسعًا: أهم نتائج الدراسة أولًا: النتائج العامة المرتبطة بالمستفيدات بمركز حي الروضة

انطلاقًا من أهداف الدراسة والتزامًا بحدودها، تم التوصل إلى ما يلي:

النتائج المتعلقة بالتساؤل الرئيسي المتمثل في: تحديد واقع المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية، في تنمية المرأة السعودية؟ نتج عنه ما يلي: تحمل مركز الروضة الاجتماعي المسؤولية الاجتماعية تجاه مستفيديه؛ من خلال تقديمه لمجموعة من الأنشطة الاجتماعية، والدينية، والثقافية، والصحية، والترفيهية، ودورات التنمية البشرية. وبالرغم من وجود العديد من المعوقات، إلا أنه يحاول مواجهتها؛ ليمضي في طريقة لتنمية أعضاء المجتمع المحلي، وبصفة خاصة المرأة، ليلحق المجتمع ركب التنمية والتقدم.

خصائص مجتمع الدراسة من المستفيدات:

يتضح من نتائج الدراسة الحالية، ما يلي:

- أظهرت نتائج الدراسة، أن المستفيدات تتراوح أعمارهن ما بين ٣١ إلى ٤٠ عام، وذلك بنسبة (٣٨,٢٪). يليها الفئة العمرية من ٢٠ إلى ٣٠ عام بنسبة (٢٦,٣٪). يليها الفئة العمرية من ٤١ إلى ٥٠ عام بنسبة (١٩,٧٪). ثم الفئة العمرية من ٥٠ عام فأكثر بنسبة (١٤,٥٪). يليها الفئة العمرية أقل من ٢٠ عام بنسبة (١,٣٪).
- أكدت نتائج الدراسة، أن الحالة الاجتماعية ارتفعت في نسبة المتزوجات؛ حيث بلغت (٥٩,٢٪)، العائلين للأبناء بنسبة (٣٥,٥٪)، وقد احتلت فئة الحاصلات على مؤهل عالٍ، الفئة الأولى بنسبة (٦٨,٤٪).

٣. أظهرت نتائج الدراسة، أن نسبة (٦٠,٥%) من المستفيدات، لا يعملن في أي وظيفة حكومية أو خاصة؛ ولذا لجأن إلى التدريب والتأهيل؛ لتغيير مجرى حياتهن.

أبرز البرامج والأنشطة التي يقدمها مركز الروضة، لتنمية المرأة من وجهة نظر المستفيدين:

أكدت نتائج الدراسة، أن المركز يقدم الكثير من البرامج والأنشطة، وهي بالترتيب ما يلي:

١. البرامج الدينية، وقد تشكلت في المحاضرات والندوات الدينية بنسبة (٦٩,٧%). برامج تحفيظ القرآن بنسبة (٦٤,٥%). تليها برامج حملات تفتير الصائمين بنسبة (٣٠,٣%). يليها برامج العمرة بنسبة (١٧,١%).

٢. البرامج الاجتماعية، وقد تشكلت في الاستفادة من برامج الإرشاد الأسري، بنسبة (٦١,٨%). برامج الاهتمام بتنشئة الأطفال بنسبة (٥٠,٠%). يليها الاستفادة من برامج الإرشاد الزوجي بنسبة (٣٢,٩%). يليها مواجهة مشكلات التفكك الأسري عند بعض المستفيدات بنسبة (٢٧,٦%). تليها الاستفادة من برامج العنف بنسبة (٢٦,٣%). يليها التوعية بمخاطر التحرش الجنسي والدفاع عن النفس بنسبة (٢٥,٠%). يليها الاستفادة من برامج ذوي الاحتياجات الخاصة بنسبة (٢٣,٧%). يليها الذين استفادوا من برامج التوعية بأضرار البطالة بنسبة (١٩,٧%).

٣. البرامج الصحية، وقد تشكلت في برامج الإسعافات الأولية بنسبة (٦٠,٥%). يليها برامج التوعية الصحية بنسبة (٥١,٣%). يليها برامج الوقاية من الأمراض بنسبة (٣٩,٥%). التطعيمات ومكافحة الفيروسات بنسبة (٢٨,٩%).

٤. البرامج الثقافية، وقد انطوت على الاستفادة من برامج مهارة التواصل
الفعال بنسبة (٥٠,٠٪). يليها برامج التفكير الاجتماعي بنسبة (٤٢,١٪).
يليه برامج المعارض الثقافية بنسبة (٤٠,٨٪). يليها برامج مهارات النجاح
بنسبة (٣٠,٣٪). يليها برامج اللقاءات الثقافية بنسبة (٢٦,٣٪) يليها برامج
الأمسيات الشعرية بنسبة (١٤,٥٪) يليها برامج المتقاعدين بنسبة (١٠,٥٪).
يليه برامج لقاء الشعراء بنسبة بلغت (٥,٣٪).
٥. البرامج التعليمية، تشكلت في برامج تهيئة طلاب الثانوي للمرحلة الجامعية
بنسبة (٥٢,٦٪). يليها الاستفادة من اللغات الأجنبية بنسبة (٣٦,٨٪). يليها
برامج المبدعين والموهوبين بنسبة (٣٤,٢٪). يليها الدورات المتخصصة
(رياضيات، فيزياء، كيمياء). يليها برامج محو الأمية بنسبة (٢١,١٪).
٦. برامج التنمية البشرية، تشكلت في برامج تطوير الذات بنسبة (٦٥,٨٪).
يليه برامج تطوير الشخصية وتعديل السلوك بنسبة (٤٠,٨٪). يليها برامج
إدارة الوقت وتطوير القدرة في التحكم به، وبرامج تحقيق النجاح،
وبرامج فنون الاتصال مع الآخرين بنسبة متساوية، بلغت (٢٥,٠٪).
٧. البرامج الترفيهية، تشكلت في برامج المهرجانات الفنية بنسبة (٦١,٨٪).
يليه برامج المسابقات الفنية بنسبة (٣٢,٩٪). يليها برامج الرحلات وبرامج
النوادي الرياضية بنسبة متساوية، بلغت (٣٠,٣٪). يليها برامج الفنون
والأشغال اليدوية بنسبة (٢٥,٠٪).

المعوقات والمشكلات التي تواجه المرأة، في الحصول على خدمات المركز عند المستفيدات:

أكدت نتائج الدراسة، أن المستفيدات يرين، أن من أهم المعوقات التي تواجه
المركز، هي بالترتيب عدم تناسب أوقات البرامج والأنشطة بنسبة (٤٨,٧٪). يليها

عدم وجود أماكن بكثرة لتنفيذ برامج المركز بنسبة (٣٢,٩٪). يليها عدم وجود وسائل إعلامية، تحفز الأفراد على الاشتراك بنسبة (٣١,٦٪). يليها عدم وجود نشرات إعلانية عن قيام البرامج والأنشطة بنسبة (٢٧,٦٪).

مقترحات المستفيدات لتفعيل دور المركز في تنمية المرأة

أظهرت نتائج الدراسة، أن المستفيدات اقترحن مجموعة من الآليات، لتفعيل دور المركز في تنميتهن، وهي بالترتيب إجراء حملات إعلامية مكثفة بنسبة (٧٠,٧٪). يليها وجود نوادي رياضية خاصة بالنساء بنسبة (٤٤,٠٪). يليها مناقشة احتياجات الحي، وطرح الحلول المناسبة، وتوفير أماكن مناسبة لتنفيذ برامج مركز الحي بنسبة (٣٦,٠٪).

ثانياً: النتائج العامة المرتبطة بالمسؤولين بمركز حي الروضة

خصائص مجتمع الدراسة من المسؤولين:

يتضح من نتائج الدراسة الحالية ما يلي:

١. أظهرت نتائج الدراسة، أن (٥٨,٨٪) من مجتمع البحث من المسؤولين، كانت من الفئة العمرية (٢٥ إلى أقل من ٣٥ سنة). يليها الفئة العمرية (٣٥-٤٥ سنة) بنسبة ٢٣,٦٪. يليها الفئة العمرية (أقل من ٢٥ سنة) بنسبة ١٧,٦٪.
٢. أكدت نتائج الدراسة، أن (٩٤,٢٪) من مجتمع البحث، من المسؤولين حاصلين على مؤهل الجامعة، يليه (مؤهل ثانوي) بنسبة (٥,٨٪).
٣. أوضحت نتائج الدراسة الحالية، أن (٧٦,٤٪) من المسؤولين تقع مدة عملهم في الفئة (٥-٧ سنوات)، يليها الفئتان (من ٣ سنوات - ٥ سنوات) (أقل من ٣ سنوات) بنسبة ١١,٨٪.

٤. بيّنت نتائج الدراسة، أن (٨٨,٢٪) من المسؤولين أكدوا، أن أفراد المجتمع المحلي على علم بأنشطة المركز، بينما يرى (١١,٨٪) من المسؤولين، أنه إلى حد ما، يعرف أفراد المجتمع المحلي بأنشطة المركز.

أبرز البرامج والأنشطة التي يقدمها مركز الروضة لتنمية المرأة من وجهة نظر المسؤولين:

أكدت نتائج الدراسة، أن المركز يقدم الكثير من البرامج والأنشطة، من وجهة نظر المسؤولين، وهي بالترتيب ما يلي:

١. برامج التدريب المهني، وهي التدريب على الحاسب الآلي بنسبة (١٧,٦٪). يليها المشغولات اليدوية وأساليب الطبخ بنسبة (١١,٧٪). يليها بالتساوي تعليم المكياج، الرسم، الخياطة، العناية بالبشرة، تدوير الأشياء القديمة.
٢. البرامج الاجتماعية، وهي أنشطة نادي نون الاجتماعية بنسبة (١٧,٦٪). وتتساوى بقية البرامج الأخرى عند المسؤولين، مثل برامج التواصل الأسري، ومشكلات التفكك الأسري، والندوات الاجتماعية عند نسبة (٥,٨٪).
٣. البرامج الثقافية، تتشكل في برنامج «عمار يا دار»، بنسبة تبلغ (٣٥,٢٪). يليها في الترتيب بالتساوي بقية البرامج الثقافية الأخرى، عن الشعر، والمحاضرات الثقافية، والاستفادة من الوقت، والنشرات والإعلانات بنسبة (٢٣,٥٪).
٤. البرامج الترفيهية، تتشكل في المهرجانات بنسبة (٧٦,٤٪). يليها في الترتيب وبالتساوي بنسبة (٧٠,٥٪)، الاهتمام بإنشاء نوادي خاصة بالنساء، والعمل على نشر هذه الثقافة وتقديم التعليمات الصحيحة للممارسة الرياضية، والرسم والقراءة؛ منها تعليم خطوات للرسم وعرض لوح المشاركات.

٥. البرامج الصحية، تتشكل في دورات الوقاية من الأمراض بنسبة (٨٨,٢٪). يليها في الترتيب بالتساوي برامج الإسعافات الأولية، وبرامج للنصائح والإرشادات، وكيفية التعامل مع المشكلات، والأمراض، والمواضيع، والتدريب على برنامج «خفف وزنك»، وذلك بنسبة (٦٤,٧٪). يليها في الترتيب، التعرف على التغذية الصحية، وكيفية التعامل مع الأشخاص الذي يعانون من الأمراض المزمنة، مثل مرض السكر، والضغط، والأمراض الصدرية، والنوادي الصحية، وذلك بنسبة (٥٢,٩٪).

المعوقات والمشكلات التي تواجه المرأة في الحصول على خدمات المركز عند المسئولين:

أظهرت نتائج الدراسة، أن أهم المعوقات التي تعوق أداء المركز عند المسئولين، تتشكل في ضعف إقبال الأهالي بنسبة (٧٦,٤٪). يليها عدم وعي الأهالي بدور المركز، في تنمية الأفراد من خلال التدريب والتأهيل، وذلك بنسبة (٧٠,٥٪). يليها نقص التمويل بالتساوي، مع عزوف الأفراد عن التطوع في الاشتراك في أنشطة المركز بنسبة (٦٤,٧٪). يليها عدم الإعلان الكافي عن أنشطة المركز بنسبة (٥٢,٩٪).

مقترحات المسئولين لتفعيل دور المركز في تنمية المرأة:

أكدت نتائج الدراسة، أن هناك مجموعة من المقترحات، تساعد المركز في أداء دوره في تنمية المرأة من وجهة نظر المسئولين، وهي كما يلي: توفير التمويل بنسبة (٨٢,٣٪). يليها توفير متخصصين أكاديميين قادرين على تدريب وتأهيل المستفيدات، ومواجهة مشكلاتهم، وتفعيل الشراكة والتنسيق مع المركز، والمراكز الأخرى المحلية والعالمية؛ للاستفادة من التجارب، والخبرات، وتحفيز الشباب على التطوع بنسبة (٦٤,٧٪).

رؤية مستقبلية لتعزيز وتفعيل دور مراكز الأحياء تنمية تنمية المجتمع المحلي:

برزت المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية في الأحياء؛ نتيجة لتنوع مشكلات الفرد الحياتية واليومية، على كافة المستويات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية. ولقد تعاضمت خلال العقود الأخيرة، أهمية المراكز الاجتماعية، وما يمكن أن تساهم به مع مؤسسات الدولة في حل هذه المشكلات، ووضع الحلول المتعلقة بها، بل والمساهمة كذلك في إيجاد ديمقراطية حقيقية وتنمية فعلية.

ولهذا؛ تطرح الدراسة في هذا الجزء، رؤية مقترحة لتعزيز وتفعيل المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية، في تنمية المرأة السعودية، وهذه الرؤية منبثقة من تحليل نتائج الدراسات السابقة، والموجهات النظرية للدراسة، وتحليل نتائج الدراسة الميدانية.

الرؤية المستقبلية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية في تنمية المرأة:

أولاً: الرؤية:

تعزيز قدرة المرأة، وتأهيلها، وتنميتها، من خلال مواجهة مشكلاتها، والمساهمة في تغيير اتجاهاتها؛ بما فيه الأفضل لذاتها ولمجتمعا، وذلك عن طريق وجود مراكز أحياء فعالة.

ثانياً: الرسالة:

الإسهام في تحقيق تنمية المرأة، من خلال مراكز الأحياء، والقيام بدورها التنموي، والاجتماعي، والتطوعي على أكمل وجه، ورفع قدراتها ومهاراتها؛ للنهوض بالمجتمع، وتعزيز مشاركتها في برامج مراكز الأحياء من أجل تنمية المجتمع.

ثانياً: الركائز والأسس التي تقوم عليها الرؤية:

- نتائج الدراسات السابقة في تنمية المرأة ومراكز الأحياء.
- الإطار النظري، والمنطلقات النظرية للدراسة، ومفاهيمها.
- نتائج الدراسة الميدانية للمسئولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية في تنمية المرأة.

ثالثاً: الأهداف المقترحة للرؤية:

- زيادة ثقة المرأة في دور مراكز الأحياء، على قدرتها في تنميتها، ومن ثم رفعة وتقدم المجتمع.
- تعزيز المسئولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية في تنمية المرأة.
- تدعيم مشاركة أفراد المجتمع، ومنظماته، ومؤسساته المختلفة، في برامج مراكز الأحياء.

المؤسسات المشاركة في تحقيق الرؤية:

الجامعات والمدارس الموجودة بالحي، ووزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة التعليم، والداخلية، والصحة، والبيئة.

رابعاً: آليات العمل لتعزيز دور مراكز الأحياء في تنمية المرأة:

- الحوار المجتمعي والمباشر مع سكان المجتمع المحلي، لتوعيتهم بدور مراكز الأحياء.
- استقطاب أكبر عدد من الشباب المتحمس، للعمل التطوعي داخل مراكز الأحياء.

- توسيع وحدة الإرشاد النسوي لتشمل الأطفال.
- توفير المعدات اللازمة، والتي تتماشى مع متطلبات العولمة، وذلك حتى تتمكن المراكز من العمل بالطريقة المطلوبة، والتي تسير سوق العمل العالمي.
- تفاعل الجهات والقطاعات المعنية بشؤون المرأة، لرفع قدراتها بما يناسب المتغيرات المحلية والعالمية.
- إيجاد أنشطة على جميع المستويات، طبقاً لاحتياجات سكان المجتمع عامة، والشباب خاصة، وذلك لشغل أوقات فراغهم وإشباع احتياجاتهم.
- ضرورة تسليط وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والبصرية، على أهمية العمل التطوعي وفوائده، من أجل تعريف الأفراد بأهمية وضرورة العمل التطوعي، وإنجازاته المجتمعية، لتنمية الروح التطوعية لديهم.
- حث الدعاة على تناول المشكلات المجتمعية في الخطب ومجالس العلم؛ لتثقيف أفراد المجتمع بمشكلات غيرهم من الأفراد، ومحاولة تعاونهم وتكاتفهم بشتى الوسائل، وهذا لتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.
- توفير برامج تدريبية للعاملين بالمركز، لصقل مهاراتهم وخبراتهم.
- توفير برامج تدريبية للشباب عن كيفية العمل التطوعي.
- التنسيق المستمر بين المنظمات، والمؤسسات الحكومية، ومراكز الأحياء، للاستفادة منها في دعم المركز، في تقديم الخدمات والبرامج.
- الدراسة المستمرة لاحتياجات سوق العمل، لتدريب الشباب على متطلبات سوق العمل وتوجهه الصحيح.
- أن تسعى وزراء الشؤون الاجتماعية، إلى إيجاد نوع من المنافسة بين مراكز الأحياء، في مختلف البرامج والأنشطة، حتى تستفيد من بعضها البعض، في الخبرات والتجارب على المستوى المحلي.

خامسًا: أدوات تعزيز وتفعيل دور مراكز الأحياء في تنمية المرأة

١. الإعلام الإلكتروني: وذلك من خلال مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر...إلخ) لما لها من تأثير واضح على أفكار المرأة.
٢. المسجد: فلا بد من التوعية بالمسجد عن دور مراكز الأحياء بصفة مستمرة، وعن أهمية المشاركة والتطوع بها.
٣. زيارات للجامعات والمدارس: على المسؤولين في مراكز الأحياء، القيام بزيارات مستمرة للجامعات والمدارس؛ للتوعية بدور مراكز الأحياء، وتشجيع الطلاب على التطوع بها، وكيفية المشاركة فيها.
٤. الصحف والمجلات اليومية والدورية: فهناك من يهتمون بتلك الأداة، وهناك تواصل دائم مع كتابها، فيمكن من خلال الصحف الدعوة لأنشطة مراكز الأحياء، وتزويد القراء بالتقارير والنشرات السابقة، التي تبرز عمل تلك المراكز، بجانب السعي لإنشاء مجلات وصحف ذات أسلوب إعلامي شيق، تخاطب به جميع الفئات داخل المجتمع، وتشجعهم للمشاركة بها، ويعرض من خلالها البرامج الناجحة التي تقدمها المراكز.

سادسًا: مقومات نجاح الرؤية المستقبلية لدى مراكز الأحياء:

فعلى المسؤولين بمراكز الأحياء، أن يكونوا لديهم الإدراك الكامل، بأهمية تطوير العمل بالمركز، وجعل الهيكل التنظيمي انعكاسًا لتحقيق أهداف المركز، وذلك من خلال:

أ - تطوير الكوادر الإدارية.

- إتاحة الإمكانيات المادية اللازمة لتطوير المركز.

- الدراسة المستمرة لاحتياجات ومشكلات العاملين بالمركز.
- التقييم المستمر لأساليب أداء المركز.
- الوقوف على نقاط القوة في إمكانيات وقدرات العنصر البشري؛ لتحقيق الأهداف بشكل أفضل.
- توفير كوادر متخصصة، تقوم بعملية تدريب الشباب، ويمكن الاستعانة بسكان المجتمع من المتخصصين، كأعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة الدمام، حيث تقع بالقرب من المركز والحي.

ب- التطوير التنظيمي:

- تنمية مهارات التخطيط الاستراتيجي، ورفع مستوى الثقافة التنظيمية للقيادات الإدارية النسوية؛ من خلال الزيارات الميدانية والمقابلات، وعقد الحلقات وورش العمل التدريبية.
- قياس مخرجات برامج مراكز الأحياء؛ لإعداد تقارير، وتوصيات، ومقترحات التطوير لعناصر البرامج، التي تم تنفيذها؛ لتزويد الجهات المستفيدة بنتائجها لدعم تطبيقات الجودة، عند تبني بعض خطط التطوير، كبرامج استشارية إضافية تقدمها المراكز.
- استثمار كل الطاقات النسوية، لبناء بيئات عمل جيدة تجتذب الشابات، وتفعيل دور المرأة المبتعثة، وتوثيق التجارب الخاصة لنساء بارزات في تاريخ الوطن ونشرها. وفتح المجال لتبادل الخبرات، عن طريق منتدى للأمهات، والتربويات، والإعلاميات، والعاملات في مجال الإرشاد الأسري والاجتماعي.
- على مهارات العمل الاجتماعي والتطوع.
- وجود شراكة وتعاون مستمر، مع المؤسسات الحكومية، والتعليمية، والمهنية؛

- للوقوف على المستجدات والقضايا التي تشغل الرأي العام، ووضع آليات للوقاية والعلاج؛ من خلال تصميم برامج تدريبية للأهالي والشباب.
- التوسع في طرق جمع التبرعات بأساليب مختلفة، سواء (المساجد- المدارس-الدعاية-رجال الأعمال).
- إجراء مشروعات بحثية، حول احتياجات الحي مع الوصول لحلول لها.
- تقديم ندوات حسب طبيعة الحي، وظروفه، وإمكانياته، مثل (المواطنة - العمل التطوعي...)
- الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في مراكز الأحياء، مع مراعاة خصوصية المجتمع السعودي.
- إيجاد حوافز مادية ومعنوية لتشجيع التنافس بين مراكز الأحياء.
- تنفيذ برامج بالمشاركة والتنسيق مع الجهات المعنية، وبمشاركة الأهالي بالحي، نابعة من احتياجاتهم الفعلية.

المراجع:

١. أحمد، غريب سيد ١٩٩٧، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٢. أبو علام، رجاء محمود ٢٠٠١، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، الطبعة الثالثة، دار النشر للجامعات القاهرة، مصر.
٣. الحربي، عبد الغني عبد الله محمد ٢٠١٥، دور مراكز الأحياء في تنمية المشاركة المجتمعية لدى الشباب:دراسة تطبيقية على مراكز الأحياء بمدينة جدة، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤. الحراحشة، محمد علي طحيمر ٢٠١٠، دور المراكز الشبابية في تشكيل الانتماء المجتمعي، دراسة على عينة من منتسبي المراكز الشبابية في الأردن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.
٥. السروجي، طلعت مصطفى ٢٠٠٩، التنمية الاجتماعية من الحداثة إلى العولمة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر.
٦. المطيري، مشاري صقر عواض ٢٠١٢، دور مراكز الأحياء في المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٧. النجار، دعاء عبد الحميد ٢٠١٦، دور مراكز الأحياء في تنمية المجتمع المحلي، مجلة الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، مصر.
٨. برقايوي، خالد بن يوسف ٢٠١٤، نحو مركز حي نموذجي، مجلة الخدمة الاجتماعية، (الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين)، القاهرة، مصر.
٩. خضر، محسن ٢٠٠٤، مستقبل العمل التطوعي في المجتمع المدني من منظور تنموي، العدد ١١٧، مجلة شئون عربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر.
١٠. رزق، حنان عبد الحليم ٢٠٠٢ دور بعض الوسائط التربوية في تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية لدى الشباب، في ظل ملامح النظام العالمي الجديد، العدد ٤٨، مجلة كلية التربية بالمنصورة، مصر.
١١. زمزمي، يحيى بن محمد ٢٠٠٤، مراكز الأحياء تجربة واقعية ونظرة مستقبلية ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض.
١٢. صالح، فريال حسن حسين ١٩٩٤، أثر مركز حي نزال للإنماء الاجتماعي في تنمية المجتمع المحلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

١٣. عامر، يوسف أحمد «٢٠٠٤»، نموذج واقعي مقترح لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي تجاه مشكلة الحوادث المرورية (دراسة تطبيقية)، العدد السابع عشر، الجزء الأول، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، مصر.
١٤. غنيم، عثمان محمد، أبو زنط ماجدة ٢٠١٠، التنمية المستدامة، فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
١٥. غيث، محمد عاطف، محمد، علي محمد ٢٠٠٢، دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
١٦. قاسم، جميل محمد محمود ٢٠٠٨، فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
١٧. ليلة، علي، ٢٠٠٧، النتائج العامة في إطار مقارن، في مجموعة باحثين، الإدارة الرشيدة للحكم في الجمعيات الأهلية العربية، دراسة مقارنة، مصر- المغرب اليمن، برنامج الخليج الإنمائي لدعم جمعيات الأمم المتحدة، الشبكة العربية للجمعيات الأهلية، القاهرة، مصر
١٨. نجم، منور عدنان، ٢٠١٣، دور المؤسسات التنموية في تمكين المرأة الفلسطينية، قسم أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة.

- 1- <https://platform.almanhal.com/Reader/Article/98807>
- 2- <http://journals.iugaza.edu.ps/index.php/IUGJEPS/article/download/518/479>
- 3- Baldwin, James Mark (1902). Dictionary of Philosophy and Psychology. Vol. 2, MacMillan Co. Ltd. ,New York. <https://www.questionia.com/read/100099626/dictionary-of-philosophy-and-psychology>, p. 468

- 4- Dickson, Marsha A. & Eckman, Molly (2006). Social Responsibility: The Concept As Defined by Apparel and Textile Scholars. International Textile & Apparel Association, Vol. 24, No. 3, July, 178-181.
- 5- Lim, Alwyn, & Tsutsui, Kiyoteru (2012). Globalization and Commitment in Corporate Social Responsibility: Cross-National Analyses of Institutional and Political-Economy Effects. American Sociological Review, 77(1).



**الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة
الاجتماعية، ومساهمته بتناول قضايا المرأة**

أ.د. خليل عبدالمقصود عبدالحמיד

جامعة أم القرى

kha271@gmail.com

د. هند عقيل الميزر

جامعة الملك سعود

hind_7781@yahoo.com

الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية، ومساهمته بتناول قضايا المرأة

مر المجتمع السعودي خلال المائة سنة الماضية، بمراحل تغير سريعة، حيث انتقل من مرحلة البداوة إلى مرحلة ما بعد الحداثة، وفي نفس السياق تطورات أحوال المرأة السعودية. وعلى الرغم من أن بداية التعليم الرسمي للمرأة السعودية في عام ١٩٦٠م، إلا أن أعداد الطالبات الآن، أصبحت أعلى من أعداد الطلاب الذكور في الجامعات السعودية. وتعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية، من التخصصات الاجتماعية التي التحقت بها المرأة السعودية، ومن خلال مسارها الأكاديمي، فقد قامت بإجراء العديد من الدراسات والأبحاث، كأحد متطلبات وظيفتها الأكاديمية، وقد تنوعت الموضوعات التي تناولتها الباحثات السعوديات في تخصص الخدمة الاجتماعية، والتساؤل هنا، ما اسهامات الإنتاج البحثي للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية، في تناول قضايا المرأة؟

وقد بدأت ممارسة الخدمة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٥٥م، من خلال الاستعانة باثنين من الأخصائيين الاجتماعيين؛ حيث وكل لهما الإشراف على الأنشطة الاجتماعية (آل سعود، ١٩٨٧: ٦٩). في عام ١٩٧٠م، تمت الاستعانة بأخصائيات اجتماعيات، للعمل كموجهات للتربية الاجتماعية، وبعدها بدأ تعيين أخصائيات اجتماعيات في مدارس البنات (العبيكان، ١٩٨٢: ٧٨).

ومن ثم توسعت ممارسة الخدمة الاجتماعية، في العديد من المجالات، مثل مجال رعاية الأحداث، والمجال الطبي، والنشاط الأهلي، وذوي الاحتياجات الخاصة، والتنمية، وغيرها من المجالات. ونظراً للتوسع في تلك المجالات، فقد تطلب الأمر، ضرورة إنشاء مؤسسات تعليمية؛ لتخريج أخصائيين اجتماعيين وطنيين من الجنسين، لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية.

وقد تناولت العديد من الدراسات السابقة، قضية الإنتاج الفكري للباحثين،

سواءً في الخدمة الاجتماعية، أو غيرها من العلوم؛ حيث تناولت دراسة يونس (٢٠١٥) بعنوان «الباحثات العربيات: مشهد عبر المجلة العربية للطب النفسي» هدفت الدراسة إلى تقييم إسهام الباحثة العربية، في حقل الصحة النفسية كماً ونوعاً، في دورية طب نفسية مُحكَّمة، وهي المجلة العربية للطب النفسي، منذ تأسيسها وعلى مر ٢٥ سنة. وأوضحت النتائج، حصول زيادة في الإنتاج البحثي، بصورة عامة في العقد الأخير، وخاصة في كم الباحثات المتخصصات في الصحة النفسية، كما زادت نسبة الباحثات من غير الطبيبات، في السنوات الخمس الأخيرة، لكن ما زال الفراغ البحثي في الصحة النفسية للمرأة واضحاً، وبحاجة إلى دراسات موسعة. أما دراسة نجم والمجيدل، والحولي (٢٠١٤) بعنوان «الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس، في مؤسسات التعليم العالي، في مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية»؛ فقد استهدفت التعرف إلى حجم الإنتاجية العلمية، لعضوات هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها أن متوسط ما تنتجه المرأة الفلسطينية، عضو هيئة التدريس للأبحاث (٠,٧٤)، بما يعادل بحثاً واحد كل عام ونصف. وأن أعلى متوسط في الإنتاجية العلمية، كان المشاركة في ورش العمل، يليها على التوالي، الأيام الدراسية، بالمشاركة في أوراق عمل بحثية، وتحكيم الأبحاث، والإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه ومناقشتها.

وتنخفض الإنتاجية في الحصول على الجوائز وبراءات الاختراع. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في حجم الإنتاجية العلمية، تعزي لمتغيرات (المؤهل العلمي، الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية، عدد سنوات الخدمة، شغل المناصب الإدارية. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في حجم الإنتاجية العلمية، تعزي لمتغيرات (المؤسسة التعليمية، والتخصص، والحالة الاجتماعية، ومكان السكن). بينما عملت دراسة الجعفرراوي (٢٠١١) بعنوان «تحليل محتوى دراسات التدخل المهني بمجالات الخدمة الاجتماعية في إطار الممارسة العامة

ومؤشرات تطويرها» على تحليل دراسات التدخل المهني في مجالات الخدمة الاجتماعية في إطار الممارسة العامة، وتحديد تحديد نقاط الضعف والقوة، في دراسات الدكتوراه للتدخل المهني، في إطار الخدمة الاجتماعية، والتوصل لمؤشرات تطوير دراسات التدخل المهني، بمجالات الخدمة الاجتماعية. وأوضحت نتائج الدراسة، أن هناك العديد من نقاط القوة، منها تعدد مجالات الممارسة المهنية، التي تناولتها الدراسات، واستخدام المعاملات الإحصائية المناسبة. أما نقاط الضعف، فكانت ارتباط الدراسات بمجالات تقليدية، ولا تتطرق لمجالات جديدة كمجال حقوق الإنسان، أو منظمات المجتمع المدني، أو المجتمعات المستحدثة. عدم الاهتمام بالتحليل الكيفي، وعدم تنوع المجال المجاني للعديد من الدراسات، وتركيز أغلب الدراسات على التعامل مع النسق الفردي، وعدم الاهتمام بقياس مدي التغيير، الذي حدث للعملاء نتيجة للتدخل المهني. وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من المؤشرات، تساهم في تطوير دراسات التدخل المهني، في مجالات الخدمة الاجتماعية. وهدفت دراسة أبو زيد (٢٠٠٨) بعنوان «تحليل مضمون مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كاستراتيجية لجودة البحث في الخدمة الاجتماعية.» إلى تحليل محتوى البحوث المنشورة في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، وتحديد القضايا والمشكلات المجتمعية، التي قد تؤثر على المجتمع، والتي تناولها الباحثون في الخدمة الاجتماعية بالدراسة والتحليل، خلال فترة الدراسة، كذلك تحديد الفئات البحثية، موضع الاهتمام من قبل الباحثين، ودوافع اختيار الباحثين للدراسة البحثية. وأوضحت نتائج الدراسة، أن القضايا المجتمعية موضع الاهتمام جاءت على النحو التالي، البحوث المرتبطة بالإسكان، والعشوائيات، يليها مجال الصحة، ثم مجال التعليم. أما الفئات التي اهتم بها الباحثون، فكانت فئة العاملين، تليها فئة الأسرة، ثم الطفولة. وجاءت دوافع اختيار الباحثين لمشكلة البحث، دوافع علمية، تليها الدوافع الشخصية، ثم الدوافع الأيديولوجية.

واستخلصت دراسة سعد (٢٠٠٥) بعنوان «الاتجاهات العامة في تنظيم المجتمع» الاتجاهات العامة لبحوث ترقية أعضاء هيئة التدريس في تخصص تنظيم المجتمع، الوصول إلى مؤشرات عامة يمكن اعتبارها إطاراً لسياسة بحثية توجه الباحثين في تنظيم المجتمع، والوقوف على الاتجاهات التقليدية والمستحدثة في بحوث تنظيم المجتمع. وتوصلت نتائج الدراسة، أن أهم الموضوعات التي يهتم بها الباحثين، هي على الترتيب المنظمات، التنمية الحضرية، المشاركة الشعبية، القيادة، التدريب الميداني، المقاييس، مداخل ممارسة تنظيم المجتمع. أما أعلى مجالات الممارسة، فكانت التنمية المحلية، التنمية البشرية، رعاية الشباب، المجال السياسي، مجال حماية البيئة، المجال المدرسي، الرعاية الاجتماعية، الدفاع الاجتماعي. أما أكثر نماذج تنظيم المجتمع ممارسة، فكانت على الترتيب التالي: نموذج التنمية، نموذج العمل الاجتماعي، نموذج التخطيط الاجتماعي. وأوضحت النتائج، أن الاتجاهات البحثية لبحوث تنظيم المجتمع في التالي: تفعيل منظمات المجتمع المدني، تنمية المناطق العشوائية، المهارات المهنية للمنظم الاجتماعي، التنمية المحلية، قضايا المرأة في تنظيم المجتمع، البحث والقياس في تنظيم المجتمع، التنمية البشرية. وأخيراً أوضحت النتائج، عدم وجود سياسة بحثية توجه البحوث في تنظيم المجتمع.

واستهدفت دراسة البريثن (٢٠٠٠) بعنوان «مدي ارتباط أبحاث رسائل الخدمة الاجتماعية بالممارسة المهنية»، معرفة مدي الارتباط بين أبحاث رسائل درجة الدكتوراه، وممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالي: ١- ضعف الارتباط بين أبحاث رسائل الدكتوراه، والتنوع في مجالات الممارسة، والمجالات المكانية، والمجالات الزمنية والمجالات البشرية. ٢- قلة الأبحاث المستخدمة للمنهج والتصميم التجريبي. ٣- غالبية توصيات الأبحاث قابلة للتطبيق والتنفيذ. ٤- قلة التوصيات الموجهة للممارس المهني.

بينما هدفت دراسة شحاته (١٩٩٦)، بعنوان «تقويم إسهامات الدراسات، والبحوث العلمية في تدعيم الممارسة المهنية، لطريقة خدمة الفرد بالمجال الأسرى» إلى تحديد مدى إسهام الدراسات والبحوث العلمية، في تدعيم مقومات الممارسة المهنية، لطريقة خدمة الفرد بالمجال الأسرى، والوقوف على طبيعة هذه الإسهامات. والوقوف على مدى تقدم الممارسة المهنية للأخصائيين الاجتماعيين، لطريقة خدمة الفرد بالمجال الأسرى. كذلك تحديد طبيعة العلاقة بين واقع الممارسة المهنية، ومتطلباتها لخدمة الفرد بالمجال الأسرى، وفق الممارسة الميدانية للأخصائيين الاجتماعيين. والوقوف على مدى الاستفادة للأخصائيين الاجتماعيين، من الدراسات والبحوث العلمية، وإسهاماتها في ممارستهم المهنية، لخدمة الفرد بالمجال الأسرى، ومقترحاتهم التي تتعلق بذلك. أوضحت نتائج الدراسة، أن نسبة إسهام الدراسات والبحوث في تدعيم مقومات الممارسة، تحددت في ٤٥,٣٦٪؛ وتشير هذه النسبة إلى ضعف إسهامات الدراسات والبحوث. كما أشارت النتائج، إلى ضعف هذه الاستفادة للممارسين من الدراسات والبحوث؛ حيث يتضح أن نسبة ٥٠٪ من عينة الدراسة؛ قد أشاروا إلى عدم استفادتهم من الدراسات والبحوث، والتي أجريت بالمجال الأسرى.

أما دراسة محمود (١٩٩٤م) بعنوان «دراسة للتعرف على مدى فاعلية البحوث و الدراسات العلمية، في تطوير الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية المدرسية»، فقد هدفت للتعرف على مدى فعالية البحوث و الدراسات العلمية، في الخدمة الاجتماعية، في تطوير الممارسة المهنية بالمجال المدرسي، من خلال تحليل مجموعة رسائل الماجستير والدكتوراه في هذا المجال، وبيان مدى إسهامها في تطويره، والتعرف على العوامل والأسباب، التي تحول دون تحقيق أقصى استفادة ممكنة من نتائج البحوث والدراسات، لاستخدامها لخدمة الأغراض للممارسة المهنية. وأوضحت نتائج الدراسة، ضعف إسهامات الرسائل، في تطوير الممارسة المهنية للخدمة المدرسية، ومن أسباب ذلك، عدم اهتمام هذه الرسائل عند تناولها

للقضايا والمشكلات، بطرق الخدمة الاجتماعية (فردجماعة - تنظيم - تخطيط)، وتركيزها على طريقة بعينها، هي طريقة خدمة الفرد. وتركيز هذه الرسائل على دراسة قضايا ومشكلات بعينها، وإهمالها للعديد من القضايا و المشكلات البحثية الأخرى، التي يمكن أن تكون موضوعات لدراسات مستقبلية. أيضاً عمومية نتائج هذه الرسائل العلمية وتجريدها؛ حيث لم تشتمل هذه الرسائل، على وسائل وأساليب تطبيق نتائجها في الواقع. وضعف القنوات الاتصالية بين المراكز البحثية؛ خاصة في الجامعات، وبين مراكز صنع القرار وواضعى السياسات التعليمية. كما أظهرت نتائج الدراسة، أن هناك العديد من العوامل المؤثرة سلباً، على الاستفادة من نتائج الرسائل العلمية في الخدمة الاجتماعية المدرسية، وتعلق هذه الرسائل بعناصر عملية البحث والممارسة المهنية. ومن خلال استعراض هذه الدراسات، يتبيّن أنها إما تناولت مجال من مجالات الخدمة الاجتماعية، مثل دراسة الهادي، ومحمود. أو تناولت الدراسات التي تمت في طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية، مثل دراسة سعد. أو تناولت أساليب منهجية، مثل دراسة الجعفرأوي، وأبو زيد، والبريثن. أو دراسة طُبِّقَت على العاملات في التعليم الجامعي بشكل عام، كما في دراسة نجم، والمجيدل، والحولي. أو في علم آخر كما في دراسة يونس.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة، بتناولها الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات، وفي مجال تخصص محدد، هو الخدمة الاجتماعية، وهو ما لم تتناوله أي دراسة من الدراسات السابقة.

وقد بدأ تعليم الخدمة الاجتماعية، في المجتمع السعودي على مستوى المساعدين في عام ١٩٦٨م، من خلال إنشاء معهد ثانوي للخدمة الاجتماعية، تحت مظلة وزارة الشؤون الاجتماعية. ومع التوسع في التعليم على المستوى الأكاديمي، أنشأت الجامعات السعودية أقسام وكليات لتعليم الخدمة الاجتماعية؛

لتخريج أخصائيين اجتماعيين مؤهلين من الجنسين (آل سعود، ١٩٨٧: ٨٢). كما تم ابتعاث بعض الطلبة لدراسة الخدمة الاجتماعية في الخارج؛ لاستكمال دراساتهم العليا، والعودة لتولي مهام التدريس والتدريب في الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، ومن ثم القيام بإجراء الدراسات والبحوث العلمية، في العديد من مجالات الخدمة الاجتماعية وطرقها. وقد أجرى العديد من الباحثين؛ خاصة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، العديد من الدراسات والبحوث العلمية، ومنهم الباحثات، وقد تناولت البحوث، سواءً للحصول على درجتَي الماجستير والدكتوراه، أو البحوث اللازمة للترقى في مجال التعليم الجامعي، لدرجات الأستاذ المشارك ودرجة الأستاذ. وكان من المتوقع، أن تتجه هذه الدراسات والبحوث، لدراسات تتناول وضعية المرأة في المجتمع السعودي والخدمات المقدمة لها، ومدى إشباع هذه الخدمات الاجتماعية للمرأة السعودية في كافة مجالاتها.

ومن ثم فقد تحددت مشكلة الدراسة، في دراسة طبيعة هذا الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية، ومدى إسهامه في تناول قضايا المرأة السعودية، وارتباطه بالقضايا المجتمعية في المجتمع السعودي.

أهمية البحث:

- البحث هو الأول - في حدود علم الباحثين- التي تتناول الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية.
- قد يكون هذا البحث، بداية لحصر الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات، في مختلف المجالات البحثية العلمية؛ مما يغير من الصورة الذهنية - التي قد يراها البعض عن المرأة السعودية-.
- هذا النوع من البحوث، ينتج عنه وضع خريطة طريق للإنتاج الفكري في المستقبل، في مجال التخصص الذي يتم دراسته (الخدمة الاجتماعية).

أهداف البحث:

١. التعرف على طبيعة الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية.
٢. حصر أهم المراحل الزمنية، التي مرت بها الأبحاث العلمية للباحثات السعوديات.
٣. تحديد جهات النشر لأبحاث الباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية.
٤. تحديد أهم قضايا المرأة التي يجب الاهتمام بها في البحوث المستقبلية. (رؤية المملكة ٢٠٣٠ وتأثيرها على قضية المرأة- التوجه نحو الخصخصة وتأثيره على قضايا المرأة).

تساؤلات البحث:

١. ما طبيعة الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية؟
٢. ما أهم المراحل الزمنية، التي مرت بها الأبحاث العلمية للباحثات السعوديات؟
٣. ما جهات النشر لأبحاث الباحثات السعوديات، في الخدمة الاجتماعية؟
٤. ما أهم قضايا المرأة، التي يجب الاهتمام بها في البحوث المستقبلية؟ (رؤية المملكة ٢٠٣٠ وتأثيرها على قضية المرأة- التوجه نحو الخصخصة وتأثيره على قضايا المرأة).

المفاهيم الإجرائية للبحث:

الباحثة السعودية: الباحثة الحاصلة على درجة علمية في الخدمة الاجتماعية، وقامت بإجراء دراسات وبحوث في الخدمة الاجتماعية.

الإنتاج الفكري: يقصد به البحوث والدراسات، التي تم إجراؤها بواسطة

باحثة سعودية في الخدمة الاجتماعية، سواء رسالة علمية (ماجستير - دكتوراه)
أو بحث منشور.

الإطار النظري للدراسة:

بدايات مهنة الخدمة الاجتماعية في السعودية (البريثن، ٢٠١١م):

نشأت مهنة الخدمة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، بعد انتقالها من الدول الغربية إلى جمهورية مصر العربية. وقد كان ذلك نتيجة لحاجة المجتمع السعودي لها من ناحية، وجهود المثقفين والقيادات الواعية، التي أحست بمشكلات المجتمع من ناحية أخرى. ففي عام ١٩٥٥م، استعانت وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف آنذاك) باثنين من الأخصائيين الاجتماعيين من مصر؛ لتنفيذ خطة إدارة التربية والنشاط الاجتماعي، وهو ما أدى بعد ذلك، إلى الاقتناع بأهمية دور الأخصائي الاجتماعي مع الطلاب، ومن ثم بدأت تأخذ الخدمة الاجتماعية مكانها في المؤسسات التربوية، والاجتماعية، والطبية، والأمنية، في المجتمع السعودي.

تعليم الخدمة الاجتماعية بالمجتمع السعودي:

أنشأت وزارة الشؤون الاجتماعية عام ١٩٦٢م، المعهد الثانوي للخدمة الاجتماعية، ليُخرِّج مشرفين اجتماعيين، ولم يستمر هذا المعهد طويلاً وأُغلق. وفي عام ١٩٥٧م، أُسِّسَت جامعة الملك سعود بمدينة الرياض، وأنشأت الجامعة عام ١٩٧١م قسم الدراسات الاجتماعية، وبدأت الدراسة فيه عام ١٩٧٤/١٩٧٣م، ويتيح للملتحقين به الحصول على درجة البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية، أو علم الاجتماع، إلى جانب برامج الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه في الخدمة الاجتماعية. ويلتحق به الذكور والإناث بشكل منفصل. وفي عام ١٩٧٥م، أُسِّسَ المعهد العالي للخدمة الاجتماعية للبنات بمدينة الرياض، وفي عام ١٩٩١م

تحول الى كلية، وفي عام ٢٠٠٨م، انضمت الكلية إلى جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن للبنات. وكان بها برنامجين للدراسات العليا للماجستير والدكتوراه، لكنهما توقفا في العام ١٤٣٠هـ، ثم أعيد فتح برنامج الماجستير هذا العام ٢٠١٨/٢٠١٩ م. أما جامعة الملك فيصل في المنطقة الشرقية من المملكة، فقد أنشأت قسم الخدمة الاجتماعية فيها عام ١٩٨٠م، وتمنح درجة البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية. وفي عام ١٩٨٢م أنشأت جامعة الإمام محمد بن سعود، قسم الخدمة الاجتماعية والاجتماع، وبها برنامج للدراسات العليا للماجستير في الخدمة الاجتماعية. وبعده بعامين ١٩٨٤م، أنشأت جامعة أم القرى في مدينة مكة المكرمة، قسم الخدمة الاجتماعية، وبدأ برنامج الدراسات العليا للماجستير والدبلوم عام ٢٠١٥ م، وأنشأت جامعة حائل في شمال المملكة، قسم الخدمة الاجتماعية عام ٢٠٠٥م، وفي العام الجامعي ٢٠٠٩/٢٠١٠م، أضافت جامعة الملك عبد العزيز في جدة، تخصص الخدمة الاجتماعية إلى قسم الاجتماع، ليكون اسمه قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، وبه برنامج للماجستير في الخدمة الاجتماعية.

الإجراءات المنهجية:

نوع الدراسة: الدراسة وصفية تحليلية، تستهدف العمل على وصف الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية، وتحليل هذا الإنتاج؛ من حيث خصائصه، وقضاياها، وتطوره على المدى الزمني، منذ بدايته في المملكة وحتى الآن.

المنهج المستخدم: المسح الاجتماعي، بأسلوب الحصر الشامل؛ حيث تضمن حصر كل الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية، من مختلف المصادر المتاحة للباحثين.

عينة الدراسة: الدراسات والبحوث، التي قامت بإجرائها الباحثات السعوديات

في تخصص الخدمة الاجتماعية، وتم نشرها سواءً في المملكة أو خارج المملكة،
في مجلات علمية معترف بها، أو كرسائل علمية في الجامعات السعودية.

الصعوبات التي واجهت الباحثين:

١. تعدد جهات النشر وتوزعها على عدة دول.
 ٢. عدم وجود مجلة علمية لنشر البحوث في الخدمة الاجتماعية في المملكة.
 ٣. تعذر الوصول إلى الإنتاج العلمي للمبتعثات (اعتقد أنه كبير ويستحق دراسة مستقلة).
- عينة البحث: تمثلت عينة البحث في (٢٨٠) مفردة (بحث)، والتي تتضمن أبحاث
ورسائل ماجستير ودكتوراه، والجدول رقم (١) يوضح نوع الابحاث عينة البحث.

نتائج الدراسة الميدانية:

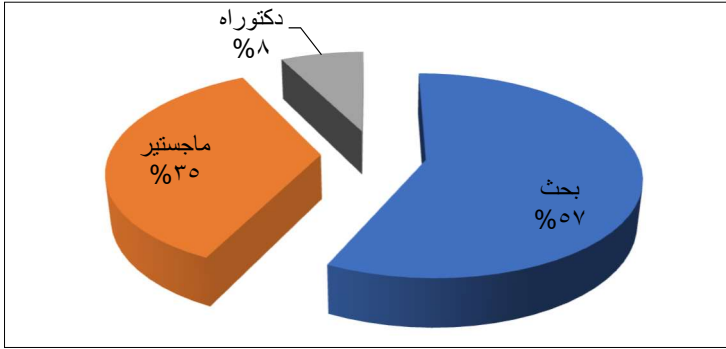
خصائص عينة البحث:

جدول رقم(١) يبين نوع البحث

م	نوع البحث	ك	%
١	بحث	١٦٠	٥٧,١
٢	ماجستير	٩٩	٣٥,٤
٣	دكتوراه	٢١	٧,٥
	الاجمالي	٢٨٠	١٠٠

باستقراء الجدول السابق، والذي يوضح توزيع عينة البحث طبقاً لنوع البحث،
والذي تبين منه أن أعلى نسبة كانت للأبحاث بلغت (٥٧,١%)، في حين بلغت نسبة
رسائل الماجستير (٣٥,٤%)، أما نسبة رسائل الدكتوراه فكانت (٧,٥%). والشكل
التالي يوضح نتائج الجدول السابق.

شكل رقم (١) يوضح نوع البحث

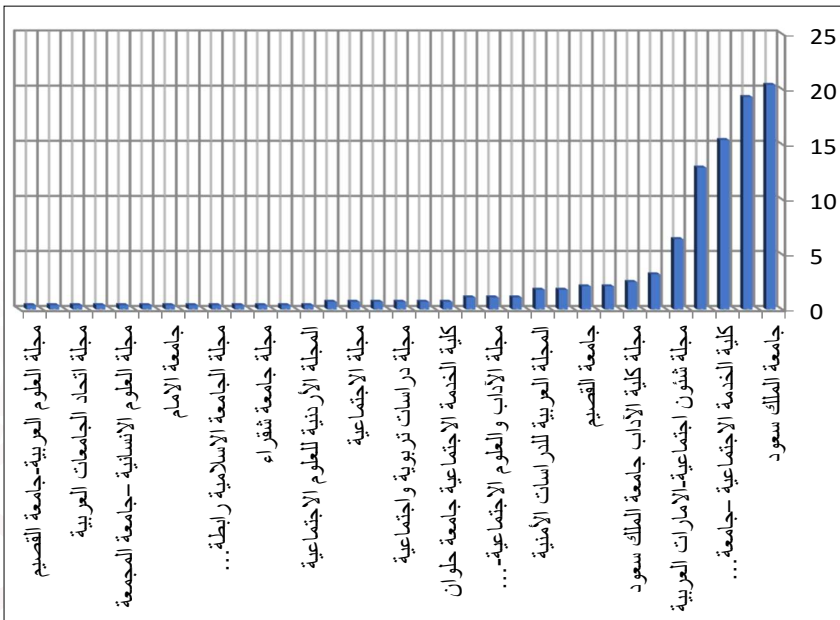


جدول رقم (٢) جهة النشر

م	جهة النشر	ك	%
١	جامعات سعودية	١٠٥	٣٧,٥
٢	مجلات لجامعات سعودية	٢٠	٧,١
٣	مجلات علمية سعودية	١٤	٥
٤	مجلات لجامعات البحرين	١	٠,٤
٥	مجلات علمية امارتية	٢١	٧,٥
٦	مجلات لجامعات عمانية	٣	١,١
٧	مجلات علمية مصرية	٩٤	٣٣,٦
٨	مؤتمرات وملتقيات علمية عربية	١٣	٤,٦
٩	جامعات مصرية	٢	٠,٧
١٠	مجلات علمية اردنية	٢	٠,٧
١١	الجامعات الأردنية	١	٠,٤
١٢	مجلات كويتية	٤	١,٤
	الإجمالي	٢٨٠	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (٢)، والذي يوضح توزيع عينة البحث طبقاً لجهة النشر؛ حيث اتضح: أن أعلى نسبة كانت للرسائل المنشورة بالجامعات السعودية، بلغت (٣٧,٥٪)، وتضمنت كلاً من (جامعة القصيم- جامعة الملك سعود- جامعة الأميرة نورة- جامعة الإمام)، أما الأبحاث المنشورة بالمجلات العلمية المصرية، فبلغت نسبتها (٣٣,٦٪)، والتي تتضمن (مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان - مجلة الخدمة الاجتماعية)، بينما بلغت نسبة الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية الإماراتية (٧,٥٪)، والتي تضمنت (مجلة شؤون اجتماعية-الإمارات العربية- مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية - مجلة الفكر الشرطي - الشارقة)، أما الأبحاث المنشورة في المجلات السعودية، فبلغت نسبتها (٧,١٪)، والتي تضمنت (مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود- مجلة العلوم الإنسانية جامعة الإمام- مجلة جامعة أم القرى- مجلة مكتبة الملك فهد- مجلة العلوم العربية-جامعة القصيم- مجلة العلوم الإنسانية -جامعة المجمعة).

شكل رقم (٢) يبين جهة النشر



جدول رقم (٣) يبين بلد النشر

م	بلد النشر	ك	%
١	السعودية	١٤١	٥٠,٤
٢	مصر	١٠٧	٣٨,٢
٣	الإمارات العربية المتحدة	٢١	٧,٥
٤	الكويت	٤	١,٤
٥	الأردن	٣	١,١
٦	عمان	٣	١,١
٧	البحرين	١	٠,٤
	الإجمالي	٢٨٠	١٠٠

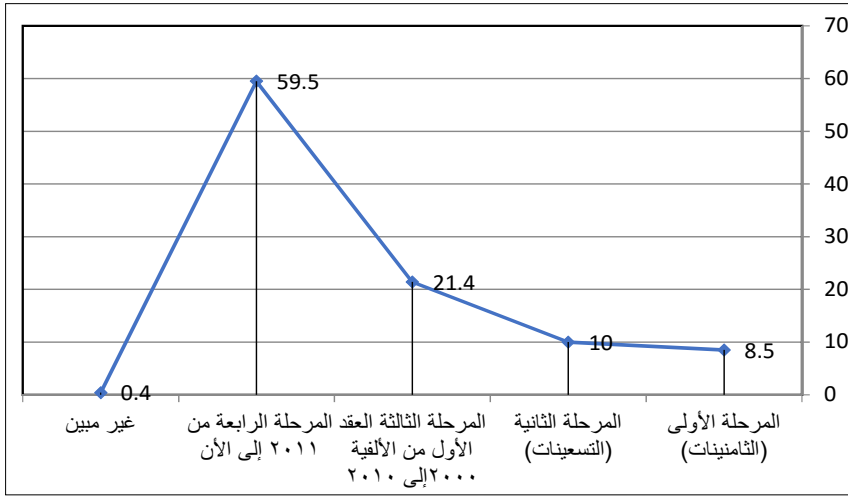
باستقراء الجدول السابق رقم (٣)، والذي يوضح توزيع عينة البحث طبقاً لبلد النشر؛ حيث اتضح أن أعلى نسبة كانت للرسائل والأبحاث المنشورة بالسعودية، فبلغت نسبتها (٥٠,٤٪)، أما الأبحاث والرسائل المنشورة في مصر، فبلغت نسبتها (٣٨,٢٪)، بينما بلغت نسبة من الأبحاث عينة البحث المنشورة بالمجلات العلمية الإماراتية (٧,٥٪). أما الأبحاث المنشورة بالكويت، فبلغت نسبتها (١,٤٪)، في حين أن الأبحاث المنشورة بالأردن، فبلغت نسبتها (١,١٪). وحصلت على نفس النسبة، الأبحاث المنشورة بسلطنة عمان، أما الأبحاث المنشورة بالبحرين، فبلغت نسبتها (٠,٤٪).

جدول رقم (٤) يبين سنوات النشر

م	سنة النشر	ك	%
١	المرحلة الأولى (الثمانينات)	٢٤	٨,٥
٢	المرحلة الثانية (التسعينات)	٢٨	١٠
٣	المرحلة الثالثة العقد الأول من الألفية ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٠	٦٠	٢١,٤
٤	المرحلة الرابعة من ٢٠١١ إلى الآن	١٦٧	٥٩,٥
٥	غير مبيّن	١	٠,٤
	الإجمالي	٢٨٠	١٠٠

باستقراء الجدول السابق، والذي يوضح توزيع عينة البحث طبقاً لسنوات النشر؛ حيث تبيّن أن أعلى نسبة، كانت للبحوث المنشورة في الفترة الزمنية التي تقع في المرحلة الرابعة من ٢٠١١ إلى الآن، والتي بلغت (٥٩,٥٪). أما البحوث المنشورة في المرحلة الثالثة في العقد الأول من الألفية ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٠، بلغت (٢١,٤٪)، في حين البحوث المنشورة في المرحلة الثانية (التسعينات)، بلغت نسبتها (١٠٪)، بينما بلغت نسبة الأبحاث المنشورة خلال المرحلة الأولى (الثمانينات)، بلغت نسبتها (٨,٥٪).

شكل رقم (٤) يوضح سنوات النشر

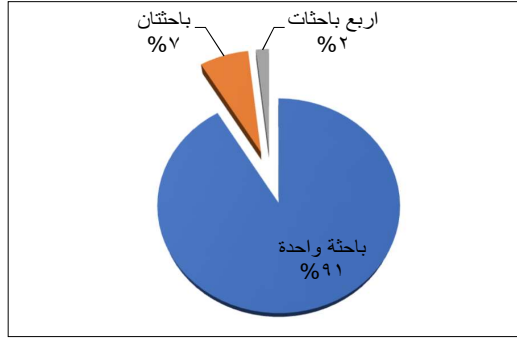


جدول رقم (٥) يبين عدد الباحثات المشاركات في كل بحث

م	عدد الباحثات	ك	٪
١	باحثة واحدة	٢٥٦	٩١,٤
٢	باحثتان	١٩	٦,٨
٣	ثلاث باحثات فأكثر	٥	١,٨
	الاجمالي	٢٨٠	١٠٠

تبيّن من الجدول السابق رقم (٥)، والخاص بتوزيع عينة البحث، طبقاً لعدد الباحثات المشاركات في كل بحث؛ حيث اتضح أن أعلى نسبة، كانت للأبحاث التي قامت بها باحثة واحدة، والتي بلغت (٩١,٤٪). بينما الأبحاث التي قامت بها باحثتان، بلغت نسبتها (٦,٨٪). أما الأبحاث التي قامت بها ثلاث باحثات فأكثر، بلغت نسبتها (١,٨٪). ويشير هذا إلى ضرورة التركيز على البحوث الجماعية، وتشكيل الفرق البحثية، التي تعتبر من آليات تشجيع عمل الفريق في البحث العلمي.

شكل رقم (٥) يبين عدد الباحثات المشاركات في كل بحث

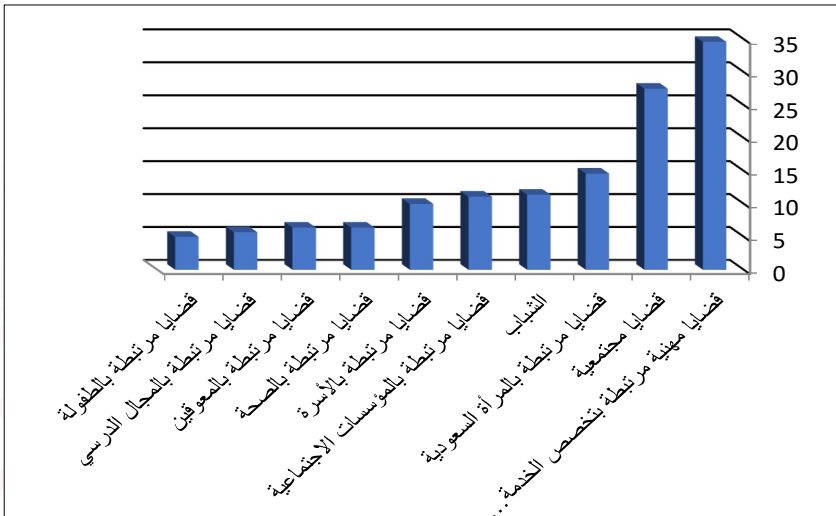


جدول رقم (٦) القضايا التي تناولتها الدراسات (ن=٢٨٠)

م	القضية	ك	٪
١	قضايا مهنية مرتبطة بتخصص الخدمة الاجتماعية	٩٧	٣٤,٦
٢	قضايا مجتمعية	٧٧	٢٧,٥
٣	قضايا مرتبطة بالمرأة السعودية	٤١	١٤,٦
٤	الشباب	٣٢	١١,٤
٥	قضايا مرتبطة بالمؤسسات الاجتماعية	٣١	١١,١
٦	قضايا مرتبطة بالأسرة	٢٨	١٠,٠
٧	قضايا مرتبطة بالصحة	١٨	٦,٤
٨	قضايا مرتبطة بالمعوقين	١٨	٦,٤
٩	قضايا مرتبطة بالمجال الدراسي	١٦	٥,٧
١٠	قضايا مرتبطة بالطفولة	١٤	٥,٠

باستقراء الجدول السابق رقم (٦)، والذي يتناول القضايا التي تناولتها الأبحاث عينة البحث؛ حيث تبين أن أعلى نسبة، كانت للبحوث التي تناولت قضايا مهنية، مرتبطة بتخصص الخدمة الاجتماعية بأحد متغيراتها، والتي بلغت (٣٤,٦٪)، أما الأبحاث التي تناولت قضايا مجتمعية بأحد متغيراتها، بلغت نسبتها (٢٧,٥٪)، في حين اتضح أن الأبحاث التي تناولت قضايا مرتبطة بالمرأة السعودية بأحد متغيراتها، بلغت نسبتها (١٤,٦٪)، بينما الأبحاث التي تناولت قضايا الشباب بأحد متغيراتها، وكذلك الأبحاث التي تناولت قضايا مرتبطة بالمؤسسات الاجتماعية بأحد متغيراتها، بلغت نسبتها (١١,٤٪). والأبحاث التي تناولت قضايا مرتبطة بالأسرة بأحد متغيراتها، بلغت نسبتها (١٠٪). والأبحاث التي تناولت قضايا مرتبطة بالصحة بأحد متغيراتها بلغت نسبتها (٦,٤٪)، وحصلت على نفس النسبة، الأبحاث التي تناولت قضايا مرتبطة بالمعوقين بأحد متغيراتها؛ بينما الأبحاث التي تناولت قضايا مرتبطة بالمجال الدراسي بأحد متغيراتها، بلغت نسبتها (٥,٧٪). وتبين هذه النتيجة، أن الباحثات السعوديات قد تناولن في بحوثهن القضايا ذاتها، التي قد يبحثها الباحثين الرجال، وإن كان هناك تركيز على القضايا النسوية التقليدية، التي ترتبط بالمرأة والطفولة.

شكل رقم (٦) القضايا التي تناولتها الدراسات



جدول رقم (٧) قضايا مرتبطة بتخصص الخدمة الاجتماعية

م	القضية	ك	%
١	الجمعيات الأهلية-الجمعيات الخيرية النسائية	٢١	٢١,٦
٢	التدريب الميداني	٨	٨,٢
٣	مداخل ونماذج محددة (نموذج الحياة - التشخيص المستقبلي- المنظور الاسلامي للخدمة الاجتماعية - الممارسة المبنية على البراهين ٣- عملية التبادل-الانتقائية النظرية - التشبيك- المدخل الواقعي- المدخل السلوكي- العلاج الأسري- التخطيط الإستراتيجي - الخدمة الاجتماعية الأكلينيكية).	١٦	١٦,٥
٤	قضايا مهنية معاصرة (إدارة المخاطر الاجتماعية- التسويق الاجتماعي- ريادة الأعمال الاجتماعية - التحرش الجنسي بالمرأة- التمكين)	٧	٧,٢
٥	الأخصائيين الاجتماعيين	٧	٧,٢
٦	تعليم الخدمة الاجتماعية متضمناً (التعلم الإلكتروني التعلم التعاوني)	٨	٨,٢
٧	الممارسة العامة	٣	٣,١
٨	طالبات الخدمة الاجتماعية	٥	٥,٢
٩	الاداء المهني	٥	٥,٢
١٠	الاحتياجات التدريبية	٣	٣,١
١١	مشكلات عملاء الخدمة الاجتماعية	٢	٢,١
١٢	التفكير الناقد دافعية الإنجاز	٢	٢,١
١٣	مؤسسات الخدمة الاجتماعية	٢	٢,١
١٤	المهارات المهنية	١	١,٠
١٥	الخدمة الاجتماعية الدولية	١	١,٠
١٦	الجودة الشاملة	١	١,٠
١٧	الأخلاقيات المهنية	١	١,٠
١٨	شراكة الخدمة الاجتماعية	١	١,٠

م	القضية	ك	%
١٩	الخدمة الاجتماعية في المحاكم الشرعية	١	١,٠
٢٠	الممارسة المهنية للعمل مع الجماعات	١	١,٠
٢١	أجهزة تنظيم المجتمع	١	١,٠
٢٢	التخطيط لاحتياجات الرعاية الاجتماعية - سياسات الرعاية الاجتماعية	٢	٢,١
	المجموع	٩٧	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (٧)، والذي يوضح توزيع الأبحاث، التي تناولت قضايا مرتبطة بتخصص الخدمة الاجتماعية بأحد متغيراتها، طبقاً للقضايا الفرعية لها؛ حيث اتضح أن أعلى نسبة كانت للأبحاث التي تناولت قضايا الجمعيات الأهلية - الجمعيات الخيرية النسائية، والتي بلغت نسبتها (٢١,٦٪)، في حين بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت مداخل ونماذج محددة (نموذج الحياة - التشخيص المستقبلي- المنظور الاسلامي للخدمة الاجتماعية - الممارسة المبنية على البراهين^٣- عملية التبادل-الانتقائية النظرية - التشبيك- المدخل الواقعي- المدخل السلوكي- العلاج الأسري- التخطيط الإستراتيجي - الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية)، (١٦,٥٪)، بينما الأبحاث التي تناولت قضايا التدريب الميداني بلغت (٨,٢٪)، وحصلت على نفس النسبة، الأبحاث التي تناولت تعليم الخدمة الاجتماعية، متضمناً (التعلم الإلكتروني، التعلم التعاوني) أما الأبحاث التي تناولت قضايا مهنية معاصرة (إدارة المخاطر الاجتماعية- التسويق الاجتماعي-ريادة الأعمال الاجتماعية -التحرش الجنسي بالمرأة- التمكين) بلغت نسبتها (٧,٢٪)، وحصلت على نفس النسبة الأبحاث التي تناولت قضايا الأخصائيين الاجتماعيين. أما الأبحاث التي تناولت قضايا طالبات الخدمة الاجتماعية، بلغت نسبتها (٥,٢٪)، وحصلت على نفس النسبة الأبحاث التي تناولت قضايا الأداء المهني. وقد يفسر هذا، بأن الخدمة الاجتماعية، باعتبارها مجال تخصص جديد في المجتمع السعودي،

فقد حاولت البحوث العلمية، العمل على ترسيخ هذا التخصص؛ من خلال إبراز القضايا المهنية المرتبطة به، سواء كاتجاهات مهنية، أو كمهنة تمارس في العديد من المجالات، سواء المدارس، أو المستشفيات، أو غيرها من مؤسسات، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، ومن ثم، فقد كان لهذه النوعية من البحوث، النصيب الأكبر في البحوث التي قامت بها باحثات الخدمة الاجتماعية؛ حيث بلغت نسبة الثلث من البحوث، التي تم تحليلها في البحث الحالي.

جدول رقم (٨) القضايا المجتمعية التي تناولتها باحثات الخدمة الاجتماعية

م	القضية	ك	%
١	المشكلات الاجتماعية (الوعي المروري - ممارسة الرياضة - مشكلة السكن - الفتيات المشبهات بالرجال البويات - المشكلات السلوكية - التكيف الاجتماعي - حماية البيئة - الجنسية المثلية - السلوكيات الجماعية غير المقبولة اجتماعياً - مشكلة تعاطي المخدرات - الأمن الفكري - التلوث الفكري - الارشاد الاجتماعي - دور الجامعة في البحث العلمي - المواطنة - تعزيز القيم الاجتماعية)	٢١	٢٧,٣
٢	العمل التطوعي	١١	١٤,٣
٣	قضايا إدارية (الرضا الوظيفي - العمل الإداري - تنمية الموارد البشرية - الموارد البشرية النسائية - المناصب القيادية - رأس المال البشري - الشخصية القيادية - مهارات التعامل مع ضغوط العمل - تأهيل المبتعثين للخارج).	٩	١١,٧
٤	قضايا مجتمعية مستحدثة (شبكات التواصل الاجتماعي - تكنولوجيا المعلومات - الآثار السلبية البث الفضائي).	٨	١٠,٤
٥	الحوار (الحوار المجتمعي - حوار الثقافات - ثقافة الحوار - الحوار الأسري).	٦	٧,٨
٦	المساندة الاجتماعية.	٥	٦,٥
٧	التنمية (التنمية الثقافية - التنمية المستدامة - تحسين نوعية الحياة).	٤	٥,٢
٨	قضايا مرتبطة بالسياحة (ثقافة السفر للخارج - السياحة الداخلية).	٢	٢,٦
٩	المسئولية الاجتماعية.	٤	٥,٢

م	القضية	ك	%
١٠	المهارات الاجتماعية.	٢	٢,٦
١١	الأسر المنتجة.	٢	٢,٦
١٢	شبكات الأمان.	١	١,٣
١٣	الإرشاد النفسي.	١	١,٣
١٤	الحماية الاجتماعية	١	١,٣
المجموع		٧٧	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (٨)، والذي يوضح توزيع الأبحاث، التي تناولت قضايا مجتمعية بأحد متغيراتها، طبقاً للقضايا الفرعية لها، حيث اتضح أن أعلى نسبة، كانت للأبحاث التي تناولت المشكلات الاجتماعية (الوعي المروري - ممارسة الرياضة - مشكلة السكن - الفتيات المتشبهات بالرجال «البويات» - المشكلات السلوكية - التكيف الاجتماعي - حماية البيئة - الجنسية المثلية - السلوكيات الجماعية غير المقبولة اجتماعياً - مشكلة تعاطي المخدرات - الأمن الفكري - التلوث الفكري - الإرشاد الاجتماعي - دور الجامعة في البحث العلمي - المواطنة - تعزيز القيم الاجتماعية) بلغت نسبتها (٢٧,٣٪)، بينما بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت قضايا العمل التطوعي (١٤,٣٪)، في حين بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت قضايا إدارية (الرضا الوظيفي - العمل الإداري - تنمية الموارد البشرية - الموارد البشرية النسائية - المناصب القيادي - رأس المال البشري - الشخصية القيادية - مهارات التعامل مع ضغوط العمل - تأهيل المتبعثين للخارج) (١١,٧٪)، أما الأبحاث التي تناولت قضايا مجتمعية مستحدثة (شبكات التواصل الاجتماعي - تكنولوجيا المعلومات - الآثار السلبية البث الفضائي) بلغت نسبتها (١٠,٤٪). ويشير ما سبق، إلى الدور الذي تقوم به الخدمة الاجتماعية في العديد من المجالات، والتي تتناول مختلف القضايا المجتمعية، من قضايا مرتبطة بالمجتمع في كل قضايا من

التطوع إلى القضايا الإدارية، إلى القضايا المرتبطة بشبكات التواصل الاجتماعي، ويشير هذا إلى مواكبة الباحثات للقضايا المجتمعية المثارة في المجتمع السعودي، ومواكبة هذه القضايا بالبحث والدراسة؛ مما يثبت الدور الهام الذي تقوم به الباحثات في الخدمة الاجتماعية في المجتمع.

جدول رقم (٩) القضايا الأسرية التي تناولتها الباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية

م	القضية	ك	%
١	المشكلات الأسرية (الخيانة الزوجية - الخلافات الأسرية - نفقة المطلقة والمهجورة - الفتيات المحرومات أسرياً - التفكك الأسري - زواج الصغيرات - العنف الأسري).	١٣	٤٦,٤
٢	قضايا مرتبطة بالأسرة (الإرشاد الأسري - المعاملة الوالدية - الأسرة السعودية - أمهات الأيتام - الأداء الاجتماعي للأسرة - العلاقات الزوجية - شبكة العلاقات الأسرية - القانون الموحد للأحوال الشخصية).	١٥	٥٣,٦
	المجموع	٢٨	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (٩)، والذي يوضح توزيع الأبحاث، التي تناولت قضايا أسرية بأحد متغيراتها، طبقاً للقضايا الفرعية لها، اتضح أن أعلى نسبة، كانت للأبحاث التي تناولت قضايا مرتبطة بالأسرة (الإرشاد الأسري - المعاملة الوالدية - الأسرة السعودية - أمهات الأيتام - الأداء الاجتماعي للأسرة - العلاقات الزوجية - شبكة العلاقات الأسرية - القانون الموحد للأحوال الشخصية) والتي بلغت (٥٣,٦%)، بينما بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت المشكلات الأسرية (الخيانة الزوجية - الخلافات الأسرية - نفقة المطلقة والمهجورة - الفتيات المحرومات أسرياً - التفكك الأسري - زواج الصغيرات - العنف الأسري) (٤٦,٤%).

جدول رقم (١٠) القضايا الصحية التي تناولتها الباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية

م	القضية	ك	%
١	الأمراض (مرض السكري - مرضي الزهايمر - شلل الأطفال - الفشل الكلوي - روماتيزم القلب - العقم - سرطان الرحم - مريضات السرطان - مرض الربو).	١٤	٧٧,٨
٢	المرضي العقليين والنفسيين، مرضي الفصام.	٢	١١,١
٣	قضايا التبرع الصحي (التبرع بالأعضاء، التبرع بالدم).	٢	١١,١
	المجموع	١٨	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (١٠)، والذي يوضح توزيع الأبحاث، التي تناولت قضايا صحية بأحد متغيراتها، طبقاً للقضايا الفرعية لها؛ حيث اتضح، أن أعلى نسبة، كانت للأبحاث التي تناولت القضايا المرتبطة بالأمراض مثل (مرض السكري - مرضي الزهايمر - شلل الأطفال - الفشل الكلوي - روماتيزم القلب - العقم - سرطان الرحم - مريضات السرطان - مرض الربو) وقد بلغت (٧٧,٨٪)، بينما بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت قضايا المرضي العقليين، والنفسيين، ومرضي الفصام (١١,١٪)، وحصلت على نفس النسبة، الأبحاث التي تناولت قضايا التبرع الصحي (التبرع بالأعضاء، أو التبرع بالدم). وتبين هذه النتائج، أن المجال الطبي قد نال الاهتمام من قبل الباحثات؛ حيث تناولت العديد من الأمراض، ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل مع المصابين بهذه الأمراض، سواء كانت أمراض عضوية أو أمراض نفسية، بل إن البحوث قد تناولت أيضاً قضايا التبرع الصحي، سواء كان التبرع بالأعضاء أو التبرع بالدم.

جدول رقم (١١) القضايا المرتبطة بالمجال المدرسي التي تناولتها الباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية

م	القضية	ك	%
١	مشكلات مدرسية (المشكلات السلوكية للطالبات - العنف المدرسي - التخلف الدراسي - الغش في الاختبارات - التأخر الدراسي - المشكلات الأسرية والمدرسية - الرسوب - معوقات التوافق بالمدرسة).	٨	٥٠
٢	طالبات المرحلة الابتدائية المتوسطة والثانوية.	٣	١٨,٧٥
٣	التوجيه والإرشاد الطلابي، الأنشطة الطلابية.	٢	١٢,٥
٤	مهارات الكشف والتدخل المبكر لحالات الإساءة والإهمال في المدارس الابتدائية.	١	٦,٢٥
٥	التوافق الدراسي.	١	٦,٢٥
٦	المؤسسة التربوية التعليمية.	١	٦,٢٥
	المجموع	١٦	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (١١)، والذي يوضح توزيع الأبحاث، التي تناولت قضايا مرتبطة بالمجال المدرسي بأحد متغيراتها، طبقاً للقضايا الفرعية لها؛ حيث اتضح أن أعلى نسبة، كانت للأبحاث التي تناولت مشكلات مدرسية (المشكلات السلوكية للطالبات - العنف المدرسي - التخلف الدراسي - الغش في الاختبارات - التأخر الدراسي - المشكلات الأسرية والمدرسية - الرسوب - معوقات التوافق بالمدرسة) والتي بلغت (٥٠٪)، بينما بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت قضايا طالبات المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية (١٨,٨٪)، أما الأبحاث التي تناولت التوجيه والإرشاد الطلابي، والأنشطة الطلابية (١٢,٥٪)، في حين اتضح أن نسبة الأبحاث، التي تناولت مهارات الكشف والتدخل المبكر لحالات الإساءة، و الإهمال في المدارس الابتدائية بلغت (٦,٣٪)، وحصلت على نفس النسبة، الأبحاث التي تناولت التوافق الدراسي، كذلك الأبحاث التي تناولت المؤسسة التربوية التعليمية. ويعود هذا في جانب منه، إلى طبيعة المجال المدرسي؛ من حيث عدد

الأخصائيين الاجتماعيين العاملين به، أو العدد الكبير الموجود بالمدارس، والتي تبينها أن ٥٠٪ من الدراسات، تناولت المشكلات الموجودة بالمجال المدرسي، على اختلاف أنواعها.

جدول رقم (١٢) قضايا الشباب التي تناولتها الباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية

م	القضية.	ك	٪
١	الطالبة الجامعية وطالبات السكن الجامعي.	٢١	٦٥,٦
٢	طلاب الجامعة.	٣	٩,٤
٣	الشباب السعودي.	٢	٦,٣
٤	بطالة الشباب.	٢	٦,٣
٥	المشروعات الصغيرة، حاضنات الأعمال.	٢	٦,٣
٦	استثمار قدرات الشباب الجامعي.	١	٣,١
٧	وعي الشباب بحقوق الإنسان.	١	٣,١
	المجموع	٣٢	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (١٢)، والذي يوضح توزيع الأبحاث، التي تناولت قضايا الشباب بأحد متغيراتها، طبقاً للقضايا الفرعية لها؛ حيث اتضح، أن أعلى نسبة كانت للأبحاث التي تناولت قضايا الطالبة الجامعية، وطالبات السكن الجامعي، والتي بلغت (٦٥,٦٪)، أما الأبحاث التي تناولت قضايا طلاب الجامعة، بلغت نسبتها (٩,٤٪)، بينما بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت قضايا الشباب السعودي (٦,٣٪)، كما حصلت الأبحاث التي تناولت قضايا بطالة الشباب، كذلك الأبحاث التي تناولت قضايا المشروعات الصغيرة حاضنات الأعمال. أما الأبحاث التي تناولت قضايا استثمار قدرات الشباب الجامعي، بلغت نسبتها (٣,١٪)، كما حصلت على نفس النسبة، الأبحاث التي تناولت قضايا وعي الشباب بحقوق الإنسان. ويتبين من الجدول، أن الطالبة الجامعة كان لها النصيب الأكبر

من الدراسة؛ وذلك لطبيعة الاحتكاك اليومي بها، من خلال العملية التدريسية، أو من خلال التدريب الميداني، ومن ثم، فهناك فرصة ومجال للتعامل المباشر، وتقصي المشكلات التي تواجهها الطالبة الجامعية، وإن كان هذا لا يعني تجاهل بقية قضايا الشباب؛ بل تم تناولها، مثل بطالة الشباب، والمشروعات الصغيرة، وحاضنات الأعمال.

جدول رقم (١٣) قضايا المرأة التي تناولتها الباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية

م	القضية	ك	%
١	المرأة السعودية (المرأة المطلقة- الأرملة -الزوجة العاملة -المرأة المستثمرة -المرأة الفقيرة -المرأة المعيلة).	١٢	٢٩,٣
٢	تمكين المرأة السعودية الفقيرة -المساندة المجتمعية للمرأة المعيلة.	٨	١٩,٥
٣	الفتيات.	٦	١٤,٦
٤	المسجونات (أسر السجناء -المسجونات).	٤	٩,٨
٥	المرأة المسنة - المسنين -العنف ضد كبار السن - المتخلي عنهم من كبار السن.	٤	٩,٨
٦	تطوع المرأة.	٣	٧,٣
٧	فقر المرأة.	٢	٤,٩
٨	محو الأمية للمرأة.	١	٢,٤
٩	المقبلات على الزواج.	١	٢,٤
	المجموع	٤١	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (١٣)، والذي يوضح توزيع الأبحاث، التي تناولت قضايا المرأة بأحد متغيراتها، طبقاً للقضايا الفرعية لها، حيث اتضح، أن أعلى نسبة كانت للأبحاث التي تناولت المرأة السعودية (المرأة المطلقة- الأرملة -الزوجة العاملة -المرأة المستثمرة -المرأة الفقيرة -المرأة المعيلة) والتي بلغت (٢٩,٣%)، أما الأبحاث التي تناولت قضايا تمكين المرأة السعودية، تمكين المرأة السعودية

الفقيرة -المساندة المجتمعية للمرأة المعيلة بلغت نسبتها (١٩,٥٪)، في حين بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت قضايا الفتيات (١٤,٦٪)، بينما بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت قضايا المسجونات (أسر السجناء -المسجونات) (٩,٨٪)، كما حصلت على نفس النسبة، الأبحاث التي تناولت قضايا المرأة المسنة - المسنين -العنف ضد كبار السن - المتخلي عنهم من كبار السن، أما الأبحاث التي تناولت قضايا تطوع المرأة بلغت نسبتها (٧,٣٪)، بينما بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت قضايا فقر المرأة (٤,٩٪)، كذلك بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت قضايا محو الأمية للمرأة (٢,٤٪)، كما حصلت على نفس النسبة الأبحاث التي تناولت قضايا المقبلات على الزواج. وتبيّن هذه النتائج، أن الباحثات قد قمن بدراسة المرأة السعودية في كافة صورها وأشكالها، وهو يُعدُّ توجهاً مهماً للباحثات؛ من حيث دراسة كافة الصور؛ مما يتيح التعامل بشكل علمي مع قضايا المرأة السعودية، ويمكن البناء عليه في المستقبل؛ من خلال وضع استراتيجية بحثية لدراسة وضعية المرأة السعودية، واسهاماتها في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠؛ بناءً على قاعدة البحوث التي تم إجراؤها، والتي يمكن الاستعانة بها في هذا المجال.

جدول رقم (١٤) قضايا المعاقين التي تناولتها الباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية

م	القضية	ك	٪
١	المرأة المعاقة (المعاقين حركياً، الكفيفات، المعاقات سمعياً).	٦	٣٣,٣
٢	الأطفال ذوي الظروف الخاصة (طفل التوحد، ذوو متلازمة داون)	٦	٣٣,٣
٣	مؤسسات رعاية المعاقين- خدمات التأهيل المهني- التأهيل المجتمعي.	٤	٢٢,٢
٤	مشكلة التبول اللاإرادي	١	٥,٦
٥	أسر المتخلفين عقلياً.	١	٥,٦
	المجموع	١٨	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (١٤)، والذي يوضح توزيع الأبحاث، التي تناولت قضايا المعاقين بأحد متغيراتها، طبقاً للقضايا الفرعية لها؛ حيث اتضح أن أعلى نسبة، كانت للأبحاث التي تناولت قضايا المرأة المعاقة (المعاقين حركياً- الكفيفات- المعاقات سمعياً) بلغت نسبتها (٣٣,٣٪)، كما حصلت على نفس النسبة، الأبحاث التي تناولت قضايا الأطفال ذوي الظروف الخاصة (طفل التوحد- ذوي متلازمة داون)، في حين بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت قضايا (مؤسسات رعاية المعاقين- خدمات التأهيل المهني- التأهيل المجتمعي) (٢٢,٢٪)، بينما بلغت نسبة الأبحاث التي تناولت مشكلة التبول اللاإرادي (٥,٦٪)، كما حصلت على نفس النسبة، الأبحاث التي تناولت قضايا أسر المتخلفين عقلياً. وتفسر هذه النتائج في ضوء الاهتمام التقليدي للخدمة الاجتماعية، بالفئات الهشة في المجتمع، وخاصة المعاقين، باعتباره من مجالات الممارسة المهنية التقليدية للخدمة الاجتماعية.

جدول رقم (١٥) قضايا الطفولة التي تناولتها الباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية

م	القضية	ك	٪
١	مشاكل الأطفال (إساءة معاملة الأطفال- السلوك العدوانى).	٧	٥٠
٢	حقوق الطفل، حقوق الإنسان، الثقافة الحقوقية -وقاية الأطفال من العنف	٤	٢٨,٦
٣	الطفل السعودي، أطفال الروضة.	٣	٢١,٤
	المجموع	١٤	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (١٥)، والذي يوضح توزيع الأبحاث، التي تناولت قضايا الطفولة بأحد متغيراتها، طبقاً للقضايا الفرعية لها؛ حيث اتضح، أن أعلى نسبة كانت للأبحاث التي تناولت مشاكل الاطفال (إساءة معاملة الأطفال- السلوك العدوانى) والتي بلغت (٥٠٪)، أما الأبحاث التي تناولت قضايا حقوق الطفل، حقوق الإنسان الثقافة الحقوقية -وقاية الأطفال من العنف) بلغت نسبتها (٢٨,٦٪)، في حين بلغت نسبة الأبحاث، التي تناولت قضايا الطفل

السعودي، أطفال الروضة (٢١,٤٪). تبين هذه النتائج، أن قضايا الطفولة، وبشكل خاص الإساءة للأطفال، وسوء المعاملة، قد تم دراستها بشكل علمي، وقد نتج عن هذه الدراسات، قانون الحماية من الإيذاء، وهو ما يشير في جزء منه، إلى الدور الذي يقوم به البحث العلمي، في توضيح القضايا التي يعاني منها المجتمع لصانع القرار؛ مما يساعد على التعامل بشكل مهني مع هذه القضايا، وبالشكل الذي يضمن التقليل من الآثار السلبية لهذه المشكلة.

جدول رقم (١٦) المؤسسات الاجتماعية التي تناولتها الباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية

م	المؤسسة	ك	٪
١	مؤسسة رعاية الفتيات- المؤسسات والمراكز والدور الإيوائية للإناث- مؤسسات الضيافة- دار الحضانة النهارية -المؤسسات الخيرية لرعاية الأيتام -مشروع بن باز الخيري.	٨	٢٥,٨
٢	مراكز التنمية المجتمعية- لجان التنمية الاجتماعية- المجالس المحلية -مكاتب الإشراف الاجتماعي- الجمعيات التعاونية-الضمان الاجتماعي.	٨	٢٥,٨
٣	محاكم الأسرة- المحاكم الشرعية- محاكم الأحوال الشخصية.	٥	١٦,١
٤	مراكز البحوث- منظمات المجتمع المدني- كليات البنات-مؤسسات التعليم الجامعي.	٥	١٦,١
٥	مستشفيات الصحة النفسية-برنامج الطب المنزلي -أقسام النساء والولادة.	٣	٩,٧
٦	المنظمات الدولية-منظمة اليونيسيف.	٢	٦,٥
	المجموع	٣١	١٠٠

باستقراء الجدول السابق رقم (١٦)، والذي يوضح توزيع الأبحاث، التي تناولت قضايا المؤسسات الاجتماعية التي تناولتها الأبحاث؛ حيث جاءت أعلى نسبة للأبحاث، التي تناولت مؤسسة رعاية الفتيات- المؤسسات والمراكز، والدور الإيوائية للإناث- مؤسسات الضيافة- دار الحضانة النهارية -المؤسسات الخيرية لرعاية الأيتام -مشروع بن باز الخيري، والتي بلغت نسبتها (٢٥,٨٪)، كما حصلت على نفس النسبة، الأبحاث التي تناولت مراكز التنمية المجتمعية- لجان التنمية

الاجتماعية-المجالس المحلية -مكاتب الإشراف الاجتماعي- الجمعيات التعاونية- الضمان الاجتماعي؛ أما الأبحاث التي تناولت محاكم الأسرة- المحاكم الشرعية- محاكم الأحوال الشخصية، بلغت نسبتها (١٦,١٪)، كذلك حصلت على نفس النسبة، الأبحاث التي تناولت مراكز البحوث- منظمات المجتمع المدني- كليات البنات- مؤسسات التعليم الجامعي، في حين بلغت نسبة الأبحاث، التي تناولت مستشفيات الصحة النفسية-برنامج الطب المنزلي -أقسام النساء والولادة (٩,٧٪)، بينما بلغت نسبة الأبحاث، التي تناولت المنظمات الدولية- منظمة اليونيسيف (٦,٥٪). وتشير هذه النتائج، إلى الدور الكبير الذي تقوم به الخدمة الاجتماعية في المجتمع؛ حيث تتوزع المؤسسات التي تتواجد بها الخدمة الاجتماعية على مدي واسع، من المؤسسات الموجودة بالمجتمع، فهي لا تشمل فقط مؤسسات المجتمع المدني، بل تتضمن كذلك المؤسسات الحكومية سواء الضمان الاجتماعي أو مؤسسات رعاية الفتيات، إلى المحاكم، التي تم إنشاء إدارة للخدمة الاجتماعية في وزارة العدل، للتعامل مع المشكلات الأسرية المرتبطة بالنزاعات الزوجية، التي تؤدي للطلاق؛ مما يبيّن الدور المجتمعي المهم للخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي.

النتائج العامة للبحث:

ترتبط دائماً النتائج بالمقدمات في البحث العلمي، لهذا سوف يتم عرض نتائج البحث من خلال تساؤلاته: النتائج الخاصة بالتساؤل الأول للدراسة مؤداه

١- ما طبيعة الانتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية؟

كما أوضحت نتائج البحث، تباين الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية، وإن غلب عليه الاهتمام بالقضايا المهنية المرتبطة بالتخصص، ويعود ذلك لحدثة المهنة في المجتمع السعودي، والحاجة إلى توضيح الدور المهني لها، في العديد من المؤسسات المجتمعية في المجتمع السعودي. وبشكل أكثر تفصيلاً، فقد أشارت نتائج البحث، أن القضايا البحثية التي نالت اهتمام الباحثات السعوديات، تمثلت في قضايا

مهنية مرتبطة بتخصص الخدمة الاجتماعية، والتي تضمنت (قضايا الجمعيات الأهلية- الجمعيات الخيرية النسائية، مداخل ونماذج محددة (نموذج الحياة - التشخيص المستقبلي- المنظور الإسلامي للخدمة الاجتماعية - الممارسة المبنية على البراهين ٣- عملية التبادل-الانتقائية النظرية - التشييك- المدخل الواقعي- المدخل السلوكي- العلاج الأسري- التخطيط الإستراتيجي - الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية)، قضايا التدريب الميداني، قضايا تعليم الخدمة الاجتماعية متضمناً (التعلم الإلكتروني التعلم التعاوني)، قضايا مهنية معاصرة (إدارة المخاطر الاجتماعية- التسويق الاجتماعي-ريادة الأعمال الاجتماعية -التحرش الجنسي بالمرأة- التمكين)، قضايا الأخصائيين الاجتماعيين، قضايا الممارسة العامة، قضايا طالبات الخدمة الاجتماعية، قضايا الأداء المهني، قضايا الاحتياجات التدريبية، قضايا مشكلات عملاء الخدمة الاجتماعية، قضايا التفكير الناقد دافعية الإنجاز)، كذلك قضايا مجتمعية، والتي تضمنت (المشكلات الاجتماعية (الوعي المروري -ممارسة الرياضة- مشكلة السكن -الفتيات المتشبهات بالرجال «البويات» - المشكلات السلوكية -التكيف الاجتماعي -حماية البيئة -الجنسية المثلية- السلوكيات الجماعية غير المقبولة اجتماعياً -مشكلة تعاطي المخدرات- الأمن الفكري -التلوث الفكري -الإرشاد الاجتماعي -دور الجامعة في البحث العلمي- المواطنة -تعزيز القيم الاجتماعية)، قضايا العمل التطوعي، قضايا إدارية (الرضا الوظيفي-العمل الإداري -تنمية الموارد البشرية -الموارد البشرية النسائية- المناصب القيادية -رأس المال البشري -الشخصية القيادية -مهارات التعامل مع ضغوط العمل -تأهيل المبتعثين للخارج)، قضايا مجتمعية مستحدثة (شبكات التواصل الاجتماعي- تكنولوجيا المعلومات- الآثار السلبية البث الفضائي)، قضايا الحوار (الحوار المجتمعي - حوار الثقافات- ثقافة الحوار - الحوار الأسري)، قضايا مرتبطة بالسياحة (ثقافة السفر للخارج - السياحة الداخلية)، المساندة الاجتماعية، المسؤولية الاجتماعية، التنمية (التنمية الثقافية -التنمية المستدامة -تحسين نوعية الحياة)). كذلك قضايا أسرية، والتي تضمنت (المشكلات الأسرية (الخيانة الزوجية -الخلافات الأسرية -نفقة المطلقة والمهجورة -الفتيات

المحرومات أسرياً -التفكك الأسري - زواج الصغيرات -العنف الأسري)، قضايا مرتبطة بالأسرة (الإرشاد الأسري- المعاملة الوالدية -الأسرة السعودية- أمهات الأيتام -الأداء الاجتماعي للأسرة - العلاقات الزوجية -شبكة العلاقات الأسرية - القانون الموحد للأحوال الشخصية)، بالإضافة إلى قضايا مرتبطة بالمرأة السعودية، والتي تضمنت (قضايا المرأة السعودية (المرأة المطلقة- الأرمال -الزوجة العاملة -المرأة المستثمرة -المرأة الفقيرة -المرأة المعيلة)، تمكين المرأة السعودية، تمكين المرأة السعودية الفقيرة -المساندة المجتمعية للمرأة المعيلة المسجونات(أسر السجناء -المسجونات). المرأة المسنة - المسنين -العنف ضد كبار السن - المتخلى عنهم من كبار السن، تطوع المرأة، فقر المرأة، محو الأمية للمرأة، قضايا المقبلات على الزواج) قضايا الشباب، والتي تضمنت (قضايا الطالبة الجامعية، وطالبات السكن الجامعي، قضايا طلاب الجامعة الشباب، كذلك قضايا السعودي، بالإضافة إلى قضايا بطالة الشباب، كما تناولت قضايا المشروعات الصغيرة، حاضنات الأعمال، قضايا استثمار قدرات الشباب الجامعي، بالإضافة إلى قضايا وعي الشباب بحقوق الإنسان)، قضايا مرتبطة بالمؤسسات الاجتماعية والتي تضمنت (قضايا مؤسسة رعاية الفتيات- المؤسسات والمراكز والدور الإيوائية للإناث- مؤسسات الضيافة- دار الحضانة النهارية-المؤسسات الخيرية لرعاية الأيتام -مشروع بن باز الخيري، مراكز التنمية المجتمعية- لجان التنمية الاجتماعية -المجالس المحلية -مكاتب الإشراف الاجتماعي- الجمعيات التعاونية-الضمان الاجتماعي، محاكم الأسرة- المحاكم الشرعية- محاكم الأحوال الشخصية، مراكز البحوث- منظمات المجتمع المدني- كليات البنات- مؤسسات التعليم الجامعي، مستشفيات الصحة النفسية-برنامج الطب المنزلي -أقسام النساء والولادة المنظمات الدولية-منظمة اليونيسيف) قضايا مرتبطة بالصحة، والتي تضمنت (قضايا الأمراض (مرض السكري-مرض الزهايمر - شلل الأطفال- الفشل الكلوي -روماتيزم القلب- العقم -سرطان الرحم- مريضات السرطان- مرض الربو، المرضى العقليين والنفسيين مرضي الفصام، قضايا التبرع الصحي (التبرع بالأعضاء التبرع بالدم)، قضايا مرتبطة بالمعوقين، والتي تضمنت (المرأة

المعاقة (المعاقين حركياً/الكفيفات، المعاقات سمعياً، الأطفال ذوي الظروف الخاصة (طفل التوحد/ذوي متلازمة داون، مؤسسات رعاية المعاقين- خدمات التأهيل المهني- التأهيل المجتمعي، مشكلة التبول اللاإرادي، أسر المتخلفين عقلياً) كذلك قضايا مرتبطة بالمجال الدراسي، والتي تضمنت (مشكلات مدرسية (المشكلات السلوكية للطالبات- العنف المدرسي- التخلف الدراسي- الغش في الاختبارات- التأخر الدراسي- المشكلات الأسرية والمدرسية- الرسوب- معوقات التوافق بالمدرسة)، طالبات المرحلة الابتدائية، المتوسطة، والثانوية، التوجيه والإرشاد الطلابي، الأنشطة الطلابية، مهارات الكشف والتدخل المبكر، لحالات الإساءة والإهمال في المدارس الابتدائية، التوافق الدراسي، المؤسسة التربوية التعليمية)، قضايا مرتبطة بالطفولة، والتي تضمنت (مشاكل الأطفال (إساءة معاملة الأطفال- السلوك العدواني) حقوق الطفل، حقوق الإنسان، الثقافة الحقوقية-وقاية الأطفال من العنف). الطفل السعودي، أطفال الروضة.

النتائج الخاصة بالتساؤل الثاني للدراسة مؤداه ما أهم المراحل الزمنية التي مرت بها الأبحاث العلمية للباحثات السعوديات؟» فقد أشارت نتائج البحث، أن أهم المراحل الزمنية التي مرت بها الأبحاث العلمية للباحثات السعوديات، تتمثل في أربع مراحل رئيسية، المرحلة الأولى، تشير إلى فترة الثمانينيات، وهي من أقل المراحل من حيث عدد الأبحاث، التي قدمتها الباحثات السعوديات، كذلك المرحلة الثانية، والتي تشير إلى فترة التسعينات، وذلك على العكس عدد الأبحاث بالمرحلة الرابعة، والتي كانت الأعلى من حيث عدد الأبحاث التي قدمتها الباحثات السعوديات.

النتائج الخاصة بالتساؤل الثالث للدراسة، مؤداه: ما جهات النشر لأبحاث الباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية. فقد اتضح من نتائج البحث، أن جهات النشر تمثلت في جامعة القصيم- جامعة الملك سعود- جامعة الأميرة نورة- جامعة الإمام، كذلك مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود - مجلة العلوم

الإنسانية، جامعة الإمام- مجلة جامعة أم القرى- مجلة مكتبة الملك فهد- مجلة العلوم العربية-جامعة القصيم- مجلة العلوم الإنسانية-جامعة المجمعة؛ حيث كانت الأعلى من حيث عدد الأبحاث المنشورة بها، هذا بالإضافة إلى مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان - مجلة الخدمة الاجتماعية، وهي مجلات مصرية، أما المجلات العربية، والتي تنوعت بين إماراتية، وبحرينية، وعمانية، وأردنية، كذلك تم رصد بعض الأبحاث التي نُشِرت بالمؤتمرات والملتقيات العلمية، والتي تمثلت في مؤتمرات كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، الملتقى الأول لرعاية الأيتام، المؤتمر العربي الدولي لضمان الجودة- الرياض.

النتائج الخاصة بالتساؤل الرابع للدراسة مؤداه: ما أهم قضايا المرأة التي يجب الاهتمام بها في البحوث المستقبلية؟ (رؤية المملكة ٢٠٣٠ وتأثيرها على قضية المرأة- التوجه نحو التخصصية وتأثيره على قضايا المرأة).

بناءً على القراءة الاستقرائية لنتائج هذا البحث، وفي ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، وانطلاقاً من بداية هذا المؤتمر، في تفعيل المؤشر على الدور الحيوي، فمن المأمول أن تنال قضايا المرأة الاهتمام من قبل الباحثات في الخدمة الاجتماعية، على مستوى الرسائل العلمية والبحوث. ويرى الباحثان، أن القضايا التي يجب أن تنال الاهتمام خلال الفترة المقبلة قد تتضمن:

دور المرأة في ترشيد الاستهلاك.- تنمية السلوك الادخاري لدى المواطنين.

ريادة الأعمال الاجتماعية.- ممارسة المرأة للأنشطة الرياضية.

الصناعات العسكرية.

- الخدمة الاجتماعية العسكرية الخ.

المراجع:

١. أبو زيد، صافيناز محمد محمد، (٢٠٠٨): تحليل مضمون مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كاستراتيجية لجودة البحث في الخدمة الاجتماعية. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مصر، ع ٢٤، ج ١.
٢. البريشن، عبد العزيز عبد الله (٢٠٠٠): مدى ارتباط أبحاث رسائل الخدمة الاجتماعية بالممارسة المهنية، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، مج ٢٨، ع ٢٤.
٣. البريشن، عبد العزيز عبد الله (٢٠١١): الخدمة الاجتماعية.. تواريخ ورواد، جريدة الرياض، العدد ١٥٥٩٤، ٣/٥.
٤. الجعفرراوي، أسماء محمد إبراهيم (٢٠١١): تحليل محتوى دراسات التدخل المهني، بمجالات الخدمة الاجتماعية، في إطار الممارسة العامة ومؤشرات تطويرها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مصر، ع ٣١، ج ٩.
٥. سعد، السعيد مغازي أحمد (٢٠٠٥): الاتجاهات العامة في تنظيم المجتمع، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع ١٩ ج ١.
٦. شحاته، فوزي؛ محمد، الهادي منصور (١٩٩٦)، تقويم إسهامات الدراسات والبحوث العلمية، في تدعيم الممارسة المهنية، لطريقة خدمة الفرد بالمجال

الأسرى. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم.

٧. محمود، محمد جمال الدين عبد العزيز(١٩٩٤):دراسة للتعرف على مدى فاعلية البحوث والدراسات العلمية، في تطوير الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية المدرسية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم.

٨. نجم، منور عدنان محمد، المجيد، عبد الله، الحولي، عليان (٢٠١٤): الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس، في مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد الثاني والثلاثون

1- Younis.Maha S (2015): Arab Women Researchers: A View from the Arab Journal of Psychiatry, the Arab Journal of Psychiatry, Vol. 25 No.1.



محور
المرأة الفن


فاعلية برنامج لإثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية
بمنطقة الجوف

أ/ سناء دخل الله العرجان

قسم التربية الفنية

جامعة الجوف

s.d.m@ju.edu.sa



فاعلية برنامج لإثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية بمنطقة الجوف

الملخص:

يهدف البحث: إلى إثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية. وتربية الذوق العام والارتقاء به. والتعرف على بعض المهارات الفنية والحرف اليدوية؛ باستخدام الخامات المختلفة. وتعميق الخبرة الفنية من خلال التجربة العملية. وتنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى الحاضرات والمشاركات.

أهمية البحث:

التعريف بالثقافة الفنية كجزء من الثقافة العامة. وإمكانية الاستفادة من نتائج البحث، في وضع خطط لتطوير إمكانية مشاركة المرأة في مجالات جديدة.

يتبع البحث المنهج: الشبة تجريبي. ومدة البرنامج (٥٤) ساعة، يتناول موضوعات نظرية وعملية فنية متنوعة.

مجتمع البحث: يتكون مجتمع الدراسة، من جميع السيدات السعوديات في منطقة الجوف، أما العينة، فتتكون من (٢٠) سيدة جامعية، تتراوح أعمارهن ما بين (٢٥-٣٥) سنة من محافظة دومة الجندل.

أسفر البحث الحالي عن النتائج الآتية: تطبيق البرنامج ساهم بدرجة كبيرة في:

١. إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات؛ حيث بلغ المتوسط بعد تطبيق البرنامج (٢,٦٤ من ٣).

٢. تربية الذوق والارتقاء به؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي بعد تطبيق البرنامج (٢,٦٦ من ٣).

٣. إكساب المهارات الفنية الجديدة؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي بعد تطبيق البرنامج (٢,٦٤ من ٣).
٤. تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي بعد تطبيق البرنامج (٢,٧١ من ٣).
٥. تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد عينة الدراسة بعد تطبيق البرنامج (٢,٦٣ من ٣).

الكلمات المفتاحية:

الثقافة، الفنية، المرأة، السعودية.

المقدمة:

تعتبر الثقافة الفنية أحد عناصر الثقافة العامة، ولها عدة جوانب، منها ما هو معرفي، وجمالي، وتدوقي، ومهاري، وابتكاري. والفن التشكيلي هو أحد الأدوات البصرية، التي تهتم بنمو الحواس من خلال المعرفة، التي تدعم الفكر وتهذب الوجدان؛ عن طريق التجارب الحسية للإنسان، وذلك لأداء وظائف متعددة في الحياة بهدف التواصل بين البشر. ويأتي ذلك على شكل صور تعبيرية؛ من خلال الإنتاج التشكيلي، الذي يحمل الكثير من الرسائل الفنية، والجمالية، والوظائف، والرؤى المستقبلية للحياة، كما يقدم حلولاً إبداعية للمشكلات الحياتية، ويعمل أيضاً على تدعيم عالم الخيال؛ الفاتح للمخترعات المستقبلية من حيث التصميم، والتنفيذ، والبناء الشكلي، وتوليف الخامات (بباوي، ٢٠٠٦م: ص ١٤٩).

إن الثقافة الفنية البصرية، جزء هام من النسيج الثقافي العام للفرد، تمكنه من فهم أبعاد وجوانب الثقافات الأخرى (دقماق، ٢٠٠٥م: ص ٥٤١)؛ حيث استطاعت المرأة السعودية، أن تثبت مكانتها وقدرتها في ساحة الفن التشكيلي، وتركت علامة مؤثرة، واسماً بارزاً يسجل عبر أعمالها؛ حيث تذكر (الصاعدي، ٢٠١٠م)، تحليلاً وصفيًا لأعمال أبرز التشكيليات السعوديات، كاعتماد الفنانة فوزية عبد اللطيف

ومنيرة موصلي؛ على التراث المصري القديم، واعتماد نادية رشاد ومنى الفضيلة؛ على الخط العربي، بينما نقرأ من أعمال نوب البندر وفوزية عبد اللطيف، عن رصد للموروث التقليدي في الحياة الاجتماعية السعودية.

لهذا، فإن الثقافة الفنية تعتبر رافداً هاماً لعقل وفكر البشر؛ بحيث يكون الفنان جزءاً من الواقع العام للفن، متأثراً بالبيئة، مستخلصاً ردود فعل ما يحيط به، مسجلاً إبداعات ومعطيات تراكمية من كافة العصور، وإضافة الجديد إلى معرفته، واستقراء ما يحقق له التواصل مع مجتمعه، فيخرج عن حدود ممارسة الهواية، ويعيد ما تلتقطه العين؛ من خلال الشكل والمضمون للصورة كعمل فني، والاستزادة من ثقافة التقنية والتكنولوجيا، وثقافة المعلومات التاريخية من الفن العالمي والعربي؛ ليثري فكره ويطور مسار فهمه (بباوي، ٢٠٠٦م: ١٥٢). لهذا كان للعديد من المبدعات السعوديات، تواصل مع المدارس الفنية العالمية؛ ففي أعمال نينا فرعون، نرى الاعتماد على الكلاسيكية العائدة. وتأثرت هدى العمر بالسريالية، وبالتجريدية، تأثرت الفنانة وديعة بوكر؛ أما التعبيرية، فقد كانت لأعمال شاليمار شربتلي، وهدى توتنجي، وهدى العمر، ومنى الفضيلي؛ اعتماداً على معالجاتها التشكيلية. وقد كان للتجريب بالخامات، نصيب تجده في أعمال عبير الصاعدي؛ أما الموضوع التعبيري المرتبط بالانتماء للوطن، فكان مصدرًا لأعمال شريفة السديري (الصاعدي، ٢٠١٠م).

والفن لا يقتصر على الأشخاص ذوي المواهب والقدرات الفنية؛ وإنما أي إنسان يمكن أن يمارس الفن؛ لأن كل فرد منا لديه استعداد لممارسته، فالإنسان عندما يختار ملابسه أو أثاث بيته، وتنسيقه وتنظيم أشياءه، كل ذلك ممارسة للفن، فالاستعداد موجود داخلنا، ونحن لكي نمارس الفن، نحتاج إلى بعض المعارف والمهارات، التي تساعدنا على نمو استعداداتنا وتطويرها (شوقي ٢٠٠١م: ص ٢٠). وهذا ما تؤكده لنا الفنانات التشكيليات السعوديات، اللاتي برزت اسمائهن بالساحة الفنية؛ رغم اختلاف تخصصاتهن الدراسية.

لهذا جاء البحث بهدف تشجيع النساء السعوديات، على الإبداع والابتكار، وتأكيد دورهن في الحركة التشكيلية، وإبراز دور الفنون في الساحة الثقافية، في ظل التحولات الفنية، والفكرية، والتقنية؛ ومواكبة لمسيرة الحركات الفنية الحديثة.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة، في قياس مدى فاعلية البرنامج المقترح، في إثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية، والارتقاء بذوقها العام، وتنمية الحس الجمالي. حيث أوصت (البلادي، ٢٠١٤)، بضرورة الإيضاح والتثقيف الفني للمجتمع، من غير المتخصصين بالفن بكل الوسائل الممكنة، كما أوصت (الشريف، ٢٠١٤) بضرورة الاهتمام بتنمية الحس الفني للمجتمع.

أسئلة البحث:

وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:

١. ما مدى فاعلية البرنامج في إثراء الثقافة الفنية لعينة البحث.
٢. هل ساعد برنامج إثراء الثقافة الفنية، على الارتقاء بالذوق الفني العام لعينة البحث.

أهداف الدراسة:

١. إثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية.
٢. تربية الذوق العام والارتقاء به.
٣. التعرف على بعض المهارات الفنية والحرف اليدوية؛ باستخدام الخامات المختلفة.
٤. اكتساب مهارات فنية من خلال التجربة العملية.
٥. تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى الحاضرات والمشاركات (عينة الدراسة).

أهمية الدراسة: تبرز أهمية إثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية من خلال:

الأهمية النظرية:

١. التعريف بالثقافة الفنية كجزء هام من الثقافة العامة.
٢. الارتقاء بالذوق العام للمرأة السعودية؛ من خلال نشر الثقافة الفنية في المجتمع.

الأهمية التطبيقية:

١. عينة البحث من حيث الفئة العمرية (٢٥-٣٥) عام، هي سن الإنتاج، والتي من الممكن أن تكون عامل تغيير في طبيعة منطقة الجوف.
٢. قد تساعد نتائج البحث في زيادة ممارسة المرأة للحرف اليدوية، واستغلال خامات البيئة بطرق فنية.
٣. إمكانية الاستفادة من نتائج البحث، في وضع خطط لتطوير مجالات مشاركة المرأة في تنمية المجتمع المحلي، والقضاء على بطالة المرأة وشغل أوقات فراغها.

حدود الدراسة:

١. الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على إثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية.
٢. الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة في مركز نادي الحي في محافظة دومة الجندل بمنطقة الجوف.
٣. الحدود الزمانية: تم تطبيق أدوات الدراسة خلال السنة الدراسية (١٤٣٨/١٤٣٩هـ).

مصطلحات البحث:

إثراء: (مصدر أَثْرَى) الإثْرَاءُ الفَاحِشُ: الغِنَى الفَاحِشُ، أي كَثْرَةُ المَالِ. (المعجم: الغني). أَثْرَى الشَّيْءَ: جعله غَنِيًّا، نَمَّاه واستثمره. (المعجم الوسيط، ٢٠٠٤م)

الثقافة الفنية: الثقافة في اللغة: هي « العلوم والمعارف والفنون التي يتطلب الحذق بها » (المعجم الوسيط، ٢٠٠٤م، ٩٨)

الثقافة الفنية اصطلاحًا: «المعلومات، والمعارف، والخبرات، والمهارات الفنية، التي يتلقاها الفرد عن طريق الوسائل الثقافية، مثل: الصحف، والمجلات، والإذاعة، والتلفزيون، والإنترنت، والمعارض الفنية، والمتاحف، والندوات، والمحاضرات، وورش العمل، والمؤتمرات، وحلقات النقاش، والحوار، والدورات الفنية، والمسابقات الفنية، وغيرها (أمنة البلادي، ٢٠١٤م).

الثقافة الفنية إجرائيًا: هي المعلومات، والمعارف، والخبرات، والمهارات الفنية التي يكتسبها الفرد؛ من خلال الممارسة الفعلية للعمل الفني؛ وذلك بترجمة الأفكار المجردة، إلى لغة تشكيلية تدرك عن طريق البصر، وذلك بإنتاج أعمال فنية نفعية وجمالية في الوقت نفسه.

الدراسات السابقة والمرتبطة:

١. دراسة (علي، الرباعي ١٩٩٩م) هدفت الدراسة إلى بيان دور البيئة المدرسية، كعامل مهم في تكوين ثقافة الطفل الذوقية، وتأثيرها على المدارك الحسية، ودورها في تطوير قدراته على الإبداع. من أهم نتائج هذه الدراسة: إن الثقافة الفنية، تنمي القدرة على تكوين أحكام فنية، وتطوير القدرات الذاتية؛ لمعرفة القيم الجمالية والفنية، أثناء النظر للأعمال الفنية؛ سواءً كانت فن تشكيل، أو تكوين معماري، أو تصميمي، أو موسيقي، أو مشهد مسرحي.

٢. دراسة (سحر إبراهيم، ٢٠٠٤م) هدفت الدراسة، إلى الكشف عن كيفية تنمية الثقافة البصرية؛ من خلال مجال الفن التشكيلي. واستخدمت الباحثة فيها المنهج الوصفي التحليلي. من أهم نتائج البحث: تنمية رسوم الطلاب؛ من خلال استخدام الوحدات المستمدة من أكثر من مصدر، وتفوق طلاب المرحلة الخامسة على طلاب المرحلة الأولى، من طلبة كلية التربية الفنية في دراسة فنون التراث المختلفة.

٣. دراسة (عهد الشريف، ٢٠١٤م) هدفت الدراسة، إلى تصميم برنامج إلكتروني على الإنترنت لتنمية الثقافة الفنية، والتعرف على الفروق الدالة إحصائياً، بين ثقافة الطالبات فنياً قبل وبعد تطبيق البرنامج الإلكتروني. اتبعت الباحثة المنهج الوصفي، على عينة عشوائية من طالبات كلية التربية جامعة أم القرى. واستخدمت برنامج إلكتروني وبطاقة تقييم للبرنامج الإلكتروني. وبعد تحليل البيانات، تم التوصل إلى النتائج التالية: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطالبات في البرنامج الإلكتروني لتنمية الثقافة الفنية؛ لصالح التطبيق البعدي.

٤. دراسة (آمنة البلادي، ٢٠١٤م). هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير الفعاليات الفنية التشكيلية العامة، في إثراء الثقافة الفنية لدى الحاضرين أو المشاركين فيها، من عامة أفراد المجتمع غير المتخصصين. اتبعت الباحثة المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبيان كأداة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة. تم التوصل إلى النتائج التالية: إن للفعاليات الفنية التشكيلية العامة، درجتي تأثير وأهمية عالية، في إثراء الثقافة الفنية لدى الحاضرين أو المشاركين فيها، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)، في آراء عينة الدراسة حول درجة تأثير الفعاليات الفنية التشكيلية العامة، في إثراء الثقافة الفنية.

التعليق على الدراسات السابقة: ترتبط هذه الدراسات بالدراسة الحالية، في إثراء الثقافة الفنية؛ حيث كان الهدف الرئيس من هذه الدراسات، هو تسليط الضوء على أهمية تنمية الثقافة الفنية؛ من خلال طرق متعددة، منها البيئة المدرسية، والثقافة البصرية، والبرامج الإلكترونية، والفعاليات الفنية التشكيلية، على عينة من أفراد المجتمع بمختلف الأعمار؛ بينما تدرس الدراسة الحالية، فاعلية برنامج لإثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية. وتمت الاستفادة من الدراسات السابقة في بناء المحتوى، واختيار المنهج المناسب، والأدوات المناسبة لجمع المعلومات.

أدبيات الدراسة:

- مفهوم الثقافة الفنية: يُعرَّفُها (الحيلة، ٢٠٠٢م: ص ٩٤)، « بأنها مجموعة من الخبرات، التي تتصل بمعنى الفن، والجمال، وتاريخ الفن؛ وارتباط ذلك بطبيعة العصر الحديث، وتتصل أيضًا بمعرفة مفردات لغة التصوير والقيم الفنية والجمالية. وقد عرَّفت المنظمة العالمية (اليونسكو) (UNESCO) الثقافة، بأنها جميع السمات الروحية، والمادية، والفكرية، والعاطفية، التي تميَّزُ مجتمعًا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون، والآداب، وطرق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم، والتقاليد، والمعتقدات. وعلى هذا فإن الثقافة تعني، كل ما ينتجه المجتمع من نتاج مادي أو معنوي.
- أهمية الثقافة الفنية: الثقافة الفنية مهمة في تنمية الذوق العام لأفراد المجتمع. يذكر الغامدي (١٩٩٩م: ص ٢)، «إن للثقافة الفنية أهمية في تنمية الذوق الفني العام، وتكوين الشخصية الناقدة المتفهمه لنواحي الجمال». كما إن للثقافة الفنية دوراً في بناء الشخصية السوية للفرد، والارتقاء بها من جميع جوانبها النفسية، والعقلية والجمالية، والاجتماعية. يذكر علي والرباعي (١٩٩٩م: ص ٢٧) إن التربية الجمالية أو التوعية الجمالية، وسيلة مهمة من وسائل بناء الشخصية وتكاملها. وهناك ارتباطاً واضحاً بين التربية الخلقية والتربية الجمالية؛ إذ يشتركان معاً في القيم الإنسانية.

وهي أيضاً -الثقافة الفنية- تنمي حب الاستطلاع في كل ما يتصل بالفن، ويحث ويشجع الأفراد على التأمل، واكتشاف المزيد من قيم البيئة المحيطة بهم، كما ينمي الثقافة البصرية والارتقاء بها (آمنة البلادي، ٢٠١٤م: ص ٢٩). كما للثقافة الفنية دور مهم في تدوين ثقافة المجتمع، وحضارات الأمم والشعوب (الغامدي، ١٩٩٩م: ص ٢).

• مصادر الثقافة الفنية: أورد عزام (١٩٩٩م: ص ٧٣)، بعض مصادر الثقافة الفنية وهي: التراث والموروث عبر الأجيال، التراكمات الفكرية والفنية، المتغيرات العالمية والمحلية المعاصرة، وحركة الثقافة العالمية المتحركة. وتضيف إليها سعدية الفضلي (٢٠١٠م: ص ٣٥)، المصادر التالية: رصيد الحضارات وبخاصة الحضارة المعاصرة، الذاتية الخصوصية للمجتمع أو الأمة، حركة الفكر والأدب والفن، والثقافات الوافدة؛ وبخاصة في مجال الفنون. كما أضافت آمنة البلادي (٢٠١٤م: ص ٢٨) إلى مصادر الثقافة الفنية، المصادر التالية: الفعاليات الفنية التشكيلية العامة، وتتضمن: المعارض الفنية، وورش العمل الفنية، والدورات الفنية، والمتاحف الفنية، والندوات الفنية، والمحاضرات الفنية، وحلقات النقاش والحوار الفنية، والمؤتمرات الفنية، والمسابقات الفنية.

• طرق التزود بالثقافة الفنية: هناك طرق متعددة للتزود بالثقافة الفنية، أوردتها كل من (زينب عبد الحليم، وثناء علي، ٢٠٠٧م) ص ١٢١-١٢٢ في النقاط التالية:

١. الاتصال بالطبيعة: والتأمل في عناصرها المختلفة، وما فيها من قيمٍ وجمال، يتجلى في صنع الله الذي لا يمكن لمخلوق محاكاته.

٢. الاتصال بالأعمال الخالدة: من خلال تحليل ومناقشة الإنتاج الفني للعصور المختلفة، والمدارس الفنية.

٣. ممارسة العمل الفني: الممارسة الفعلية للعمل الفني؛ تُكسب الذوق الفني والقدرة على التعبير.

٤. زيارة المعارض: تعمل المعارض الفنية على نشر كل ما هو جديد عن الفن.
٥. زيارة المتاحف: تساعد على تثقيف الفرد ذاتيًا، فهي توضح تراث الأجداد والآثار التي تم العثور عليها عبر العصور السابقة، التي مرت على الحياة البشرية.
٦. التجريب كمصدر مستحدث مع التطورات التكنولوجية والمعرفية الحادثة.

الفروض:

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية، في آراء عينة الدراسة حول فاعلية البرنامج، في إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركين.
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية، في آراء عينة الدراسة حول فاعلية البرنامج، في تربية الذوق العام والارتقاء به لدى المشاركين.
٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية، في آراء عينة الدراسة حول فاعلية البرنامج، في إكساب مهارات فنية جديدة لدى المشاركين.
٤. توجد فروق ذات دلالة إحصائية، في آراء عينة الدراسة حول فاعلية البرنامج، في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركين.
٥. توجد فروق ذات دلالة إحصائية، في آراء عينة الدراسة حول فاعلية البرنامج، في تعميق الخبرة الفنية، وجعلها باقية الأثر لدى المشاركين.

المنهج والإجراءات:

أ- تتبع الدراسة المنهج شبه التجريبي، القائم على مجموعة واحدة؛ وذلك لمناسبته لطبيعة مشكلة الدراسة. وقد عرّفه عبيدات وآخرون (١٩٩٨م)، بأنه «يهدف إلى إحداث تغيير للظاهرة محل الدراسة، ومن ثم ملاحظة آثار ذلك التغيير في الظاهرة موضوع الدراسة».

ب- مجتمع وعينة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة، من جميع السيدات

السعوديات في منطقة الجوف؛ أما العينة، فتتكون من (٢٠) سيدة جامعية، تتراوح أعمارهن ما بين (٢٥-٣٥) سنة، من محافظة دومة الجندل.

ج- أداة الدراسة: قامت الباحثة بإعداد الأدوات التالية:

١. برنامجاً تثقيفياً، مبنياً على إثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية بمنطقة الجوف. حيث تم تطبيق البرنامج وفق الإجراءات الآتية:

- مراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة.
- تحديد الأهداف السلوكية: المعرفية، والمهارية، والوجدانية في البرنامج.
- تحديد مجتمع الدراسة والعينة.
- تحديد المدة الزمنية لتطبيق البرنامج كالآتي: وهي عبارة عن (٥٤) ساعة.

٢. تطوير استبانة (أمنة البلادي، ٢٠١٤م)، للتعرف على فاعلية البرنامج في إثراء الثقافة الفنية لدى الحاضرات والمشاركات. تتكون الاستبانة بعد الأخذ بتوصيات المحكمين، وإجراء التعديلات اللازمة، من خمسة محاور وهي:

- المحور الأول: درجة الإلمام ببعض المفاهيم الفنية، ويشتمل هذا المحور على (٩) عبارات.
- المحور الثاني: درجة الذوق العام ومدى الارتقاء به، ويشتمل هذا المحور على (٧) عبارات.
- المحور الثالث: درجة الإلمام بالمهارات الفنية الجديدة، ويشتمل هذا المحور على (٨) عبارات.
- المحور الرابع: درجة الحس الجمالي والتشكيلي، ويشتمل هذا المحور على (٧) عبارات.
- المحور الخامس: درجة الخبرة الفنية، ويشتمل هذا المحور على (٨) عبارات.

تَبَّنت الباحثة في إعداد محاور المقياس، الشكل المغلق، الذي يحدد الاستجابات المحتملة لكل سؤال. وقد استخدمت الباحثة طريقة ليكرت ذات التدرج الثلاثي (عالي، متوسط، ضعيف)، بحيث تم منح الإجابة على (عالي) ثلاث درجات، والإجابة على (متوسط) درجتان، بينما تم منح الإجابة على (ضعيف) درجة واحدة.

ضبط الاستبانة:

• صدق الاستبانة: قامت الباحثة بالتحقق من صدق الاستبانة وفق التالي:

أ - الصدق الظاهري: قامت الباحثة بعرض الأداة على مجموعة من المحكمين؛ وذلك لمعرفة رأيهم في مدى مناسبة الأداة لأهداف الدراسة، والحكم على ما تحتويه الاستبانة من فقرات؛ من حيث صحة الصياغة والوضوح، وأهمية كل فقرة، ومدى انتماء كل فقرة للمحور، وترتيبها حسب الأولوية. وبعد الاطلاع على ملاحظات ومقترحات الأساتذة المحكمين والأخذ بها، قامت الباحثة بالتعديل، والحذف، والإضافة، حتى تم تطوير الأداة في صورتها النهائية.

ب- صدق الاتساق الداخلي: بعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط بيرسون «Pearson Correlation»؛ لمعرفة الصدق الداخلي للاستبانة، وذلك عن طريق حساب معامل الارتباط، بين درجة كل فقرة من فقرات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه الفقرة، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدولين رقم (٢-١).

جدول رقم (١) معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه.

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
درجة الإلمام ببعض المفاهيم الفنية		درجة الإلمام بالمهارات الفنية الجديدة	
١	**٠,٩٦٧	١	**٠,٩٧٢
٢	**٠,٩٠٨	٢	**٠,٩٣١

فاعلية برنامج لإثراء الثقافة الفنية
للمرأة السعودية بمنطقة الجوف

معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
**٠,٩٢٠	٣	**٠,٩٣٢	٣
**٠,٩٧٢	٤	**٠,٨٩٧	٤
**٠,٨٨٣	٥	**٠,٧٦٥	٥
**٠,٩٧٢	٦	**٠,٩٠٨	٦
**٠,٩٢٠	٧	**٠,٩٦٨	٧
**٠,٩٣٣	٨	**٠,٩٣٠	٨
-	-	**٠,٩٦٧	٩
درجة الحس الجمالي والتشكيلي		درجة الذوق العام ومدى الارتقاء به	
**٠,٩٦٤	١	**٠,٨٦٥	١
**٠,٩٦٦	٢	**٠,٩٧٧	٢
**٠,٩٥٨	٣	**٠,٩٧٦	٣
**٠,٨٩٥	٤	**٠,٩٤٣	٤
**٠,٩٤٢	٥	**٠,٩٢٧	٥
**٠,٩٦٤	٦	**٠,٨٦٤	٦
**٠,٩٤٢	٧	**٠,٨٢١	٧
درجة الخبرة الفنية			
**٠,٩٣١	٥	**٠,٨١٥	١
**٠,٩٠٩	٦	**٠,٨١٥	٢
**٠,٩١٢	٧	**٠,٩٤٤	٣
**٠,٩٥٤	٨	**٠,٨١٤	٤

** دالة عند مستوى الدلالة ٠,٠١ فأقل * دالة عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ فأقل

من خلال استعراض النتائج الموضحة بالجدول السابق، يَبَيَّنُ أن قيم معاملات الارتباط، بين درجة كل فقرة من فقرات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١، أو ٠,٠٥، وجميعها قِيَمًا موجبة؛ مما يعني وجود درجة عالية من الاتساق الداخلي، وارتباط كل فقرة بالمحور الذي تنتمي إليه.

جدول (٢) معاملات الارتباط بين درجة كل محور من محاور الاستبانة بالدرجة الكلية للاستبانة.

معامل الارتباط	محاور الاستبانة	
**٠,٩٩٩	درجة الإلمام ببعض المفاهيم الفنية	١
**٠,٩٩٤	درجة الخبرة الفنية	٢
**٠,٩٩٨	درجة الإلمام بالمهارات الفنية الجديدة	٣
**٠,٩٨٨	درجة الحس الجمالي والتشكيلي	٤
**٠,٩٨٨	درجة الذوق العام ومدى الارتقاء	٥

** دالة عند مستوى الدلالة ٠,٠١ فأقل.

يتبين من النتائج الموضحة بالجدول السابق، أن قيم معاملات الارتباط بين محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١، مما يعني وجود درجة عالية من الاتساق الداخلي، وارتباط محاور الاستبانة بالدرجة الكلية؛ بما يعكس درجة عالية من الصدق لمحاور الاستبانة.

ثبات الاستبانة: استخدمت الباحثة (معادلة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha). حيث طبقت المعادلة لقياس الصدق البنائي. والجدول رقم (٣) يوضح معاملات ألفا كرونباخ لمحاور الدراسة.

جدول (٣) يوضح «قيم معامل ألفا كرونباخ» للمقياس وأبعاده

الثبات ألفا كرونباخ	عدد الفقرات	أبعاد المقياس	
٠,٩٦٦	٩	درجة الإلمام ببعض المفاهيم الفنية	المحور الأول
٠,٩٥٢	٧	درجة الخبرة الفنية	المحور الثاني
٠,٩٧٠	٨	درجة الإلمام بالمهارات الفنية الجديدة	المحور الثالث
٠,٩٧٤	٧	درجة الحس الجمالي والتشكيلي	المحور الرابع
٠,٩٥٢	٨	درجة الذوق العام ومدى الارتقاء	المحور الخامس
٠,٩٩٣	٣٩	الثبات العام للاستبانة	

ومن الجدول السابق، يَتَبَيَّنُ أن معاملات الثبات ألفا كرونباخ لمحاور الاستبانة

مرتفعة؛ حيث تراوحت ما بين (٠,٩٥٢) و (٠,٩٧٤)، أما الثبات العام للاستبانة ككل، فقد بلغ (٠,٩٩٣). وجميعها معاملات ثبات مرتفعة؛ وبالتالي يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

الحادي عشر: مناقشة النتائج:

التحقق من فرض الدراسة الأول، والذي نص على الآتي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء عينة الدراسة حول فاعلية البرنامج، في إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات.

استخدمت الباحثة اختبار «ت»؛ للتعرف على الفروق بين متوسط الاختبار القبلي، والاختبار البعدي، لمحور إكساب المفاهيم الفنية لدى المشاركات، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٤) اختبار «ت» للتعرف على الفروق بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، لمحور إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات

إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات	الاختبار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	مستوى الدلالة	قيمة مربع إيتا
	القبلي	٢٠	١٢,٣٠	٢,٤٩٤	٧,٦٣١-	١٩	٠٠٠٠	٠,٦٣٧
	البعدي	٢٠	٢٣,٨٠	٤,٨٣٠				

من خلال البيانات الموضحة بالجدول السابق، يتبين أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية، عند مستوى دلالة ٠,٠٥، بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي، لمحور إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (٠,٠٠٠)، وهي أقل من ٠,٠٥؛ مما يدل على وجود فروق دالة إحصائية. وهناك فروق لصالح الاختبار البعدي؛ مما يدل على فاعلية البرنامج في إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات.

وتأكيداً لتلك النتيجة، قامت الباحثة بحساب الدلالة العلمية للنتائج؛ من خلال تطبيق مقياس مربع إيتا (٢) (٧)، الذي يُستخدَم لتحديد درجة أهمية النتيجة، التي ثبت

وجودها إحصائيًا، كما يحدد حجم التأثير. وبحساب قيمة (١٢) لنتائج الاختبار القبلي والبعدي، لمحور إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات، للتحقق من فاعلية البرنامج في إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات، وكانت النتيجة (٠،٦٣٧)، وهي قيمة تتجاوز القيمة الدالة على الأهمية التربوية للنتائج الإحصائية، في البحوث التربوية والنفسية.

ولتأكيد هذه النتيجة بصورة أكبر، قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، لاستجابات أفراد عينة الدراسة، على محور إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات، قبل وبعد تطبيق البرنامج، حيث جاءت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (٥) استجابات أفراد عينة الدراسة على إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات قبل وبعد تطبيق البرنامج

رقم العبارة	العبارة	قبل تطبيق البرنامج				بعد تطبيق البرنامج			
		الدرجة	الترتيب	الانحراف المتوسط الحسابي	الدرجة	الترتيب	الانحراف المتوسط الحسابي	الدرجة	
١	ما درجة معرفتك بمجالات الفن.	٨	٤١٠.	١،٢٠	ضعيف	٢،٦٠	٦٨١.	٧	عالي
٢	ما درجة معرفتك بأنواع الفنون التشكيلية.	٧	٤٧٠.	١،٣٠	ضعيف	٢،٨٠	٤١٠.	٣	عالي
٣	ما درجة معرفتك بالاتجاهات الفنية التشكيلية.	٩	٣٠٨.	١،١٠	ضعيف	٢،٧٥	٤٤٤.	٤	عالي
٤	ما درجة معرفتك بالأعمال الفنية وفنانيتها.	٤	٦٨١.	١،٤٠	ضعيف	٢،٢٥	٨٥١.	٩	متوسط
٥	ما درجة معرفتك بالعناصر والرموز الفنية ومعانيها في الأعمال الفنية.	٦	٥٨٧.	١،٣٥	ضعيف	٢،٩٠	٣٠٨.	١	عالي
٦	ما درجة معرفتك بالعلاقات اللونية في الأعمال الفنية.	٣	٦٨٨.	١،٥٠	ضعيف	٢،٨٠	٤١٠.	٢	عالي
٧	ما درجة معرفتك بأسماء الأدوات والخامات والتقنيات المختلفة.	٢	٧٥٩.	١،٥٥	ضعيف	٢،٦٥	٦٧١.	٥	عالي

فاعلية برنامج لإثراء الثقافة الفنية
للمرأة السعودية بمنطقة الجوف

رقم العبارة	العبارة	قبل تطبيق البرنامج					بعد تطبيق البرنامج		
		الدرجة	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الدرجة	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
١	ما درجة معرفتك بمجالات الفن.	١,٢٠	٤١٠.	٨	ضعيف	٢,٦٠	٦٨١.	٧	عالي
٢	ما درجة معرفتك بأنواع الفنون التشكيلية.	١,٣٠	٤٧٠.	٧	ضعيف	٢,٨٠	٤١٠.	٣	عالي
٣	ما درجة معرفتك بالاتجاهات الفنية التشكيلية.	١,١٠	٣٠٨.	٩	ضعيف	٢,٧٥	٤٤٤.	٤	عالي
٤	ما درجة معرفتك بالأعمال الفنية وفنانيها.	١,٤٠	٦٨١.	4	ضعيف	٢,٢٥	٨٥١.	٩	متوسط
٨	ما درجة ثقافتك اللغوية الفنية.	١,٥٥	٦٨٦.	١	ضعيف	٢,٤٥	٧٥٩.	٨	عالي
٩	ما درجة معرفتك بالمعالم والسمات الفنية لكل عصر من العصور الماضية.	١,٣٥	٥٨٧.	٥	ضعيف	٢,٦٠	٦٨١.	٦	عالي
	المتوسط الحسابي العام * الانحراف المعياري العام	١,٣٧	٢٧٧.		ضعيف	٢,٦٤	٥٣٧.		عالي

تشير النتائج الموضحة بالجدول السابق، إلى أن إكساب المفاهيم الفنية لدى المشاركات قبل تطبيق البرنامج، كان ضعيفاً بمتوسط حسابي (١,٣٧ من ٣)؛ بينما اتضح أن تطبيق البرنامج، ساهم بصورة كبيرة في إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد عينة الدراسة بعد تطبيق البرنامج (٢,٦٤ من ٣).

التحقق من فرض الدراسة الثاني، والذي نص على الآتي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء عينة الدراسة، حول فاعلية البرنامج في تربية الذوق العام، والارتقاء به لدى المشاركات.

للتحقق من هذه الفرضية، استخدمت الباحثة اختبار «ت»؛ للتعرف على الفروق بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، لمحور تربية الذوق العام، والارتقاء به لدى المشاركات؛ والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٦) اختبار «ت» للتعرف على الفروق بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، لمحور تربية الذوق العام والارتقاء به لدى المشاركات.

الانحراف المعياري المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	الانحراف المعياري المتوسط الحسابي	قيمة «ت»	الحرية درجة	الدلالة مستوى	بتنا قيمة مربع	تربية الذوق العام والارتقاء به لدى المشاركات
١٠,٢٥	٢٠	القبلي	٣,٤٩٢	٥,٢٢٥-	١٩	٠٠٠.	٠,٩٧٦	
١٨,٦٠	٢٠	البعدي	٣,٧٨٩					

تكشف المؤشرات الإحصائية الموضحة بالجدول السابق، عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥، بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، لمحور تربية الذوق العام، والارتقاء به لدى المشاركات؛ حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (٠,٠٠٠)؛ مما يدل على وجود فروق دالة إحصائية، بين متوسط درجات التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لمحور تربية الذوق العام، والارتقاء به لدى المشاركات لصالح التطبيق البعدي. وتأكيداً لتلك النتائج، قامت الباحثة بحساب الدلالة العملية للنتائج؛ من خلال تطبيق مقياس مربع إيتا (2 η)، وجد أنها بلغت (٩٧٦,٠)، وهي قيمة تدل على وجود أثر كبير ومهم تربويًا لاستخدام البرنامج المقترح، في زيادة مستوى اكتساب تربية الذوق العام، والارتقاء به لدى المشاركات.

كما قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لاستجابات أفراد عينة الدراسة، على محور تربية الذوق العام، والارتقاء به قبل وبعد تطبيق البرنامج؛ حيث جاءت النتائج على النحو التالي:

فاعلية برنامج لإثراء الثقافة الفنية
للمرأة السعودية بمنطقة الجوف

جدول رقم (٧) استجابات أفراد عينة الدراسة على تربية الذوق العام والارتقاء به لدى المشاركات
قبل وبعد تطبيق البرنامج

رقم العبارة	العبارة	قبل تطبيق البرنامج					بعد تطبيق البرنامج			
		الدرجة	الترتيب	الانحراف	المتوسط	الحسابي	الدرجة	الترتيب	الانحراف	المتوسط
١	شاهدتي في محيطك وبيئتك مناظر غير جميلة أو مهملة، وفكرتي تلقائياً في حلول من الممكن أن تجعلها أجمل بدرجة:	ضعيف	٣	٦٨١.	١,٤٠	متوسط	٧	٨٥١.	٢,٢٥	
٢	يلفت انتباهك ألوان اللوحات الإعلانية ومدى تناسبها مع بعضها بدرجة:	ضعيف	٧	٣٠٨.	١,١٠	عالي	٥	٦٧١.	٢,٦٥	
٣	يلفت نظرك مظهر الطريق ومدى تناسبه وجماله بدرجة:	ضعيف	٥	٥٥٠.	١,٢٥	عالي	٦	٦٨١.	٢,٦٠	
٤	تلفت نظرك المجسمات الجمالية في الطرق والميادين بدرجة:	ضعيف	٤	٦٥٧.	١,٣٠	عالي	٣	٦٥٧.	٢,٧٠	
٥	تقومي بتحليل الألوان في الطبيعة من حولك ومدى تناسبها مع بعضها تلقائياً بدرجة:	ضعيف	٦	٤١٠.	١,٢٠	عالي	٤	٥٨٧.	٢,٦٥	
٦	تهتمي بتناسق الأثاث مع بعضه البعض من ناحية الشكل والألوان عند تأثيث منزلك بدرجة:	متوسط	٢	٧١٨.	١,٩٠	عالي	٢	٣٦٦.	٢,٨٥	
٧	تهتمي بتنسيق ملابسك وملابس أطفالك من ناحية الشكل واللون بدرجة:	متوسط	١	٧١٨.	٢,١٠	عالي	١	٣٠٨.	٢,٩٠	
	المتوسط الحسابي العام* الانحراف المعياري العام	ضعيف		٤٩٩.	١,٤٦	عالي		٥٤١.	٢,٦٦	

يتبين من الجدول السابق، أن محور تربية الذوق العام والارتقاء به، كان ضعيفاً قبل تطبيق البرنامج بمتوسط حسابي (١,٤٦ من ٣)، بينما اتضح أن تطبيق البرنامج على السيدات، ساهم بدرجة كبيرة في ارتفاع مستواهن في تربية الذوق العام والارتقاء به؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي (٢,٦٦ من ٣). وهذه النتيجة تدل على فاعلية وأثر البرنامج المقترح في تربية الذوق العام، والارتقاء به لدى المشاركات. التحقق من فرض الدراسة الثالث، والذي نص على الآتي: توجد فروق ذات

دلالة إحصائية، في آراء عينة الدراسة، حول فاعلية البرنامج في إكساب مهارات فنية جديدة لدى المشاركات.

للتحقق من هذه الفرضية، استخدمت الباحثة اختبار «ت»؛ للتعرف على الفروق بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، لإكساب مهارات فنية جديدة لدى المشاركات؛ والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٨) اختبار «ت» للتعرف على الفروق بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي لمحور إكساب المهارات الفنية الجديدة لدى المشاركات

الاختبار	العدد	الحساب المتوسط	المعياري الانحراف	الحرية درجة	القيمة الدلالة	مربع إيتا قيمة
القبلي	٢٠	١٠,٦٥	١,٨٤٣	١٩	٠,٠٠٠	٠,٨٨٢
البعدي	٢٠	٢١,١٠	٤,٥١٨			

من خلال استعراض النتائج الموضحة بالجدول السابق، يتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥، بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، لمحور إكساب المهارات الفنية الجديدة لدى المشاركات؛ حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (٠,٠٠٠)؛ مما يدل على وجود فروق دالة إحصائية، بين متوسط درجات التطبيق القبلي والتطبيق البعدي؛ لصالح التطبيق البعدي، وهذه النتيجة تشير إلى فاعلية البرنامج المقترح، في إكساب المهارات الفنية الجديدة لدى المشاركات. وتأكيداً لتلك النتائج؛ قامت الباحثة بحساب الدلالة العملية للنتائج، من خلال تطبيق مقياس مربع إيتا (2) (١)؛ حيث بلغت (٨٨٢,٠)، وهي قيمة تدل على وجود أثر كبير ومهم تربوياً، لاستخدام البرنامج المقترح، في تنمية إكساب المهارات الفنية الجديدة لدى المشاركات.

ولتأكيد هذه النتيجة بصورة أكبر، قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، لاستجابات أفراد عينة الدراسة، على محور إكساب مهارات فنية جديدة لدى المشاركات، حيث جاءت النتائج على النحو التالي:

فاعلية برنامج لإثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية بمنطقة الجوف

جدول رقم (٩) استجابات أفراد عينة المدارس على محور اكساب المهارات الفنية الجديدة لدى المشاركات قبل وبعد تطبيق البرنامج

رقم العبارة	العبارة	قبل تطبيق البرنامج			بعد تطبيق البرنامج				
		الدرجة الترتيب	الانحراف المتوسط الحسابي	الدرجة الترتيب	الانحراف المتوسط الحسابي	الدرجة الترتيب	الانحراف المتوسط الحسابي		
١	قمتي بتجريب بعض المهارات الفنية الجديدة بدرجة:	١,٢٥	٤٤٤.	٥	ضعيف	٢,٦٠	٦٨١.	٧	عالي
٢	قمتي بتجريب الأدوات الفنية المختلفة بدرجة:	١,٢٠	٤١٠.	٦	ضعيف	٢,٧٥	٤٤٤.	٣	عالي
٣	قمتي بتجريب الخامات الفنية المختلفة بدرجة:	١,٧٠	٦٥٧.	٢	متوسط	٢,٨٠	٤١٠.	٢	عالي
٤	قمتي بابتكار أساليب وتقنيات جديدة خاصة بك بدرجة:	١,٠٠	٠,٠٠٠	٨	ضعيف	٢,٦٠	٦٨١.	٦	عالي
٥	قمتي بالبحث عن أدوات وخامات جديدة ومبتكرة يمكن استخدامها في الأعمال الفنية بدرجة:	١,٠٠	٠,٠٠٠	٧	ضعيف	٢,٢٥	٨٥١.	٨	عالي
٦	تهتمي بتنسيق وتجميل محيطك بدرجة:	١,٣٥	٤٨٩.	٤	ضعيف	٢,٦٠	٦٨١.	٥	عالي
٧	تهتمي بتعلم مهارات فنية جديدة بدرجة:	١,٧٥	٨٥١.	١	متوسط	٢,٨٠	٤١٠.	١	عالي
٨	تهتمي بتعلم تقنيات وأساليب فنية جديدة بدرجة:	١,٤٠	٦٨١.	٣	ضعيف	٢,٧٠	٦٥٧.	٤	عالي
	المتوسط الحسابي العام * الانحراف المعياري العام	١,٣٣	٢٣٠.		ضعيف	٢,٦٤	٥٦٥.		عالي

تكشف المؤشرات الإحصائية الموضحة بالجدول السابق، أن إكساب المهارات الفنية الجديدة لدى المشاركات، كانت ضعيفة قبل تطبيق البرنامج، بمتوسط حسابي (١,٣٣ من ٣)؛ بينما تبيّن من النتائج أن تطبيق البرنامج، ساهم بدرجة عالية في إكساب المهارات الفنية الجديدة لدى المشاركات؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي بعد تطبيق البرنامج (٢,٦٤ من ٣). وهذه النتيجة تدل على فاعلية البرنامج المقترح، في إكساب المهارات الفنية الجديدة لدى المشاركات بدرجة عالية.

التحقق من فرض الدراسة الرابع، والذي نص على الآتي: توجد فروق ذات

دلالة إحصائية في آراء عينة الدراسة حول فاعلية البرنامج، في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات.

وللتحقق من هذه الفرضية، استخدمت الباحثة اختبار «ت»؛ للتعرف على الفروق بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (١٠) اختبار «ت» للتعرف على الفروق بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، محور تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات

تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات	الاختبار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة «ت»	الحرية درجة	الدلالة مستوى	القيمة مرتبة
	القبلي	٢٠	١٠,٦٠	٢,٣٠٣	٧,٦٥١-	١٩	٠٠٠.	٠,٣٠٣
	البعدي	٢٠	١٨,٩٥	٣,٤١٠				

تكشف المؤشرات الإحصائية الموضحة بالجدول السابق، عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥، بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، للمحور المتعلق بتنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (٠,٠٠٠)؛ مما يدل على وجود فروق دالة إحصائية، بين متوسط درجات التطبيق القبلي والتطبيق البعدي، لصالح التطبيق البعدي. وهذه النتيجة تشير إلى ارتفاع مستوى تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات. نتيجة تطبيق البرنامج المقترح عليهن، وتأكيداً لتلك النتائج، قامت الباحثة بحساب الدلالة العملية للنتائج؛ من خلال تطبيق مقياس مربع إيتا (2) η ، حيث بلغت (٣٠٣,٠)، وهي قيمة تدل على وجود أثر كبير ومهم تربوياً، لاستخدام البرنامج المقترح في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات.

ولتأكيد هذه النتيجة بصورة أكبر، قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة، على محور تنمية الحس

الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات، قبل وبعد تطبيق البرنامج؛ حيث جاءت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (١١) استجابات أفراد عينة الدراسة، على محور تنمية الحس الجمالي والتشكيلي، لدى المشاركات قبل وبعد تطبيق البرنامج

رقم العبارة	العبارة	قبل تطبيق البرنامج				بعد تطبيق البرنامج			
		الدرجة	الترتيب	المتوسط الحسابي	الدرجة	الترتيب	المتوسط الحسابي	الدرجة	
١	ما درجة إحساسك وشعورك بجمال محيطك وبيئتك.	١,٧٠	٨٠١.	٢	متوسط	٢,٧٥	٤٤٤.	٣	عالي
٢	ما درجة اهتمامك بتفسير أشكال وألوان المجسمات الجمالية في الطرق والميادين.	١,٨٠	٨٩٤.	١	متوسط	٢,٦٠	٦٨١.	٧	عالي
٣	ما درجة تطلعك وطموحك لتجميل وتنسيق ما حولك واهتمامك بالتفاصيل الجمالية.	١,٦٠	٨٢١.	٣	ضعيف	٢,٦٥	٦٧١.	٦	عالي
٤	ما درجة انعكاس الجماليات على مظهرك وسلوكك.	١,٤٥	٧٥٩.	٥	ضعيف	٢,٨٠	٤١٠.	١	عالي
٥	ما درجة إدراكك للشكل وعلاقته بالمعنى.	١,٢٥	٦٣٩.	٧	ضعيف	٢,٧٠	٤٧٠.	٥	عالي
٦	ما درجة وعيك الفني بالثقافات المختلفة المعاصرة.	١,٢٥	٤٤٤.	٦	ضعيف	٢,٧٥	٤٤٤.	٢	عالي
٧	ما درجة حيكك للاستطلاع في كل ما يتصل بالفن وما يستجد به.	١,٥٥	٧٥٩.	٤	ضعيف	٢,٧٠	٤٧٠.	٤	عالي
	المتوسط الحسابي العام * الانحراف المعياري العام	١,٥١	٣٢٩.		ضعيف	٢,٧١	٤٨٧.		عالي

يتبين من النتائج الموضحة بالجدول السابق، أن تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات، قبل تطبيق البرنامج كانت بدرجة ضعيفة بمتوسط حسابي (١,٥١) من (٣)؛ بينما تبين من النتائج أن تطبيق البرنامج على المشاركات، ساهم بدرجة عالية في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لديهن، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد عينة الدراسة، على تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات (٢,٧١) من (٣). وهذه النتيجة، تدل على فاعلية البرنامج المقترح في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات.

التحقق من فرض الدراسة الخامس، والذي نص على الآتي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء عينة الدراسة، حول فاعلية البرنامج في تعميق الخبرة الفنية، وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات. وللتحقق من هذه الفرضية، استخدمت الباحثة اختبار «ت»؛ للتعرف على الفروق بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، لمحور تعميق الخبرة الفنية، وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (١٢) اختبار «ت» للتعرف على الفروق، بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي، لمحور تعميق الخبرة الفنية وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات

قيمة مربع إيتا	مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة «ت»	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الاختبار	تعميق الخبرة الفنية وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات
٠,٩٩٨	٠٠٠	١٩	٦,٠٢٠-	٤,٠٨٦	١٠,٢٠	٢٠	القبلي	
				٤,٠٥٢	٢١,٠٠	٢٠	البعدي	

من خلال استعراض النتائج الموضحة بالجدول السابق، يتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥، بين متوسط الاختبار القبلي والاختبار البعدي لمحور تعميق الخبرة الفنية، وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات؛ حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (٠,٠٠٠)، مما يدل على وجود فروق دالة إحصائية، بين متوسط درجات التطبيق القبلي والتطبيق البعدي؛ لصالح التطبيق البعدي، وهذه النتيجة تشير إلى فاعلية البرنامج المقترح، في تعميق الخبرة الفنية وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات. وتأكيداً لتلك النتائج؛ قامت الباحثة بحساب الدلالة العملية للنتائج، من خلال تطبيق مقياس مربع إيتا (2 η)؛ حيث بلغت (٠,٩٩٨)، وهي قيمة تدل على وجود أثر كبير جداً، ومهم تربوياً، لاستخدام البرنامج المقترح في تعميق الخبرة الفنية، وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات.

ولتأكيد هذه النتيجة بصورة أكبر؛ قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، لاستجابات أفراد عينة الدراسة، على محور تعميق الخبرة الفنية، وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات؛ حيث جاءت النتائج على النحو التالي:

فاعلة برنامج لإثراء الثقافة الفنية
للمرأة السعودية بمنطقة الجوف

جدول رقم (١٣) استجابات أفراد عينة الدراسة على محور تعميق الخبرة الفنية، وجعلها باقية الأثر، لدى المشاركات قبل وبعد تطبيق البرنامج

رقم العبارة	العبارة	قبل تطبيق البرنامج			بعد تطبيق البرنامج		
		الدرجة	الترتيب	المتوسط الحسابي	الدرجة	الترتيب	المتوسط الحسابي
١	ما درجة معرفتك بالقيم الفنية والكشف عن مواطن الجمال في الأعمال الفنية.	ضعيف	٢	٢,٨٥	عالي	٢	٣٦٦.
٢	ما درجة قدرتك على تكوين أفكار فنية جديدة وتطويرها.	ضعيف	٥	٢,٨٥	عالي	١	٣٦٦.
٣	ما درجة قدرتك على التمييز بين الاتجاهات الفنية.	ضعيف	٦	٢,٥٠	عالي	٧	٦٨٨.
٤	ما درجة قدرتك على التمييز بين فنون الحضارات المختلفة ومنجزاتها.	ضعيف	٤	٢,٥٥	عالي	٦	٥١٠.
٥	ما درجة قدرتك على تخطي الصعوبات وإيجاد الحلول للمشكلات الفنية التي تواجهك.	ضعيف	٣	٢,٢٥	عالي	٨	٨٥١.
٦	ما درجة تأملك تأملاً واعياً تحليلياً	ضعيف	٧	٢,٧٠	عالي	٤	٥٧١.
٧	ما درجة حبك للمعرفة والتفكير الابتكاري.	ضعيف	٨	٢,٧٠	عالي	٣	٤٧٠.
٨	ما درجة قدرتك على الإلقاء برأيك فيما يخص بعض المشكلات أو المواضيع الفنية.	ضعيف	١	٢,٦٠	عالي	٥	٦٨١.
	المتوسط الحسابي العام * الانحراف المعياري العام	ضعيف		٢,٦٣	عالي		٥٠٧.

تكشف المؤشرات الإحصائية الموضحة بالجدول السابق، أن تعميق الخبرة الفنية وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات، كانت بدرجة ضعيفة، بمتوسط حسابي (١,٢٨ من ٣)؛ بينما تبين من النتائج، أن تطبيق البرنامج على المشاركات ساهم بدرجة عالية في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات

أفراد عينة الدراسة (٢,٦٣ من ٣). وهذه النتيجة تدل على فاعلية البرنامج المقترح في تعميق الخبرة الفنية، وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات.

نتائج الدراسة:

١. كشفت النتائج، أن إكساب المفاهيم الفنية قبل تطبيق البرنامج كان ضعيفاً، بمتوسط حسابي (١,٣٧ من ٣)؛ بينما اتضح أن تطبيق البرنامج، ساهم بصورة كبيرة في إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات؛ حيث بلغ المتوسط بعد تطبيق البرنامج (٢,٦٤ من ٣). وهذه النتيجة تدل على أثر كبير ومهم تربوياً، لاستخدام البرنامج المقترح في إكساب مفاهيم فنية لدى المشاركات. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (عهود الشريف، ٢٠١٤م)، والتي كشفت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية، بين متوسط درجات الطالبات في البرنامج الإلكتروني لتنمية الثقافة الفنية في التطبيق القبلي والبعدي؛ لصالح التطبيق البعدي.

٢. بيّنت النتائج أن تربية الذوق العام والارتقاء به، كان ضعيفاً قبل تطبيق البرنامج بمتوسط حسابي (١,٤٦ من ٣)؛ بينما أتضح أن تطبيق البرنامج على السيدات، ساهم بدرجة كبيرة في ارتفاع الذوق والارتقاء به؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي بعد تطبيق البرنامج (٢,٦٦ من ٣). وهذه النتيجة تدل على فاعلية وأثر البرنامج المقترح، في تنمية الذوق العام والارتقاء به لدى المشاركات. تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (علي، الرباعي ١٩٩٩م)، في أن الثقافة الفنية تُنمّي وتساعد في تطوير القدرات الذاتية، لمعرفة القيم الجمالية والفنية، أثناء النظر للأعمال الفنية.

٣. أظهرت النتائج، أن المهارات الفنية كانت ضعيفة قبل تطبيق البرنامج بمتوسط حسابي (١,٣٣ من ٣)؛ بينما تبيّن من النتائج، أن تطبيق البرنامج ساهم بدرجة عالية في اكساب المهارات الفنية الجديدة، حيث بلغ المتوسط الحسابي بعد

تطبيق البرنامج (٢,٦٤ من ٣). وهذه النتيجة تدل على فاعلية البرنامج المقترح، في إكساب المهارات الفنية الجديدة لدى المشاركات بدرجة عالية. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (سحر إبراهيم، ٢٠٠٤م)، والتي أشارت إلى أنه تم تنمية رسوم الطلاب، من خلال استخدام الوحدات المستمدة من أكثر من مصدر.

٤. أوضحت النتائج، أن تنمية الحس الجمالي والتشكيلي قبل تطبيق البرنامج، كان ضعيفاً بمتوسط حسابي (١,٥١ من ٣)؛ بينما تبين من النتائج أن تطبيق البرنامج، ساهم بدرجة عالية في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي بعد تطبيق البرنامج (٢,٧١ من ٣). وهذه النتيجة تدل على فاعلية البرنامج المقترح، في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (علي، الرباعي ١٩٩٩م)، والتي أشارت إلى أن الثقافة الفنية، تنمي القدرة على تكوين أحكام فنية؛ من خلال المهارات الناقدة للفنون.

٥. أوضحت النتائج، أن تعميق الخبرة الفنية وجعلها باقية الأثر، كانت بدرجة ضعيفة بمتوسط حسابي (١,٢٨ من ٣)؛ بينما تبين من النتائج أن تطبيق البرنامج، ساهم بدرجة عالية في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي لدى المشاركات؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد عينة الدراسة بعد تطبيق البرنامج، (٢,٦٣ من ٣). وهذه النتيجة تدل على فاعلية البرنامج المقترح، في تعميق الخبرة الفنية وجعلها باقية الأثر لدى المشاركات. تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (آمنة البلادي، ٢٠١٤م) حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)، في آراء عينة الدراسة حول درجة تأثير الفعاليات الفنية التشكيلية العامة، في إثراء الثقافة الفنية لدى الحاضرين أو المشاركين.

التوصيات:

١. اثبتت النتائج، أن البرنامج المقترح، له تأثير في إثراء الثقافة الفنية لدى المشاركات؛ لذلك ترى الباحثة أهمية الاستعانة بهذا البرنامج، وتطبيقه في مراكز ومعاهد التعليم المختلفة.
٢. لوجود فروق إحصائية في آراء عينة الدراسة، حول درجة تأثير البرنامج المقترح في إثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية؛ نوصي بضرورة الاهتمام بنوعية وكمية المعلومات، والخبرات، والمهارات، المقدمة في مثل هذه البرامج؛ لتناسب مع طبيعة المرأة السعودية المحافظة.
٣. استخدام البرنامج المقترح، في تنمية الحس الجمالي والتشكيلي، والارتقاء بالذوق العام، وتعميق الخبرة الفنية؛ لأن نتائج الدراسة أثبتت فاعلية البرنامج في ذلك.
٤. التعميم على مناطق أخرى، لنشر الوعي الفني، وتعليمهم إعادة تدوير المخلفات في المرحلة اللاحقة؛ للاستفادة منهم كقوة بشرية وتثقيفهم فنياً.

المراجع:

- إبراهيم، سحر حلمي محمد (٢٠٠٤م) أثر تعليم الفن على نمو الثقافة الفنية البصرية لطلاب كلية التربية الفنية، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة القاهرة، مصر.
- أبو العزم، عبد الغني (٢٠١٣م) المعجم الفني الزاهر، المكتبة الشاملة، موقع معاجم صخر، تاريخ الاضافة ١٤ يونيو ٢٠١١ م.
- أبو شعيرة، خالد (٢٠٠٦م) المدخل إلى التربية الفنية، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
- أحمد، غادة مصطفى، رفاعي، أنصار محمد عوض الله، المهدي، لمياء

محمود يوسف (٢٠١١م) تطور الفكر التربوي للفنون، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، جمهورية مصر العربية، القاهرة.

• بباوي، مراد حكيم، حسونة، علاء محمد، هندسة المعرفة وانقرائية الصورة الإلكترونية؛ لإثراء الثقافة الفنية للتلميذ في التربية الفنية، المؤتمر العلمي السادس للجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، القاهرة، مصر (٢٠٠٦م).

• البلادي، آمنة (٢٠١٤م) الفعاليات الفنية التشكيلية العامة ودورها في إثراء الثقافة الفنية لدى عينة من أفراد المجتمع غير المتخصصين، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

• الحيلة، محمد محمود (٢٠٠٢م) التربية الفنية وأساليب تدريسها، ط٢، دار المسيرة، عمان، الأردن.

• دقماق، حنان حسين، دور التربية الفنية في تنمية الوعي الجمالي للجماهير، وأثره في مواجهة أزمات البيئة، المؤتمر السنوي العاشر، إدارة الأزمات والكوارث البيئية في ظل المتغيرات والمستجدات العالمية المعاصرة، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية (٢٠٠٥م).

• الرباعي، على (١٩٩٩م) البيئة المدرسية وأثرها في تنمية الثقافة الفنية والجمالية، مجلة علوم وفنون، دراسات وبحوث، مجلد ١١، العدد ١، مصر.

• سالم، محمد (٢٠١٨م)، فنانات تشكيليات سعوديات يكشفن آمال المرأة السعودية وطموحاتها <https://www.lahamag.com/article/106769> ١٤ / ٢ / ٢٠١٨ تم الاطلاع عليه بتاريخ ١ / ٤ / ٢٠١٨م.

• الشريف، عهدود (٢٠١٤م) تصميم برنامج إلكتروني لتنمية الثقافة الفنية لدى طالبات كلية التربية بجامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- شوقي إسماعيل (٢٠٠٢م) مدخل التربية الفنية، ط٣، دار الرفعة، الرياض.
- شوقي، إسماعيل (٢٠٠١م) الفن والتصميم، زهراء الشرق، القاهرة.
- الضبع، أمينة رشاد سعد الدين (٢٠١٥م) الثقافة ما بين الفن التشكيلي والفضاء، مصر، القاهرة.
- عبد الحليم، زينب، محمد علي، ثناء علي (٢٠٠٧م) نحو مفهوم جديد لتدريس المواد والأنشطة لتدريس التربية الفنية، سلسلة كيف تكون معلماً ناجحاً، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر.
- العبد، سعد، والصاعدي، عبير مسلم (٢٠١٠م) الموسوعة الوصفية لحركة الفن التشكيلي النسائي بالمملكة العربية السعودية - الجزء الأول- الجمعية السعودية للثقافة والفنون، المملكة العربية السعودية، أبها.
- عبيدات، ذوقان، عبد الحق، كايد، عدس، عبد الرحمن (٢٠١٤م) البحث العلمي، مفهومه، وأدواته، وأساليبه، ط١٦، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان.
- عزام، أبو العباس محمود (١٩٩٩م) التذوق والنقد الفني في الفنون التشكيلية، ط١، دار المفردات للنشر والتوزيع والدراسات، الرياض.
- علي، عبد المنعم طه، الرباعي، إحسان عرسان (١٩٩٩م) البيئة المدرسية وأثرها في تنمية الثقافة الفنية والجمالية، مجلة علوم وفنون - دراسات وبحوث-، مجلد ١١، ١٤، ١٥ مصر.
- الغامدي، أحمد بن محمد (١٩٩٩م) دور النقد والتذوق الفني في إنماء الثقافة الفنية، ضمن دروس التربية الفنية في مدارس التعليم العام، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الفضلي، سعدية محسن عايد (٢٠١٠م) ثقافة الصورة ودورها في أثر

التذوق الفني لدى المتلقي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- معجم الوسيط (٢٠٠٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- منصور، نادية سليمان إبراهيم (٢٠٠٠م) تنمية الثقافة البصرية لغير المتخصصين في الفن من خلال التربية الفنية، تكنولوجيا التعلم، مجلد ١٠- مصر.



**«إسهامات صفية بن زقر
في خدمة الثقافة والفن السعودي»
نادية عبدالوهاب خونديه
قسم انجليزي -جامعة أم القرى
nakhawandanah@uqu.edu.sa**

«إسهامات صفية بن زقر

في خدمة الثقافة والفن السعودي»

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، السراج المنير وخاتم الأنبياء والمرسلين.

الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام، الذي عامل المرأة بعدالة إنسانية لم يعرفها تاريخ البشرية من قبل، منحها حقوقها، وحدد واجباتها، وأنصفها في ميزان العقل، وحرية القرار، وارتقاء الفكر وسمو العبادة: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» (الأحزاب ٣٥). وللمسلمين في رسول الله ﷺ خير الأسوة والقدوة، في حسن معاملة المرأة، وتقديرها، وبتقوى الله فيها.

كما نحمد الله أن رزقنا ولاة أمر، حريصين على تطبيق شريعة الله، والسير على هدي المصطفى ﷺ، فكان اهتمامهم البالغ بحقوقها، واحترامها، وإعطائها الفرصة لتخدم وطنها، وتسهم في الرقي به منذ عهد مؤسس البلاد وموحدها، جلالة الملك عبد العزيز-طيب الله ثراه- آل سعود الذي قدّم القدوة المثلى لأنجاله، وأحفاده، ومواطنيه، في حسن التعامل مع المرأة وتقدير قدراتها الفكرية، بما أعطاه من مكانة عظيمة لشقيقته الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، واستشارتها، تثمينا لرجاحة عقلها وبعد نظرها، والتصريح بذلك فخرا واعتزازا بها.

وحاضرنا زاهر في عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان حفظه الله، الذي بلغت في عهده قرارات تمكين المرأة السعودية أوجا ذهبيا، وتفتحت لها آفاق لا محدودة في جميع المجالات، التي يمكنها العمل بها، وإعطاء أفضل صورة مشرقة للمرأة المسلمة، والمواطنة السعودية، بكل وعي ومسئولية واحترام واقتدار.

كما كان لولي العهد، صاحب السمو الملكي، الأمير محمد بن سلمان، في رؤيته الطموحة ٢٠٣٠، أكبر الأثر لتحفيز همة المرأة السعودية؛ للاستفادة من أهداف هذه الرؤية، بزيادة حجم مشاركتها في بناء الوطن وتقدمه.

أهمية المؤتمر الأول لدراسات المرأة السعودية:

وسيسجل التاريخ بمداد التقدير والوفاء، لجامعة الأميرة نورة، ممثلة في مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، إقامتها المؤتمر الأول لدراسات المرأة السعودية، تفعيلاً لدور الجامعات الوطنية، بمهمة البحث العلمي؛ للإسهام في تحقيق الخطط التنموية لرؤية ٢٠٣٠، بنجاحٍ بمشيئة الله.

أهمية البحث:

تشرف هذه الورقة بالمشاركة في هذا المؤتمر، بتقديم مختصر لإسهامات صفية بن زقر، وذلك ضمن محور الفنون: نساء رائدات في الفن السعودي؛ حيث تعد السيدة صفية بن زقر (١٩٤٠)، من أوائل رواد الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية، الذين مهدوا الطريق لأجيال لاحقة، لخوض غمار هذا الفن الراقى، والتي لم تكتفِ بالاعتماد على موهبتها الفطرية فقط؛ بل صقلتها بالدراسة الفنية والعلمية المتخصصة في بريطانيا، حيث أمضت عامين في كلية «سانت مارتن» للفنون في لندن، وكانت تلك أولى خطواتها في طريق الريادة، لتكون أول فنانة سعودية تحصل على تأهيل علمي في تخصصها الفني.

هدف البحث:

تهدف هذه الورقة العلمية، إلى إلقاء الضوء على عطاء صفية بن زقر الكبير والمتنوع، خلال خمسين عاماً في خدمة الفن والثقافة، والمحافظة على التراث الأصيل لمختلف مناطق الوطن الغالي، والعمل الدؤوب، والمثابرة لتأسيس محبة الفن وتقديره للجيل الجديد.

منهجية البحث:

نظراً لطبيعة موضوع البحث، فإن الباحثة اتبعت المنهجين التاريخي،
والوصفي التحليلي.

أسئلة البحث:

سيحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ماهي الإسهامات التي قدمتها صفية بن زقر، على مدى خمسين عاماً
لخدمة الفن، والثقافة، والتراث، في المملكة العربية السعودية؟
٢. كيف أوصلت صفية بن زقر الفن السعودي إلى العالمية؟

الدراسات السابقة:

بناءً على مكانة الفنانة صفية بن زقر، ودورها الريادي والملمه في تاريخ الفن
التشكيلي، وكذلك للدور الثقافي الفعال لدارتها، تناولت الكتب المتخصصة في
الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية، والعديد من الدراسات الأكاديمية،
مسيرتها وأعمالها؛ سواءً بإدراج ذلك بجانب الرواد الآخرين، مثل عبد الحليم
رضوي، وعلي الرزیزاء، ومنيرة موصلي، ونبيلة البسام، أو بتخصيص العمل بأكمله
عنها. ومن هذه الدراسات المهمة:

كتاب «مسيرة الفن التشكيلي السعودي» (٢٠٠٠):

للفنان السعودي، ورئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية للفنون التشكيلية،
الأستاذ عبدالرحمن إبراهيم السلیمان، الذي أصدر بمناسبة اختيار الرياض
عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٠، والذي يُعدُّ مرجعاً تاريخياً للمهتمين في هذا
المجال، حيث يورخ فيه للبدايات، والتأسيس، والصعوبات التي واجهت أوائل
الفنانين، كما يستعرض فيه التوجهات والتيارات المختلفة للفن التشكيلي السعودي

المعاصر، ويسلط فيه الضوء على فناني المملكة التشكيلين، ويصنفهم إلى أربعة أجيال منذ الستينيات إلى التسعينيات الميلادية؛ بذكر نبذة عن سيرتهم الذاتية وأعمالهم الفنية. ومن ضمن الجيل الأول، جيل الرواد، صفية بن زقر، التي قوبلت أعمالها «باهتمام الأوساط الأدبية -حينها- وكان لهذا أثره في استمرارها وتواصلها؛ لترصد، وتوثق، وتكون شاهدة على عصر حاضر، وعصر ماضٍ لم يبق منه إلا القليل من الآثار، والرجال، والنساء» (السليمان، ص ٩٢).

«أثر التراث الثقافي على الرؤية الفنية في التصوير التشكيلي السعودي المعاصر، ودور المرأة في هذا المجال» (٢٠٠١):

وهي رسالة ماجستير للباحثة أ. مها عبد الله السنان، قُدِّمَتْ لقسم التربية الفنية، بكلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بالرياض. وقد تناولت فيه الباحثة أثر التراث الثقافي من بيئة جغرافية، وظروف سياسية، واقتصادية، واجتماعية؛ والبيئة الثقافية ومؤثراتها من التراثين الإسلامي والعربي، وكذلك التراث المحلي الشعبي، إلى جانب التعليم الفني، والتأثر بالثقافة الغربية على أعمال الفنانات السعوديات عينة الدراسة، التي شملت خمس عشرة مصورة تشكيلية سعودية. ومن ضمنهن صفية بن زقر، ومنيرة موصلي، وفوزية عبد اللطيف، وسلوى الحقييل، وشريفة السديري. وقد خصت مها السنان، صفية بن زقر بالإشادة، بأسلوبها المتفرد في حفظ التراث المحلي الشعبي وعناصره، وأنها قدمت «خدمتين جليلتين للتراث وللفن التشكيلي؛ حيث ساهمت بفنها في تخليد الأول، وساهمت في دعم الثاني؛ من خلال إقامة أول متحف لأعمالها التشكيلية من نوعه في المملكة» (السنان، ٢٠٠١، ١٤٥).

«الدلالات الاجتماعية في أعمال الفنانة التشكيلية صفية بن زقر: دراسة حالة» (٢٠٠٩):

وهي رسالة ماجستير للباحثة نادية محمد صديق أوغلي، مقدمة لقسم التربية الفنية بكلية التربية، جامعة أم القرى. وقد استعرضت فيها أولاً، انعكاسات الدلالات الاجتماعية لأعمال عدد من الفنانين العالميين، مثل بول سيزان وفان

جوخ، والعرب مثل عبد الهادي الجزار وزينب سجينى، فالسعوديين كضياء عزيز ضياء وفوزية عبد اللطيف. ثم تركز البحث بالوصف والتحليل على عشر من لوحات صفية بن زقر؛ لاستقراء العادات الاجتماعية التي حفظتها ذاكرة الفنانة، ووثقتها في أعمالها.

كتاب «تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية» (٢٠١٠):

للأكاديمي والفنان التشكيلي، الرائد د. محمد الرصيص، الذي يضيف بجانب كتاب عبد الرحمن السلیمان الذي تقدم ذكره، مرجعية علمية موثقة، لهذا النوع من الفنون في بلادنا، وكذلك يوضح فيه دور المؤسسات الحكومية والخاصة، ودعمها لحركة الفن التشكيلي. ومن ضمن هذه المؤسسات الخاصة، دارة صفية بن زقر، والتي يصفها بأنها «متحف من متاحف الفن الفردية، الصغيرة في حجمها، الكبيرة في أهدافها وطموحها» (الرصيص، ٢٠١٠، ١١٦). وإلى جانب سرد سيرتها الذاتية، فإنه يتناول أسلوبها بالوصف والتحليل، والمراحل المختلفة التي مرَّ بها تطورها الفني.

«صناعة الصورة: صورة المرأة في أعمال وسيرة الفنانة صفية بن زقر في

الفترة ١٩٦٨م وحتى عام ٢٠٠٠» (٢٠١٤):

وهي رسالة دكتوراة، للأكاديمية المتخصصة في تاريخ الفنون الحديثة والمعاصرة، الفنانة التشكيلية د. إيمان الجبرين، وقد حصلت عليها من جامعة سسكس Sussex في بريطانيا. وهذا العمل دراسة شاملة ومستفيضة لأعمال الفنانة صفية بن زقر، والعوامل التاريخية، والاجتماعية، والاقتصادية المؤثرة عليها. وقد كان هدف الباحثة الرئيس، هو إثبات أن بن زقر تمكنت من إحداث بعض التغيير الإيجابي في الذاكرة الجمعية، في المجتمع المحافظ في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال فنها التشكيلي، والأنشطة الفنية والثقافية لدارتها، بتقديم صورة إيجابية للمرأة السعودية برقي، وسلاسة، وبدون تصادم مع العادات الاجتماعية أو الثوابت الدينية. وبناءً على دورها الريادي، فقد حققت بن زقر لنفسها «دور راعية للفن والثقافة في السعودية» (الجبرين، ٢٠١٤، ٢١).

« إزاحة الستار: قصص حياة رسامات سعوديات » (٢٠١٨):

وهي أيضاً رسالة دكتوراه للباحثة في كلية التربية، جامعة أوتاوا بكندا، د. مها الخضير. تناولت الباحثة قصص حياة أربع من الفنانات التشكيليات السعوديات، وهن، صفية بن زقر، ومها الملوح، وتغريد البقشي، وفدى الحصان، وكيف تمكّن من تحقيق طموحاتهن في مجتمع المملكة المحافظ، والعوامل المشتركة في قصص نجاحهن؛ وذلك بتطبيق نظريات ما بعد الحداثة النسوية، ونظريات البناء الاجتماعي. وقد ختمت الفصل الخاص ببن زقر، بتأكيداها على أهمية مكانة بن زقر الطليعية، التي مهدت الطريق لأجيال الفنانات من بعدها، وأنها لم تترك بصمتها في الفنون البصرية فقط؛ بل في تاريخ المرأة السعودية أيضاً. (الخضير، ٢٠١٨، ١٣٥).

وبالتتبع التاريخي لمجهودات الرائدة صفية بن زقر، عبر خمسين عاماً، وبوصف إنجازاتها المتنوعة محلياً وخارجياً، سيقدم البحث إجابات عن الأسئلة المطروحة سابقاً، وذلك بإعطاء نبذة لكل من المحاور التالية:

أولاً / الريادة والتأسيس:

إن من أوائل إسهامات صفية بن زقر، على طريق تأسيس الفن السعودي المعاصر، هو إقامة أول معرض فني نسوي بالمملكة عام ١٩٦٨م، بالمشاركة مع الفنانة منيرة موصلي، والذي افتتحه أمير منطقة مكة المكرمة، الأمير مشعل بن عبد العزيز رحمه الله؛ مما أظهر مدى الدعم الرسمي، لمشاركة المرأة السعودية في الحياة الثقافية في المملكة. وجاءت هذه الخطوة من الفنانتين - برغم صعوبات المرحلة، من انعدام صالات العرض، أو صعوبة الحصول على المواد الفنية اللازمة - بعد أربع سنوات من إقامة أول معرض فني رجالي، أقامه الرائد الفنان عبد الحليم رضوي في جدة عام ١٩٦٤م، بعد انتهاء دراسته الفنية في إيطاليا. وشهد العام ١٩٧٠م، أول معرض فردي للفنانة بن زقر في مدرسة دار الحنان. ثم توالى بعدها معارضها الفردية والجماعية في المدن المختلفة للمملكة، فمثلاً

أقامت معرضاً شخصياً بالتعاون مع أرامكو بالظهران عام ١٩٧٦م، وشاركت عام ١٩٨٨م في معرض فني أقيم بمعهد العاصمة في الرياض، وفي العام نفسه شاركت في معرض جماعي، أقامته جمعية الثقافة والفنون في جدة لخمسين فناناً سعودياً، وذلك كضيفة شرف. وقد كان نجاح المعارض الأولى، وإعجاب الجمهور باللوحات، التي تمثل البيئة السعودية والتراث المحلي، له الأثر الإيجابي على الفنانة، وداعماً لتوجهها وخط سيرها الفني والثقافي. ولتأكيد حضورها الفعّال كفنانة تشكيلية نشطة، أصبحت عضوة في جمعية الثقافة والفنون، وبيت التشكيليين، وبيت الفوتوغرافيين.

ثانياً/إسهام صفية بن زقر الفكري:

وهو بالطبع متمم ومرتببط بنشاطها الفني، وما الفصل هنا بين النقطتين؛ سوى لتنظيم عرض الأفكار للقارئ الكريم. فبعد حصول صفية بن زقر على مؤهلها العلمي من لندن، وعودتها إلى أرض الوطن، بدأت بالمساهمة بدورها في إثراء الحركة الفنية الثقافية بعدة طرق؛ وذلك بالاستمرار في المشاركة في المعارض الفنية الجماعية، أو بإقامة المعارض الفنية الفردية. وكذلك ببعض الكتابات الفنية في الصحف، وإلقاء بعض المحاضرات في جدة والرياض.

ومما أسهمت به صفية بن زقر في المجال الفكري أيضاً، هو إصدارها لكتاب «المملكة العربية السعودية: نظرة فنانة للماضي» Saudi Arabia: An Artist's View of the Past (١٩٧٩م) وهو باللغتين الإنجليزية والفرنسية. وكذلك كتاب «رحلة ثلاثة عقود مع التراث السعودي» (١٩٩٩م) باللغتين العربية والإنجليزية. وترجع أهمية هذين الكتابين، إلى كونهما مرجعين مهمين عن الكاتبة وأعمالها، إلى جانب احتوائهما أيضاً على معلومات قيمة عن المملكة العربية السعودية، دينياً، وتاريخياً، واجتماعياً، وفنياً، وتراثياً.

فمثلاً كتاب «رحلة ثلاثة عقود مع التراث السعودي»، الذي يدلف فيه القارئ

إلى عالم الفنانة بن زقر الرحب، ويتعرف على تفاصيل رحلتها، على مدى ثلاثين عاماً مع التراث والرسم التشكيلي؛ وكيف أصبح هذان الحقلان متلاحمان بجمال وجلال، كالشمس والقمر في دورانهما اللامتناهي، وارتباطهما الأزلي، وتأثيرهما الفعّال على حياة صفية بن زقر، كما توضح كلماتها بجلاء: « كان هدفي خلال رحلة فنية استغرقت ثلاثين عاماً مع التشكيل، هو تسجيل التراث و إثبات ذاتي من خلاله، حتى التحم مع المتلقي و نتعاش من خلال موضوعاتي أنا، وهو، وهم، ونحن؛ في كل مكان و زمان»، « ومنذ اللحظة التي قدّمت فيها للمتلقي مجموعتي الفنية الأولى عن التراث في بلدنا، فلاقت لديه استحساناً كبيراً، سرت في درب عمره ثلاثين عاماً مع الريشة؛ لتحقيق هدفي، ومتابعة تسجيل وتوثيق التراث في جميع مناطق المملكة» (بن زقر، ١٩٩٩، ٢٥).

كما يحتوي الكتاب على قراءة نقدية لأعمال الفنانة، وأسلوبها، والمدارس الفنية التي سارت على نهجها في أول طريقها، وأبرز الرسامين الذين اقتبست لمحات من تقنياتهم. كما يعطي فكرة عن أدواتها وخاماتها الفنية، واستخدام بن زقر للحروف والكتابة العربية. وقد كتب هذا النقد الفني د. محمد عبد المجيد فضل، من قسم التربية الفنية بجامعة الملك سعود، وقد مكّنه تخصصه الأكاديمي، إلى جانب تذوقه وحسه الفني، من إمتاع القارئ، بتحليل عميق لعدة أعمال متنوعة للفنانة صفية بن زقر: «استطاعت أن تستخدم الوجوه أو الرسوم الشخصية استخداماً خاصاً. فمن أول نظرة يلمح المتلقي وجوهاً لها ملامح مختلفة، وتقاطيع خاصة، وتعابير تعكس الواقع الخاص والبيئة المحلية» (بن زقر، ١٩٩٩، ٥٥).

كما يقدم د. محمد فضل، تحليلاً نفسياً، إلى جانب القراءة الفنية لبعض الأعمال، مثل لوحة «نورا تكتب»، وهو يرى أن اهتمام أ. صفية بن زقر بتوثيق الألعاب الشعبية في لوحاتها، مثل (حادي بادي)، و(الكبوش) «مشاركة عن هذا الاهتمام لدينا كمجتمع مسلم..... يهتم بالطفل منذ القدم» (بن زقر ١٩٩٩، ٥٥).

أما أهمية الجزء الذي شارك بكتابته د. محمد الرصيص، فتكمن في إثرائه

لكتاب «رحلة ثلاثة عقود مع التراث»، باللمحة التاريخية الموجزة عن مفهوم المتاحف، ونشأتها في أوروبا وأمريكا، وكذلك في العالم العربي، وأهداف إنشاء المتاحف الفنية، والدور التعليمي والثقافي لهذه المنشآت؛ وذلك بطريقة مركّزة وسلسلة، وسهلة للمتلقي العادي. ومن ناحية ثانية، يعتبر هذا الجزء، تمهيداً للحديث عن أهمية دارّة صفية بن زقر، ودورها التاريخي، والفني، والثقافي محلياً، وفعالية مساهمتها في «زيادة المعلومات عن الفن السعودي المعاصر، ويساعد على انتشاره على الساحة الدولية» (بن زقر ١٩٩٩، ١٥). وفي الجزء الأخير من الكتاب، تصف صفية بن زقر قاعات الدارة ومحتوياتها، وتشرح فيه موضوعات لوحاتها.

ومن ضمن اللوحات التي احتواها الكتاب، وجذبت انتباه الباحثة، لوحة «صانع المشالغ»^(١) (ص ٥٧)؛ حيث إن اللوحة تقدم مهنة لها أهميتها في المملكة العربية السعودية، التي يحرص أبناؤها على ارتداء الزي الوطني؛ اعتزازاً به وتأصيلاً لهويتنا العربية. كما يُعدُّ لبس المشلح في المناسبات الهامة، من التقاليد الاجتماعية التي رسخت، وصمدت أمام تيارات الحداثة. ومما قد يشد انتباه المتلقي لهذه اللوحة، هو توفيق الفنانة في إيصال مدى التركيز الشديد لصانع المشالغ في عمله، وحرصه على الإتقان لحرفته. وفي تكثيف فني أخذ، تشع اللوحة بنور، مبعثه تماهي اللون الأبيض في ثوب الحرفي مع اللون السكري، والقطع الموشّاة بالقصب للمشلح. ولا يفوت على المشاهد دقة التصوير من قبل الفنانة، لغطاء رأس صانع المشالغ المصنوعة بالكروشيه، وهي ما يعرف باللهجة المحلية «بالكوفية»، وقد أجادت رسم الأشكال الهندسية وزخرفاتها الدقيقة. ومن التفاصيل الجذابة في هذه اللوحة، الوسادة التي بجانب الحرفي؛ وهي أيضاً باللون الأبيض وحشوتها الداخلية، يزينها تطريز يدوي دقيق، مثلما كان المعتاد عليه في البيوت الحجازية في الماضي.

١. لوحة الملحق (٢).

وكذلك «لوحة التلاوة»^(١) (ص٦٣)، التي فيها امرأة وقور، تجلس وأمامها مصحف مفتوح على حامل خشبي؛ غير أن الفنانة جعلت المرأة لا تنظر إلى المصحف، فهي تقرأ عن ظهر قلب، أو تراجع ما حفظت من القرآن. وكأنما تشير الفنانة هنا إلى عمق معرفة هذه المرأة، وتخبرنا أنها حافظة للقرآن.

ثالثاً/ دارة صفية بن زقر:

افتتحت «دارة صفية بن زقر» عام ٢٠٠٠م، على شرف صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز، أمير منطقة مكة المكرمة -رحمه الله-، والتي يمكن اعتبارها؛ إلى جانب كونها متحفاً لأعمالها الفنية، مؤسسة تراثية وثقافية، تضم مكتبة وصالوناً ثقافياً شهرياً، وتقام فيها الدورات وورش العمل الفنية.

كانت الدارة حلماً كبيراً يراود صفية بن زقر، تتحدث عنها بحب كبير:

بعد توقفي عن بيع لوحاتي، فكرت في ضرورة وجود مكان لعرض لوحاتي ومقتنياتي، التي جمعتها على مر السنين، وكذلك مكتبتي... ومن هنا جاءت فكرة بناء الدارة. ثم شرعت بمساعدة أخوتي في البحث عن قطعة أرض، تكون ذات موقع يتميز بخاصية ربط ماضي جدة بحاضرها، فصبرت حتى وجدت مبتغاي في هذا الموقع بحمد الله. ثم وضعت بنفسني عام ١٩٩٢م مخططاً مبدئياً للدارة؛ وضعت فيه كل تصوراتي لما أريد أن تكون الدارة عليه، وذلك وفقاً لاحتياجاتي. ثم اخترنا مهندساً سعودياً شاباً لإتمام وضع الخرائط والتصميمات، والتي وضعها بإشرافي الشخصي معه خطوة بخطوة. وبعد ذلك كنت أشرف بنفسني أيضاً على شراء مواد البناء مع المقاول، وكأني بنيت الدارة معه طوبة، طوبة، ومع تعرضي لوعكة صحية استمرت لعدة شهور، فقد كان اقتراب عملية بناء الدارة على الانتهاء، يمدني بالنشاط ومقاومة إرهاق المرض، إلى أن تم البناء عام ١٩٩٥م^(٢).

١. لوحة ٢ ملحق (٢).

٢. من مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع أ. صفية بن زقر (ملحق ١).

١- اللوحات الفنية في الدارة:

تحتوي الدارة على حوالي ثلاثمئة لوحة، تجسد في موضوعاتها التراث السعودي منذ نحو سبعين عاماً، إلى وقتنا الحاضر، كان آخرها اللوحة الجدارية «مساجد يشد لها الرحال»^(١). وحقيقة ساطعة لما يميز أعمال بن زقر؛ سواءً اللوحات، أم حفظ الملابس التراثية؛ هو التوثيق الدقيق للمعلومة، وذلك بالرجوع إلى المصادر الشفهية من شهادات كبار السن، أو ذوي الخبرة «، بالرجوع إلى خمسة أشخاص -على الأقل-»، أو بالبحث في كتب المستشرقين وصورهم عن المملكة، والملابس التراثية قديماً، أو في المراجع العلمية -حتى في المكتبات العالمية- أو باقتفاء أثر القطعة على الشبكة العنكبوتية^(٢).

وهي تؤكد حرصها على البحث والتوثيق: «لأنني أسجل تاريخاً ثقافياً بريشتي، وأريد أن أرصده بأكبر قدر من الدقة» (بن زقر ١٩٧٩، ٣). وهذه اللوحات مصنفة بحسب موضوعاتها إلى عدة مجموعات مثل: الزفاف، الصيد، التراث المعماري^(٣)، الملابس التراثية^(٤)، الباستيل، مجموعة الأعمال اليدوية والحرف الشعبية^(٥).

مثلاً مجموعة الزفاف^(٦): تتكون من «إحدى عشرة لوحة، تمثل عادات الزفاف في المنطقة الغربية، في حقة تغطي ما بين سبعين ومائة عام مضت» (بن زقر ١٩٩٩، ٨٩). وبهذا تكون بن زقر قد حفظت، ووثقت، وأرّخت، لمظاهر احتفالية اجتماعية تعبرٌ عما اتّسم به المجتمع المحلي في السابق، من تماسك واهتمام شديد بالعلاقات الأسرية، وكذلك لما كان يمثلته اهتمام الأفراد، من سعيهم لاكتساب رضا المجتمع وقبوله، بالحرص على مراعاة معايير وأعرافه بدقة. ومن أمثلة هذه اللوحات: الحنّة (الحناء)، وهي أولى لوحات المجموعة، وزفة الحلاقة، والمنشد، والنّصة، والنّصّاصات.

١. لوحة ٣ ملحق (٢).

٢. من مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع أ. صفية بن زقر (ملحق ١).

٣. اللوحتان ٤ و ٥ ملحق (٢).

٤. اللوحتان ٦ و ٧ ملحق (٢).

٥. لوحة ٨ ملحق (٢).

٦. لوحة ٩ ملحق (٢).

كما أن مجموعة الألعاب الشعبية: تشتمل على اثنتي عشرة لوحة؛ تسجل للذاكرة الجمعية، بعضاً من الألعاب الشعبية، التي كان يصاحب بعضها أهازيج شعبية. ومن هذه الألعاب: المدوان، والكبوش، والبربر. وهي تُصوّرُ بساطة الحياة قبل الطفرة الاقتصادية، وقيم القناعة، وقوة العلاقات الإنسانية بين أفراد الحي الواحد، والأمن والأمان، والحماية التي يوفرها الجيران لأبناء وبنات جيرانهم، وقبل سيطرة التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي، على حياة الجميع، كباراً وصغاراً.

٢- الملابس التراثية:

عند افتتاح الدارة، كان عدد قطع الملابس التراثية تسعاً فقط، أما الآن، فتوجد ست وأربعون قطعة ملابس تراثية، من مختلف مناطق المملكة العربية السعودية^(١). اجتهدت بن زقر في البحث عنها واقتنائها، بعضها حصلت عليها هدية من بعض أصدقاء الدارة، كما أن بعضاً منها معارٌ للدارة، إلى جانب مائة وثلاثين قطعة، ما بين نماذج تطريز وإكسسوارات ملابس.

وتسعى الفنانة صفية بن زقر دوماً، لتجديد وإثراء محتويات الدارة، وذلك بإضافة بعض مجموعات القطع الفنية، مثل مجموعة المراوح التقليدية، التي احتفلت بتدشينها للدارة، بإقامة معرض فني لها عام ٢٠١٣م، أو بزيادة القطع التراثية؛ مثلما قدمته في معرض «مقتنيات من الزمن الجميل» عام ٢٠١٧م، بعرض مجموعة من القطع الأثرية، التي تنوعت بين أنواع المسارج القديمة، وأدوات الإضاءة القديمة داخل البيوت، بالإضافة إلى مجموعة من الخزفيات.

٣- المكتبة:

انطلاقاً من الدور التعليمي الذي تبنته دارة صفية بن زقر، وكونها مركز إشعاع ثقافي؛ فقد حرصت صفية بن زقر على تخصيص قاعة كبيرة للمكتبة. وقد كانت نواتها هي مكتبتها الخاصة، التي تتحدث عنها بن زقر باعتزاز: «بدأت بتكوينها منذ سن يافعة؛ وأصبحت تضم كتباً متخصصة في الفن التشكيلي، وأخرى متنوعة

١. الصورتان ١٠ و ١١ ملحق (٢).

في الأدب والثقافة، وكثير منها جمعتها خلال أسفاري حول العالم»^(١) وقد نقلتها للدارة عند افتتاحها، وازداد عدد الكتب فيها لتصبح خمسة آلاف وأربعمئة كتاب، في شتى أنواع الفنون الجميلة، والتطبيقية، والمتاحف العالمية، والآداب، والثقافة؛ أمَّا القسم التاريخي والاجتماعي المحلي، فيذخر بكتب عن الفولكلور، والأنساب والقبائل، والملابس. وهي بذلك تكون مصدرًا معيّنًا، وبفاعلية للباحثين والدارسين.

والجدير بالذكر، أن مصادر المعلومات هذه، متوفرة باللغتين العربية والإنجليزية. ولإتاحة الفرصة للأفراد للمشاركة والعطاء، إحساساً بالمسؤولية المجتمعية؛ فإن الدارة تقبل إهداءات الكتب والأبحاث، وبالذات تلك المتعلقة بالفن والتراث. وكذلك تقدم المكتبة خدمة رقمية لروادها عن المتاحف العالمية، وأعمال الفنانين المشاهير بها، وأيضًا عن تاريخ الفن العالمي.

وتفعيلًا لدور الدارة تجاه النشء، أُنشئت مكتبة للأطفال، تحتوي على كتب كثيرة متنوعة، وموسوعات علمية وفنية، وهي أيضًا متوفرة بالعربية والإنجليزية.

٤- المسابقة الفنية السنوية للأطفال:

وهي النشاط الفني الذي يظهر اهتمام الفنانة صفية بن زقر، ببث محبة الفن الراقى في نفوس الأجيال الصاعدة؛ بالتزام الدارة بإقامة مسابقة فنية سنوية للأطفال من سن العاشرة، تشجيعًا للمواهب، وفي الوقت ذاته تحبيب التراث لهم، والتفاعل الإيجابي بمكونات بيئتهم الثقافية، وتنمية روح الوطنية لديهم. وذلك أن معظم موضوعات المسابقة التي بدأت منذ عام ٢٠٠٠م، مختارة من موضوعات تراثية، مثل مسابقة إنجازات الفهد في ٢٠ عامًا، وذلك بالرسم على طيارات ورقية، حلقت في سماء كورنيش جدة ٢٠٠٢م، والباب التراثي في المملكة ٢٠٠٥م، والمحراب فن الزخرفة الإسلامية ٢٠٠٨م، والقنديل ٢٠١٠م، والسرج ٢٠١٣م والصقر ٢٠١٥م، وزخرفة الدف بعمل فني من الحروف الأبجدية ٢٠١٨م؛ أما مسابقة ٢٠١٩م،

١. من مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع أ. صفية بن زقر (ملحق ١).

فموضوعها هو زخرفة تجليد الكتاب.^(١) ومما تجدر الإشارة إليه، أن دارة صفية بن زقر، كانت قد استضافت في السابق تنظيم مسابقات الغرفة التجارية للأطفال.

وبهذا تكون دارة صفية بن زقر منشأة ثقافية، تعرّف بجمال الفن السعودي، وتسهم في حراكه وتفعيله، ووجهة حضارية مشرّفة لوطننا. ومن الشخصيات المهمة التي زارت الدارة، الأمير ماجد بن عبد العزيز رحمه الله، والأمير عبد المجيد بن عبد العزيز رحمه الله، وملك أسبانيا خوان كارلوس، ووزير الثقافة المغربي، ووزيرة الثقافة بمملكة البحرين، الشيخة مي آل خليفة، ووزير الثقافة السعودي إياد مدني، والكثير من الوفود الرسمية الزائرة للمملكة.

رابعاً/ العالمية:

إن مشاركة صفية بن زقر في معارض خارجية، أو اقتناء متاحف عالمية بعضاً من أعمالها، أو اختيارها موضوعاً لدراسات أكاديمية في جامعات دولية؛ لهو بحق إسهام كبير منها، في وضع الفن السعودي وتراثه على طريق العالمية، وإظهاراً للثروة الثقافية التي تزخر بها مملكتنا، كما توضح الأمثلة التالية:

١. كان لها دور كبير بالتعريف بمكانة الفن في المملكة؛ بإقامة المعارض الشخصية في العديد من المدن والعواصم الغربية مثل:
أ- أول معرض شخصي في الخارج، في صالة عرض وود ستوك في لندن (١٩٧٣م).

ب- ثلاثة معارض شخصية، في صالة عرض باتريك سيل في لندن، صالة ديرون في باريس، وفي صالة عرض دي آرت دي فيشن في جنيف (١٩٨٠م).

ج- المشاركة في معرض فني بمناسبة اليوم الوطني للمملكة، في ضاحية نوبي سور سين بالقرب من باريس (١٩٩٧م).

١. من مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع أ. صفية بن زقر (ملحق ١).

٢. حصلت على شهادة تقدير من برنامج الأمم المتحدة للبيئة، للمساهمة بإحياء التراث الوطني (١٩٩٧م).
٣. استضافت الدارة لعامين متتالين (٢٠٠٦م) و(٢٠٠٧م)، ورشيتي عمل فنون إسلامية، بالتعاون مع كلية عفت؛ وكلية الأمير تشارلز للفنون التقليدية بلندن. حيث إن المؤسستين تتشاركان في أهدافهما؛ لتشجيع الفنون، والحفاظ على التراث، وتقديم الخدمة المجتمعية لتنمية مستدامة؛ كما توضح كلمة الأمير تشارلز في التعريف بالمدرسة على موقعها الإلكتروني بقوله: «حاولت جهدي؛ من خلال مدرستي للفنون التقليدية، للإسهام في استمرارية وإحياء أسس الفن التقليدي العالمية، حتى لا تندثر هذه التقاليد الهامة، والتي تمثل ثراءً للمعرفة، والحكمة، والمهارة الإنسانية»^(١).
٤. في مقالة للباحثة في علوم المكتبات، وتقنية المعلومات، إديث كامبل من جامعة ولاية إنديانا الأمريكية بعنوان « لماذا ذهبت إلى المملكة العربية السعودية » (٢٠٠٧م)، والمنشورة في مجلة « مكتبات إنديانا»، تصف فيه رحلة لمجموعة من معلمي الدراسات الاجتماعية، وخبراء تقنية المعلومات للمملكة، بدعوة من معهد الدراسات الدولية بشركة أرامكو، خلال شهر نوفمبر ٢٠٠٦م، وذلك للاطلاع على جهود المملكة في التعليم، وزيادة توجه المملكة لمحو الأمية التقنية لأبنائها، وكذلك تبادل الخبرات الثقافية والإعلامية بين البلدين. ومن الأماكن المميزة التي اعطتها الباحثة اهتماماً بارزاً في مقالتها، دارة صفية بن زقر، ودورها كمؤسسة فنية وثقافية، وما تقدمه مكتبتها من خدمات معرفية للباحثين والدارسين.
٥. اقتنى المتحف البريطاني إحدى لوحاتها المشاركة في معرض «من المجازي إلى المجرد: الفن الحديث في العالم العربي»، الذي أقيم في لندن من يوليو إلى نوفمبر ٢٠١٥م وهي عبارة عن اسكتش بالفحم، وكذلك أربعة أعمال حفر، بالإضافة إلى دفتر من ثماني وثلاثين صورة، للملابس التراثية لمناطق

1. www.psta.org.uk/about/hrh-the-prince-of-wales. 03.09.2018.

المملكة العربية السعودية، وذلك بعد زيارة سابقة لوفد من المتحف البريطاني لدارة صفية بن زقر^(١). كما يحتوي الموقع الإلكتروني للمتحف البريطاني، على نبذة قصيرة عن سيرة الفنانة السعودية، وأعمالها، ومؤلفاتها.

٦. في متحف الفن السعودي المعاصر: وهو متحف حديث بمدينة أمستردام بهولندا، يعرف بالفن السعودي المعاصر وتاريخه، وتراث المملكة العربية السعودية، ويتعاون مع الجامعات الهولندية المختلفة، مثل جامعتي أوترخت، و لايدن لتقديم محاضرات وورش عمل فنية.

يحتوي قاموس المتحف على تعريف ببعض الفنانين الغربيين، الذي قدموا أعمالاً عن السعودية، مثل ديفيد دوغلاس دنكن وبوب لاندر، ومئة وستة وخمسون فناناً سعودياً من الجنسين، من مختلف الفنون؛ ما بين خطاطين، ورسامين، ومصورين فوتوغرافيين، ونحاتين من جيل الرواد، إلى الفنانين الشباب. ويتيح الموقع الإلكتروني للمتحف، التعرف إلى السيرة الذاتية لمائة واثنين منهم، وعلى أشهر أعمالهم، وفيه تعريف شامل بصفية بن زقر، وأعمالها، ومكانتها في تاريخ الفن التشكيلي السعودي.

ويتوفر لزوار المتحف الاستفادة من المكتبة الفنية والثقافية، والتي من ضمن مراجعها، كتاب صفية بن زقر «المملكة العربية السعودية: نظرة فنانة للماضي».

٧. لقاء مع صفية بن زقر، بمناسبة مرور خمسين عاماً على رحلتها في عالم الفن التشكيلي، في صحيفة انترناشونال الصادرة باللغة الإنجليزية من أبو ظبي، بعنوان «صفية بن زقر: المرأة التي وضعت الفن السعودي على الخارطة» (ميليسا غرونلند، ١-٥-٢٠١٨).

١. صورة ١٣ ملحق (٢).

خامساً/ التكريم:

حصلت الفنانة صفية بن زقر، على كثير من جوائز التكريم، على الأصبدة المحلية والدولية، كان أبرزها وأكثرها أهمية، لإسهاماتها وجهودها، وتوتيجاً لعطائها المثمر، هو حصولها على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى، من خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبد العزيز-حفظه الله- في حفل افتتاح مهرجان الجنادرية ٣١ عام ٢٠١٧م، وهو تكريم سخي وبلغ الدلالة، على تمكين المرأة السعودية، وإعزازها بصفة عامة، وعلى تقدير الفن السعودي، وجهود المحافظة على التراث العريق.^(١)

ومن الجهات التي دعمت الفنانة بن زقر بالتقدير والتكريم كذلك، نذكر - على سبيل المثال لا الحصر- إثنين عبد المقصود خوجة (٢٠١٤م)، ومجلس التعاون الخليجي (٢٠١٤م)، و«المهرجان الوطني للتراث والثقافة» الجنادرية (٢٠٠٦م)، ومؤسسة الملك عبد العزيز لرعاية الموهوبين (٢٠٠٥م)، والرئاسة العامة لرعاية الشباب، وجائزة «المفتاحة» من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، بن فيصل بن عبد العزيز، وأمير منطقة عسير (٢٠٠٣م)، والجمعية العربية للثقافة والفنون بالرياض (١٩٩٨م).

أما دولياً، فقد حصلت بن زقر عام ١٩٨٢م، على شهادة تقدير وكأس تميز من جرولا دورافي إيطاليا، لفوز ملصق لوحتها «ثروة الأمم» في مسابقة فنية.^(٢)

سادساً/المشاريع الحالية:

ويستمر العطاء، ولايزال الشغف بالفن والتراث، ممزوجة بالعمل الدؤوب لحفظه، ونقله للأجيال الصاعدة؛ حيث تعكف حالياً الفنانة صفية بن زقر، على إعداد كتاب -في مرحلة المراجعة قبل الطباعة- الذي تقول عنه بفخر إنه «سيكون مرجعاً موسوعياً عن جميع قطع الملابس التراثية؛ سواء التي رَسَمْتُها في لوحاتي

١. صورة ١٤ ملحق (٢).

٢. صورة ١٥ ملحق (٢).

أو هي من ضمن مقتنيات الدارة، وكذلك عن جميع قطع الحلي والمجوهرات؛ وذلك حرصاً مني على تدوين وحفظ هذه المعلومات المفيدة، والتي حرصت خلال سنين من البحث عن المعلومات والتأكد من مصداقيتها»^(١).

وكان انشغالها في هذا الكتاب قد أجّل إكمالها لجداريتين، تبرزان وتؤكدان محبة الفنانة لبلدها، وحسها الوطني العميق؛ حيث تمثل إحداهما جميع مناطق الوطن، برسم أبرز معالمها ومبانيها، والثانية عن الرقصات التراثية المتنوعة، وقد انتهت من رسومها المبدئية منذ العام الماضي.^(٢)

الخاتمة:

تأمل الباحثة أن تكون سطورها، قد أوفت هذه الشخصية المميزة حقها، فصفية بن زقر قد سددها المولى، ونجحت في صنع أنموذج يُقتدى به، في الإصرار، والاجتهاد، والسعي لطلب العلم ونشره، وحفظ التراث الوطني وصيانتها؛ مقدمة أبهى صورة عن المرأة المسلمة، وعن المرأة السعودية المتمسكة بكل ما هو جميل في تاريخ بلدها، ونقله للعالم الخارجي.

وتوصي الباحثة، بأن تدرج سيرة الرائدة الفنانة صفية بن زقر، في المناهج الأكاديمية، في أقسام التربية الفنية بجامعة المملكة، وكذلك أن تخصص جائزة باسمها، في مسابقات الفن التشكيلي لشباب الوطن؛ تقديراً لجهودها في هذا المجال.

المراجع:

١. أوغلي، نادية. (٢٠٠٩) «الدلالات الاجتماعية في أعمال الفنانة التشكيلية صفية بن زقر: دراسة حالة». رسالة ماجستير. قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة أم القرى.

١. من مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع أ. صفية بن زقر (ملحق ١).

٢. المصدر السابق.

٢. بن زقر، صفية. (١٩٩٩) رحلة ثلاثة عقود مع التراث السعودي. مطابع التريكي، الدمام، المملكة العربية السعودية.
٣. الرصيص، محمد. (٢٠١٠) «تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية»، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض. المملكة العربية السعودية.
٤. السليمان، عبدالرحمن. (٢٠٠٠) «مسيرة الفن التشكيلي السعودي»، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض. المملكة العربية السعودية.
٥. السنان، مها. (٢٠٠١) «أثر التراث الثقافي على الرؤية الفنية في التصوير التشكيلي السعودي المعاصر ودور المرأة في هذا المجال». رسالة ماجستير. قسم التربية الفنية، كلية التربية للبنات، الرياض.

- 1- Alkhudair, Maha. 2018. Unveiling Artists: Saudi Female Artists Life Stories. PhD.Faculty of Education. University of Ottawa, Canada.
- 2- Binzagr, Safeya. (1979) Saudi Arabia: An Artist's View of the Past. Three Continents Publishers, Lausanne and Geneva. Arabian Resource Management S.A.
- 3- ----- . (1999) A Three Decade Journey with Saudi Heritage. Altraiki P. Press,Dammam. KSA.
- 4- Elgibreen, Eiman. 2014. Image Making: Representation of Women in the Art and Career of Safeya Binzagr from 1968 to 2000. DPhil Thesis. University of Sussex. UK.

المصادر الإلكترونية

١. إثنيّة عبدالمقصود خوجة.

<http://alithnainya.com/honorees/default.asp?type=1&page=3> 05. 09. 2018.

٢. البلوي، سارة. «المطارحة والمناظرة الشعرية الأولى في دارة صفية بن زقر في مدينة جدة». صحيفة الجزيرة الإلكترونية. العدد ١١٤٧، ٠٦.٠٤.٢٠٠٣.

www.al-jazirah.com/2003/20030406/cu1.htm. 29.07.2018

٣. «المتحف البريطاني يقتني أعمال الفنانة التشكيلية السعودية صفية بن زقر». ٢٠١٥-٦-١. مجلة عربيات.

<http://www.arabiyat.com/content/art/2753.html>. 31.09.2018

٤. المتحف السعودي المعاصر.

<http://www.greenboxmuseum.com/sa-safeyabinzagr.html>. 30.05.2018.

- 5- The British Museum. (2015) "Safeya Binzagr. Collection online: Drawing".
- 6- www.britishmuseum.org/research/collection_online/collection_object_details.aspx?objectId=3662881&partId. 15.08.2018.
- 7- Campbell, Edith. (2007) "Why I Went to Saudi Arabia". Indiana Libraries, Vol. 26,
- 8- Number 3. 11-14.://journals.iupui.edu/index.php/IndianaLibraries/article/viewFile/.../pdf_496.
- 9- 01.08.2018.
- 10- Gronlund, Melissa. "Safeya Binzagr: The Woman Who Put Saudi Art on the Map." The National. May 1, 2018. www.thenational.ae/arts-culture/art/safeya-binzagr-the-woman-who-put-saudi-art-on-the-map-1.726488. 15.09.2018.
- 11- The Prince's Foundation: School of Traditional Arts. www.psta.org.uk/about/hrh-the-prince-of-wales. 03.09.201

ملحق (١)

مقابلة شخصية مع أ. صفية بن زقر

أجرتها معها الباحثة نادية عبد الوهاب خوندنة، في دارة صفية بن زقر بجدة في ١٣-٨-٢٠١٨.

- الباحثة: أستاذة صفية، نود أن تذكري لنا قصة الحلم الذي تحقق، ببناء المتحف الخاص بك، دارة صفية بن زقر...حدثينا عن الأسباب والدوافع لو تكرمتم.

بن زقر: بعد توقفي عن بيع لوحاتي، فكرت في ضرورة وجود مكان لعرض لوحاتي ومقتنياتي، التي جمعتها على مر السنين، وكذلك مكتبتي التي بدأت بتكوينها منذ سن يافعة؛ وأصبحت تضم كتباً متخصصة في الفن التشكيلي، وأخرى متنوعة في الأدب والثقافة، وكثير منها جمعتها خلال أسفاري حول العالم. ومن هنا جاءت فكرة بناء الدارة. ثم شرعت بمساعدة إخوتي في البحث عن قطعة أرض، تكون ذات موقع يتميز بخاصية ربط ماضي جدة بحاضرها، فصبرت حتى وجدت مبتغاي في هذا الموقع بحمد الله. ثم وضعت بنفسني عام ١٩٩٢ مخططاً مبدئياً للدارة؛ وضعت فيه كل تصوراتي لما أريد أن تكون الدارة عليه، وذلك وفقاً لاحتياجاتي. ثم اخترنا مهندساً سعودياً شاباً، لإتمام وضع الخرائط والتصميمات التي وضعها بإشرافي الشخصي معه خطوة بخطوة. وبعد ذلك كنت أشرف بنفسني أيضاً على شراء مواد البناء مع المقاول، وكأنتني بنيت الدارة معه طوبة، طوبة، ومع تعرضي لوعكة صحية استمرت لعدة شهور، فقد كانت عملية بناء الدارة التي قاربت على الانتهاء، تمدني بالنشاط ومقاومة إرهاق المرض، إلى أن تم البناء عام ١٩٩٥.

وبرغم عدم الافتتاح الرسمي للدارة، نقلت مرسمي إليها، وبدأ الصالون الثقافي بتقديم المحاضرات الفنية والثقافية، وقد قدمت أول محاضرة «ليلي

الخضرا الجيوسي». وكذلك بدأنا الأنشطة الفنية في الدارة، مثل تنظيم مسابقات الغرفة التجارية للأطفال. وقد افتتح الدارة أمير منطقة مكة المكرمة، صاحب السمو الملكي، الأمير ماجد بن عبد العزيز رحمه الله عام ٢٠٠٠.

• الباحثة: نود إعطاءنا فكرة عن نشاطك الفني والثقافي، أثناء وجودك في مدينة لندن خلال الصيف.

بن زقر: طبعاً تستهويني زيارة المتاحف المختلفة، التي تحفل بها مدينة لندن. وكذلك فإنني أنتهز الفرصة لتجميع بعض المعلومات التوثيقية، عن بعض أنواع التطريز. ومن المواقف الجميلة التي حدثت لي في زيارتي الأخيرة، وذلك أثناء لقائي بالمسؤولة عن قسم الفن الإسلامي في المتحف البريطاني، الذي يمر الآن بعملية توسعة، وعند اكتمالها، ستكون اليمن هي الدولة الضيف في احتفالية إعادة الافتتاح، وقد أعد القائمون عليه كتيباً بهذه المناسبة. وباطلاعي على الكتيب، وجدت به صورة لإحدى قطع التطريز الأثرية، الموجودة لدي في الدارة، وهي من التراث اليمني ولكن أصولها تركية.

• الباحثة: ما الذي يشدك إلى فن التطريز؟

بن زقر: التطريز فن قديم وجميل، وانعكاس للبيئة، وهو يسجل لنا إبداع المرأة وحسها الفني في مختلف البيئات؛ البدوية منها والحضرية. ومن أجمل أنواع التطريز في نجد، هي في منطقة الحوطات.

• الباحثة: تميزت دارة صافية بن زقر بإقامة مسابقة الأطفال السنوية، كيف كانت بدايتها؟ وما هو موضوع المسابقة القادمة بمشيئة الله؟

بن زقر: بدأنا مسابقة الأطفال السنوية عام ٢٠٠٠؛ بعد الافتتاح الرسمي للدارة. وهي مسابقة سنوية؛ حيث يتم في المرحلة الأولى، اختيار ستين عملاً من الأعمال المتقدمة من قبل لجنة تحكيم الدارة، للجنة الداخلية، وهي تضم

صديقات الدارة من الفنانات التشكيليات، بالإضافة لي. ثم في المرحلة الثانية، تختار لجنة التحكيم الخارجية الأعمال الفائزة. ومن ضمن موضوعات المسابقة في الأعوام الماضية، بعض الثيمات الوطنية مثل انجازات الملك فهد، وجدارية المملكة العربية السعودية. وسيكون موضوع مسابقة عام ٢٠١٩ هو زخرفة تجليد الكتاب.

• الباحثة: برأيك ما هي الصورة الذهنية عن المملكة التي يخرج بها الزائر الأجنبي بعد زيارته للدارة؟

بن زقر: أهمية تعريف زوار المملكة بتاريخنا وتراثنا، وبالذات ليطلعوا من منظور إيجابي للمرأة السعودية، وليس فقط أخذ فكرة عن كون المرأة السعودية، عضوًا فاعلاً في مجتمعها، ليس فقط في الوقت الحاضر؛ بل منذ زمن بعيد، وعلى حد سواء في الحضرة والبدو، وفي عصرنا الحالي، ازداد التقدير لما تبذله المرأة السعودية، وهي تسهم بفاعلية في بناء مجتمعها، بالعمل في شتى المجالات، وبدون التخلي عن دورها كزوجة وأم؛ مما يزيد من مسؤولياتها، وهي بهذا الجهد الكبير، وكأنها تمثل ثلاثة أرباع المجتمع وليس فقط نصفه.

• الباحثة: ما المشروع الفني الذي تعملين عليه حالياً؟

بن زقر: لقد بدأت منذ سنوات الإعداد لجداريتين، وبحمد الله انتهيت العام الماضي من رسم الاسكتشات (الرسومات المبدئية) لهما، و كلتاهما عن المملكة العربية السعودية: حيث إن الأولى تمثل جميع مناطق الوطن، برسم أبرز معالمها و مبانيها، والثانية عن الرقصات التراثية المتنوعة؛ ولكني أجلت إكمال الجداريتين؛ لانشغالي منذ سنة تقريباً بإعداد كتاب، سيكون بمشيئة الله مرجعاً موسوعياً عن جميع قطع الملابس التراثية؛ سواء التي رسمتها في لوحاتي، أم التي هي من ضمن مقتنيات الدارة، و كذلك عن جميع قطع الحلي والمجوهرات؛ وذلك حرصاً مني على تدوين وحفظ هذه المعلومات المفيدة، التي حرصت خلال السنين من

البحث عن المعلومات و التأكد من مصداقيتها؛ بالرجوع إلى خمسة أشخاص -على الأقل- للتوثق من أسماء قطع الملابس التراثية. وبالطبع الآن أصبحت التقنية عاملاً مساعداً للتوصل للمعلومة. وقد اقتفينا على الشبكة العنكبوتية، مرجعية بعض الحلي، وأساليب التطريز، فوجدنا مثيلاتها في الصين، وبعضاً منها في الهند.

• الباحثة: تحتضن دارتك مجموعة كبيرة ومتنوعة من الملابس التراثية، التي تمثل جميع مناطق المملكة، فكيف بدأ شغفك واهتمامك بهذا الموضوع البديع؟

بن زقر: بدأت الاهتمام بالملابس التراثية؛ من أجل رسمها بواقعية، وتقديم تفاصيلها في لوحاتي، وقد كنت حريصة جداً في تأصيل المعلومة وتوثيقها. فمثلاً عند رسمي لوحة «النصّة»، حرصت على استشارة ذوي الاختصاص، مثل السيدة الموسلي، المعروفة بخبرتها الطويلة في الملابس التراثية، وقد حضرت لمنزل العائلة، وقمنا بتهيئة المكان ليمائل طقوس النصّة فعلياً، مثلما كانت تحدث في الماضي. وعند افتتاح الدارة، كانت مجموعتي تضم تسع قطع فقط، والآن لدي هذه المجموعة الكبيرة من كل أنحاء المملكة، والتي تمثل الملابس الحجازية النسبة الكبرى منها.

• الباحثة: هل جميع الاستشارات من الجيل الجديد، تأتيك من فنانات تشكيليات فقط؟

بن زقر: الدارة ومكتبها وأنشطتها، لخدمة الجميع في الفنون، والآداب، والتراث، فمثلاً جاءتني بعض الطالبات الجامعيات من قسم الهندسة، لتقديم المشورة لهن بخصوص عمل مشروع التخرج، الذي كان تصميم بناء متحف.

ملحق (٢)

بعض الصور واللوحات الهامة



لوحة (٢) "التلاوة"



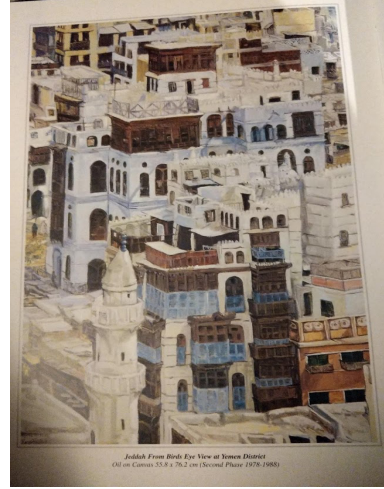
لوحة (١) "صانع المشاح"



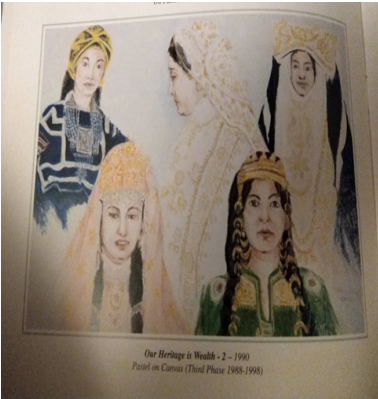
صورة (٣) جدارية «مساجد يُشد لها الرحال»



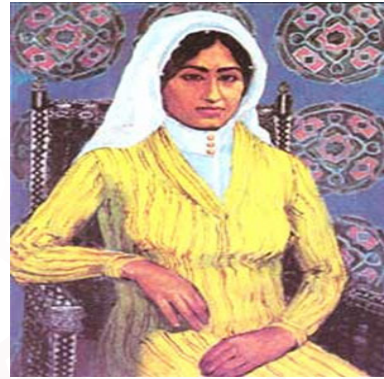
لوحة (٥) من مجموعة التراث المعماري



لوحة (٤) من مجموعة التراث المعماري



لوحة (٧) من مجموعة الملابس التراثية



لوحة (٦) الزبون

إسهامات صفية بن زقر في
خدمة الثقافة والفن السعودي



لوحة (٩) من مجموعة الزفاف



لوحة (٨) من مجموعة الأعمال اليدوية والحرف الشعبية



صورة (١١) الملابس التراثية



صورة (١٠) الملابس التراثية.



صورة (١٣) صور الملابس التراثية التي لها اليوم في المتحف البريطاني



صورة (١٢) مسابقة الأطفال الفنية



لوحة (١٥) ثروة الأمم



صورة (١٤) السيدة صفية بن زقر مرتدية وسام الملك عبدالعزيز



**نموذج مقترح لإنشاء متحف افتراضي، للفنانات
السعوديات في الفنون البصرية المعاصرة**

د/اعتدال حمد المقرن

ihalmogrin@pnu.edu.sa

أ.حنان صالح الغماس

hsalghammas@pnu.edu.sa

أفراح عمر بابكير

aobabkair@pnu.edu.sa

قسم الفنون البصرية

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

نموذج مقترح لإنشاء متحف افتراضي، للفنانات السعوديات في الفنون البصرية المعاصرة

الملخص:

شهد الفن السعودي تطوراً ملحوظاً في مجالاته المختلفة، على الرغم من عمره الذي لا يتجاوز الستين عاماً، وضعت خلالها المرأة لنفسها مكانة مهمة، أثبتت بها إرادتها وتميزها بغزارة منتجها الإبداعي. فظهرت أعمالها على مستوى عالي من الفكر والتنفيذ، وكانت مشاركتها المحلية والعالمية في المعارض الفنية أكبر شاهد على ذلك.

وبما أن المملكة العربية السعودية، تسعى إلى النهوض بالفن، وتطويره، وتوثيقه، وحماية الحقوق الملكية الفكرية والفنية. ونظراً لندرة وجود المتاحف الفنية في المملكة، بالإضافة إلى حاجة المهتمين والباحثين لمثل هذه المتاحف؛ تمثلت مشكلة البحث في إنشاء نموذج مقترح لمتحف افتراضي، للفنانات السعوديات في الفنون البصرية المعاصرة. وتظهر أهمية البحث في إنشاء قاعدة بيانات لمجموعة من أعمال الفنانات السعوديات، من الستينات وحتى الوقت الحالي، مصنفةً حسب مجالات الفنون البصرية المعاصرة، وإنشاء أول متحف فني افتراضي للفنانات السعوديات، يساهم في العمل على تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠، التي تهتم بصناعة الفن وإنشاء متاحف الفنية. كما يهدف البحث إلى جمع وتصنيف مجموعة من أعمال الفنانات السعوديات، في مجالات الفنون البصرية المعاصرة، لسد النقص في الدراسات الأكاديمية، ولحاجة المكتبة العربية والفنية لهذا النوع من البحوث، كذلك يهدف البحث إلى إنشاء منصة إلكترونية للفنانات السعوديات، في الفنون البصرية المعاصرة، لتسهيل الوصول إليها إقليمياً وعالمياً. ويتبع البحث المنهج الوصفي، في بناء قاعدة بيانات عن مجموعة من الفنانات السعوديات، مصنفة حسب مجالات الفنون البصرية المعاصرة، كذلك يتبع البحث المنهج التجريبي؛ من خلال تصميم نموذج مقترح لمتحف افتراضي للفنانات السعوديات. كما أن نتائج هذا البحث

تساهم في التعريف بالفنانات السعوديات، وسيرتهن وأعمالهن في مجالات الفنون البصرية المعاصرة، وعرضها في متحف افتراضي بطريقة سهلة ومنظمة، لتوافق الرؤية الوطنية ٢٠٣٠ في رفع عدد المتاحف، التي تعزز الإرث الثقافي السعودي.

الكلمات الدالة:

الفنانات السعوديات- المتاحف الافتراضية- الفنون البصرية - التصوير التشكيلي - الطباعة الفنية - الرسم الرقمي- التصوير الفوتوغرافي - النحت - الخط العربي.

المقدمة:

تعدُّ الفنون أحد، الأساليب الفعالة لتوثيق، وحفظ الموروث الثقافي، والتاريخي، والفني للبلدان، حيث تعددت طرقه وأساليبه. وفي المملكة العربية السعودية ظهرت الحركات الفنية؛ «حيث اعتبر أن الستينات الميلادية، كانت بداية فعلية لحركة الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية، فمع بدايتها انطلقت البعثات لدراسة الفن والتربية الفنية خارج البلاد، ومع منتصفها بدأت حركة العروض الفردية في بعض مدن المملكة» (السليمان، ٢٠١١).

لعبت المرأة السعودية دوراً بارزاً في بدايات الحركة الفنية السعودية، ويظهر ذلك في أول معرض فني نسوي، اشتركت في إقامته الفنانتان الرائدتان، صفية بن زقر، ومنيرة الموصلية عام ١٩٦٨. (كماخي: ٢٠٦) ومنذ ذلك الزمن، ازداد ازدهار النشاط الفني النسوي في المملكة، وبرزت أعمال الفنانات السعوديات في مجالات الفنون البصرية المعاصرة، فأقيمت الكثير من المعارض الفنية الشخصية والجماعية، والتي كانت أكبر شاهد على تميزهن؛ سواء من ناحية الفكر أو المضمون.

وللحفاظ على هذه الأعمال الفنية، اهتمت الدول المتقدمة بإنشاء متاحف الفنية، التي توثق وتحفظ جميع أعمال الفنون البصرية. وقد قامت الفنانة السعودية صفية بن زقر، بإقامة أول متحف فني، لتوثيق أعمالها التشكيلية في

محافظة جدة؛ حيث يُعد من أوائل المتاحف الفنية الشخصية.

وفي عصرنا الحالي، ومع التطور العلمي والتكنولوجي، والانفجار المعرفي، والذي أدى الى ظهور شبكة الإنترنت، ظهرت فكرة المتاحف الافتراضية، وهي امتداد للمتحف التقليدي من خلال استخدام التكنولوجيا. فالمتاحف الافتراضية تتيح « استخدام الوسائل المتعددة، كالنصوص، والصور، والرسومات الثابتة والمتحركة، ثنائية أو ثلاثية الأبعاد، ووسائل التصوير الجسم؛ حيث تسهم في إضفاء حياة متجددة على المتاحف، والخروج بها من صورتها التقليدية، إلى صور ملائمة لروح العصر الحديث » (السلك، ٢٠٠٨).

وتُعدُّ المتاحف، من الأمور التي سعت المملكة العربية السعودية إلى النهوض بها، كما جاء في نص الرؤية الوطنية ٢٠٣٠، للأمير محمد بن سلمان، والتي قال فيها «سنحافظ على هويتنا الوطنية ونبرزها ونعرّف بها، وننقلها إلى أجيالنا القادمة، وذلك من خلال غرس المبادئ والقيم الوطنية، والعناية بالتنشئة الاجتماعية واللغة العربية، وإقامة المتاحف، والفعاليات، وتنظيم الأنشطة المعززة لهذا الجانب».

مشكلة البحث:

نظراً لندرة وكلفة إقامة المتاحف الفنية، التي تعنى بالفنون البصرية المعاصرة في المملكة العربية السعودية، ونتيجة لغزارة المنتج الإبداعي للفنانات السعوديات، في مجالات الفنون البصرية المعاصرة، ولقلة الدراسات والبحوث، التي تجمع وتصنف أعمال الفنانات السعوديات في مجالات الفنون البصرية المعاصرة، ولحاجة المكتبات العربية لمثل هذا النوع من البحوث، ونتيجة للتطورات المستمرة التي تشهدها التكنولوجيا الحديثة. من هنا جاءت فكرة إنشاء المتحف الافتراضي، لإعداد قاعدة بيانات للفنانات السعوديات، في مجالات الفنون البصرية المعاصرة، ولاختصار الوقت والوصول السريع إليه؛ من خلال إقامة جسر بين المشاهد والمتاحف الفنية، عن طريق التجول فيه في أي مكان حول العالم.

تحددت مشكلة هذا البحث في السؤال التالي:

هل يمكن إنشاء نموذج مقترح لمتحف افتراضي، للفنانة السعديات في الفنون البصرية المعاصرة؟

أهمية البحث:

- إنشاء قاعدة بيانات، توثق مجموعة من أعمال الفنانة السعديات من الستينات وحتى وقتنا الحالي؛ مصنفة حسب مجالات الفنون البصرية المعاصرة.
- تصميم نموذج مقترح، لإنشاء متحف افتراضي للفنانة السعديات، يساهم في تحقيق الرؤية الوطنية ٢٠٣٠، والتي تهتم بإنشاء المتاحف.

أهداف البحث:

- جمع وتصنيف مجموعة من أعمال الفنانة السعديات، في كافة مجالات الفنون البصرية المعاصرة.
- سد النقص في الدراسات الأكاديمية، ولحاجة المكتبة العربية والفنية لهذا النوع من البحوث.
- إنشاء منصة إلكترونية لمجموعة من الفنانة السعديات، في الفنون البصرية المعاصرة؛ لتسهيل الوصول إليها إقليمياً وعالمياً.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي؛ من حيث وصف مجالات الفنون البصرية المعاصرة، وبناء قاعدة بيانات، عن مجموعة من الفنانة السعديات، مصنفة حسب مجالات الفنون البصرية المعاصرة، كذلك يتبع البحث المنهج التجريبي؛ من خلال تصميم نموذج مقترح لمتحف افتراضي، للفنانة السعديات في الفنون البصرية المعاصرة.

مصطلحات البحث:

المتحف الافتراضي: عرّفه خميس (٢٠١٥، ١)، بأنه بيئة تعليمية إلكترونية افتراضية عبر الإنترنت، تحاكي في تنظيمها وتصميمها البيئة المتحفية التقليدية، تتسم بالتخصص والديمومة، لعرض العديد من الآثار القديمة، والتحف النادرة، والأعمال الفنية، والاكتشافات العلمية، وتطور الحياة. أما المشوخي (٢٠١٥، ٣٤)، فقد عرّف المتحف الافتراضي، بأنه «بيئة افتراضية لمتحف حقيقي أو تخيلي غير موجود في الواقع، يتم فيها جمع، وتخزين، وتنظيم، وتصنيف وعرض، مقتنيات بشكل كائنات رقمية؛ باستخدام وسائط متعددة (نصوص، أصوات، رسومات، وصور ثنائية وثلاثية الأبعاد) بالإضافة إلى قواعد بيانات رقمية، ومقاطع فيديو، ومصادر للمعلومات الإلكترونية».

وفي هذا البحث، يقصد بالمتحف الافتراضي: هو متحف رقمي لاوجود له على أرض الواقع، يجمع عدداً من الأعمال الفنية، لمجموعة من الفنانات السعوديات المعاصرات، حسب مجالات الفنون البصرية المعاصرة، والتي يمكن الدخول عليها في أي مكان وزمان، من خلال الأجهزة الإلكترونية.

الفنون البصرية:

عرّفها عبد الحميد (٢٠٠٧، ١٥) بأنها «كل تلك الفنون التي تعتمد في إنتاجها، وإبداعها، وفي تذوقها وتلقيها، على حاسة الإبصار، أو على فعل الرؤية؛ كي يتسع المعنى الذي نقصده بالإبصار، ليشمل الرؤية البصرية الخارجية، والرؤية العقلية والخيالية والوجدانية». أما عبد الكريم (٢٠١٣، ٥).

فقد عرّفها بأنها «كل الفنون التي يدركها الإنسان بصرياً، وهو المصطلح الذي جاءت به دوائر المعارف الحديثة، لتطوير، وتنقيح، وتعديل، مصطلح الفنون التشكيلية plastic art».

وفي هذا البحث يقصد بها: جميع أنواع الفنون، التي يمكن إحساسها بصرياً، وتشمل التصوير التشكيلي، والحفر، والطباعة، والرسم، والتصوير الرقمي، والخط العربي، والتصوير الفوتوغرافي، والنحت.

الدراسات السابقة:

تناولت عدة دراسات سابقة المتاحف الافتراضية، من حيث التصميم الداخلي للمتحف، كدراسة السلك (٢٠٠٨م)، والتي هدفت إلى التعرف على الأسلوب الأنسب، لعرض المصورات لصور ثابتة ثنائية الأبعاد، في مقابل صور ثلاثية الأبعاد تفاعلية، داخل المتاحف الافتراضية، وتأثيرها في تنمية معرفة الطلاب. ويتفق البحث الحالي مع دراسة الحلفاوي (٢٠٠٧م)، في تصميم نموذج مقترح لمتحف افتراضي؛ حيث قدم الحلفاوي نموذجاً مقترحاً لمتحف إلكتروني عبر الإنترنت، وبيان فعاليته على طلاب تكنولوجيا التعليم، من خلال التعرف على الأدوات المتحفية المتنوعة، التي يمكن أن يتضمنها أي متحف إلكتروني عبر الإنترنت، وتحديد معايير الجودة للمتاحف الإلكترونية عبر الإنترنت، وبناء نموذج للتصميم التعليمي، يمكن اتباعه في تصميم المتاحف الإلكترونية عبر الإنترنت. أما العبيد (٢٠١٢م)، فقد تناولت في دراستها، أربع فنانات سعوديات هن، نجلاء السليم، وتغريد بقشي، وإيمان الجبرين، ومنال الضويان، وذلك بدراسة أعمالهن التي تناولت قضايا المرأة السعودية؛ من خلال إيضاح أثر الدين والثقافة على أعمالهن، التي اختلفت في الأسلوب؛ لكنها اتفقت على وجهة نظر واحدة. ويتفق البحث مع العبيد، في تناول أعمال مجموعة من الفنانات السعوديات، ولكنه يختلف من حيث الموضوع. وألقت دراسة منير الدين (٢٠٠٦م)، الضوء على الفن التشكيلي بالمملكة؛ من خلال التعرف عليه بشكل عام وخاص، وذلك بذكر نبذة عن تاريخه، والتعريف بمجالاته الرئيسية وخصائصه. أما دراسة سليم (٢٠٠٥م)، فكانت تهدف إلى إيجاد ايجاد منظومة لتصنيف الفنون البصرية، في ظل متغيرات العصر، متبعاً المنهج الوصفي التحليلي؛ للوصول الى معنى

شامل لتعريف الفن؛ في ضوء المتغيرات الفلسفية، والكشف عن المعايير الجمالية لفنون ما بعد الحداثة والكشف، عن الخامة ودورها الجمالي. ويتفق البحث مع الدراسات السابقة، من حيث تناول الفنون البصرية ومجالاتها في المملكة العربية السعودية.

مجتمع الدراسة:

الفنانات السعوديات في مجالات الفنون البصرية المعاصرة.

عينة البحث:

عينة عشوائية من الفنانات السعوديات، الممارسات لمجالات الفنون البصرية المعاصرة (التصوير التشكيلي - الحفر والطباعة - النحت- الرسم والتصوير الرقمي - الخط العربي - التصوير الفوتوغرافي)

حدود البحث:

حدود مكانية: وتشمل الأعمال الفنية في المملكة العربية السعودية.
حدود زمانية: أعمال مجموعة من الفنانات السعوديات في الفترة من (الستينات الميلادية وحتى ٢٠١٨م).

الأدوات:

استمارات اقتناء إلكترونية، مقابلات.

الإطار النظري:

أولاً: المتاحف الافتراضية

ظهر المتحف الافتراضي، كمحاولة «لايجاد طرق بديلة للاستكشاف؛ من خلال المحتوى المقدم، وتقديم فرصة للوصول إلى شيء، لم يكن في الاستطاعة الوصول إليه في المتحف الحقيقي». (عبد المقصود، ٢٠١٥).

وتلعب المتاحف الافتراضية الفنية، دوراً مهماً في حياة الشعوب، فهي لا تمثل مخزناً لعرض الأعمال الفنية، وإنما تحول إلى مكان مهم لحفظ التراث الثقافي، وترسيخ الهوية. وأغلب المتاحف الفنية العالمية قامت بإنشاء متاحف افتراضية على الإنترنت. والمملكة العربية السعودية قامت بأول خطوة في إنشاء متحف افتراضي، لمعرض روائع آثار المملكة في سوق عكاظ بالطائف عام ١٤٣٩هـ؛ من خلال « تطبيق الواقع المعزز والافتراضي، بحيث يتم استعراض القطع الأثرية بمعرض روائع آثار المملكة عبر العصور، عن طريقاستعراض القطع الأثرية من خلال الأجهزة الذكية والجوال». (الأحمدى، ٢٠١٨م).

أما أول تجربة للأفراد، في إنشاء متحف افتراضي ثلاثي الأبعاد للفن المعاصر، قامت بإنشائه بسمة السليمان عام ٢٠١١ م، هو متحف (بسموكا)، والذي يهدف للترويج للفن المعاصر، كما يساهم في نشر الفن السعودي المعاصر. وقد كانت بداية صاحبة الموقع، في جمع الأعمال الفنية منذ الثمانينات من جميع أنحاء العالم، حيث اقتنت مجموعة من اللوحات والمنحوتات، لفنانين من الصين إلى أمريكا، وقد ساهمت فكرة المتحف الافتراضي بسموكا، في « احتضان فنانين شباب من المملكة العربية السعودية، لتساعد في إبراز مواهبهم، وتزودهم بالخبرات والدعم؛ ليصبحوا رواداً في هذا المجال، من خلال تخصيص قسم دائم في المتحف، لإبراز المواهب الفنية الشابة، سواء في المملكة أو في شتى أنحاء العالم العربي. وتقوم فكرة التجول في المتحف، عن طريق تصميم شخصيات خاصة بالزوار، ليتفاعلوا من خلالها مع الرسوم ثلاثية الأبعاد المستعارة من العالم الحقيقي». (عبد العال، ٢٠١٢ م).

ثانياً: الفنون البصرية المعاصرة في المملكة العربية السعودية:

تحول مسمى الفن التشكيلي إلى الفنون البصرية، ليصبح أشمل وأعم، ويتضمن كل الفنون التي يدركها الإنسان بصرياً، «وهو المصطلح الذي جاءت به دوائر المعارف الحديثة، لتطویر، وتنقيح، وتعديل، مصطلح الفنون التشكيلية».

(عبدالكريم، ٢٠١٣م)، ويشمل التصوير التشكيلي، والنحت، والحفر والطباعة، والتصوير الضوئي؛ أي أنها مجموعة الفنون، التي تهتم أساساً بإنتاج أعمال فنية مكانية، تشغل حيزاً من الفراغ، وتحتاج إلى الرؤية البصرية لتذوقها. وفي العصر الحديث، شملت الفنون البصرية أنواعاً معاصرة من الفن، كفنون الوسائط، والوسائط المتعددة وفن الفيديو، والفن المفاهيمي، وفن الكمبيوتر، وفن الأداء.

وفي المملكة العربية السعودية، كان للتطور المعاصر في التقنيات ووسائل الاتصال، دوراً بارزاً، ساهم بشكل واضح، في ممارسة مجالات الفنون البصرية المعاصرة، لدى الفنانات السعوديات. وقد ساهمت الجامعات السعودية في صقل المواهب الواعدة وتدريبها، من خلال إنشاء أقسام مختصة بالفنون البصرية، وكانت جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، من أوائل الجامعات السعودية النسائية، التي كان لها السبق والريادة في فتح مسارات تخصصية، في مجالات الفنون البصرية المعاصرة، وذلك عام ١٤٣٧/١٤٣٨هـ، كمسار التصوير التشكيلي، والذي يهتم بجميع طرق وتقنيات الرسم والتصوير التشكيلي، كالرسم بالفحم، والألوان المائية، والباستيل، والأكريلك، والزيتية، والوسائط المختلفة، بالإضافة إلى مسار الطباعة الفنية، وهو أول مسار متخصص في تقنيات الحفر الغائر، والبارز، والمسطح، على مستوى المملكة. كما تم فتح مسار النحت المتخصص في تقنيات النحت، بالإضافة إلى التجهيز في الفراغ، وهذه المسارات التخصصية في مجالات الفنون البصرية، تساهم في إكساب المواهب الشابة مهارات عالية، بالإضافة إلى المقررات الأخرى، والتي يتم تدريسها كالخط العربي، والرسم الرقمي، والتصوير الضوئي.

ثالثاً: الفنانات السعوديات ومجالات الفنون البصرية المعاصرة

كانت فترة الستينات الميلادية، البداية الأولى لظهور الفن النسوي السعودي، والذي شهد ظهور عدد من الفنانات الرائدات من الجيل الأول، كالفنانة صفية بن زقر، والفنانة منيرة موصلي، والفنانة نبيلة البسام، والفنانة زهرة بو علي.

«وشهد عام ١٩٦٨م، أول انطلاقة للمعارض الفنية، حينما أقامت الفنانتان منيرة موصلي وصفية بن زقر، معرضهما الثنائي، وذلك في معرض المدارس بدار التربية الحديثة في جدة».(جريدة، ٢٠١٣ م)، أما الجيل الثاني من الفنانات السعوديات، اعتمد على الدورات القصيرة في عدد من الجهات، للحصول على التعليم المتخصص، مثل بدرية الناصر، وفوزية عبداللطيف، ونوال مصلي، ومنى القسبي، واعتدال عطوي، وغيرهن.(السنان، ٢٠٠٨ م)

وقد كان للقطاعات الحكومية والغير حكومية، دوراً بارزاً في تشجيع الفنانات السعوديات، وتطور مستواهن الفني، والذي ساهم في الارتقاء بمستوياتهن الفنية، للمنافسة إقليمياً وعالمياً. حيث تم انشاء الجمعيات الفنية، كالجمعية السعودية للفن التشكيلي (جسفت)، والتي تعمل على تنظيم المعارض الفنية الداخلية والدولية، كما تم إنشاء مؤسسة مسك الخيرية، التي تعنى بنشر الفن السعودي داخلياً ودولياً، ومؤسسة الفن النقي، التي تهتم بالواعدين من الفنانيين والفنانات؛ وذلك بإنشاء المعارض الفنية لهم، أما معهد المهارات والفنون، فتخصص بتدريس مجالات الفنون البصرية.

أما مجالات الفنون البصرية المعاصرة، فتعددت في الساحة الفنية السعودية، وتم اختيار أبرز المجالات الفنية التي مارستها الفنانة السعودية، منذ بداية الستينات وحتى الوقت الحالي، وتتمثل فيما يلي: (التصوير التشكيلي، والحفر والطباعة الفنية، والرسم والتصوير الرقمي، والخط العربي، التصوير الفوتوغرافي، النحت)، حيث ستقوم الباحثة، باستعراض بدايات ظهور كل مجال، وأبرز الفنانات الرائدات والواعدات، اللاتي كان لهن بصمة واضحة في ظهورها.

أ.التصوير التشكيلي:

كانت البدايات الأولى لظهور مجال التصوير التشكيلي في السعودية، في فترة الستينات؛ حيث كانت بجهود شخصية من الفنانيين والفنانات، « كصفية بن زقر،

التي التحقت بدراسات حرّة في مصر على نفقتها الخاصة. والحال نفسه عند منيرة موصللي، التي واصلت دراستها الجامعية في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، وتخرجت فيها عام ١٩٧٢م، وعند نبيلة البسام، التي درست على نفقة أسرته الخاصة في الجامعة الأمريكية ببلبنان، وبعض المعاهد والكليات في الولايات المتحدة الأمريكية.» (السليمان، ٢٠٠٧م)، ظهر بعدها عدة أجيال من الفنانات في فترة السبعينات والثمانينات، تميزوا بأساليبهم الفنية المختلفة، وتمكنت الفنانة السعودية من تأسيس هويتها، في مجال التصوير التشكيلي، وذلك على المستوى المحلي والعالمي؛ نتيجة الدعم اللامحدود من قبل الدولة، التي اهتمت بإقامة المسابقات التشكيلية. والتي تشرف عليها سابقاً الرئاسة العامة لرعاية الشباب (وزارة الثقافة والإعلام حالياً)، «كالمعرض النسائي السنوي «الفنانات التشكيليات»، والذي أقيم للمرة الأولى عام ٢٠٠٢م، بالإضافة إلى المعارض الدولية السنوية، والتي يتضمن بعضها أسابيع ثقافية، للتعريف بفنون وثقافة المملكة». (العمر، ٢٠١٥م). ومن أبرز الفنانات التشكيليات في الساحة الفنية، على سبيل المثال لا الحصر، حسب الترتيب الأبجدي: ابتسام باجيير، أضواء بنت يزيد، أماني البحيري، بدرية الناصر، تغريد البقشي، حميدة منصور السنان، حنان الكحلان، سامية خاشقي، سارة كلكتاوي، سارة العبد الله، سيما آل عبد الحي، شريفة السديري، شعاع الدوسري، صفية بن زقر، عهد ناصر الجريد، علا حجازي، عائشة الحارثي، لولوة الحمود، ليلى نصر الله، مها حجازي، منيرة موصللي، نورة بن سعيدان، نجلاء السليم، هدى العمر، هدى الرويس، هبة عابد، هند الذومان.



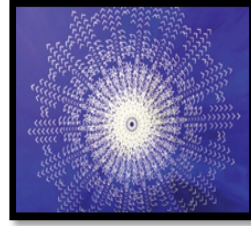
شكل (٢)



شكل (١)



شكل (٤)



شكل (٣)

الحفر والطباعة:

بدأ فن الحفر والطباعة في المملكة العربية السعودية، في بعض المعارض الفنية التي اقامتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وقد شجعت الفنانات في هذا المجال، من خلال تخصيص جوائز للجغرافيك.(السليمان، ١٤٣٣هـ)، وتعرفت الفنانة السعودية، على مجال الحفر والطباعة في بداياتها، من خلال الدراسات الفنية والدورات التدريبية، التي التحقت بها خارج المملكة، مثل الفنانة صفية بن زقر، ومنيرة موصلي، ونبيلة البسام، وزهرة بوعلي، وحنان حلواني، ورائدة عاشور. وقد كانت أعمالهن الفنية في الحفر والطباعة، تشمل تقنيات الطباعة، كالتباعة الغائرة، والبارزة، والمسطحة.

وفي الوقت الحالي، ظهر الدعم والتشجيع لهذا المجال؛ من خلال فتح أقسام متخصصة في الجامعات السعودية، كجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالرياض، والتي افتتحت أول قسم في التصوير التشكيلي والطباعة، ومن ثم تم تجديد هويته، وافتتح قسم الفنون البصرية، عوضاً عن قسم التصوير التشكيلي والطباعة، والذي يحتوي على أول مسار تخصصي في الطباعة الفنية عام ١٤٣٨هـ، والذي يقوم على إكساب الدراسات مهارات فنية عالية ومكثفة، لتكون قادرة على المشاركة والمنافسة في المعارض المحلية والعالمية.

ومن أهم الفنانات اللاتي مارسن الحفر والطباعة في أعمالهن، مرتبين بشكل أبجدي كالتالي: حنان حلواني، رائدة عاشور، زهرة بوعلي، شادية عالم، صفية بن زقر، عبير الخليفة، علا حجازي، عواطف ال صفوان، عهد العمودي،

منيرة موصللي، نبيلة البسام، هند المنصور.



شكل (٦)



شكل (٥)



شكل (٨)



شكل (٧)

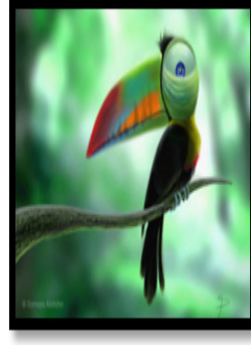
الرسم والتصوير الرقمي:

يُعدُّ أحد أنواع الفنون المعاصرة، وكانت بداية الرسم والتصوير الرقمي في المملكة «خلال العقدين الماضيين، حيث واكب ظهوره النمو المتسارع للكمبيوتر، وانتشار آلات التصوير الفوتوغرافي الرقمية». (الرويمي، ٢٠١٦م) وانتشر مجال الرسم والتصوير الرقمي، بين فئة الشباب بشكل ملحوظ في شبكة الإنترنت، ووسائل التواصل الحديثة، واعتمد على استخدام برامج التصميم ولوح الرسم الرقمي؛ عوضاً عن الأقلام والألوان، وقد خصصت له معارض وجوائز في الساحة

الفنية، ساهمت في انتشاره. ومن أبرز الفنانات في مجال الرسم والتصوير الرقمي، مرتبة أسماؤهن ترتيباً أبجدياً، كما يلي: أمل سعود الخميسي، أميرة الشيخ، زينة عامر، سكنة حسن، سمية الشهري، عائشة الحارثي، فدى الحصان، فاطمة النمر، فوزية المطيري، لطيفة راشد، منال الرويشد، هناء الشبلي، هدى الرويس.



شكل (١٠)



شكل (٩)



شكل (١٢)



شكل (١١)

د. الخط العربي:

تبلور فن الخط العربي السعودي، على أيدي الخطاطين من أهل الحجاز، ويشير الخطاط ناصر الميمون إلى أن « عدد الخطاطين في المملكة يتراوحون ما بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ خطاط، ما بين مواطن ومقيم، أكثرهم يتواجدون في المنطقة الغربية» (الميمون، ٢٠١٨ م)، وتقوم الجمعية السعودية للخط العربي، بدور بارز

في العناية بالخط العربي، وتهتم بتنميته ورعايته لدى الأجيال. كما حرصت المملكة على دعم وتشجيع الخط العربي، وذلك بتخصيص جائزة سنوية، في سوق عكاظ الدولي للخط العربي، وبالرغم من قلة عدد الخطاطات السعوديات، فقد برزت العديد من الخطاطات في الساحة الفنية، وكان لهن العديد من المشاركات الداخلية والخارجية، وحصدن الجوائز على مشاركتهن. ومن أبرز

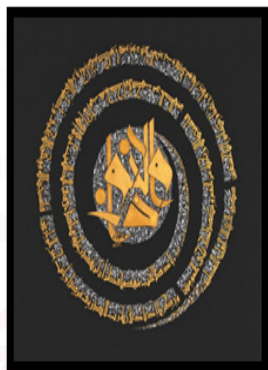
الخطاطات السعوديات، مرتبة اسماؤهن بالأبجدية: آمنة الكعيو، أمل القضيبي، أزهار سلمان الصادق، بيان باربود، حواء المغيزل، زهرة ال عمرو، سارة محمد جميل كتيبي، علا حسن المسحر، عبير النابود، عالية محمد أبو شومي، فاطمة الصرامي، وردة علي حسين البن أحمد.



شكل (١٤)



شكل (١٣)



شكل (١٦)



شكل (١٥)

ذ. التصوير الفوتوغرافي:

كانت بدايات التصوير الفوتوغرافي في المملكة العربية السعودية، قد بدأت من خلال شركات النفط « التي استوردت الكاميرات، واستقطبت المصورين الفوتوغرافيين، ومواد غرف التحميص. ومنذ خمسينيات القرن العشرين، ظل السعوديون يلتقطون صوراً لتطور بيئتهم الحضرية، والمعالم الطبيعية الشاسعة، والبيئات الاجتماعية دائمة التغيير». (الجريد، ٢٠١٨م)، ولقد طرأ على تقنيات التصوير الفوتوغرافي العديد من التطورات، من الكاميرا الفيلمية الأبيض والأسود، إلى الألوان، إلى الكاميرا الرقمية، والتي أتاحت للممارسين إمكانات واسعة، وآفاق جديدة للتجريب والابتكار. ويرجع الفضل في تبني مجال التصوير الفوتوغرافي في السعودية، إلى «هيئة السياحة والآثار، بقيادة الأمير سلطان بن سلمان، وهي الجهة الحكومية الوحيدة التي تعمل اليوم، لخدمة المصورين. كما أن جمعية الثقافة والفنون، كان لها دور بارز في إثراء الحركة التصويرية». (علي، ٢٠١٨ م). من أبرز وأكبر المعارض التي تقام في المملكة، وتدعم مجال التصوير الفوتوغرافي ملتقى (ألوان السعودية)، والذي تنظمه الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني منذ عام ٢٠١٢ م، ويقام سنوياً لتحفيز المصورين المحترفين، والمبدعين، والهواة، وتقام فيه العديد من الورش والدورات التخصصية في مجال التصوير، ولقد كان للمصورة السعودية، حضوراً مميزاً على صعيد المعارض الفوتوغرافية الداخلية والعالمية. ومن أمثلة أبرز المصورات السعوديات مرتبة أبجدياً: رانيا الفردان، ريم الفيصل، ساره العبدلي، سوزان اسكندر، عزيزة القرني، لمياء الرميح، لينا سنبل، مديحة العجروش، مروة المقيط، مضاي الزعير، منال الضويان، منال دباغ، ميامين الحمود، نجلاء السلامة، نجلاء عنقاوي، هند سعد.



شكل (١٨)



شكل (١٧)



شكل (٢٠)



شكل (١٩)

النحت:

ظهرت بدايات فن النحت في المملكة العربية السعودية، مع بدايات انتظام المعارض الفنية، التي تقيمها الرئاسة العامة لرعاية الشباب، في أواسط فترة السبعينات الميلادية. (السليمان، ١٤٣٣هـ)، وشهدت الساحة الفنية اهتماماً بالنحت؛ من خلال إقامة العديد من المعارض الفنية المختصة بالنحت، ك معرض (النحت الثاني للفنون التشكيلية)، والذي أقيم عام ٢٠١٠م، وسمبوزيوم النحت في الدوادمي عام ٢٠١٢م، وسمبوزيوم النحت في الظهران عام ٢٠١٠م. وقد كان لاقتناء الأعمال النحتية والمجسمة من الرئاسة العامة لرعاية الشباب، دور كبير في دعم وتعزيز مشاركة الفنانات السعوديات في هذا المجال.(السليمان، ١٤٣٣ هـ).

ومن أبرز الفنانات اللاتي مارسن النحت في أعمالهن، مرتبة اسماؤهن حسب الترتيب الأبجدي: أزهار السعيد، أمل الشتلي، الهام بامحرز، خلود البقمي، سعدية الفضلي، سناء عباس، سوزان الصايغ، عبير فتني، عواطف القنيبط، فاطمة خليل الحمودي، منيرة العقيلي، منال الحربي، مهديّة آل طالب، نهى

الشريف، وفاء القنيبط.



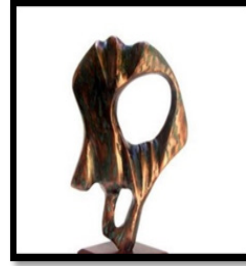
شكل (٢٢)



شكل (٢١)



شكل (٢٤)



شكل (٢٣)

تجربة البحث:

تم تطبيق تجربة البحث، على مجموعة من الفنانات السعوديات من مختلف مناطق المملكة وخارجها؛ حيث تم تصميم وإنشاء متحف افتراضي، ليس له وجود على أرض الواقع، يحتوي على مقتنيات من الصور، لأعمال مجموعة من الفنانات السعوديات، مصنفة حسب مجالات الفنون البصرية المعاصرة، تم جمعها وتحويلها إلى معلومات رقمية، لتكوين قاعدة بيانات شاملة للمعروضات؛ بهدف حفظها وتوثيقها، لتكون مرجعاً يسهل الوصول إليه من قبل الباحثين والمهتمين. وشملت تجربة البحث عدة مراحل مرتبة كما يلي:

أولاً / مرحلة تصميم الاستثمارات:

تم تصميم استثمار إلكترونية، لجمع قاعدة بيانات عن الفنانات السعوديات، في الفنون البصرية المعاصرة، واشتملت على ما يلي: (الاسم، والصورة الشخصية، وتاريخ ومكان الميلاد، ومكان الإقامة الدائم والحالي، ووسائل التواصل، والمسيرة

الأكاديمية، مع المجال الفني، ورسالة الفنانة في الفن، بالإضافة إلى الأسلوب والاتجاه الفني، وصور الأعمال الفنية بدقة وضوح جيدة، مع بيانات عن العمل الفني تشمل (اسمه، والتقنية، وأبعاده، وسنة الإنتاج، والمجال الفني، وفكرة العمل) بالإضافة إلى طلب معلومات تتعلق بالأعمال، التي تم اقتناؤها، أو الحاصلة على جوائز داخلية أو عالمية وتشمل (جهة الاقتناء - ومسمى الجائزة - والجهة المانحة للجائزة - (الدولة - المدينة) - نوع الجائزة - المركز الحائز عليه - سنة الحصول على الجائزة).

ثانياً / مرحلة النشر:

تم نشر الاستمارة إلكترونياً للفنانات السعوديات عبر البريد الإلكتروني، ووسائل التواصل الاجتماعي، كما تم التواصل هاتفياً مع من أمكن التواصل معه، من أفراد عينة البحث من الفنانات السعوديات؛ لتعبئة الاستمارة ونشرها بين الفنانات، بالإضافة إلى مقابلة البعض منهم لتعبئتها.

ثالثاً / مرحلة الفرز والتصفية:

بلغ عدد من قام بتعبئة الاستمارة ٦٦ فنانة سعودية، من الرائدات في الفن وحتى الواعدات، وتمت تصفية قاعدة البيانات؛ عن طريق حذف الاستثمارات المكررة، من قبل بعض الفنانات، والاستثمارات التي تحتوي على معلومات غير مكتملة، أو صور غير واضحة، أو ذات جودة ضعيفة في التصوير، حيث تم التواصل عبر البريد الإلكتروني مع الفنانات، وطلب صور أوضح للأعمال الفنية لإدراجها في الموقع، ولكن لم يتم التجاوب من البعض، لذلك تم الاستبعاد، وتم اعتماد عدد ٣٩ فنانة، تم ترتيبهن كالتالي: أزهار السعيد- أريج عتال - اعتدال المقرن- بدرية الناصر - بسمة اليامي - بشرى البلوي - حصة العبد الوهاب- حنان الشهراني - ختمة السهل - خديجة الغامدي - خلود ال سالم - رجاء الشافعي - رشاصديق - زكية المتعب -زهراء القحطاني - سهى الزيد- سيما آل عبد الحي - سيول الشتوي - شعاع الدوسري- شمس دمنهوري - عبير شاهين-

عصمت المهندس- عواطف ال صفوان - عواطف القنيبط- غدير حافظ - فاطمة الجاوي - فاطمة الغامدي - فوزية الخميس - فوزيه الصاعدي - مرفت قواص - منال مرزا - منى العمري - منيرة الحبسي - مها الزهراني - مها مطران - نجلاء السليم - هاجر القريميط- هدى العمر - وفاء القنيبط.

رابعاً / مرحلة التخطيط للموقع الإلكتروني:

تم اختيار اسم الموقع ب (المتحف السعودي النسوي للفنون البصرية)، وتم اختصار الاسم بأول حرف من كل كلمة باللغة الانجليزية (SWMVA) وتم تصنيفه إلى ثلاثة اقسام:

التصنيف الأول: ويشمل جميع الفنانات مع سيرتهن الذاتية وأعمالهن.

التصنيف الثاني: ويشمل توزيع الفنانات حسب مجالات الفنون البصرية.

التصنيف الثالث: ويشمل توزيع الفنانات حسب الحقبة الزمنية (تاريخ الميلاد للفنانات).

خامساً/ مرحلة تصميم وتنفيذ المتحف الافتراضي:

تمت ترجمة البيانات الرقمية، التي تم الاتفاق عليها، إلى موقع إلكتروني، بالتعاون مع مصممين مختصين في مجال الجرافيك والبرمجة، لإنشاء الموقع الإلكتروني للمتحف وتفعيله إلكترونياً.

سادساً/ تفعيل موقع المتحف:

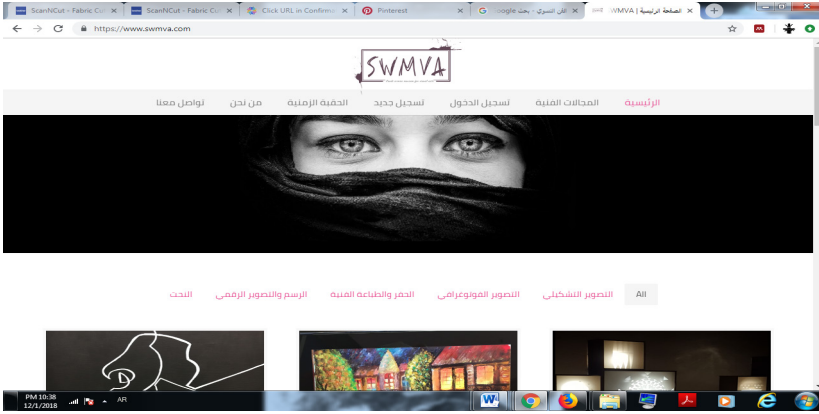
تم تفعيل موقع المتحف السعودي النسوي للفنون البصرية، على شبكة الإنترنت على الرابط التالي: www.swmva.com وفيما يلي مجموعة من الصور للمتحف.



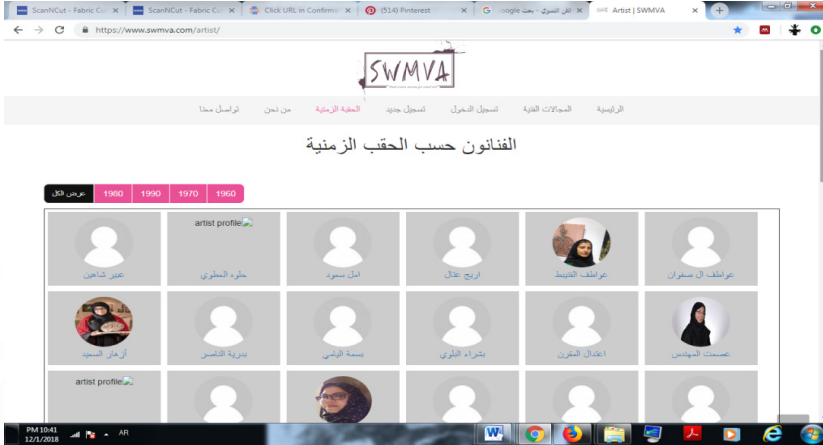
شكل (٢٥) صورة توضح شعار الموقع الإلكتروني للمتحف السعودي النسوي للفنون البصرية



شكل (٢٦) صورة توضح فكرة إنشاء المتحف ونبذة عنه وعن القائمين على إنشائه

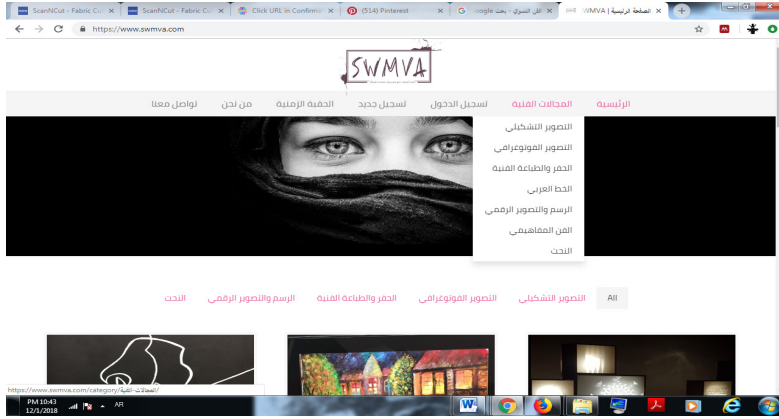


شكل (٢٧) صورة من الصفحة الرئيسية للموقع، موضحاً فيها أقسام الموقع



شكل (٢٨) صورة توضح التصنيف حسب الحقبة التاريخية متسلسلا

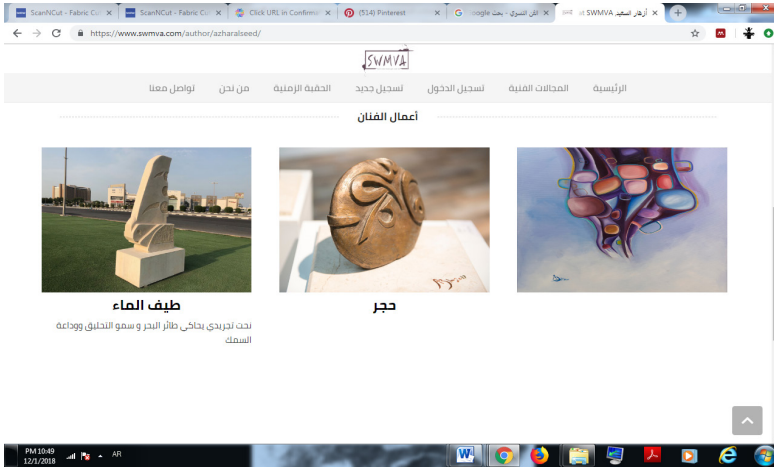
فاعلية برنامج لإثراء الثقافة الفنية للمرأة السعودية بمنطقة الجوف



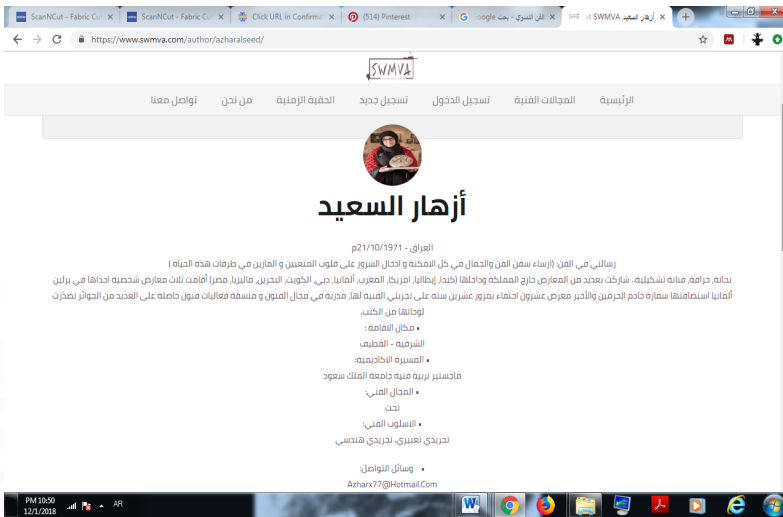
شكل (٢٩) صورة توضح التصنيف في الموقع، حسب مجالات الفنون البصرية



شكل (٣٠) صورة توضح عمل من الأعمال الفنية المصنفة في المجالات الفنية (مجال الحفر والطباعة)



شكل (٣١) صورة توضح أعمال الفنانة في مجال النحت بالإضافة التعريف بفكرة العمل



شكل (٣٢) صورة توضح السيرة الذاتية لكل فنانة، مع صور أعمالها الفنية عند الضغط على اسمها

نتائج البحث:

١. أن لكل مجال من مجالات الفنون البصرية المعاصرة، رائدات من الفنانات السعوديات، كان لهن دور كبير في نشأته وانتشاره.
٢. إلقاء الضوء على مجموعة من الفنانات السعوديات وأعمالهن، في كافة مجالات الفنون البصرية المعاصرة؛ لفتح آفاق جديدة لدراسي الفن ومتذوقيه.
٣. يساهم البحث في وضع قاعدة بيانات إلكترونية، للفنون البصرية المعاصرة في المملكة العربية السعودية، للمهتمين بالفن محلياً وعالمياً، عن طريق تصميم المتحف الافتراضي.
٤. تدعم الدراسة الرؤية الوطنية ٢٠٣٠، في رفع عدد المتاحف التي تعزز الإرث الثقافي السعودي.

توصيات البحث:

١. تبني موقع المتحف الافتراضي، الذي توصل إليه البحث الحالي، ليكون مرجعاً فعالاً، لكل المهتمين بالفنون البصرية المعاصرة، في المملكة العربية السعودية، ودعمها من خلال إشراك العديد من المؤسسات الحكومية والخاصة، لدعم المشروع، كوزارة الثقافة والإعلام.
٢. إجراء العديد من الدراسات، التي تهتم بتوثيق وتبويب جميع أعمال الفنانات السعوديات.
٣. تفعيل إنشاء المتاحف الافتراضية الفنية في الجامعات السعودية، بحيث تضم أعمال الطالبات، لتكون مرجعاً، يسهل الوصول إليه من قبل الدارسات والباحثات.

المراجع العلمية: الكتب:

١. أبو كيلة، رحمة محمد، (٢٠١٥م)، الخط العربي، ط١، دار العلم الإيمان للنشر والتوزيع، مصر.
٢. الربيعي، شوكت، (٢٠٠١م)، الفن التشكيلي المعاصر، الرياض، ط١. هلا للنشر والتوزيع.
٣. الرئاسة العامة لرعاية الشباب (١٩٧٩م)، معرض الفن السعودي المعاصر، النادي الأدبي الثقافي، الرياض.
٤. اسماعيل، دينا أحمد (٢٠٠٩م)، المتاحف التعليمية الافتراضية، ط١، عالم الكتب، مصر.
٥. الرصيص، محمد، (٢٠١٠م)، تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض.
٦. العطار، مختار، (١٩٩٠م)، آفاق الفن الإسلامي، نظرة بعين الطائر، دار المعارف، القاهرة.
٧. السليمان، عبدالرحمن إبراهيم، (٢٠١١م)، مسيرة الفن التشكيلي السعودي، ط٢، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض.
٨. السنان، مها عبد الله، (٢٠٠٧م)، أساليب معاصرة في التصوير التشكيلي السعودي، ط١، دار الصحافة للدعاية والإعلان، الرياض.
٩. عبدالحميد، شاکر (٢٠٠٧م). سلسلة الفنون البصرية وعبقرية الإدراك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٠. عبد الكريم، أحمد محمد، (٢٠١٣م)، نظم تصميم الفنون البصرية، ط ٢، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة.
١١. كماخي، فؤاد أسعد، (١٩٩٥م)، على مشارف الفن، ط ١، المفردات، السعودية.
٢١. كاتلوج معرض عقود (٢٠١٨ م)، ص ١٦، مونو جاليري.

الرسائل والأبحاث العلمية:

١. الأسمرى، محمد حسين، (٢٠١٤م)، فن التجهيز في الفراغ، في المملكة العربية السعودية، وإمكانية الاستفادة منه في مجال تدريس التربية الفنية، رسالة ماجستير، ٢٦٤ص، جامعة أم القرى، مكة.
٢. الحلفاوي، وليد سالم، (٢٠٠٧ م)، نموذج مقترح لمتحف إلكتروني عبر الإنترنت، وفعاليته على طلاب تكنولوجيا التعليم، رسالة دكتوراه، ١١٧٠ص، كلية التربية النوعية عين شمس.
٣. السلك، دينا أحمد، (٢٠٠٨ م)، تأثير العلاقة بين طرق عرض المصورات، وأساليب التجول، في تنمية المعارف الخاصة بتطور الأجهزة التعليمية، من خلال المتاحف الافتراضية، مجلة تكنولوجيا التعليم، مجلد ١٨، العدد ٢، ١٤٥-١٥٢ص، مصر.
٤. العقيل، محمد عبد الرحمن، (٢٠١٧م)، فاعلية استخدام برامج الرسم الرقمي، بالاستعانة بالألواح الذكية، في تدريس مقرر التربية الفنية، من وجهة نظر معلمي التربية الفنية في دولة الكويت، رسالة ماجستير، ٧٨ص، جامعة آل البيت، الأردن.
٥. المشوخي، لمياء محمد سالم، (٢٠١٥م)، فاعلية توظيف المتاحف الافتراضية، في تنمية مهارات التفكير، الابتكار في مادة الحاسوب، والاتجاه نحوها

- لدى طالبات الصف الخامس الأساسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، ١٨٢ص، الجامعة الإسلامية، فلسطين.
٦. خميس، محمد عطية، (٢٠١٥ م)، بين المتاحف والمعارض الافتراضية، مجلة تكنولوجيا التعليم، المجلد ٢٥، العدد ١، ٣ص، مصر.
٧. عبدالمقصود، محمد منير، (٢٠١٥م)، دور المتاحف الافتراضية في إثراء طرق تدريس التربية الفنية المعاصرة، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا، المجلد ٢٨، العدد ٢، الجزء ٢، ١٤٧-١٧٥ ص، مصر.
٨. هاني، مرفت حامد محمد، (٢٠١٧م)، فاعلية متحف افتراضي مقترح، في تنمية مهارات قراءة الصور، ورفع مستوى التحصيل في العلوم، لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، مجلة التربية العلمية، المجلد ٢٠، العدد ١، ١٩٥-٢٥٠ ص، مصر.

مواقع الإنترنت:

١. الأحمدى، أحمد، المتحف الافتراضي يروي التاريخ العريق في سوق عكاظ، جريدة البلاد، العدد ٢٢٣٨٣، <http://www.albiladdaily.com>، تاريخ الاطلاع عليه ١٤٣٩/١١/١٩ هـ.
٢. البسيوني، عبدالسلام، إطلالة على إبداع الخطاطات المعاصرات، <http://mogasaqr.com/wp-content/uploads>، تاريخ الاطلاع عليه ١٤٣٩/١٢/١٢ هـ.
٣. الثبتي، تركية عواض، قراءة في عمل الفنانة التشكيلية غادة الحسن، العدد ٣٩٥، <http://www.al-jazirah.com/culture/2013/07022013/>، -read34.htm، تاريخ الاطلاع عليه ١٤٣٩/١١/٢٠ هـ.

٤. الجريد، علي، تاريخ التصوير الفوتوغرافي في المملكة العربية السعودية، في معرض لقطات سعودية في دبي، مجلة هي، <https://www.hiamag.com> تاريخ الاطلاع على الموقع ١٧/١١/١٤٣٩هـ.
٥. الرويمي، عواد، واقع الفن التشكيلي الرقمي في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ١-٨١ ص، <http://search.mandumah.com/Record/869411> تاريخ الاطلاع عليه ١٩/١٢/١٤٣٩هـ.
٦. السنان، مها عبد الله، المرأة والفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية، مجلة حقول، ع ٦، ص ٥٢، النادي الأدبي بالرياض، السعودية، <file:///C:/Users/Administrator/Downloads/1630-000-006-007.pdf> تاريخ الاطلاع عليه ٢٠/١١/١٤٣٩هـ.
٧. السليمان، عبدالرحمن، الحركة التشكيلية في المملكة العربية السعودية، <http://www.t1111t.com/vb/archive/index.php/t-11075.html> تاريخ الاطلاع عليه ٣٠/١٠/١٤٣٩هـ.
٨. العمر، هدى، الفن التشكيلي السعودي سفير الوطن للعالم، جريدة الرياض، العدد ١٧٢٥٩، <http://www.alriyadh.com/1085402> تاريخ الاطلاع عليه ٦/١١/١٤٣٩هـ.
٩. الملاح، تامر، المتاحف الإلكترونية، الموقع الرسمي الخاص بتامر الملاح، <http://kenanaonline.com/tamer2011-com> تاريخ الاطلاع عليه ٢٨/١١/١٤٣٩هـ.
١٠. الميمون، ناصر، <https://riyadhbookfair.org.sa/news/63> تاريخ الاطلاع ١٢/١٢/١٤٣٩هـ.

١١. سلطان، مهي، مسيرة الفن التشكيلي السعودي» كتاباً يؤرخ ويوثق. أربعون عاماً من الفن التشكيلي، وأربعة أجيال تتواصل وتختلف، صحيفة الحياة الإلكترونية، <http://www.alhayat.com/article/1078572>، تاريخ الاطلاع عليه ١٤٣٩/١٢/٩.
١٢. شغري، يوسف، (نقد) تجربة زهرة بو علي، نغم هادي وجرافيك متميز، جريدة اليوم، http://youseffan.blogspot.com/2012/02/blog-post_11.html، تاريخ الاطلاع عليه ١٤٣٩/١٢/٤.
١٣. عبد العال، روبا، «باسموكا» أول متحف في العالم على الإنترنت يعرض أعماله بالأبعاد الثلاثية- جريدة المدينة الإلكترونية، <https://www.al-madina.com/article/132148>، تاريخ الاطلاع عليه ١٤٣٩/١١/٢٨.
١٤. علي، ملاك، التصوير الفوتوغرافي السعودي، اهتمام السياحة وإهمال الإعلام، جريدة الاقتصادية، http://www.aleqt.com/2014/03/26/ar-ticle_836413.html تاريخ الاطلاع عليه ١٤٣٩/١٢/٢٢ هـ.
١٥. المرأة التجليات وآفاق المستقبل، (٢٠١٤م)، مؤتمر فيلادلفيا الدولي التاسع عشر، جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب والفنون، ص٥٦٣، <https://books.google.com.sa>، تاريخ الاطلاع عليه ١٤٣٩/١٢/١.
١٦. قيمة راسخة، مجتمع حيوي، <http://vision2030.gov.sa/ar/node/11>، تاريخ الاطلاع عليه ١٤٣٩ /١١/٥.

المراجع الأجنبية:

- 1- Al Ubied, Al Joharah Abd Alaziz S, (2012), Female Representations by Saudi Women Artists, Master Thesis, University of Sussex, <http://search.mandumah.com/Record/602888>, 14/7/2012

استمارة اقتناء عمل فني

سعادة القاتلة /

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقوم الفريق البحثي بعمل بحث لتقديره للتؤنس الأول لمراسم المرأة السعودية والذي سيقام بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن في الرياض في الفترة 14-15 سفر 1440 هـ الموافق 23-24/10/2018م بعنوان (نموذج مقترح لإنشاء متحف افتراضي للفنانات السعوديات في القون الصرية المعاصرة).

ونظرا لكونكم من أبرز الشخصيات المؤثرة في نهضة حركة القون الصرية في المملكة العربية السعودية جاءت الاهمية في توثيق أعمالكم الفنية في أول متحف افتراضي للفنون الصرية المعاصرة للفنانات السعوديات والذي يضم أعمال الفنانات السعوديات في مختلف المجالات الفنية مصنفه حسب الفترات الزمنية التي اعتمدت في هذا البحث (من فترة الستينات وحتى الوقت الحالي) حيث يهدف البحث الى التعرف بالأعمال الفنية وإبرازها ونقلها إلى الأجيال القادمة ، بالإضافة إلى إنشاء منصة إلكترونية للفنانات السعوديات في القون الصرية المعاصرة بالتعاون العربية والإنجليزية لتسهيل الوصول إليها إقليمياً وعالمياً ، طمأناً ان الصور والمعلومات التي سيتم اقتنائها رقمياً منكم ستستخدم فقط لمنظومات المشروع البحثي ، نأمل من سعادتكم مشكورة تعبئة البيانات التالية في الاستمارة والتي تشمل :

1. الصورة الثانية
2. صور لأعمال فنية في شتى مجالات القون الصرية التي تمت ممارستها في فترات زمنية مختلفة سواء كانت (تصوير تشكيلي - طباعة فنية - نحت - رسم رقمي - فن مفاهيمي - خط عربي - تصوير فوتوغرافي) بدقة وضوح عالية مع توين بيانات كل عمل .
مع خالص تحياتنا وتكبيرنا أجيونكم في مآء الاستمارة

الفريق البحثي :

د. احسان الطمرن (استاذ الطباعة المساعد بقوم القون الصرية بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن) باحث رئيسي
أ. حنان العمان (محاضر بقوم القون الصرية بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن) باحث مشارك
أ. فراح دالكبير (محاضر بقوم القون الصرية بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن) باحث مشارك

للتواصل او الاستفسار :

0504403025/ 0554014012/ 0548151419

سيتم تسجيل الاسم والصورة المرتبطين بحسابك على Google عند تعبئته الملفات وإرسالها إلى هذا النموذج. كنت
feehhaeejj@gmail.com [تسجيل الحساب](#)

*مطلوب

عنوان البريد الإلكتروني *

تريدك الإلكتروني

* أولاً : سيرة ذاتية مختصرة : -
اسم القاتل:

إجابته

الصورة الشخصية (اختياري)

إرساله ملف

* تاريخ الميلاد :

التاريخ

mm/dd/yyyy

* مكان الميلاد:

إجابته

مكان الإقامة الدائم :

إجابته

مكان الإقامة الحالية :

إجابته

*** التواصل: (ايميل - رقم الجوال - الموقع الشخصي)**

إجابته

*** المسيرة الأكاديمية:**

إجابته

*** المجال الفني:**

إجابته

رسالتك في الفن:

إجابته

*** الأسلوب والاتجاه الفني :**

إجابته

*** ثانياً: صور الأعمال الفنية (ترفق بدقة وضوح عالية وبصيغة jpg)**

إضافة ملف

*** اسم العمل :**

*** التقنية :**

إجابته

*** ابعاد العمل :**

إجابته

*** سنة الانتاج:**

إجابته

*** المجال الفني (نأمل اختيار المجال الذي يتناسب مع العمل) (التصوير تشكيلي - الطباعة الفنية - النحت - الرسم رقمي - الفن المفاهيمي - الخط العربي - التصوير الفوتوغرافي)**

إجابته

*** فكرة العمل :**

إجابته

بيانات اختيارية في حال توفرها في العمل الفني :

(جهة الانتهاء - مسمى الجائزة - الجهة المانحة للجائزة - (الدولة - المدينة) - نوع الجائزة - المركز الحائز عليه - سنة الحصول على الجائزة)

إجابته

جدول الأشكال

الرقم	اسم الفنانة	موقع الفنانة الشخصي
١	لوحة تشكيلية للفنانة ابتسام باجيبر	https://twitter.com/ebt8331?lang=ar
٢	لوحة تشكيلية للفنانة حميدة السنان	https://www.instagram.com/hameda99/
٣	لوحة تشكيلية للفنانة مها الحجيلي	http://artsgulf.com/files/599610.html
٤	لوحة تشكيلية للفنانة لولوة الحمود	https://www.alittihad.ae/Article/116523/2015/
٥	لوحة مطبوعة بتقنية الحفر الفائر للفنانة صفية بن زقر	http://daratsb.com/ar/safeya/
٦	لوحة مطبوعة بتقنية الحفر البارز للفنانة رائدة عاشور	https://www.instagram.com/raedaashour/
٧	لوحة مطبوعة بتقنية الحفر الفائر للفنانة زهرة بوعلی	http://www.zahrabuali.com/art/prints-and-etchings.html
٨	لوحة مطبوعة بتقنية الحفرالمسطح للفنانة هند المنصور	https://www.hendalmansour.com/prints.html
٩	لوحة رسم رقمي للفنانة أمل الخميسي	http://www.hmseh.com/vb/showthread.php?t=684
١٠	لوحة رسم رقمي للفنانة أميرة الشيخ	http://www.mikandii.com/
١١	لوحة رسم رقمي للفنانة سمية الشهري	https://sites.google.com/a/sketchia.com/somaya/
١٢	لوحة رسم رقمي للفنانة لطيفة راشد	https://www.instagram.com/LATIFAH_/
١٣	لوحة خط عربي للفنانة فاطمة الصرامي	http://hrofiat.com/
١٤	لوحة خط عربي للفنانة سارة كتيبي	http://hrofiat.com/
١٥	لوحة خط عربي للفنانة ازهار الصادق	https://plus.google.com/115747180224389661035
١٦	لوحة خط عربي للفنانة حواء المغيزل	-
١٧	لوحة تصوير فوتوغرافي للفنانة سوزان باعقيل	www.susanbaaghilphotography.com
١٨	لوحة تصوير فوتوغرافي للفنانة نهى ال غالب	https://www.nohaalgalib.com
١٩	لوحة تصوير فوتوغرافي للفنانة وفاء بريمي	http://www.waffaartist.com/?page_id=150&paged=3
٢٠	لوحة تصوير فوتوغرافي للفنانة نجلاء الخليفة	https://ar.wikipedia.org/wiki
٢١	مجسم نحتي للفنانة وفاء القنيبيط	www.wafa-art.com
٢٢	مجسم نحتي للفنانة ازهار سعيد	https://www.instagram.com/azhar.saeed1/
٢٣	مجسم نحتي للفنانة خلود البقمي	http://www.alnoor.se/article.asp?id=97887
٢٤	مجسم نحتي للفنانة إلهام بامحرز	http://almansouria.org/arabic/elham-bamerhiz/
٢٥	صورة توضح شعار الموقع الإلكتروني للمتحف السعودي النسوي للفنون البصرية	-
٢٦	صورة توضح فكرة إنشاء المتحف ونبذة عنه وعن القائمين على إنشائه	-

الرقم	اسم الفنانة	موقع الفنانة الشخصي
٢٧	صورة من الصفحة الرئيسة للموقع موضحًا فيها أقسام الموقع	.
٢٨	صورة توضح التصنيف حسب الحقبة التاريخية متسلسلا	.
٢٩	صورة توضح التصنيف في الموقع حسب مجالات الفنون البصرية	.
٣٠	صورة توضح عمل من الأعمال الفنية المصنفة في المجالات الفنية (مجال الحفر والطباعة)	.
٣١	صورة توضح أعمال الفنانة في مجال النحت بالإضافة التعريف بفكرة العمل	.
٣٢	صورة توضح السيرة الذاتية لكل فنانة مع صور أعمالها الفنية عند الضغط على اسمها	.

محور المرأة
والثقافة
الإسلامية

دور المرأة السعودية في تنمية الثقافة الإسلامية
لدى المجتمع

دراسة وصفية تأصيلية

د. نايف بن جمعان جريدان

قسم الأنظمة

بجامعة نجران

juraidan@hotmail.com

دور المرأة السعودية في تنمية الثقافة الإسلامية لدى المجتمع

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث، لمعرفة دور المرأة في تنمية الثقافة الإسلامية لدى أفراد المجتمع، بمنهج وصفي تأصيلي؛ من خلال ثلاثة مباحث، أجابت عن أسئلة ثلاثة: الأول: ماهية الثقافة الإسلامية المراد من المرأة نشرها. والثاني: المقومات التي يجب أن تتوفر في المرأة للقيام بهذه المهمة. والثالث: واجبات المرأة لنشر الثقافة الإسلامية.

وخلص البحث إلى عدة نتائج من أهمها: إن المراد من الثقافة التي يُطلب من المرأة نشرها وتعزيزها بين أفراد المجتمع، كل ما يتعلق بكليات الشريعة الإسلامية، من ترسيخ لعقيدة التوحيد، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، والأخلاق الإيمانية المستقاة من الكتاب والسنة.

وإن من أهم المقومات والمنطلقات، التي يجب أن تتوفر في المرأة حتى تقوم بهذه المهمة، تبدأ من المقومات الشرعية، واكتمال الصفات الشخصية والوجدانية فيها، وإمامها بالمسائل الشرعية، التي يحتاجها أفراد المجتمع، ووعيتها بالدور المنوط بها، مع استلهاها للنماذج الرائدة للصحابيات رضي الله عنهن.

ويتمثل دور المرأة في نشر الثقافة الإسلامية لدى مجتمعها، بداية من نشرها لأهمية الثقافة الإسلامية للفرد والمجتمع، ثم ترسيخ المفاهيم العقدية، ونشر الآداب العامة، وتعزيز السلوكيات والقيم الأخلاقية، إضافة إلى غرس حب الدين والانتماء إليه، وكذلك الاهتمام بنشر القضايا المعاصرة التي تخص المرأة، واستغلالها الفرص لنشر الثقافة؛ عن طريق العمل في مختلف المجالات المجتمعية.

والتوصية بطرح برامج إرشادية، تساعد المرأة على القيام بواجبها في نشر الثقافة الإسلامية بين أفراد مجتمعها، من خلال عمل مؤسسي منظم، والعمل

على إيجاد موسوعة علمية تضم مجموعة القيم الثقافية الإسلامية، عبر دراسة اجتماعية متخصصة، تحدد أولوية هذه القيم في الطرح وحاجة المجتمع إليها.

الكلمات المفتاحية:

المرأة السعودية، تنمية الثقافة الإسلامية، دور المرأة في المجتمع.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد أولى الإسلام المرأة عناية عظيمة، في جميع نواحي حياتها، وأناط بها مهام كبرى، تُسهم في رقي وتقدم المجتمع الذي تعيش فيه، وأراد منها أن تكون عنصرًا فاعلاً في نهضة وطنها وأمتها، وفي هذا البحث الذي عنونت له بـ (دور المرأة السعودية في تنمية الثقافة الإسلامية لدى المجتمع) سنسلط الضوء على الجوانب التي كفلتها الشريعة الإسلامية للمرأة، وجعلتها حقًا مكتسبًا لها، لا ينازعها أي أحد، والذي من خلاله تمضي قُدماً في نهضة مجتمعتها، وتوعيته، وزيادة حصيلته الثقافية وهويته الإسلامية.

أهمية البحث:

إن أهمية البحث في هذا الموضوع تتمثل في الدعوة الصادقة لأن تأخذ المرأة السعودية وضعها ومكانتها التي أرادها الله سبحانه وكفلها لها في توعية مجتمعتها، وقيامها بدورها بدون أي نزاع أو خلاف فقهي أو عقدي أو عنصري.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتحقيق ما يلي:

- تحديد مفهوم الثقافة الإسلامية، التي يجب على المرأة السعودية أن تقوم بدورها فيه.

- توضيح دور المرأة السعودية، في تنمية الثقافة الإسلامية لدى أفراد مجتمعها.
- بيان الحقوق التي كفلتها الشريعة الإسلامية للمرأة، لتؤدي دورها في نشر الثقافة الإسلامية لدى المجتمع.
- تحديد واجبات المرأة السعودية تجاه نشر الثقافة الإسلامية.
- التأكيد على أهمية مشاركة المرأة السعودية، ومساهمتها في جميع الجوانب المتعلقة بالتحويلات الاجتماعية، التي تمر بها المملكة العربية السعودية نحو رؤيتها التطويرية ٢٠٣٠.
- الإسهام بتقديم دراسة علمية متخصصة مُحكَّمة في مجال دراسات المرأة، وما يتعلق بها من قضايا تعود على المجتمع بالنفع والفائدة.

أسئلة البحث:

يجيب هذا البحث عن الأسئلة الرئيسة الثلاثة التالية:

١. ما هي حدود الثقافة، التي يُطلب من المرأة السعودية أن تقوم بنشرها، وتنميتها بين أفراد مجتمعها؟
٢. ما هي الأمور التي كفلتها الشريعة للمرأة المسلمة، والأمور التي تكون عوناً لها، للقيام بمهمة نشر وتنمية الثقافة الإسلامية لدى أفراد المجتمع؟
٣. ما هو المطلوب من المرأة القيام به، لتعزيز، نشر، وتنمية، الثقافة الإسلامية لدى أفراد المجتمع؟

الدراسات السابقة:

وقف الباحث على العديد من البحوث، التي تتحدث عن مفهوم الثقافة

الإسلامية، وخصائصها، ومصادرها، وأهميتها؛ وعدد من المقالات المنشورة عبر الإنترنت، التي تركز على مكانة المرأة في الإسلام وتكريمه لها؛ لكن لم يقف على دراسة متخصصة، تتحدث عن دور المرأة السعودية في نشر الثقافة الإسلامية، لدى أفراد مجتمعها تحديداً، فكان هذا البحث إضافة علمية، من حيث تطرقه إلى هذا الجانب المهم.

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التأصيلي (الاستقرائي)، باعتباره المنهج المناسب لطبيعة البحث، فقمت أولاً بالتعريف بمفهوم الثقافة الإسلامية، واستقراء المقومات التي يجب أن تتوفر في المرأة لكي تقوم بمهمة نشر الثقافة الإسلامية، ثم جمع المسائل المتشابهة التي تُكوّن بمجموعها ما يجب على المرأة القيام به لأداء هذه الرسالة العظيمة.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، على النحو التالي:

فأما المقدمة: ذكرت فيها أهداف البحث وأهميته، ومشكلته وأسئلته، ومنهجه وخطته.

وأما المباحث الثلاثة فهي:

المبحث الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية، التي يجب على المرأة أن تقوم بدورها فيه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الثقافة الإسلامية.

المطلب الثاني: طبيعة الثقافة الإسلامية المراد نشرها لدى المجتمع.

المبحث الثاني: مقومات ومنطلقات قيام المرأة بدورها في نشر الثقافة
الإسلامية لدى المجتمع

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المقومات والمنطلقات الشرعية.

المطلب الثاني: اكتمال الصفات الشخصية والوجدانية.

المطلب الثالث: الإلمام بالمسائل الشرعية التي يحتاجها أفراد المجتمع.

المطلب الرابع: وعي المرأة بدورها المنوط بها.

المطلب الخامس: استلهام النماذج الرائدة للصحابيات رضي الله عنهن.

المبحث الثالث: واجبات المرأة تجاه نشر وتنمية الثقافة الإسلامية لدى المجتمع

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: نشر أهمية الثقافة الإسلامية للفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: ترسيخ المفاهيم العقدية.

المطلب الثالث: نشر الآداب العامة وتعزيز السلوكيات والقيم الأخلاقية.

المطلب الرابع: غرس حب الدين والانتماء إليه، وسبل الثبات عليه.

المطلب الخامس: الاهتمام بنشر القضايا المعاصرة التي تخص المرأة.

المطلب السادس: نشر الثقافة عن طريق العمل في مختلف المجالات.

وفي ختام هذه المقدمة، أسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن
يعفو عنا الزلل والتقصير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه
أجمعين.

المبحث الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية، التي يجب على المرأة أن تقوم بدورها فيه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الثقافة الإسلامية.

أولاً: تعريف الثقافة في اللغة والاصطلاح.

الثقافة لغة: تستعمل كلمة الثقافة في اللغة لمعان عديدة، منها ما هو معنوي؛ كالحذق والفتنة، والتهديب، وسرعة أخذ العلم وفهمه، وضبط المعرفة المتلقاة، وتنمية الفكر والذكاء والتهديب. ومنها ما هو حسي؛ كتقويم المعوج، والأخذ في قوة الإصلاح، والتسوية بين شيئين (ابن فارس، ١/١٩٩٧، ٣٨٢). فالدلالة اللغوية لمصطلح (الثقافة) واسع ومتنوع، تتناول الجانب المعرفي والجانب السلوكي (الريس وآخرون، ٩، ٢٠١٢).

واصطلاحاً: عُرِّفَت الثقافة في الاصطلاح بعدة تعريفات: فقيل هي: «العلم الذي يبحث كليات الدين في مختلف شؤون الحياة» (العنزي، ٤، ٢٠١٦). وعرفها المجمع اللغوي بقوله: «جملة من المعارف والفنون، التي يُطلب العلم بها» (مجمع اللغة، ١، ٩٨/٢٠٠٤).

ثانياً: تعريف الثقافة الإسلامية

وضح فيما سبق المراد بكلمة (ثقافة) عند اطلاقها؛ أما إذا أضيفت إلى دين مُعَيَّن أو أمة معينة، فالمراد بها: تراث ذلك الدين أو تلك الأمة الحضاري والفكري، في جميع جوانبه النظرية والعملية، التي تُشكل أسلوب حياة تلك الأمة ومن يعتنق ذلك الدين (الأشقر: ٢٠، ١٩٩٤). ونخلص إلى أن كلمة (الثقافة) إذا وصفت بدين معين، اختصت بكليات ذلك الدين. ويمكن القول بأن الثقافة الإسلامية هي: «علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها» (الزبيدي، ٨٩، ١٤١٠).

المطلب الثاني: طبيعة الثقافة الإسلامية المراد نشرها لدى المجتمع

من خلال التعاريف السابقة لكلمة الثقافة، وإضافتها إلى (الإسلامية)، فإن المراد من الثقافة التي يُطلب من المرأة نشرها وتعزيزها بين أفراد المجتمع: كل ما يتعلق بكليات الشريعة الإسلامية، وتحديدًا يمكن القول: القيام بكل ما يُرَسَّخ عقيدة التَّوْحِيد، وتطبيق أحكام الشَّرِيعَة الإسلاميَّة، والأخلاق الإيمانيَّة المستقاة من مصادر الإسلام الأساسيَّة، وهي الكتاب والسُّنَّة (العمرى، ٢٠٠١، ٩)

المبحث الثاني: مقومات ومنطلقات قيام المرأة بدورها في نشر الثقافة الإسلامية لدى المجتمع:

اتصفت المرأة منذ صدر الإسلام بجملة من الصفات، أهلتها لتشارك بفاعلية في الحياة الاجتماعية، فقد كان لها من قوة الشخصية، والقدرة العقلية، وفصاحة اللسان، وحُسن الفهم والبيان، والقدرة على الصبر والثبات، ما جعل الرسول يحث على تكريمها، ورفع شأنها، وإعطائها المكانة التي تليق بها في المجتمع. ولا زالت المرأة تتصف بجملة من هذه الصفات، التي هي بمثابة المنطلقات، التي تجعلها قادرة على القيام بدورها المنوط بها في مختلف المجالات، وفي هذا المبحث، نذكر الأمور التي كفلتها الشريعة للمرأة المسلمة، والمقومات التي تعزز دورها في نشر وتنمية الثقافة الإسلامية، لدى أفراد المجتمع؟ وذلك من خلال المطالب الخمسة التالية:

المطلب الأول: المقومات والمنطلقات الشرعية:

وردت العديد من النصوص الشرعية، التي تنص على عظم مكانة المرأة، وتكريمها، وعلو شأنها، ورفعة قدرها، ومساواتها مع الرجل في التكليف والواجبات، والحساب؛ فالمرأة إنسانمكرم، ومخلوق محترم، مثلها كمثل الرجل، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [النساء: ١]، وقد جاء عن النبي من حديث عائشة رضي الله عنها أنه قال: «إنما النساء شقائق

الرجال» (أبو داود، ب.ت، ٢٣٦، الترمذي، ١١٣، ١٩٩٥، أحمد، ٢٠١، ٢٦١٩٥)، وهذا مما يؤكد على علو شأن ورفعة إنسانيتها في نظر الإسلام، فهي والرجل مخلوقان من نفس واحدة، كما أنها شقيقة للرجل، تشاطره شؤون الحياة، وتحمل معه أعباءها؛ كما أنها مكلفة بما كُلف، ومنهية عما نُهي.

وهذا التكريم الرباني للمرأة، هو المنطلق الأساس، الذي يجعل لها الحق في القيام بمهامها في مختلف المجالات؛ وخاصة في نشرها للثقافة الإسلامية، وتوعية مجتمعتها.

المطلب الثاني: اكتمال الصفات الشخصية والوجدانية:

حتى تقوم المرأة بمهمة نشر الثقافة الإسلامية بين أفراد مجتمعتها من النساء وغيرهن، لا بد أن تتوفر فيها الصفات الشخصية والوجدانية، التي تؤهلها للقيام بهذه المهمة، ومن هذه الصفات: إخلاص النية لله عز وجل، الذي هو أساس كل عمل يقوم به الإنسان؛ فلا بد للمرأة من تغليب جانب الاحتساب، عند قيامها بهذه المهمة، إلى جانب استشعارها المسؤولية، وأن قيامها بهذا العمل، هو من باب المسؤولية الملقاة على عاتق كل مسلم ومسلمة تجاه دينه، ومجتمعه، وأن تتمثل القدوة الصالحة، فتكون عاملة بما تقول، وتتصف بما تدعو إليه، متسلحة بسلاح الصبر، وضبط النفس، والرفق، واللين، بما ستواجهه من صعوبات تتعلق بالتعامل مع الآخرين (علي، عزيزة، ٢٠٠٧، ١٧)، والتخلق بخلق التواضع لكل من تعزز فيه هذه الثقافة الإسلامية العظيمة، كما ينبغي عليها أن تكون ذات شخصية مميزة عن غيرها من النساء بقدرتها على القيادة، ومدارة الأمور، وسعة اطلاع؛ لمعرفة خفايا الأمور، والقدرة على تقبل الرأي الآخر، والتعالي عن سفاسف الأمور، وإجادة فن الحوار والمناظرة، والقدرة فائقة على تقديم يد العون للآخرين، وأن تكون قادرة على العمل المتوازن؛ فتقوم بأعمالها حسب سلم الأولويات، متصفة بالحكمة في التصرف قولاً وفِعلاً.

المطلب الثالث: الإمام بالمسائل الشرعية التي يحتاجها أفراد المجتمع:

حثَّ الإسلام على العلم للرجال والنساء، كلُّ فيما يناسب مهامه وكيانه، ويُعينه على أداء وظيفته ورسالته واستخلافه، وحملت المرأة جانباً كبيراً منه. وأمر الله أمهات المؤمنين بنشر العلم الذي يُتلى في بيوتهن؛ لينفع المجتمع ويُقوِّمه (أحمد سيد، ١٤٣٦)؛ قال تعالى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} [الأحزاب: ٣٤].

فإن المرأة إذا قامت بتبليغ الثقافة الإسلامية على بصيرة وعلم، كانت داعية مسموعة الكلمة، قريبة من قلوب الناس، يحترمونها ويقدرونها؛ لأن العلم هو الوسيلة لمعرفة خبايا النفوس، وأفضل الطرق للوصول إلى مغاليق القلوب. وإذا أرادت المرأة أن تكون قوية الحجة والدليل، فعليها بأخذ العلم من منابعه الأصيلة وهي: كتاب الله وسنة رسوله، وسيرة السلف الصالح، الذين تركوا لنا تاريخاً حافلاً بالقيم السامية، والعلوم النيرة، والمعارف المتنوعة في شتى المجالات المختلفة (خليل، ٧٧، ٢٠٠٣).

المطلب الرابع: وعي المرأة بدورها المنوط بها:

من أهم المنطلقات التي تبدأ من خلالها المرأة، بممارسة مهمة نشر الثقافة الإسلامية لدى مجتمعها، هو وعيها ومعرفتها بالدور المطلوب منها أن تقوم به، وهذا الدور هو أساس خلق الله للإنسان، وهو عبادته سبحانه؛ العبادة بمفهومها الخاص، وبمفهومها الشمولي، الذي يتعدى إلى عمارة الأرض، كما قال تعالى: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود: ٦١]، فالمرأة بهذا الخطاب، منوط بها المساهمة الفاعلة في بناء المجتمع من جميع الجوانب، وتحمُّل المسؤولية الشرعية والمجتمعية، بدءاً بأسرتها الصغيرة، ومروراً بمحيطها الذي تعيش فيه، فَتَحَقَّقِ الاستخلاف وعمارَةَ الأرض.

المطلب الخامس: الاقتداء بالصحابيات، رضي الله عنهن:

إن الأصل الذي تستلهم منه المرأة عملها في نشر الثقافة الإسلامية، هو من الدور الذي كان للنساء عبر التاريخ الإسلامي، ولا سيما في عصر النبي؛ حيث كانت الصحابيات رضي الله عنهن، يمارسن تنمية هذا الجانب؛ من خلال العديد من المهام التي تم تكليفهن بها(علي،٣٧،٢٠٠٧)؛ فهذه أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها، تعمل بيدها وتتصدق في سبيل الله، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: كانت زينب بنت جحش، تساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أرَ امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتداءً لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتَقْرُبُ إلى الله. كانت زينب رضي الله عنها امرأة صائغة باليد، كانت تدبغ، وتخرز، وتتصدق في سبيل الله (مسلم، ١٩٩٨، ٢٤٤٢).

وهكذا على المرأة في عصرنا الحاضر، اتباع هدي هؤلاء الصحابيات رضي الله عنهن، فتعمل في استنهاض همم النساء في مجتمعهما، وتقتدي بهن في نشر تعاليم هذا الدين، وتنشيط النساء من حولها بتعاليمه وآدابه وفضائله، وليس هذا فحسب؛ بل في كل مجالات الحياة كما في الحديث السابق.

المبحث الثالث: واجبات المرأة تجاه نشر وتنمية الثقافة الإسلامية لدى المجتمع:

لقد خاطب الشارع الحكيم المرأة - غالباً - بما يُخاطَب به الرجل؛ وإن ورد الخطاب بلفظ التذكير، فهو ما باب ما يساق على سبيل التغليب فحسب؛ فقد فرض عليها واجبات مثل ما فرض على الرجل، وجعل لها من الحقوق مثلها مثل الرجل، فالمرأة أساس صلاح المجتمع ورُقِيَّتِهِ، لاسيما إن كانت واعية بواجباتها؛ لأن ذلك مما يؤهلها للقيام بتوعية المجتمع، وهو شأن مهم لا بد وأن تسير فيه، بخطوات راسخة ثابتة (التعليم، ب.ت، ٦). وقد تقرر معنا في المبحث السابق، أن

المرأة عضو فاعل في مجتمعتها، ومؤثرة فيه بما تتمتع به من مقومات متعددة؛ لذا كان لزاماً أن يكون لها حضور، في مجال نشر الثقافة الإسلامية لدى أفراد مجتمعتها، لما كان الأمر كذلك، نجيب في هذا المبحث عن السؤال: ما هو المطلوب من المرأة القيام به؛ لتعزيز نشر وتنمية الثقافة الإسلامية لدى أفراد المجتمع؟ وذلك من خلال المطالب الستة التالية:

المطلب الأول: نشر أهمية الثقافة الإسلامية للزرد والمجتمع

قبل أن تبدأ المرأة البداية الفعلية، في ممارسة نشر الثقافة الإسلامية لدى أفراد المجتمع، عليها أن تُبَيِّنَ لهم، أن للثقافة الإسلامية أهمية كبيرة في حياة المسلمين، وأن أهميتها لا تقتصر على جانب معين من جوانب الحياة، بل إن تأثيرها وأهميتها في جميع الجوانب على حد سواء، فإن الثقافة التي هي في حقيقتها الصورة الحية للأمة المسلمة، هي التي تحدد ملامح شخصيتها، وبها قيام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، تلك الثقافة التي تستمد منها أسس عقيدتها، وعناوين مبادئها، التي تحرص على التحلي بها والمفاخرة بها بين الأمم. إن الثقافة الإسلامية، هي التي تحدد نظام الحياة داخل المجتمع المسلم، وتحث على التزامه، وفيها تراث الأمة، الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تحب له الذبوع والانتشار (القرني، ٢٠٠٠، ٢)، فالمرأة تركز على هذا الأمر، وتهتم كذلك ببيان وترسيخ المفاهيم التالية:

- أن للثقافة الإسلامية أهمية كبيرة من النواحي الروحانية للمسلمين؛ وذلك من خلال التعاليم الدينية التي تتضمنها، والتي تمنح الراحة والطمأنينة للمسلمين.
- إن للثقافة الإسلامية أهمية كبيرة في تطور وبناء المستقبل؛ من خلال ارتباطه الوثيق بالماضي، ويتم ذلك من خلال الاطلاع على التاريخ الماضي، ومعرفة كل ما يتعلق به من أسباب القوّة والضعف، التي كانت سائدة في

ذلك الوقت، ومعرفة مدى ملائمة هذه الأسباب للوقت الحاضر والمستقبل، والاستفادة من الأخطاء التي حصلت في الماضي، وتجنّب تكرارها في الوقت الحاضر، واستغلال كلّ الأساليب والطرق الصحيحة، التي كانت متّبعة في ذلك الوقت، للنهوض بالمجتمع الصحيح، والخالي من أي خطأ يُذكر.

- اقناع أفراد المجتمع أن للثقافة الإسلامية، أهمية كبيرة في تنمية المسلم، وتطويره في جميع الأصعدة؛ فالقيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام، كفيلة بأن تطوّر المسلم؛ إذا التزم بها في شؤون الحياة المختلفة (طاقطة، ٢٠١٥).

المطلب الثاني: ترسيخ المفاهيم العقدية

إن من أهم المهمات، وأوجب الواجبات، التي على المرأة القيام بها في هذا المجال، الحرص على نشر العقيدة الصحيحة بين أفراد مجتمعها، فتعمّق فيه الإيمان الخالص بالله عز وجل؛ لكونه مصدر الهداية العقائدية، والفكرية، والسلوكية للإنسان في حياته العملية، وله دور كبير في نشر الثقافة بين أفراد المجتمع؛ لأنه يربي العقل على صحة الاعتقاد، ويجعله واسع النظر، محباً للاطلاع، مكتسباً مناعة ضد الأفكار والعقائد المنحرفة. وفي ضوء هذا، ينبغي للمرأة ترسيخ الإيمان بالله عزو وجل، وحسن التوكل واللجوء والاعتماد عليه في كل الأمور، فتركز على الاعتناء بمركز الإيمان؛ ألا وهو القلب، بالدعوة الكثيرة ذكر الله تعالى، والتفكير بهذا الكون، وقراءة وتدبّر القرآن الكريم؛ فقد قال رسول الله: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب» (البخاري، ١٩٨٧، مسلم، ١٥٩٩، ١٩٩٨)، وغرس مفهوم مجاهدة النفس على فعل الخيرات وترك المخالفات، ومحاولة تذكير مجتمعها، بتخليص القلب من الآفات التي تتراكم عليه؛ كحب الدنيا والحرص عليها، والحسد، والبعد عن الغضب، الذي يسبب آثار سيئة على الأفراد، والبعد عن الكبر والتعالي على الآخرين واحتقارهم؛ بالتقليل من شأنهم (خليل، ٨٠، ٢٠٠٣).

ومن الصور المشرفة، مساهمة المرأة في الجمعيات النسائية الخيرية؛ لتحافظ على وجهتها السليمة، من خلال مشاركتها بما تقدر عليه، بالمحاضرات، والندوات، والنشاطات الاجتماعية الطيبة والمتنوعة؛ فتصبح تلك فرصة طيبة لها للتعليم، والتعليم، وتوجيه الأجيال؛ فتستفيد وتفيد في آن واحد. ورب كلمة طيبة ونصيحة مخلصة، تأخذ بيد الأمهات، والمعلمات، والمربيات نحو الخير، وتبعدهن عن الأخطار التربوية، وتصل بالنشء إلى التقدم والفلاح (درويش، ب.ت). وهكذا عليها نشر هذه التعاليم، وجعلها ثقافة مجتمعية يؤمن بها جميع أفراد المجتمع، ويطبّقونها كما ينبغي.

المطلب الثالث: نشر الآداب العامة وتعزيز السلوكيات والقيم الأخلاقية.

وهذا جانب مهم، من جوانب نشر الثقافة الإسلامية بين أفراد المجتمع؛ بأن تحرص على أن تقدم لبنات جنسها كل ما من شأنه الارتقاء بفكرهن وعقلهن، وما يبعدهن عن سفاسف الأمور، وعن الخوض في الباطل، والقبل والقال، والأحاديث التي لا طائل منها؛ فعليها أن تخصص مواضيع تعطي فيها صورة متكاملة لطبيعة حياة المرأة المسلمة، وكيف تقضي وقتها في الأمور المفيدة؛ من خلال البرنامج اليومي، الذي يبيّن كيف تبدأ المرأة المسلمة يومها وكيف تنتهيه، فهي تحاسب نفسها قبل النوم، على كل ما صدر عنها من عمل أو قول تجاه الآخرين؛ لأن قلبها عامر بتقوى الله تعالى، تبدأه بصلاة الفجر أولاً، ثم الجلوس بعد الصلاة لتلاوة القرآن، والورد اليومي من دعاء، واستغفار، وتسيح، ثم القيام على رعاية شؤون البيت وما يخص الزوج والأولاد؛ لإعطاء كل منهم حقه، ثم الاعتناء بنظافة وترتيب البيت. وبعد الظهر، تقوم بالإشراف على أداء الأولاد لواجباتهم المدرسية، والوقوف على مستواهم العلمي من تقدم أو تأخر، وبعد العصر يمكنها المشاركة في الحياة العامة، كزيارة الأقارب، ومشاركة الآخرين أفرانهم أو أحزانهم، أو حضور الندوات والمحاضرات الدينية في المراكز الثقافية. وقد تنتسب المرأة إلى الجمعيات الخيرية، التي تقدم يد العون والمساعدة للفقراء،

والمحتاجين، والمرضى، والمعاقين؛ خاصة في الجانب الدعوي والثقيفي، أو قد تشارك المرأة في تعليم القرآن الكريم وتفسيره (خليل، ٨٠، ٢٠٠٣).

وفي سبيل تعزيز هذا الجانب، فإن الواجب عليها أيضاً، أن تنشر الثقافة الإسلامية، بداية من المحيط الذي تعيش فيه؛ فتعلم الجاهلة من جاراتها ما تحتاجه لدينها ودنياها، وفي ذلك خدمة تؤديها للأجيال الناهضة؛ فتصبح اجتماعات الجارات ليست للقليل والقال؛ بل للارتضاع بأسرنا المسلمة من الاهتمامات السطحية الساذجة، إلى آفاق سامية؛ فكل حديث يمكن أن تحوِّله المرأة المسلمة الصالحة إلى حديث هادف.

ومن واجبات المرأة المسلمة في هذا الجانب أيضاً توطيد العلاقات الحميمة بين الأقارب من صلة للأرحام، وزيارة للمرضى، والمشاركة في الأفراح... وغير ذلك من أعمال الخير مما يشيع روح التعاون والمحبة، فتغرس بين الجميع هذه المثل والقيم العليا (درويش، ب.ت).

المطلب الرابع: غرس حب الدين والانتماء إليه، وسبل الثبات عليه

من الجوانب المهمة، التي يجب على المرأة التركيز عليها، في طريقها لتعزيز الثقافة الإسلامية، هو غرس حب هذا الدين العظيم بين أفراد مجتمعتها، ورفع مستوى الانتماء إليه، والفخر والعزة أن جعلنا الله سبحانه ممن يدينون بالدين الذي ارتضاه: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران: ١٩] بالدين الذي أكمله الله تعالى وأتمه {لِيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]، فيكون هذا الانتماء منبعاً فياضاً لمحبة الله تعالى، واتباع المصطفى، والتركيز على أن يكون هذا الانتماء، انتماءً سلوكياً في إقامة العبادات والشعائر لله تعالى، مع تجسيد هذا الانتماء أيضاً، في الأخلاق والمعاملات بين أفراد المجتمع؛ فبهذه المعاني، يكون الانتماء إلى الإسلام انتماءً مصيرياً، لا يبغى عنه المسلم حولاً، ولا يرضى بغيره بدلاً، فيعيش به وله، ويرى سعادته في خدمة الدين والتمكين له (شبون، ٢٠٠٥)، وهذا جانب مهم، من جوانب تعزيز ونشر

المرأة للثقافة الإسلامية لدى أفراد المجتمع، إضافة إلى نشر وسائل الثبات على هذا الدين؛ سواء في الإقبال على كتاب الله عز وجل، أو التزام شرع الله والعمل الصالح، وتدبر قصص الأنبياء؛ ودراستها للتأسي والعمل، والتوجه إلى الله سبحانه ودعائه الثبات.

المطلب الخامس: الاهتمام بنشر القضايا المعاصرة التي تخص المرأة

كثيرة هي تلك المسائل، التي تحتاج النساء لمعرفة التأصيل الشرعي فيها، ونجد هذا من خلال كثرة أسئلتهن المتكررة عن جوانب مختلفة. وقد تواجه المرأة التي تهتم بنشر الثقافة الإسلامية لدى أفراد مجتمعها، العديد من النقاشات والحوارات حولها؛ لذا كان واجباً عليها، أن يكون لديها إلمام واسع وفهم متوقد لكل هذه المسائل، ولكل ما يدور حولها، من قضايا ومستجدات معاصرة تخص المرأة، وتنمي إلى جانب ذلك، قدرتها على مناقشتها وبيان الرأي الصواب فيها. ولعل من أهم تلك المسائل على سبيل المثال لا الحصر: قضية عمل المرأة، وقضايا الطلاق، والخلع، وتحديد النسل، والزواج المبكر، ومسألة المساواة بين الرجل والمرأة، وقضايا ميراث المرأة، وزواج الأقارب، وتعدد الزوجات (صالح، ٢٠٠٨)، إلى جانب ما يتعلق بالعبادات والطهارة؛ مما تعم به البلوى عند كثير من النساء.

المطلب السادس: نشر الثقافة عن طريق العمل في مختلف المجالات

لا شك أن انخراط المرأة في مختلف المجالات المجتمعية، وانغماسها في العمل المجتمعي الخيري، يتيح لها تادية مهمة نشر الثقافة الإسلامية، لدى المحيط الذي تنتمي إليه. إن المرأة منذ بداية عصر الرسالة إلى عصرنا الحالي، كانت مشاركتها وفق مبادئ دينية، وأسس واضحة سليمة، ومن خلال هذه المشاركة الفاعلة، استطاعت أن تغير مسار حياة المجتمع الذي تعيش فيه (خليل، ٩٧، ٢٠٠٣). فمنهن من كانت سبباً في إسلام أخيها، كفاطمة بنت الخطاب، وهناك من كانت سبباً في إسلام قومها كافة، مثل أم شريك، وهناك من كانت سبباً في إسلام زوجها مثل أم سليم (السيوطي، ٢٠٠٤، ص ١٠٧، ابن عساكر، ١٩٩٥، ج ٣٨، ص ١٨٥). فإن الله

سبحانه وتعالى، خلق المرأة لتعمل في الحياة العامة، كما تعمل في الحياة الخاصة، فأوجب عليها حمل الدعوة، وطلب العلم فيما يلزمها من أعمال حياتها. وأجاز لها البيع، والإجارة، والوكالة، وحرّم عليها الكذب والغدر، والخيانة. كما أوجب ذلك على الرجل وأجاز له، وحرمه عليه، وجعل لها أن تزاول الزراعة والصناعة، كما تزاول التجارة، وأن تتولى العقود، وأن تمتلك كل أنواع الملك، وأن تنمي أموالها. وأن تباشر شؤونها في الحياة بنفسها، وأن تكون شريكة وأجيرة، وأن تستأجر الناس، والعقارات، والأشياء، وأن تقوم بسائر المعاملات؛ وذلك لعموم خطابات الشارع، وعدم تخصيص المرأة بالمنع (صالح، ٢٠٠٨)، وهي في كل هذه المجالات العملية والحياتية، تستغل فرصة وجودها، في نشر كل ما من شأنه، زيادة وتعزيز الجانب الثقافي الإسلامي في نفوس من حولها.

الخاتمة:

وبعد: فإنني أحمد اللّه أن يسر لي، وأعانني، على ما توخيت من الإبانة، في بحث موضوع: (دور المرأة السعودية في تنمية الثقافة الإسلامية لدى المجتمع دراسة وصفية تأصيلية)، وقد تبين من خلال هذا البحث النتائج التالية:

١. إن المراد من الثقافة، التي يُطلب من المرأة نشرها وتعزيزها بين أفراد المجتمع؛ كل ما يتعلق بكليات الشريعة الإسلامية، من ترسيخ لعقيدة التوحيد، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، والأخلاق الإيمانية، المستقاة من الكتاب والسنة.

٢. من أهم المقومات والمنطلقات التي يجب أن تتوفر في المرأة، حتى تقوم بدورها في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى المجتمع ما يلي:

- المقومات والمنطلقات الشرعية، التي تتمثل في كثير من نصوص الكتاب والسنة، الدالة على مكانة المرأة في الإسلام وتكريمه لها.

- اكتمال الصفات الشخصية والوجدانية فيها؛ كالإخلاص لله عز وجل، واستشعارها بالمسؤولية، والقدوة الصالحة، والصبر، وضبط النفس، والرفق واللين، والتواضع، وإجادة فن الحوار والمناظرة...
 - الإمام بالمسائل الشرعية، التي يحتاجها أفراد المجتمع، فتأخذ العلم من منابعه الأصيلة؛ حتى تكون قوية الحجة والدليل.
 - وعي المرأة بدورها المنوط بها، وهو المساهمة الفاعلة في بناء المجتمع من جميع جوانبه.
 - استلهام النماذج الرائدة للصحابيات رضي الله عنهن، فتتبع هديهن في استنهاض الهمة، ونشر الخير للناس، والاقتداء بهن.
٣. يتمثل دور المرأة السعودية في نشر الثقافة الإسلامية، في قيامها بما يلي:
- نشر أهمية الثقافة الإسلامية للفرد والمجتمع، وأن أهميتها لا تقتصر على جانب معين من جوانب الحياة؛ فالثقافة الإسلامية في حقيقتها، الصورة الحية للأمة المسلمة، تحدد ملامح شخصيتها وبها قيام وجودها، وهي التي تضبط سيرها ونظامها داخل المجتمع المسلم.
 - ترسيخ المفاهيم العقدية، كالإيمان بالله؛ لكونه مصدر الهداية العقائدية، والفكرية، والسلوكية للإنسان في حياته العملية، وله دور كبير في نشر الثقافة بين أفراد المجتمع، إضافة إلى حسن التوكل، واللجوء، والاعتماد عليه في كل الأمور.
 - نشر الآداب العامة، وتعزيز السلوكيات والقيم الأخلاقية، فتحرص على أن تقدم لبنات جنسها، كل ما من شأنه الارتقاء بفكرهن وعقلهن، وما يبعدهن عن سفاسف الأمور، وعن الخوض في الباطل، والقيل والقال، والأحاديث التي لا طائل تحتها، وتخصص مواضع، تعطي فيها صورة متكاملة لطبيعة حياة المرأة المسلمة.

- غرس حب الدين والانتماء إليه سلوكيًا، في إقامة العبادات والشعائر لله تعالى، مع تجسيد هذا الانتماء أيضًا، في الأخلاق والمعاملات بين أفراد المجتمع، ونشر وسائل الثبات على هذا الدين.
- الاهتمام بنشر القضايا المعاصرة، التي تخص المرأة، فيكون لديها إلمام واسع، وفهم متوقد، لكل هذه المسائل، ولكل ما يدور حولها من قضايا ومستجدات معاصرة تخص المرأة، وتنمي إلى جانب ذلك قدرتها على مناقشتها وبيان الرأي الصواب فيها.
- نشر الثقافة، عن طريق العمل في مختلف المجالات، باستغلال المرأة كل مجال تعمل فيه، في نشر كل ما من شأنه زيادة وتعزيز الجانب الثقافي الإسلامي في نفوس من حولها.

التوصيات:

- يوصي الباحث المختصين بطرح برامج إرشادية، تساعد المرأة على القيام بواجبها في نشر الثقافة الإسلامية بين أفراد مجتمعها، من خلال عمل مؤسسي منظم.
- والعمل على إيجاد موسوعة علمية، تضم مجموعة القيم الثقافية الإسلامية، عبر دراسة اجتماعية متخصصة، تحدد أولوية هذه القيم في الطرح وحاجة المجتمع إليها.
- كما نوصي المرأة، بأن تعرف واجباتها وحقوقها، في ضوء شريعتها الإسلامية، وتجتهد لتقوم بواجبها نحو مجتمعها، وتسعى جاهدة لخلق فرص متعددة ومتنوعة؛ للقيام بهذه المهمة.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن عساکر، علي بن الحسن، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، تاريخ دمشق، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق.
٣. ابن فارس، أحمد، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، معجم مقاييس اللغة، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت.
٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٤١٤ هـ، لسان العرب، الطبعة: الثالثة، دار صادر - بيروت.
٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث، ب، ت، سنن الترمذي، ب. ط، دار الفكر، لبنان، بيروت.
٦. أحمد، سيد طه، المرأة في الإسلام، موقع الألوكة، تاريخ النشر: ١٠/٣/١٤٣٦هـ.
٧. الإدارة العامة للتوعية الإسلامية بوزارة التعليم، ب. ت، مسؤولية المرأة المسلمة وواجباتها، مقال من منشورات.
٨. الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، الطبعة الرابعة، دار النفائس، ١٩٩٤ م.
٩. الألباني، محمد ناصر الدين، ب. ت، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ب. ط، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
١٠. البخاري، محمد بن اسماعيل، ١٩٨٧، الجامع الصحيح المختصر، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، بيروت.
١١. الترمذي، محمد بن عيسى، ١٩٩٥ هـ، الجامع الصحيح، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢. خليل، فاطمة، ٢٠٠٣م، دور المرأة بين الأصالة والمعاصرة، الطبعة الأولى، مطبعة النبراس الفنية، فلسطين.
١٣. درويش، خولة، دور المرأة المسلمة في تنشئة الجيل الصالح، موقع صيد الفوائد، بدون تاريخ نشر.
١٤. الرئيس، ابراهيم، وآخرون، ٢٠١٢م، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الطبعة السادسة عشرة، مدار الوطن، الرياض.
١٥. الزنيدي، عبد الرحمن، ١٤١٠هـ، مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام، عدد ٢، الرياض.
١٦. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ٢٠٠٤م، تاريخ الخلفاء، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.
١٧. شبون، محمد، معنى الانتماء للإسلام، موقع مغرس، بتاريخ ٢٦/٠٥/٢٠٠٥م.
١٨. الشيباني، أحمد بن حنبل، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، المسند، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، الرياض.
١٩. صالح، باهر، ٢٠٠٨م، دور المرأة في المجتمع الإسلامي، منشور في موقع دنيا الوطن، تاريخ: ٠٩/٠٤/٢٠٠٨م.
٢٠. طقاطقة، شيرين، ٢٠١٥، بحث عن الثقافة الإسلامية، منشور في موقع موضوعي، بتاريخ ٢١ ديسمبر.
٢١. علي، عزيزة، دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها في ظل تحديات العولمة، مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م.

٢٢. العمري، نادية شريف، ٢٠٠١م، أضواء على الثقافة الإسلامية، الطبعة التاسعة، مؤسّسة الرسالة، الرياض.
٢٣. العنزي، غزوى، ٢٠١٦، الثقافة الإسلامية وصلتها بالعلوم الأخرى، ب. ط، بحث مقدم لقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية.
٢٤. القرني، علي حسن، من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد (١٣) العدد (٢١)، رمضان ١٤٢١ هـ / ديسمبر (كانون الأوّل) ٢٠٠٠ م.
٢٥. مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤م، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
٢٦. مسلم، بن الحجاج، ١٩٩٨، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.



تحرير المرأة

(دراسة تأصيلية برؤية إسلامية)

د. ليلى بنت علي أحمد الشهري

قسم الشريعة

جامعة الطائف

Dr.laila77@gmail.com

تحرير المرأة (دراسة تأصيلية برؤية إسلامية)

المقدمة

إن الدين الإسلامي الحنيف - عقيدة وشريعة ومنهج حياة - دعا إلى كل ما من شأنه إعلاء كرامة الإنسان بوجه عام؛ سواءً المرأة أو الرجل، وحرية، وتحقيق أسمى درجات الرقي والتكريم، وتحريم كل أشكال القهر والاستبداد، والنهي والابتعاد عنه. وقد أعطى الإسلام للمرأة، كل ما يناسب قوتها العقلية وتركيبها الجسمي؛ وساوى بينها وبين الرجل في التكاليف الدينية، وخاطبها بذلك استقلالاً؛ تشريفاً لها، وإبرازاً لشخصيتها، وأعطاهما مثل ما للرجل من الحريات والحقوق؛ إلا ما استثناه الشرع. قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} ^(١). ويؤكد ذلك النبي بقوله: (إِنَّمَا السَّاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ). ^(٢)

وقد شغلت قضية تحرير المرأة، حيزاً مهماً من تفكير الناس في العصر الحالي، وكثرت المطالبة بها، حتى عقدت من أجل هذه القضية المؤتمرات والندوات، التي تطالب برفع الظلم عن المرأة، وإعطائها حقوقها التي حرمتها منها الأعراف والتقاليد؛ سواء من قبل الرجل، ومن قبل المجتمع؛ إما ظلماً، أو جهلاً من المرأة بحقوقها. وحيث إن الإسلام كان له قدم السبق في منحها حريات كثيرة، ضمنها لها بتشريعاته الحنيفية العادلة؛ فقد جاء هذا البحث، معبراً عن موقف الإسلام من حرية المرأة، وأنه الأصل في الدعوة لها؛ ليتناسب وفطرتها، مع الحفاظ على مكانتها وكيانها، وإبطال ما يظنه الأغلب من الناس؛ وخصوصاً المرأة، من أن دعوة تحريرها والمطالبة بحقوقها، هي دعوة غريبة، وأنهم أول من دعا لتحرير المرأة من قيودها المجتمعية الجائرة؛ بأسلوب ومنهج وصفي تحليلي - مع تناول الأحكام الفقهية المتعلقة ببعض المواضيع - لتقديمه للمؤتمر العلمي الأول

١. سورة البقرة: ٢٢٨.

٢. رواه الإمام أحمد في باقي مسند الأنصار من حديث أم سليم بنت ملحان ح (٥٨٦٩)، والترمذي كتاب الطهارة، باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللاً ولا يذكر احتلاماً ح (١٠٥)، وأبو داود كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البله في منامه ح (٢٠٤).

لدراسات المرأة السعودية، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

إن أهمية دراسة وتناول هذا الموضوع، تكمن في ضرورة نشر الوعي لدى أفراد المجتمع - مسلمين وغيرهم - بأن إلحاق فكرة تحرير المرأة بالحضارة الغربية، هو تزييف لتاريخ تحرير المرأة؛ مما يجعلنا نرفض أن يزايد علينا الغرب؛ بأنه من تولى كِبَر المطالبة بتحرير المرأة. فالشريعة الإسلامية لها السبق في هذا المضمار؛ حيث أعطتها حرية الحياة، والاعتقاد، والتعامل، والتعايش، والتخطيط، والإدارة، والرفض، والانقياد، وغيرها. وأن ما عاشته المرأة في الأعوام السابقة من التخلف، والقهر، والتبعية، في الكثير من جوانب حياتها؛ لا علاقة له بالدين، ولا بالإرادة السياسية؛ ولكنه يرجع إلى الموروثات البالية، من عادات وتقاليد

مارسها الرجل والمجتمع ضدها، ما أنزل الله بها من سلطان. مع ما ظهر في هذه الأيام من المناداة بتحرير المرأة، وتمكينها بأفواه فاسقة، لا تبغي الخير للمرأة، ولا الإصلاح للمجتمع. ومتابعة بعض من النساء لهنَّ، جهلاً بمنهج الإسلام وآدابه، وأحكامه في حفظ كرامتها وإعطاءها حقوقها. ولكي يكون لصوت المرأة المسلمة محلٌّ، بين أصوات حاملي لواء الدفاع عن حقوق المرأة، وبيان مكانتها في الإسلام، خاصّة مع كثرة الدعاوى والشُّبهات في مسألة تحرير المرأة، وامتهان كرامتها؛ أحببت أن أدلي بدلوي، وأشارك ببحثي هذا؛ لتبيين الحق في هذه القضية، وكشف الجوانب المضيئة في رسالة الإسلام السامية، وموقفه بالنسبة للمرأة، وحفظه لكرامتها، وعنايته، ورعايته لها في كافة شؤون حياتها.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان ما يلي:

- موقف الإسلام من الدعوة إلى حرية المرأة، والاهتمام بشأنها، وإعطائها كرامتها وحقوقها.
- أهمية حصولها على مكانة وموقع في المجتمع، وتخطي كل ما يعوقها في سبيل ذلك من تحديات.

- استعراض أهم خصائص الحرية وأنواعها، التي أعطها الإسلام للمرأة، ومداهها، وإبرازها؛ بضرب صور وأمثلة صادقة واضحة ومشرفة، تُبَيِّنُ كيف نالت المرأة المسلمة حريتها منذ بزوغ فجر الإسلام.
- تأصيل مفهوم التحرير شرعاً؛ ببيان لبعض ما يخصه من الأحكام الشرعية، واستعراض خلاف العلماء في ذلك.
- توضيح أبعاد هذه الدعوة، على الأمة الإسلامية عموماً، وعلى المرأة السعودية خصوصاً.

وقد جاءت هذه الدراسة مشتملة على تمهيد ومبحثين، المبحث الأول: حرية المرأة قبل الإسلام وبعده، ويتكون من أربعة مطالب: الأول: مفهوم الحرية، الثاني: مقارنة حال المرأة قبل الإسلام وبعده؛ من حيث الحرية. المبحث الثاني: أهم خصائص الحرية التي أعطها الإسلام للمرأة، وتناولتها في سبعة مطالب: الأول: الحياة الكريمة - الثاني: الذمة المالية وأهلية التصرف - الثالث: الحياة الزوجية - الرابع: الحياة الاجتماعية - الخامس: الحياة السياسية - السادس: الحياة العلمية والثقافية - السابع: الحياة العملية. ثم الخاتمة، وفيها النتائج والتوصيات.

تمهيد:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (١)

١. سورة النساء: ١.

إن قضايا المرأة اليوم قد أخذت مكان الصدارة، في اهتمامات العالم كله؛ ومن أبرز هذه القضايا، قضية تمكين المرأة وتحريرها، والمطالبة بحقوقها، التي حرمتها منها الأعراف والتقاليد، سواء من قبل الرجل أو من قبل المجتمع؛ ظلماً أو جهلاً من المرأة بحقوقها. وقد عُقدت من أجلها المؤتمرات والندوات، التي تطالب برفع الظلم عن المرأة، وإنهاء التمييز ضدها، والمناداة بأهمية حصولها على مكانة وموقع في المجتمع، وتقلد المناصب القيادية العليا فيه، وهذا الاهتمام متعدد الأبعاد والأسباب.

المبحث الأول: حرية المرأة قبل الإسلام وبعده.

لقد توالت الأدوار والعصور على المرأة، في فقدان حريتها، أو تقييدها، أو تحقيقها. وقبل استعراض أهم الأدوار التي مرت بها، لابد من توضيح لمفهوم الحرية.

المطلب الأول: مفهوم الحرية.

أولاً: معنى الحرية في اللغة والاصطلاح.

الحرُّ: ضد العبد (أي: الإنسان غير المملوك) وهي أيضاً: البراءة من العيب والنقص. والحرُّ من كلِّ شيء: أعتقه، وأحسَّته، وأصوبه، وفي الأفعال: هو الفعل الحسن، والأحرارُ من النَّاس: أختيارهم وأفاضلهم.^(١)

والحرية مصطلحٌ موجودٌ مع وجود الإنسان، ومرتببط به، فهي جزءٌ من كيانه منذ القِدَم. وبالمعنى العام الحرية تعني: امتلاك الشخص لإرادته، وقدرته على اتخاذ القرارات؛ دون تأثيرٍ جبريٍّ أو طوعيٍّ من طرفٍ آخر.^(٢)

• أمّا قانونياً فهي قُدرة الأفراد، على مُمارسة الأنشطة التي يُريدونها دون

١. ينظر مادة (حرر): معجم مقاييس اللغة: ٦/٢، لسان العرب: ١١٨/٣.
٢. مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر الغربي www.mominoun.com، اطَّلَع عليه بتاريخ ١١/١٠/١٤٣٩هـ. بتصرف.

إكراه؛ على أن يخضعوا للقوانين التي تُنظّم المجتمع.^(١)

ثانياً: أنواع الحُرّيات بصفة عامة.

يمكن التّمييز بصفة عامّة بين نوعين من الحُرّيّة، وهما:

- حُرّيّة التّنفيذ: تعني قُدرة الفرد على العمل، أو امتناعه عنه؛ دون أن يَخضع لأيّ ضغوطات خارجيّة.
- حُرّيّة التّصميم: تعني قُدرة الفرد على الاختيار، وتحقيق ما يُريد؛ دون أن يخضع لتأثير أهوائه ودوافعه الباطنة، التي تحدّ بدورها من حُرّيّة التّصميم.^(٢)

ثالثاً: ضوابط ومعايير الحرية في الإسلام

مبدأ الحرية الشخصية بشكل عام في الإسلام، محكومٌ بضوابط ومعاييرٍ معيّنة، لا يجوز تجاوزها أو المساس بها، فهي تتقيّد بخطوط عريضة لا يجب لها أن تُمسّ؛ كخطوط الدين، والأخلاق، والقوانين، وأيضاً حقوق وحرّيات الآخرين. ولا يمكن أن يكون تبني دعوة التحرر من القيود بشكل مطلق، تَبَنُّ إيجابيّ؛ بل هو تَبَنُّ مدمرٌ للمجتمع، ويؤدّي إلى التصادم بين أفرادهِ وجماعته. فالحرية في جميع المجتمعات المتمدنة، حرية مقيّدة من دون شك، بأنظمة وقوانين تحكم مختلف أوجه الحياة وجوانبها؛ ففي الإسلام، نجد أن الحرية منظمّة ضمن إطارٍ معيّن؛ حتى تحقّق أهدافها، والتي بدورها تخدم الإنسانيّة والعقيدة على حدّ سواء، ويمكننا تلخيص هذه المعايير بالآتي:

١. مفهوم الحرية من الناحية القانونية». العنان، ٢٠١٦-١٢-٢١. اطّلع عليه بتاريخ ١٤٣٩/٧/٢٣. بتصرّف.
٢. صابر أحمد عبد الباقي، «الحرية بين الفوضى والالتزام»، كنانة أون لاين، اطّلع عليه بتاريخ ١٤٣٩/١٠/٢٠ بتصرّف.

١. التزام الفرد المسلم عند ممارسته لحيثه الشخصية، بحدود ونظام الدولة الإسلامية التي يقيم بها، فلا تؤثر حرية الفرد الشخصية على أمن وسلامة الدولة.

٢. ألا تؤدي حرية الفرد إلى إلحاق الضرر أو المساس بحريات الآخرين.

ألا تلغي هذه الحرية للفرد، حقاً أعظم منها بالقدر والدرجة.^(١) فنحن أمة لها شرع، ولها دين، ولها رسالة؛ والتحرر الذي نبتغيه للمرأة المسلمة في هذا العصر وفي كل عصر، إنما يكون تحرراً قد أُحيط بإطار التعاليم، والأحكام، والتشريعات، الإسلامية.

المطلب الثاني: مقارنة حال المرأة قبل الإسلام وبعده من حيث الحرية.

أولاً: المرأة قبل الإسلام.

كانت المرأة في العالم أجمع - قبل الإسلام - في منزلة بين الحيوانية والإنسانية؛ بل هي إلى الحيوانية أقرب؛ مقيدة بقيود الرجل، تتصرف فيها الأهواء والاعتبارات المجردة من العقل والإنسانية، ولربما اعتبروها فقط أداة للنسل، أو مطية لقضاء الشهوة، تنتهي حياتها؛ إن مات زوجها بالإحراق بالنار عند أقوام مع جثة زوجها المتوفى، بعد تزيينها بلباس زواجها، وذلك وفاء لزوجها؛ وعند آخرين تتناقلها الأيدي لاملاكها، وتورث بعد موته لمن يرث ماله، كبقية الدواب والمتاع. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان الرجل إذا مات أبوه أو حموه، فهو أحق بامرأته، إن شاء أمسكها، أو يحبسها حتى تفتدي بصدقها أو تموت،

١. مفهوم الحرية الشخصية في الإسلام، بواسطة: فاطمة القضاة، موقع موضوع كوم، تاريخ الإطلاع: ١٠/٣/٢٠١٤.

https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85

فيذهب بمالها»^(١). كما كانت لهم عادات وتقاليد يعنفون بها الحائض وينبذونها - بما لا أمر لها فيه ولا إرادة - خارج البيت، فلا يساكنوها ولا يؤاكلوها حال حيضها؛ والكثير الكثير من الممارسات غير ما ذكر، وهو غيظ من فيض، من القهر وسوء المعاملة؛ مما لا يسع المقام لسرده، وليس محلاً للبحث هنا.^(٢)

ثانياً: الإسلام يححر المرأة.

فلما جاء الإسلام، أسقط كل تقاليد الجاهلية، وأهال التراب على أعرافها البالية، وأوضح قيمة المرأة وأعطاهها كرامتها، ومنحها حقوقها وحريتها؛ بأسلوب قاصد حكيم، لا إفراط فيه ولا تفريط، فتبوأَت المرأة المسلمة منزلة رفيعة لم تبلغها نساء العالم، ولم تحز يوماً على مكانة في المجتمعات الإنسانية جمعاء، أعظم من المكانة التي حصلت عليها في ظل الشريعة الإسلامية؛ التي ساوتها بالرجل، بدءاً بالإنسانية، والمبدأ، والحياة، وحرمة الدم، والعرض، والمال؛ وانتهاءً بالمساواة في نيل الجزاء الأخروي على الأعمال، مع مراعاة ضعفها وأنوثتها في بعض التكاليف، التي خص فيها الرجل دون المرأة؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣). وقال عز وجل: ﴿مَنْ عَمَلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤). وقال عز من قائل: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾^(٥). والآيات في هذا الشأن أكثر من أن تحصى في هذه العجالة.

١. أخرجه ابن جرير في التفسير رقم ٨٨٧٤.

٢. تحرير المرأة لمحمد البشير الإبراهيمي، موقع الدرر السنية <https://dorar.net/article/1277>، مكانة المرأة وواقعها قبل الإسلام مقارنة بواقعها ومكانتها في الإسلام: ١٤٠-١٥٠. تاريخ الإطلاع: ١٠/٤/١٤٣٩هـ.

٣. سورة الحجرات: ١٣.

٤. سورة النحل: ٩٧.

٥. سورة آل عمران: ١٩٥.

ثالثاً: دور التراجع.

مع انتشار الإسلام، واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتنوع الحضارات وتعدد الممالك؛ بدأت الأفكار والعادات الدخيلة على الإسلام، تتوالى من هنا وهناك؛ حتى غلبت على التشريعات الإسلامية، فحُرمت المرأة حقوقها وسلبت حريّاتها المشروعة. فلم يعد لها الحق في اختيار زوجها، ولا التصرف في مالها، ومنعتها حقها في الميراث، وكذلك حقها في التعليم، والخروج للعمل؛ وحتى نادى بعض من ظن نفسه من المصلحين، أن المرأة الصالحة لا تخرج من بيتها إلا مرتين: مرة من بيت أبيها إلى بيت زوجها، والأخرى من بيت زوجها إلى قبرها، يريد أن تظل المرأة حبيسة البيت، لا تخرج منه؛ حرصاً عليها، أو استخفافاً بشأنها. مع أن القرآن جعل الحبس في البيوت، عقوبة للمرأة الزانية في أول الإسلام، حتى أقرت الحدود، واستقرت الأحكام، قال تعالى: {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَقَّاهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا} ^(١). وقد قال لبعض نساءه: (قَدْ أَدِنَ اللَّهُ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَوَائِجِكُنَّ) ^(٢). مما يؤكد بأن هذا ليس من الإسلام في شيء؛ بل هي غلبة العصبية والتقاليد على التعاليم الإسلامية، في حين كانت المرأة في المجتمعات الكافرة، تتمتع بحرية مطلقة دون أي قيد من مجتمع أو تقاليد. ^(٣)

رابعاً: العصر الحاضر والمناداة بتحرير المرأة:

ومع تراجع الحضارة الإسلامية، وتخلف المسلمين، تراجع دور المرأة، وضاعت قضيتها بين الإفراط والتفريط، ككثير من قضايا الفكرية والاجتماعية الكبرى، أضاعها الغلو والإفراط من ناحية، والتفريط والتقليد الأعمى من ناحية أخرى. فتوالت الدعوات من هنا وهناك إلى تحرير المرأة، وانتشالها من هذا الواقع

١. سورة النساء: ١٥.

٢. أخرجه البخاري كتاب النكاح. باب خروج النساء لحوائجهن ح (٤٩٣٩)

٣. خطب الشيخ القرضاوي: ١١٠/٩.

المير، الذي ظلّمت وسُلّبت فيه حقوقها، وانكمش دورها في المجتمع؛ متخذة في سبيل ذلك مسارين وتوجهين:

التوجّه الأول: وفيه دعوة إلى التحرر من كل القيم؛ بخلق واقع تنافسي بين الرجل والمرأة في ممارسة الأدوار، على نحو لا يتأتى فيه التكامل، تقليدًا للمجتمع الغربي، واعتقادًا بأن هذا التحرر وراء التقدم والإنجاز الذي يعيشه؛ وأن الحق ما عند الغرب، وما دونه باطل. وهي توجهات غربية مرفوضة، لا تمت إلى الإسلام بصلة؛ وذلك لأنها تنطلق من فكر ليبرالي رأس مالي، متفسخ من كل القيم؛ سوى قيمة المادة والاقتصاد، تسعى لاستثمار جهد المرأة، وجسدها، وجمالها، ومفاتها؛ في تحقيق أهداف ليبرالية، أو رأسمالية. وقد ساعد عجز بعض النساء عن إدراك تلك الحقيقة، في جعلها تسير مع الركب، وتنق مع الناعقين؛ دون أن يكون ذلك، وفق مرتكزات موضوعية تخدم المرأة نفسها. والنتيجة، أن واقع المرأة الآن واقع بائس ليس لصالحها؛ بل إنه يخدم الرجل أكثر مما يخدم المرأة. إن الدعوات التي تطالب بحرية المرأة، عن طريق مساواتها بالرجل، رافعة شعار المساواة المطلقة؛ ما هي إلا ظلم للمرأة. كما بالمقابل العمل على مساواة الرجل بالمرأة ظلم للرجل، وفي كلا الأمرين، إقحام لكل منهما فيما لا يناسبه، وبالتالي يختل الدور التكاملي في المجتمع المسلم، ويخرج عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وهذا التوجه مرفوض تمامًا؛ بل إن المرأة المسلمة العاقلة لا تبتغيه لنفسها؛ وذلك لما يترتب عليه من آثار، تقضي على كرامة المرأة، وتوقعها في النجس والرذيلة، مع ضياع دورها. والدليل على ذلك، أن المرأة عالميًا تعاني الآن من صراع الأدوار، في الوقت الذي حُطّي الرجل بالكثير من الحقوق، وهذا كان أحد مخرجات حركات التحرير النسائية، التي لم تكن في صالح المرأة إجمالًا. ولعل عدم فهم المرأة لنظرة الإسلام لها، واستمرارها في الاعتماد على نظرة غيره؛ هو الذي أفقدها هويتها، وهو الذي جعلها تبحث عن حريتها، للتخلص من قيود وأغلال المجتمع.

وأما التوجه الآخر: فهو دعوة متجددة نحو تحرير المرأة، من القيود الظالمة والجائرة، التي تولدت من الأعراف، والعادات، والتقاليد، والتي حرّمت المرأة من حقها في الميراث، وحقها في التعليم حتى أوائل القرن العشرين. وهذه الدعوة من دون شك دعوة مشروعة، ينبغي أن تؤيد من قبل العلماء المتعقلين، والذين ينبغي أن يعيدوا توجه المجتمع إلى نصابه؛ بإقرار ما قرره الشريعة الإسلامية للمرأة من مكانة وحقوق على وجه الكمال. فلا يمكن أن تتكامل حياة المجتمع الإسلامي بتهميش دورها.^(١)

ولعل المرأة المسلمة إجمالاً، تعي الآن وفي هذه المرحلة بالذات، أن عليها إعادة النظر بمرتكزات الدعوة لإعطاء المرأة حقوقها، على أن تكون البداية، بإلغاء فكرة تحرير المرأة بمساواتها بالرجل في كل شيء؛ - لأنه عين الظلم للمرأة؛ وهو كالمستجير من الرمضاء بالنار- وأن تنطلق من مبادئ إسلامية شرعية؛ لإعادة المرأة لذاتها ولطبيعتها التي ترضيها، وفق الفطرة الإنسانية التي خلقها الله. وتعيش دور التكامل، جنباً إلى جنب مع الرجل، الذي يحترمها لشخصها، ويعي دورها ومكانتها بالمجتمع.^(٢)

المبحث الثاني: أهم خصائص الحرية التي أعطاها الإسلام للمرأة

إن تحرير المرأة من منظور إسلامي، يعني انعتاقها من كل ما يحكم عليها بالعبودية لغير الله، والتأكيد على هويتها ككائن إنساني، يعيش ويتعامل مع الآخر وفق مقتضيات الإنسانية، التي تتجاوز حدود الجنسية الذكورية أو الأنثوية. فالإسلام يحث المرأة - كما الرجل - على تحطيم أغلال الاستغلال والاضطهاد بكل أشكالها.

١. دور المرأة في الثقافة الإسلامية: ٤٨.

٢. تحرير المرأة، هيا المنيع، جريدة الرياض، <http://www.alriyadh.com> ٢٤١٧٦ تاريخ الاطلاع: ١٠/٩/١٤٣٩هـ.

ونستعرض فيما يلي، ما أعطاه الإسلام للمرأة من الحرية ومداها؛ وذلك بضرب صور وأمثلة صادقة، واضحة، ومُشرفة، تُبين كيف نالت المرأة المسلمة حريتها، منذ بزوغ فجر الإسلام.

المطلب الأول: الحياة الكريمة.

إن هذا الدين، أحيا المرأة وحررها بإعطائها حق الحياة، والعيش الكريم كالرجل؛ فَحَرَّمَ وَأَدَّ البَنَاتِ، الذي شاع في الجاهلية كراهية لجنس الأنثى، واتقاء لعارهن، أن يكبرن فَيَفْجُرْنَ أو يُسَبِّين. فأَيُّ هتِكٍ لِلإنْسَانِيَّةِ، واعتداء على الحياة، يضاهاى أن تُدْفِنُ تلك الصغيرة، التي لم يمضِ على حياتها سوى لحظات، وهي حية لا حول ولا قوة لها، ولا علم، ولا فهم، ولا إرادة؟! قال تعالى: { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ }^(١) مشنعاً تلك الجريمة النكراء، التي كانت من تدبير عقلية الرجل وفعله؛ والأم المكلومة مسلوبة الإرادة والرأي؛ حتى من حق الدفاع عن فلذة كبدها، والقطعة من روحها، وهي تُخْتَطَفُ من بين يديها. قال تعالى: { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }^(٢) مصوراً سوء حال الرجل حين يبشر بولادة الأنثى له، إن أبقاها؛ أبقاها مهانة لا يورثها، ولا يعتني بها، ويفضل أولاده الذكور عليها؛ وإن أداها؛ وأداها وهي حية، خروجاً مما هو فيه من الهوان، أن يُقَالَ أن عنده أنثى يرببها. وهذا شذوذ في أحكام الرجال، خارج عن نطاق الإنسانية؛ وحسبهم تسفيهه الله لهم بقوله: { أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }.

أَكَّدَ الإسلام إنسانيتها، وحررها من أن تتناقلها الأيدي كالسلعة، وأن تُورَثَ كما يورث المتاع، يتحكم بها الوارث كيف يشاء، يزوجها ويبتزُّ مهرها، أو يعضلها حتى تقتدي نفسها منه أو تموت، فيرثها كرهاً وغصبا؛ قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

١. سورة التكاوير: ٨-٩

٢. سورة النحل: ٥٨-٥٩

آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا^(١) عن ابن عباس قال: «كانوا إذا مات الرجل، كان أولياؤه أحق بامرأته؛ إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها»، فنزلت هذه الآية. وروي عنه رضي الله عنه: «كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها، فجاء رجل فألقى عليها ثوبًا، كان أحق بها»^(٢).

المطلب الثاني: الذمة المالية وأهلية التصرف.

سوى الإسلام بين الرجل والمرأة، في الحقوق المالية بمختلف أنواعها، وأكد احترام شخصيتها وذمتها المالية المستقلة، وسواها بالرجل في أهلية الوجوب والأداء؛ فإن كانت بالغة، فلها كامل الحق والحرية في التصرفات المالية، ومباشرة جميع العقود؛ كحق البيع، وحق الشراء، ولها أن تتعاقد، وتتحمل الالتزامات، وتتملك من العقار والمنقول، وتتصرف فيما تملك. ولا يحق لوليها أن يتصرف في أملاكها إلا بإذنها، كما يحق لها أن تُوكَّلَ وأن تفسخ الوكالة. فلها حرية التصرف في هذه الأمور بالشكل الذي تريده. وكل هذه الحقوق المدنية واجبة النفاذ، دون أية قيود تقيد حريتها في التصرف؛ سوى القيد الذي يقيد الرجل نفسه؛ ألا وهو قيد المبدأ العام: بأن لا تصطدم الحرية بحقوق الغير، أو بضوابط ومسلمات الشريعة الإسلامية، وما منعه وحرمته من التصرفات والعقود؛ قال تبارك وتعالى: {لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ^(٣)}.
ولا فرق في ذلك بين وضعها قبل الزواج وبعده، فقبل الزواج، يكون للمرأة ذمتها المالية المستقلة عن ذمة ولي أمرها - أيها أو غيره من بقية الأسرة - . وكذلك بعد الزواج، وانتقال ولايتها إلى زوجها.

١. سورة النساء: ١٩

٢. تفسير ابن كثير: ٢٢٩/٢.

٣. سورة النساء: ٣٢.

وفي ترجمة قَيْلَةَ الْأَنْمَارِيَّةِ - من طبقات ابن سعد - أنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ عند المَرْوَةِ يَحِلُّ من عُمَرَةَ، فجلست إليه فقلت: يا رسول الله، إني امرأة أشترى وأبيع، فربما أردت أن أبيع السلعة فأسْتَأْمُ بها أكثر مما أريد أن أبيعها به، ثم أنقص حتى أبيعها بالذي أريد. وإذا أردت أن أشترى السلعة أعطيت بها أقل مما أريد أن آخذها به، ثم أزيد حتى آخذها بالذي أريد. فقال النبي ﷺ: (لَا تَفْعَلِي يَا قَيْلَةُ، إِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَبِيعِي السُّلْعَةَ فَاسْتَأْمِي بِهَا الَّذِي تُرِيدِينَ أَنْ تَبِيعِي بِهِ، أُعْطِيتِ أَوْ مُنِعْتِ، وَإِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَشْتَرِي السُّلْعَةَ فَأَعْطِي بِهَا الَّذِي تُرِيدِينَ أَنْ تَأْخُذِيهَا بِهِ، أُعْطِيتِ أَوْ مُنِعْتِ)^(١)

كما حمى الإسلام حقوق القاصرات من البنات؛ فإن كان لها مال، فيجب على وليها المحافظة عليه، وتنميته، واستثماره. ثم يؤديه إليها بعد أن تبلغ، ولا يحل له أن يأخذ منه شيئاً، قال تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ}{^(٢)

وجعل لها حق الميراث كالرجل من حيث المبدأ، مع الفرق في الأنصبة، بما حده الشرع الحكيم لكل منهما. فقال تعالى: {لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا}{^(٣)

١. أخرجه الترمذي كتاب البيع باب السوم ح(٢٢٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير، مسند النساء (٤/١٣/٢٥)، وضعفه الألباني كما في السلسلة الضعيفة (٢١٥٦)، وضعيف سنن ابن ماجه (٤٣١).

٢. سورة النساء: ٦

٣. سورة النساء: ٧

المطلب الثالث: الحياة الزوجية.

ومواصلةً مع إكرام الإسلام للمرأة بإعطائها حريتها، نأتي لمرحلة النكاح^(١) والعاشرة مع الزوج. وفيها عدة محاور:

المحور الأول: ولادة تزويج المرأة.

فقد قضت الأعراف الجاهلية قبل الإسلام، بأن تُسَامُ المرأة ألوان التحكم والافتيات، ليس لها حقٌّ، ولا رأيٌّ، ولا اختيار. فتارة تقسرها على الزواج ممن ليس لها بكفاء أو ممن لا ترغب في الزواج منه، أو لا ترضاه. ولا نزاع بين أهل العلم، فيما نعلمه، في عدم جواز إجبار المرأة الثيب^(٢) البالغة العاقلة، ممن لا ترضاه، وإن أجبرها وليها ولم ترض؛ فالنكاح باطل حتى تجيزه^(٣) إلا أن للأب تزويج ابنته البكر^(٤) الصغيرة التي لم تستكمل تسع سنين؛ بشرط أن يضعها في كفاية، كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما زَوَّجَ عائشة من النبي ولم يستأذنها؛ وقد حكاها ابن المنذر إجمالاً^(٥)؛ كما حكي الاتفاق، على أن كل ولي عدا الأب، لا يحق له إجبار البكر، الكبيرة، البالغة، العاقلة، على الزواج؛ واختلفوا في الأب، هل يجبر ابنته

١. النكاح في اللغة: الضم، يقال تناكحت الأشجار إذا انضم بعضها إلى بعض. ونكح الرجل والمرأة أيضاً، ينكح نكاحاً من باب ضرب. قال ابن فارس: النون والكاف والهاء أصل واحد، وهو البِضَاع. ونكح فلان امرأة ينكحها نكاحاً إذا تزوجها؛ ونكحها ينكحها باضعها أيضاً، فيطلق على الوطء وعلى العقد دون الوطء. ينظر مادة (نكح): معجم مقاييس اللغة: ٤٧٥/٥، الصحاح: ٣٦٢/١، لسان العرب: ٢٧٩/١٤.
- وعرفه الفقهاء في الاصطلاح بعدة تعريفات متقاربة؛ فعرفه الحنفية بأنه عقد يفيد ملك المتعة قصداً، أو هو عقد يفيد ملك المتعة؛ أي حل استمتاع الرجل من امرأة لم يمنع من نكاحها مانع شرعي. ينظر: البحر الرائق: ٨٥/٣.
- وعرفه المالكية: النكاح عقد على مجرد متعة التلذذ بأدمية، غير موجب قيمتها بينة قبله غير عالم عاقده حرمتها إن حرّمها الكتاب على المشهور أو الإجماع على الآخر. ينظر: مواهب الجليل: ٤٠٣/٣.
- وعرفه الشافعية: بأنه عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ إنكاح أو تزويج وترجمته. ينظر: مغني المحتاج: ١٢٣/٣.
- وعرفه الحنابلة، بأنه عقد يعتبر فيه لفظ إنكاح أو تزويج في الجملة والمعقود عليه منفعة الاستمتاع. ينظر: الروض المربع: ٣٨٠/١.
٢. الثيب كسبب، من النساء: المرأة التي تزوجت وفارقت زوجها بأي وجه كان بعد أن مسها. يقال: رجل ثيب إذا دخل بامرأته وامرأة ثيب إذا دخل بها، الذكر والأنثى، في ذلك، سواء. ينظر مادة (ثيب) في: الصحاح: ٥١٨/٢، لسان العرب: ١٥٢/٢.
٣. ينظر: الأشراف لابن المنذر: ٣٦/٤، الإجماع: ١٠٢.
٤. البكرُ بالكسر: العذراء، وهي التي لم تفتن. ومن الرجال: الذي لم يقرب امرأة بعد. وجمعها أبكار. ينظر مادة (بكر) في: الصحاح: ٥١٨/٢، لسان العرب: ٤٧١/١.
- وأما البكر في اصطلاح الفقهاء: فالمراد بها المرأة التي لم يمسه رجل، حتى لو زالت بكارتها بغير وطء، فهي بكر إجمالاً عندهم، فإن وطئها رجل في نكاح صحيح أو فاسد أو شبهة نكاح، فهي ثيب إجمالاً، وفيمن زالت بكارتها بوطء حرام كالزنا خلاف. ينظر: الحاوي الكبير: ٦٧/٩، الاستذكار: ٤٠٠/٥، بداية المجتهد: ٥/٢، المجموع: ١٨٠/١٧.
٥. الإجماع: ١٠٣.

البكر على النكاح بغير إذنهما؟ إذا كان الزوج كفوًّا^(١) على أقوال:

القول الأول: لا يحق للأب ولا لغيره، إجبارها على النكاح بمن لا ترغب به ولا ترضاه، وهو مذهب الحنفية وأحمد في رواية، وبه قال الأوزاعي، والثوري، وأبو ثور، وابن حزم، وابن المنذر، واختاره ابن تيمية وابن القيم.^(٢) لقوله ﷺ: (لَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ)^(٣) وظاهره العموم في كل بكر، وفي كل وليٍّ، لا فرق بين أب ولا غيره. ولو عقد عليها بدون استئذنها لا يصح، ويتوقف على إجازتها. فعن بُرَيْدَةَ بن الحصيب قال: جَاءَتْ فَتَاةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ لِيَرْفَعَ بِي خَسِيسَتَهُ. فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ: قَدْ أَجَزْتُ مَا صَنَعَ أَبِي، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ النِّسَاءُ أَنَّ لَيْسَ إِلَيَّ الْأَبَاءُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ^(٤)

القول الثاني: يحق للأب وحده إجبار البكر البالغة العاقلة، دون غيره من الأولياء. وهو مذهب مالك وأحمد في الأصح عنه؛ وبه قال ابن أبي ليلى وابن راهوية.^(٥)

القول الثالث: يحق للأب إجبار البكر البالغة العاقلة، دون غيرها من الأولياء. وإنما يستأذنها على استطابة النفس، من غير أن يكون شرطاً في صحة العقد. وهو مذهب الشافعي.^(٦)

١. الكفاءة مصدر، يقال كَفُوَ الخاطب كَفَاءً وَكَمَاءً صار كَفِيًّا لمن خطب إليه، وكَأَفَاءً مائله وناظره وسواه في القوة والشرف وغيرهما، فهو كُفُوٌ وَكْفِيٌّ، والمقصود بالكفاءة في باب النكاح المساواة والمماثلة بين الزوجين في أمور مخصوصة. ينظر مادة (كفأ) في: الصحاح: ٢٥/١، لسان العرب: ١١٢/١٢.

أما تعريفها في اصطلاح الفقهاء، فقد اختلفت عباراتهم في ذلك، وإن كان المؤدى متقارباً. فهي عند الحنفية: المماثلة بين الزوجين في خصوص أمور أو كون المرأة أدنى. وعبر بعضهم بالمساواة بدل المماثلة. ينظر: العناية: ٤٤١/٤. وعند الشافعية: أمر يوجب عدمه عاراً، وضابطها مساواة الزوج للزوجة في كمال أو خسة ما عدا السلامة من عيوب النكاح. ينظر: الحاوي الكبير: ١٠٠/٩.

٢. وأما المالكية والحنابلة: فلا يعرفونها إلا بالتعريف اللغوي، ثم يذكرون أنواعها المعتبرة عندهم. ينظر: شرح فتح القدير: ١٦١/٣، البحر الرائق: ١٩٤/٣، المبسوط: ٢/٥، المغني: ٧/٧، شرح منتهى الإرادات: ١٢٤/٥، الفتاوى: ٢٢/٣٢-٢٥، زاد المعاد: ٩٥/٥-٩٩.

٣. رواه البخاري كتاب النكاح. باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها ح (٤٨٤٣)، ومسلم كتاب النكاح. باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت (١٤١٩).

٤. رواه ابن ماجة كتاب النكاح. باب من زوج ابنته وهي كارهة ح (١٨٧٤). وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة: ١٠٢/٢.

٥. ينظر: المغني: ٧/٧، شرح منتهى الإرادات: ١٢٤/٥، الكافي في فقه أهل المدينة: ٥٢٢/٢، الخرشبي: ١٤٣/٤.

٦. ينظر: الأم: ٨١/٦-٨٢، الحاوي الكبير: ٥٢/٩، روضة الطالبين: ٤٠١/٥.

والرأي المختار هو القول الأول، فإنه لا يجوز تزويج الفتاة البكر البالغة بغير رضاها؛ سواءً كان هذا الزواج من كفو أو من غيره، وأن تزويج الولي للمرأة البالغة العاقلة، شرط نفاذه الإذن - أي إذنها - والرضا، وبلوغ السن. وهو ما نص عليه النبي ﷺ في الأحاديث التي سبق ذكرها.

المحور الثاني: اختيار الزوج.

كذلك نجد أن الإسلام أعطى المرأة الحرية في الاختيار، في أخص ما يخصها؛ وهو اختيار الزوج -شريك حياتها ورفيق دربها-، ما دامت ذات عقل راجح، ورأي سديد، وتفكير صحيح، وتقدير للعواقب شأنها شأن الرجل. فلا تُحَرَّم من اختيار شريك الحياة ورفيق الدرب؛ لمجرد كونها أنثى. قال ﷺ (لا تُنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تُستأذن)^(١). وفي رواية: (الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر يستأذنها أبوها في نفسها، وإذنها صماتها)^(٢) وفي قوله ﷺ (تُستأمر)، (تُستأذن) دلالة على أن للمرأة أن تختار شريك حياتها، وأن توافق عليه؛ لأن مبدأ الاختيار هذا من خصوصياتها، التي ينبغي أن تفصل فيه بالرأي السديد، والعقل الراجح. وإن إجبار الفتاة على الزواج بمن لا تريد؛ محرَّم، يخالف ما وهبها لها الإسلام من الحرية؛ قال ابن تيمية: «وأما تزويجها مع كراهتها للنكاح، فهذا مخالف للأصول والعقول، والله لم يسوِّغ لوليها أن يكرهها على بيع أو إجارة إلا بإذنها، ولا على طعام، أو شراب، أو لباس، لا تريده؛ فكيف يكرهها على مباحضة ومعاشرة من تكره مباحضته، ومعاشرة من تكره معاشرته! والله قد جعل بين الزوجين مودةً ورحمةً، فإذا كان لا يحصل إلا مع بغضها له ونفورها عنه، فأى مودةٍ ورحمةٍ في ذلك».^(٣)

وفي قصة الواهبة نفسها للنبي لم يقل - بأبي وأمي -: الأمر ليس لك، أو استئذني أوليائك؛ وإنما أجاز لها ما صنعت، وزوجها بمن رغب فيها، ورضيته.

١. رواه البخاري كتاب النكاح. باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها ح (٤٨٤٣). ومسلم كتاب النكاح. باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت ح (١٤١٩).

٢. رواه مسلم كتاب النكاح. باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت ح (١٤٢١).

٣. مجموع الفتاوى: ٢٥/٢٢.

المحور الثالث: الصَّدَاق^(١).

إن من أهم الحقوق التي تتطلبها الحياة الزوجية، والتي وردت بها النصوص، هي الحقوق المادية للزوجة على زوجها؛ لأن قيام الزوج بتلك الحقوق، وسدّه لمطالب الزوجة؛ لدليل على صدق علاقته بها. فأول ما تبدأ به الحياة الزوجية من الحقوق هو الصداق، الذي يقدمه الزوج كرمز لصدق رغبته في الارتباط بالزوجة. وقد كانوا يمهرون المرأة قبل الإسلام، ولكن ليس للمرأة حقّ فيه؛ بل هو لوليها إن شاء أخذه، أو بخسه، أو عفا عنه، أو اعتاض عنه بزوجة له، أو وهبه لزوجها، أو وهبها هي لزوجها بلا مهر؛ فلما جاء الإسلام، جعله حقاً خالصاً للمرأة، لا يشاركها فيه أحد. وعليه يستحب تسمية الصداق عند العقد بالإجماع. وهو ليس من أركان النكاح ولا من شرائطه، ولكنه لا بد منه؛ لأن الله تعالى لما ذكر النكاح قال: {وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ} (٢) فيجب على الزوج أن يسميه لها، ولا ينبغي أن تكون تسمية الصداق كذباً بغير حق. فإذا عقد عليها بدون مهر، فإن من كمال حفظ الإسلام لحقوق المرأة، أن أوجب لها مهر المثل على زوجها؛ سواء كان حياً أو ميتاً؛ لحكم النبي ﷺ بذلك في حديث معقل بن سنان الأشجعي، أن رجلاً تزوج امرأة، ولم يسم لها مهراً، وتوفي عنها، فقال النبي ﷺ: (لها مثل صداق نساءها، لا وكس ولا شطط، وعليها العدة، ولها الميراث). (٣) فلها مهر المثل، إن مات؛ تُعطى من تركته، وإن كان حياً، عليه أن يسلم لها المهر، إذا خلا بها، أو وطنها.

١. الصداق في اللغة: مهر المرأة، وجمعها صُدُوقٌ وصَدَقَات. وأصدقها بالألف أعطيتها صداقها. والصداق يطلق على المهر، والصدقة، والنحلة، والعطية، والعقر، والأجر، والفريضة. ينظر مادة (صدق): الصحاح: ١٢٤٣/٤، لسان العرب: ٣١٠/٧.
أما في اصطلاح الفقهاء؛ فقد اختلفوا في تعريفه، فعرفه الحنفية: بأنه اسم للمال الذي يجب في عقد النكاح على الزوج في مقابلة البضع إما بالنسمية، أو بالعقد، أو هو ما تستحقه المرأة بسبب الوطاء. ينظر: العناية: ٣١٦/٣.
وعرفه المالكية: بأنه ما يُعطى للزوجة في مقابلة الاستمتاع بها. حاشية الدسوقي: ٢٩٤/٢، بلغة السالك: ٢٧٧/٢.
كما عرفه الشافعية: بأنه ما يجب بنكاح أو وطاء أو تفويت بضع قهراً. مغني المحتاج: ٢٢٠/٣.
وعرفه الحنابلة: العوض المسمى في النكاح ونحوه. المبدع: ١٣٠/٧.
٢. سورة النساء: ٢٤
٣. أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ح (١٧٩٩٤).

وقد اتفق العلماء، على أن الصَّدَاق يجب كله بالدخول أو الموت، واتفقوا على أن المطلقة قبل الدخول، لها نصف الصداق. وللمرأة قبل دخول الزوج بها، أن تمنعه عن الدخول حتى يعطيها جميع المهر.^(١)

وَقَبْضُ الْمَهْرِ حَقٌّ لِلْمَرْأَةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَزْوَاجَ، بِإِعْطَاءِ الْمَهْرِ لِلْمَرْأَةِ؛ فَهُوَ حَقُّهَا وَمَالُهَا، لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبٌ إِلَّا عَنِ طَيْبِ خَاطِرِ مَنْهَا، قَالَ تَعَالَى: {وَأَتَوْنَا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا}^(٢) أي: وأعطوا النساء مهورهن عطيةً واجبة، وفريضة لازمة. فيجب على الرجل دفع الصداق إلى المرأة حتمًا، وأن يكون طيب النفس بذلك، كما يمنح المنيحة ويعطي النحلة طيبًا، كذلك يجب أن يعطي المرأة صداقها طيبًا بذلك، فإن طابت هي له به بعد تسميته، أو عن شيء منه؛ فليأكله حلالًا طيبًا^(٣). إذا كانت بالغة عاقلة راشدة؛ لأن لها أهلية التصرف في أموالها - بكرًا كانت أو ثيبًا - عند جمهور الفقهاء. قال ابن العربي: «واتفق العلماء، على أن المرأة المالكة لأمر نفسها، إذا وهبت صداقها لزوجها؛ نفذ ذلك عليها»^(٤). وقال ابن قدامة: «وإذا عفت المرأة عن صداقها الذي لها على زوجها، أو عن بعضه، أو وهبته له بعد قبضه - وهي جائزة الأمر في مالها - جاز ذلك وصح، ولا نعلم فيه خلافًا؛ لقول الله تعالى: {إِلَّا أَنْ يُعْفُونَ}»^(٥) يعني الزوجات، وقال الله تعالى: {فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا}^(٦)».

كذلك جعل الإسلام لها الحرية في اختيار الصداق، الذي تشعر فيه بصدق رغبة الزوج في الارتباط بها، سواء كان شيئًا ماليًا أو معنويًا. عن أنس رضي الله عنه قال: خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يُسلم، فقالت: أما إني فيك لراغبة

١. ينظر: بداية المجتهد: ٢١٧/٢-٢٢، فتح القدير: ٤٣٨/٢، كشاف القناع: ٤٩١/١١.

٢. سورة النساء: ٤

٣. ينظر: تفسير الطبري: ٢٤١/٤، تفسير ابن كثير: ٢١٣/٢.

٤. أحكام القرآن لابن العربي: ٢٤٥/١.

٥. سورة البقرة: ٢٣٧.

٦. المغني: ١٠٩/٧.

وما مثلك يرد، ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم؛ فذلك مهري لا أسألك غيره، فأسلم أبو طلحة فتزوجها. وفي رواية عن ثابت البناني، عن أنس قال: جاء أبو طلحة فخطب أم سليم وكلمها ذلك، فقالت: يا أبا طلحة ما مثلك يُردُّ، ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة، لا تصلح لي أن أتزوجك، فقال: ما ذاك دهرك، قالت: وما دهري؟ قال: الصفراء والبيضاء، قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، قال: فمن لي بذلك؟ قالت: لك بذلك رسول الله، فانطلق أبو طلحة يريد النبي ورسول الله جالس في أصحابه، فلما رآه قال: (جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه) فجاء فأخبر النبي بما قالت أم سليم: فتزوجها على ذلك. قال ثابت: فما بلغنا، أن مهرًا كان أعظم منه، أنها رضيت بالإسلام مهرًا فتزوجها.^(١)

وقد أجمع الفقهاء، على أنه لا حد لأكثر المهر إن تراضيا بذلك^(٢)، لقوله تعالى: {وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا} ^(٣). واختلفوا في أقله، فقال الشافعي،^(٤) وأحمد،^(٥) وإسحاق، وأبو ثور، وابن حزم، وابن المنذر، وفقهاء المدينة^(٦): ليس لأقله حد؛ فيجوز النكاح بقليل الصداق وكثيره. فلا بد للزوج من أن يصدقها شيئاً ذا قيمة، مآذوناً شرعاً في تمؤله والانتفاع به. وبه قال ابن وهب^(٧) من أصحاب مالك، واختاره ابن عبد البر.^(٨)

١. رواه البيهقي كتاب الجنائز، باب الرغبة في أن يتعزى بما أمر الله، ح (٧١٣٠)؛ حلية الأولياء: ح (١٥٥) ص ٦٠-٦١.

٢. ينظر: الأشراف: ٤٨/٤، ٤٩، الحاوي الكبير: ٣٩٧/٩، المحلى: ٥٠١-٥٠٠/٩، الاستنكار: ٤١١/٥، المغني: ١٦١/٧.

٣. سورة النساء: ٢٠.

٤. ينظر: الأم: ٥٨/٥، الحاوي الكبير: ٣٩٧/٩، مغني المحتاج: ٢٢٠/٣.

٥. ينظر: المغني: ١٦١/٧، المبدع: ١٣٢/٧، كشف القناع: ١٢٩/٥.

٦. ينظر: الأشراف: ٤٨/٤، ٤٩، الحاوي الكبير: ٣٩٧/٩، المحلى: ٥٠١، ٥٠٠/٩، الاستنكار: ٤١١/٥، المغني: ١٦١/٧.

٧. ينظر: الاستنكار: ٤١٠/٥، بداية المجتهد: ١٤/٢، حاشية الدسوقي: ١٤٤/٣، بلغة السالك: ٢٨٥/٢.

٨. ينظر: الاستنكار: ٤١٠/٥، التمهيد: ١١٧/٢١.

وقالت طائفة بوجوب تقدير أقله، بأقل ما تقطع فيه اليد، إلا أنهم اختلفوا في هذا التقدير، بحسب اختلافهم في تقدير نصاب السرقة^(١). فذهب الحنفية إلى أن أقل الصداق عشرة دراهم فضة^(٢)، أو ما قيمته عشرة دراهم؛ وتعتبر القيمة يوم العقد. وهذا القدر هو أقل ما تقطع فيه يد السارق عندهم.^(٣)

والمشهور من مذهب المالكية، أن الصداق الذي لا يجوز عقد النكاح بدونه هو ربع دينار ذهباً^(٤)، أو ثلاثة دراهم فضة خالصة، أو عرض يساوي قيمة أحدهما يوم العقد؛ وذلك أدنى ما يجب فيه القطع^(٥). واستدلوا من المعقول بما يلي:

أولاً: أن النكاح يجب اعتبار المهر فيه لحق الله تعالى؛ فوجب أن يتقدر كالشهادة؛ بدليل أنهما لو تراضيا على إسقاطه وجب، ولو كان حقاً لهما، لم يجب مع التراضي بسقوطه^(٦).

ثانياً: كما أن الفروج لا تُسْتَبَاح إلا بالأموال. فقيدَ سبحانه الإحلال بالابتغاء بالمال، بقوله: {أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ}^(٧)؛ فيجب أن يكون بدل البضع مال^(٨).

ثالثاً: إن الله عز وجل، لما شرط عدم الطول في نكاح الإماء، وأباحه لمن لم يجد طولاً؛ دل على أن الطول لا يجده كل الناس؛ ولو كان الطول درهماً ونحو

١. سبب الخلاف بين الحنفية والمالكية، يرجع إلى اختلافهم في القدر الذي يجب فيه قطع يد السارق؛ حيث قاس كل منهما أقل الصداق، على أقل ما يجب به القطع؛ لأن البضع عضو، واليد عضو، وهذان العضوان يستباحان بقدر من المال. فعند الحنفية اليد لا تستباح قطعها إلا بعشرة دراهم، فهي أقل ما يجب أن تقطع به اليد، فكذلك البضع لا يُسْتَبَاح؛ إلا إذا كان أقل الصداق عشرة دراهم فصاعداً. وعند المالكية يجب قطع يد السارق بسرته ربع دينار ذهباً، أو ثلاثة دراهم فضة فصاعداً، ولا قطع في أقل من ذلك القدر، فيجب أن يكون الصداق كذلك؛ لأن البضع عضو، فوجب ألا يستباح بأقل من ذلك. بداية المجتهد: ١٢/٢.

٢. الدرهم: اسم للمضروب من الفضة المطبوعة المتعامل بها. أصلها أعجمي، غير أن العرب تكلمت به قديماً، فصارت عربية. ينظر مادة (دره) لسان العرب: ٣٤١/٤. وهو نوع من النقود الفضية، يساوي نصف دينار وحُمسُه؛ وبالأوزان المعاصرة يساوي ٢,٩٧٥ جراماً. ينظر: معجم المصطلحات الفقهية المعاصرة: ٧٤/١.

٣. ينظر: المبسوط: ٨١/٥، بدائع الصنائع: ٢٧٦/٢، شرح فتح القدير: ٣٢٠/٣.

٤. الدينار: اسم للمضروب من الذهب، فارسي مُعَرَّبٌ، وهو الثقال. ينظر: مادة (دئر): الصحاح: ٥٦٩/٢.

٥. ينظر: الكافي في فقه أهل المدينة: ٢٤٩/٢، بداية المجتهد: ١٤/٢. ويقابل المشهور: ما نقل عن ابن وهب من إجازته بدرهم، ونقل عنه أيضاً أنه لا حد لأقله. ينظر: الاستنكار: ٤١٠/٥، حاشية الدسوقي: ٣٠٢/٢، بلغة السالك: ٢٨٥/٢.

٦. ينظر: التجريد: ٤٦١٧، ٤٦١٧، بداية المجتهد: ١٤/٢، ١٥.

٧. سورة النساء: من الآية ٢٤.

٨. ينظر: الاستنكار: ٤١٠/٥، تفسير القرطبي: ١٢٧/٥.

ذلك، لما عدمه أحد^(١). وما لا يتقدر به النصاب في السرقة، لا يجوز أن يكون مهراً، أصله: ما لا قيمة له.

والراجع ما ذهب إليه جمهور العلماء، من أن المهر يتم بما تراضى عليه الزوجان، مما فيه منفعة كالثوب والنعل؛ وإن كانت قيمته أقل من درهم، وذلك لما في الصحيحين وغيرهما، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي. فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ، فَصَعَدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا، وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأَطَأَ رَأْسَهُ؛ فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةَ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ؛ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ، فَزَوِّجِيهَا. فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِكَ، فَاَنْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا؟ فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا. قَالَ: اَنْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ؛ فَذَهَبَ، ثُمَّ رَجَعَ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ؛ وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي- قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِذَاءٌ- فَلَهَا نِصْفُهُ. فَقَالَ-رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكِ! إِنْ لَبَسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبَسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ. فَجَلَسَ الرَّجُلُ، حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ؛ ثُمَّ قَامَ؛ فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُوَلِّيًّا، فَأَمَرَ بِهِ، فَدَعِيَ؛ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: مَعِيَ سُورَةٌ كَذَا، وَسُورَةٌ كَذَا، وَسُورَةٌ كَذَا، عَدَدَهَا. قَالَ: أَتَقْرَأُهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَذْهَبَ، فَقَدْ مَلَكَتْهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ).^(٢)

١. ينظر: شرح ابن بطال على صحيح البخاري: ٢٦٦/٧، التمهيد: ١٨٧/٢.

٢. أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة قبل التزويج ح (٤٨٣٢)؛ ومسلم، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد ح (١٤٢٥).

المحور الرابع: الخلع.

وكما أعطى الإسلام الرجل حقَّ الطلاق، يستطيع أن يلجأ إليه كعلاجٍ أخير، يتخلَّص به من زواجٍ رأى أنه لم يؤدِّ الغرضَ المقصود منه؛ فإنه جعل الخلع^(١) حقًّا للمرأة، إن ساءت العشرة بينها وبين زوجها بعد ذلك، ولم يرض أن يطلقها؛ لتكون الحياة الزوجية فيه قائمة على الحرية في بدئها، وعلى الحرية في استمرارها. قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَقيِمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾^(٢) فلا حرج على المرأة أن تفدي نفسها، ولا على الزوج أن يأخذ الفداء.

فعن ابن عباس، أن امرأة ثابت بن قيس - واسمها حبيبة بنت سهل الأنصاري - قالت لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله، زوجي ثابت بن قيس، ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام. فقال رسول الله: (أتردين عليه حديثه)، فقالت: نعم، قال رسول الله ﷺ ثابت: (اقبل الحديقة، وطلقها تطلقه).^(٣) وهي أول حالة خلع في الإسلام.

وقد أجمع العلماء على إجازة الخلع، بالصداق الذي أعطاها إذا لم يكن مضرًا بها، وخافا ألا يقيما حدود الله. ولا يستحب للزوج أن يطلب في الخلع أكثر مما دفع لها مهرًا، واختلفوا في الخلع على أكثر مما أعطاها إذا طلب الزوج، وتراضيا على ذلك^(٤).

١. الخلع: أن يطلق الرجل زوجته على فدية منها. ويُقال: خلع امرأته خلعًا: أي طلقها بفدية من مالها. ينظر مادة (خلع): معجم مقاييس اللغة: ٢٠٩/٢.

أما تعريفه في الاصطلاح فقد اختلفت فيه عبارات المذاهب الفقهية الأربعة: فجاء تعريفه عند الحنفية بأنه: إزالة ملك النكاح ببدل بلفظ الخلع، أو ما في معناه، وقبول الزوجة. ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ٧٧/٤.

وجاء تعريفه عند المالكية بأنه: الطلاق بعوض ولو من غير الزوجة، أو بغير لفظ الخلع. ينظر: التوضيح: ٤٥٣/٣.

وعرفه الشافعية بأنه: فرقة بين الزوجين بعوض مقصود لجهة الزوج بلفظ طلاق أو خلع. ينظر: مغني المحتاج: ٢٦٢/٣.

وعرفه الحنابلة بأنه: فراق الزوج وزوجته على عوض منها أو من غيرها بأنفاط مخصوصة. ينظر: كشف القناع: ٢١٢/٥.

٢. سورة البقرة: ٢٢٩.

٣. أخرجه البخاري: كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه، ح (٤٩٧١).

٤. ينظر: التمهيد: ٣٦٨/٢٢.

فذهب إلى جواز الخلع بقليل المال وكثيره، وبأكثر من الصداق، وبمالها كله إذا كان ذلك من قبلها؛ عمر، وعثمان، وابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم، وهو قول أكثر أهل العلم؛ كالنخعي، ومجاهد، وعكرمة، وأبي ثور، وابن المنذر، وغيرهم^(١)، وإليه ذهب مالك^(٢)، والشافعي^(٣)، وهو رواية عند الحنفية^(٤). استدلووا بقوله تعالى: {لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ}^(٥). وسواءً كان العوض منها أو من غيرها، وسواء كان العوض نفس الصداق أو مالاً آخر غيره، أكثر أو أقل منه.

وذهب الحنابلة إلى أن الزوج لا يستحب له، أن يأخذ منها أكثر مما أعطاه، لحديث امرأة ثابت بن قيس السابق؛ بل يحرم عليه الأخذ إن عضلها، ليضطرها إلى الفداء، لقوله تعالى: {لَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ}^(٦). وفصل الحنفية - في قول وهو ظاهر الرواية - فقالوا: بأنه لا يجوز للرجل أن يأخذ من زوجته، - للخلع إن كان من جانبها - أكثر مما أعطاه؛ وإن كان النشوز من جهتها، فيجوز له أن يأخذ منها جميع ما استحقت عليه بالعقد، ولا تحل له الزيادة على ذلك في ظاهر الرواية؛ لأن النشوز منها. ونصوا على أنه لو أخذ الزيادة، جاز قضاء^(٧).

والراجح هو قول الجمهور لصريح دلالة الآية، ولأن الحديث لم ينص على منع الزيادة. وأما الآية التي استدلت بها الحنابلة، فهي لم تذكر الزيادة. وأما الحنفية، فلا دلالة للتخصيص عندهم؛ سوى ألا يجتمع على المرأة ضررين.

١. ينظر: الأشراف: ١٩٢/٤، الحاوي الكبير: ٤٠/١٠، المحلى: ٢٤١/١٠، الاستذكار: ٧٧/٦، ٧٨، المغني: ٢٤٧/٧.

٢. ينظر: المدونة الكبرى: ٣٤٠/٥، مواهب الجليل: ٣٣/٤.

٣. ينظر: الأم: ١٩٧/٥، الحاوي الكبير: ٤٠/١٠.

٤. في غير ظاهر الرواية، وهو الأوجه في المذهب. ينظر: المبسوط: ١٨٣/٦، بدائع الصنائع: ١٥٠/٣، فتح القدير: ٢١٦/٤.

٥. سورة البقرة: ٢٢٩.

٦. ينظر: المغني: ٢٩١/٧، المبدع: ٢٥٤/٧، والآية من سورة النساء: ٢٠.

٧. ينظر: شرح فتح القدير: ٢١٦/٤، البحر الرائق: ٨٣/٤.

المحور الخامس: طاعة الزوج.

إِنَّ حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ عَظِيمٌ، وَقَدْ جَعَلَ الشَّرْعُ لَهُ الْقَوَامَةَ عَلَيْهَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ الطَّاعَةَ مِنْ لَوَازِمِ الْقَوَامَةِ، الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِلرَّجُلِ عَلَى امْرَأَتِهِ، وَأَنَّ الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ مِنْ خِصَالِهَا طَاعَةَ زَوْجِهَا وَالتَّوَاضُعَ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: {الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} (١). قَالَ الْجِصَّاصُ: «أَفَادَ ذَلِكَ لَزُومَهَا طَاعَتَهُ، لِأَنَّ وَصْفَهُ بِالْقِيَامِ عَلَيْهَا يَقْتَضِي ذَلِكَ» (٢). وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: «ذَلِكَ تَفْضِيلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُمْ عَلَيْهِنَّ، وَلِذَلِكَ صَارُوا قَوَّامًا عَلَيْهِنَّ، نَافِذِي الْأَمْرِ عَلَيْهِنَّ فِيمَا جَعَلَ اللَّهُ لِيَهُمَّ مِنْ أُمُورِهِنَّ» (٣). وَلِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَطِيعَ زَوْجَهَا، وَهِيَ طَاعَةٌ لِلَّهِ أَوَّلًا، ثُمَّ طَاعَةٌ لَزَوْجِهَا الْمَخْلُوقِ؛ ابْتِغَاءَ رِضَا اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. لَكِنَّهَا لَا تَعْتَبَرُ طَاعَةً مُطْلَقَةً، بَلْ جَعَلَ لَهَا الْإِسْلَامَ مِنْهَجًا وَقِيْدًا، وَقَدْ قَالَ: (إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ) (٤). كَمَا قَالَ: (السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ) (٥). فَهَذَا الْحَقُّ مِنْهَجُهُ الْمَعْرُوفُ؛ وَمَقِيدُ بَقِيُودِ الشَّرْعِ وَأَدَابِهِ، فَهِيَ لَا تَكُونُ فِيمَا خَالَفَ الشَّرْعَ، فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَوْ حَدَّثَ أَنَّ أَمْرَ الزَّوْجِ زَوْجَتَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ؛ وَجِبَ عَلَيْهَا أَنْ تَخَالَفَهُ فِيمَا يَدْعُوهَا إِلَيْهِ؛ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «وَلَوْ دَعَاها الزَّوْجُ إِلَى مَعْصِيَةٍ، فَعَلَيْهَا أَنْ تَمْتَنَعَ، فَإِنَّ أَدَبَهَا عَلَى ذَلِكَ، كَانَ الْإِثْمَ عَلَيْهِ» (٦).

وَلَا تَكُونُ الطَّاعَةُ كَذَلِكَ فِيمَا يَضُرُّ بِالْمَرْأَةِ، أَوْ يَحْمِلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا، بَلْ نَصَّ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَلَى أَنَّهَا لَا تَجِبُ إِلَّا فِي أُمُورِ النِّكَاحِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ؛ قَالَ ابْنُ نَجِيمٍ الْحَنْفِيُّ: «لِأَنَّ الْمَرْأَةَ لَا يَجِبُ عَلَيْهَا طَاعَةُ الزَّوْجِ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُ بِهِ، إِنَّمَا ذَلِكَ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى النِّكَاحِ وَتَوَابِعِهِ، خُصُوصًا إِذَا كَانَ فِي أَمْرِهِ إِضْرَارٌ بِهَا» (٧).

١. سورة النساء: ٣٤.

٢. أحكام القرآن للجصاص: ٢/٦٣٢.

٣. تفسير الطبري: ٥/٢٨.

٤. من حديث طويل رواه البخاري كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ح (٦٧٢٦)، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ح (٣٤٢٤).

٥. رواه الترمذي كتاب الجهاد، باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ح (١٧٠٧)؛ وأبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في الطاعة ح (٢٦٢٦).

٦. فتح الباري: ٩/٤٠٢.

٧. البحر الرائق: ٥/٧٧.

وفي فتوى بعض العلماء: بأنه لا يحقّ للزوج أن يمنع زوجته من أيّ أمر مباح، ولا يضيع أيّ حقّ من حقوقه، فليس له منعها من أكل ما تريد من الحلال، ولا أن تلبس ما يباح لها عند غيابته، أو أن تمارس أي عمل أو نشاط مباح^(١).

المطلب الرابع: الحياة الاجتماعية.

أعطى الإسلام المرأة حرية الخروج لأماكن العبادة، وحضور مشاهد المسلمين؛ مع مراعاة الضوابط الشرعية قال: (لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ).^(٢) وفي رواية: (إِذَا اسْتَأْذَنْتِ أَحَدَكُمْ أُمَّرَأَتَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا).^(٣) وقال النووي في شرحه للحديث: هذا وشبهه من أحاديث الباب، ظاهر في أنها لا تمنع المسجد؛ لكن بشروط ذكرها العلماء، مأخوذة من الأحاديث، وهو ألا تكون متطيبة، ولا متزينة، ولا ذات خلاخل يُسمعُ صوتها، ولا ثياب فاخرة، ولا مختلطة بالرجال...^(٤)

عن أم عطية قالت: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى: الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ، قَالَ: لِيَلْبَسَهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا).^(٥) وقولها: «أمرنا» صريحة في أن خروج النساء لصلاة العيد واجب لا ريب فيه. وهو صريح في عدم جواز منع النساء من أن يخرجن يوم العيد. والأمر صريح واضح، بأن لا يمنع الزوج امرأته من الخروج إلى المساجد. والأصل في الأمر الوجوب. وهو - عليه الصلاة والسلام - قد بين أن أمره بخروجهن، ليشهدن الخير ودعوة المسلمين. قال ابن حزم: «والآثار في حضور النساء صلاة الجماعة مع رسول الله ﷺ متواترة في غاية الصحة، لا ينكر ذلك إلا جاهل».^(٦)

١. بتصرف عن فتوى رقم (٢٢٧-٢٣٠) حدود طاعة الزوجة للزوج / ٤-١٢-٢٠١٢ / مركز الفتوى، إسلام ويب. <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/>
index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=230227 تاريخ الإطلاع: ٢٧/٨/١٤٤٠هـ.
٢. أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنه، ح (٤٤٢).
٣. رواه البخاري: كتاب الأذان، باب استئذان المرأة زوجها بالخروج إلى المسجد ح (٨٧٢).
٤. شرح النووي لصحيح مسلم: ٨٣/٢.
٥. رواه مسلم كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحتها خروج النساء في العيدين إلى المصلين وشهود الخطبة ح (٨٩٠).
٦. المحلى: ٤/١٩٨.

المطلب الخامس: الحياة السياسية.

المحور الأول: المشاركة السياسية.

أكد الإسلام أحقية المرأة في المشاركة السياسية، وأولها وأعلىها مبايعة^(١) ولي أمر المسلمين، فهي ليست حكراً على الرجل بل للمرأة فيها نصيب، ولها في ذلك قدرها، وصوتها المسموع؛ قال تعالى- مثبتاً لها هذا الحق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.^(٢) ففي بيعة العقبة التي مثّلت الجمعية التأسيسية لإقامة الدولة الإسلامية الأولى، شاركت المرأة الرجل في إبرام التعاقد الدستوري لإقامة الدولة الإسلامية، وقد ذكر علماء السيرة النبوية، أن النبي بايع في بيعة العقبة من الأوس والخزرج، ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين^(٣)؛ والمرأتان هما: أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية، وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي، أم معاذ بن جبل رضي الله عنهم جميعاً.^(٤) وقد جاء في كتب التراجم، التعريف بالنساء المبايعات للرّسول، كإحدى المناقب العظيمة التي تفضّل بها بعض النساء على بعض.^(٥)

ومن الآداب الشرعية والأمور المرعية، التأدب بأدب الشرع، والالتزام بضوابطه في مبايعة المرأة لولي الأمر، فإن رسول الله لم يُصافح النساء، ولم تمس يده يد امرأة، لا تحل له لا في بيعة ولا غيرها؛ إنما كان يأخذ عليهن، فإذا أقررن قال: (أذهبن فقد بايعتكن) قالت عائشة: فَمَنْ أقرَّ بهذا الشرط من المؤمنات، قال لها رسول الله: (قد بايعتك) كلاماً، ولا والله، ما مسّت يده يد امرأة قط في المبايعة،

١. البيعة أو المبايعة هي: في أصلها عقدٌ وميثاق بين طرفين: الأمير أو الإمام المرشّح لرئاسة الدولة والجمهور. أمّا هو فبإيعاض على الحكم بالكتاب

والسنة والنصح للمسلمين، وأمّا الجمهور المبايع، فعلى الطاعة في حدود طاعة الله ورسوله. نظام الإسلام: ٣٠.

٢. سورة الممتحنة: ١٢.

٣. ينظر: سيرة ابن هشام: ٦٣/٢، الاستيعاب لابن عبد البر: ١٧٨٤/٤.

٤. ينظر: الطبقات الكبرى: ١٧١/١، البداية والنهاية: ١٩٥/٣، الإصابة: ٦٦/٤.

ما يبايعهن إلا بقوله: (قد بايعتكِ على ذلك).^(١) وقد رَهَبَ رسول الله من مَسِّ النساء؛ كما في حديث معقل بن يسار أن رسول الله قال: (لَأَنْ يُطَعْنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ).^(٢) وقد استنبط أهل العلم من هذا، حرمة مصافحة الأجانب. قال الحافظ العراقي: «فيه أنه عليه الصلاة والسلام لم تمس يده قط يد امرأة غير زوجاته وما ملكت يمينه، لا في مبايعة ولا في غيرها، وإذا لم يفعل هو ذلك، مع عصمته وانتفاء الريبة في حقه، فغيره أولى بذلك؛ والظاهر أنه كان يمتنع من ذلك لتحريمه عليه، فإنه لم يعد جوازه من خصائصه».^(٣)

المحور الثاني: تقديم المشورة والنصح لولادة الأمر.

أعطى الإسلام المرأة، الحق في تقديم المشورة في قضايا الأمة الإسلامية، والمشاركة في اتخاذ القرار، ولولي الأمر الأخذ بالمشورة؛ إن كانت صائبة وتصب في الصالح العام. وقد كانت أم سلمة رضي الله عنها، مستشارة للنبي في بعض القضايا المصيرية التي تهم الأمة، ففي صلح الحديبية، حين تألم المسلمون من صد المشركين لرسول الله وأصحابه عن عمرة الحديبية، ومما صالح عليه رسول الله قريشاً؛ ذلك لأنه ﷺ كان قد بشرهم بدخول مكة كما في قوله تعالى: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ.. الآية}،^(٤) حيث ظنوا بأن ذلك الوعد سيتحقق هذه السنة؛ أما الصلح فلم تظهر لهم ما فيه من مصالح للمسلمين. ولذلك لما فرغ النبي من عقد الصلح مع سهيل بن عمرو من قريش؛ وعزم على الرجوع عن أداء العمرة، ودخول مكة، وأمر صحابته قائلاً: «قُومُوا فَأَنْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا» فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَامَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ

١. أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: «إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ»، ح (٤٨٩١).

٢. رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢١١/٢٠ ح (٤٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان: ٣٧٤/٤ ح (٥٥٥) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد: ٣٢٦/٤، وقال المنذري: رجاله ثقات، الترغيب والترهيب: ٢٦/٣. وقال الألباني: صحيح، الجامع الصغير وزيادته: ٩١٨/١ ح (٩١٧٦).

٣. طرح التثريب: ٤٥/٧.

٤. سورة الفتح: ٢٧.

أَمْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَجِبُ ذَلِكَ؟ أَخْرَجَ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بَدَنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَقَامَ، فَخَرَجَ، فَلَمْ يُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ هَدْيَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا^(١). فكانت مشورة صائبة، أنقذت المسلمين من أن يحل عليهم غضب من الله بمعصية رسوله.

وفي القصة، لم يقل صلوات ربي وسلامه عليه، بأن لا دخل للمرأة في طريقة سياسة الأمة وتديير شؤونها؛ إذ لا فرق في الإسلام بين أن تأتي المشورة من رجل أو امرأة، ما دامت مشورة صائبة، وهذا عين التكريم للمرأة، التي يزعم أعداء الإسلام أنه غمطها حقها، وتجاهل وجودها. وهل هناك اعتراف واحترام لرأي المرأة، أكثر من أن تشير على نبي مرسل، ويعمل النبي بمشورتها؛ لحل مشكلة اصطدم بها وأغضبته.^(٢)

ويُروى: أن أهل الشورى، جعلوا الأمر إلى عبد الرحمن بن عوف، في استشارة المسلمين في ولاية عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب، فذكر أنه سأل من يمكنه سؤاله من أهل الشورى وغيرهم، حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجابهن لاستشارتهن.^(٣)

كما أعطى الإسلام المرأة حقها في المناقشة، وإبداء رأيها أو الاعتراض، حتى مع ولي الأمر، فلها أن تخوض الميادين بلسانها؛ كما في اعتراض هند ومداخلتها للنبي عندما فتح مكة، وأخذ البيعة على المبايعات، حتى بلغ قوله: ﴿وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ﴾^(٤) فقالت: ربيناهم صغارًا وقتلتموهم كبارًا، فأنتم وهم أعلم - وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قُتل يوم بدر- فتبسم رسول الله، وكان بحضرة

١. جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ح (٢٦٠٨).

٢. السيرة النبوية لعلي الصلابي: ٣٠٨-٣٠٧/٢.

٣. ينظر: البداية والنهاية: ١٤٧/٧.

٤. سورة الممتحنة: ١٠٠.

الفاروق الذي ضحك منها حتى استلقى^(١). ولم يعنفها النبي أو ينهرها، ولم يغمطها حقها في الاعتراض والتصريح بما في نفسها، وما استكبرا ذلك منها؛ لما لها في ذلك من صوت مسموع، ورأي مقبول.

كما أعطى الإسلام المرأة، الحق في المحاوره، والمجادلة في الأحكام، ومراجعتها، ومناقشتها، ورفَع الشكوى لولي الأمر؛ قال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ} ^(٢).

وكلنا قد سمع بالمرأة المسلمة، التي توقف أمير المؤمنين عمر الفاروق عن قراره، الذي كان سيصدره دستوراً وحكماً للأمة الإسلامية - في شأن المهر - صادقاً به على المنبر، أمام جميع الملأ رجلاً ونساءً، متراجماً ومعتزفاً بخطأ رأيه، أمام إصابة المرأة للحق، بقوله: «امرأة أصابت، ورجل أخطأ» ^(٣).

قال ابن تيمية: «إن هذه القصة دليل على كمال فضل عمر ودينه وتقواه ورجوعه إلى الحق إذا تبين له، وأنه يقبل الحق حتى من امرأة، ويتواضع له، وأنه معترف بفضل الواحد عليه ولو في أدنى مسألة» ^(٤).

المحور الثالث: تولي المناصب القيادية في الدولة:

اشتهرت الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس، العدوية، القرشية، باهتمامها بالدعوة والسياسة. وكانت ذات عقل راجح، وفكر ثاقب، ورأي سديد، وكان عمر بن الخطاب - أمير المؤمنين - يُجلُّها، ويقدرها، ويأخذ مشورتها، وبلغت في المشاركة في السلطة؛ أن ولَّاهَا عمر بن الخطاب على نظام الحسبة في السوق، كما ذكرت بعض الروايات، وجعلها أول قاضية في الإسلام، تفصل المنازعات التجارية والمالية، وهي بمثابة قاضي محكمة تجارية في يومنا هذا، وقيل: إنها

١. أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم في تفسيره عن مقاتل (١٨٧٢)؛ وذكره بعض كتب التفسير غير مسند.

٢. سورة المجادلة: ١

٣. ذكره ابن كثير في تفسيره: ٤٦٦/١ - وما بعدها. عن الزبير بن بكار بإسناد ضعيف.

٤. ينظر: منهاج السنة: ٧٦/٦-٧٧.

بمثابة وزير مالية. قال ابن عبد البر: «وكان عَمَرُ يقدمها في الرأي، ويرضاها، ويفضلها، وربما ولأها شيئاً من أمر السوق».^(١)

وروى الطبراني عن يحيى بن أبي سليم قال: رأيت سمراء بنت نهيك - وكانت قد أدركت النبي-عليها درع غليظ وخمار، بيدها سوط تؤدب الناس، وتأمّر بالمعروف، وتنهى عن المنكر.^(٢)

وقد كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، ثالثة ثلاثة، ائتمنوا على أخطر التحولات التي غيرت مجرى الدعوة، وتأسيس الدولة الإسلامية، في هجرة الرسول من مكة إلى المدينة؛ بل أسهمت في التدبير لها والتنفيذ.

المطلب السادس: الحياة العلمية والثقافية.

المحور الأول: طلب العلم ونشره.

جعل الإسلام للمرأة حرية الخروج لطلب العلم؛ وقد كانت الصحابيات الجليلات في زمن النبي، يخرجن لطلب العلم، ويجتمعن لذلك، وكان لهن يوم يأتيهن فيه رسول الله يعظهن، ويسألنه فيه عن أمور دينهن. عن أبي سعيد الخُدري قال: (قالت النساءُ للنبيِّ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لِقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعظَهُنَّ، وَأمرَهُنَّ ... الحديث)^(٣).

وعدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك من مناقبهن، فقالت: (نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ.)^(٤) (وقد كُنَّ النساءُ يسألن النبي عن أمور كثيرة، وفيها ما يستحيا من ذكره. وهكذا يجب أن

١. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٤٢/٤، الاستيعاب ٣٤٠/٤.

٢. رواه الطبراني في المعجم الكبير ح (٧٨٥).

٣. أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ح (١٠١) و(١٠٢)؛ ومسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحسبه ح (٢٦٣٢).

٤. رواه البخاري معلقاً كتاب العلم، باب الحياء في العلم ح (١٣٠)؛ ومسلم موصولاً كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم ح (٢٣٢).

تكون المرأة المسلمة من التفقه في الدين، ورفع الجهل عن النفس، وعبادة الله على بصيرة وحق؛ فإن هذا خير لها من ظلمات الجهل.

كما كانت الشفاء بنت عبد الله العدوية، من القلائل الذين عرفوا القراءة والكتابة في الجاهلية، فعلمت الكثير من نساء المسلمين القراءة والكتابة.

المحور الثاني: التصدر للفتوى.

كما منح الإسلام المرأة، حرية المشاركة في الحياة العامة، بجوانبها الثقافية والعلمية، وفي أي جهاز استشاري علمي له اعتباره، فتتعلم، وتعلم، وتجتهد، وتفتي؛ وقد تبلغ درجة الاجتهاد وتكون فقيهة ومفتية؛ خاصة في حالة الحفاظ على حشمتها، وعفافها، وبعدها عن الاختلاط بالرجال، فلها من العقل والتفكير، وآلية التحصيل وإيصال المعلومة إلى غيرها، ما لدى الرجال؛ وهذا مشهور بين أزواجه، وقد تصدرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، منصب الفتوى والاجتهاد بعد وفاة النبي، حتى مع وجود كبار الصحابة من أهل الفتوى والاجتهاد؛ وقد نقل السيوطي في كتاب تدريب الراوي: أن أكثر الصحابة إفتاء - مطلقاً - ستة هم: عمر، وعلي، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعائشة

وفي الإحياء للإمام الغزالي قوله: «لم ينصب أحد من الصحابة نفسه للفتوى؛ إلا بضعة عشر رجلاً؛ وعدّ معهم عائشة».^(١) وقال النووي: «شرط المفتي كونه مكلفاً، مسلماً، ثقة، مأموناً، متنزهاً عن أسباب الفسق، وخوارم المروءة، فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف، والاستنباط، متيقظاً، سواء فيه الحر، والعبد، والمرأة».^(٢)

وهناك أمثلة كثيرة لمن قامت بذلك من النساء، قال صاحب الفوائد البهية، في ترجمة السمرقندي محمد بن أحمد بن أبي أحمد أبي بكر علاء الدين

١. ينظر: إحياء علوم الدين: ٢٣/١.

٢. ينظر: آداب الفتوى والمفتي والمستفتي: ١٩.

السمرقندي، صاحب «تحفة الفقهاء» أستاذ صاحب «البدائع»: شيخ كبير، فاضل، جليل القدر... وكانت ابنته فاطمة الفقيهة العلامة، زوجة علاء الدين أبي بكر صاحب «البدائع»، وكانت تفقهت على أبيها، وحفظت تحفته، وكان زوجها يخطئ فترده إلى الصواب، وكانت الفتوى تأتي فتخرج، وعليها خطها، وخط أبيها، فلما تزوجت بصاحب «البدائع»، كانت تخرج وعليها خطها، وخط أبيها، وخط زوجها.^(١)

المحور الثالث: رواية الحديث ونقله.

نص العلماء على أن من الحكمة من تعدد زوجاته، أن يطلع الناس على سيرته في تعامله معهن؛ ليكون قدوة للأزواج في تعاملهم مع أهليهم؛ فالزوجة أقرب الناس إلى زوجها، وأعلمهم بحاله، وأجرؤهم على سؤاله، والزوج أيضاً أبوح لزوجته، وأكثر مصارحةً لها في أمور مختلفة وكثيرة، وخاصة فيما يستحيي عادة من ذكره؛ لذلك كانت زوجات النبي، يُكثرنَّ من نقل الخاص والعام من أقواله، وأحواله، وأفعاله التشريعية، ويسألنه عما لا يجروء غيرهنَّ على أن يسأله عنه، ثم يعملن على تبليغ الأمة بذلك. وقد ذكر الرواة، أن عدد الأحاديث التي روتها نساء النبي، اوزت ثلاثة آلاف حديث، وأن صاحبة السهم الأكبر في رواية الحديث، هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ فقد روت ألفاً ومائتين وعشرة أحاديث، ثم تأتي بعدها أم سلمة رضي الله عنها، التي روت ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً، وباقي زوجات النبي تتراوح أحاديثهن ما بين حديث، إلى ستة وسبعين حديثاً، وقد امتدَّ عمرهن فترة طويلة بعد وفاته.^(٢)

كما روت المرأة المسلمة الأحاديث عن النبي؛ وقد سجلت كتب الحديث مئات من النساء، اللواتي روين الحديث عن النبي وأهل بيته؛ بل قد بلغ عدد من لهن رواية من الصحابييات في الكتب الستة لأهل السنة، مائة واثنين وثلاثين امرأة؛ كلبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، التي روت عن النبي ﷺ ثلاثين حديثاً،

١. ينظر: الفوائد البهية: ١٥٨.

٢. ينظر في أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد، ابن حزم: جوامع السيرة ٢٧٥/١ وما بعدها.

أخرج لها منها في الصحيحين ثلاثة أحاديث، أحدها متفق عليه. والثاني للبخاري، والثالث لمسلم. وميمونة مولاة النبي، التي روى لها أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. وكذلك الشفاء بنت عبد الله العدوية، روت عن النبي، وعن عمر بن الخطاب، وقد روى لها البخاري في كتاب (الأدب وكتاب أفعال العباد)، كما روى لها أبو داود، والنسائي، والطبراني.

وكذلك بسرة بنت صفوان، وفاطمة بنت قيس، ومعاذة أم سعد بن معاذ، ونفيسة بنت أمية بن أبي عبيدة، وغيرهن كثير، ممن روت لهن كتب السنن أحاديث عن النبي. وقد كانت لهن منقبة ومفخرة انفردن بها عن الرواة، هي أنه لم يكن منهن امرأة اتهمت بالكذب، أو الوضع، أو ترك حديثها؛ بينما وصف المئات من الرجال بهذه الأوصاف. قال الذهبي: «وما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها»^(١)، وعقد ابن عراق الكفائي فصلاً في كتابه (تنزيه الشريعة)، سرد فيه أسماء الوضّاعين، والكذابين، فبلغوا المئات، لم توجد فيهم امرأة واحدة.

المطلب السابع: الحياة العملية.

المحور الأول: المجالات والأنشطة الخيرية:

للمرأة المسلمة الحرية، إذا ما أرادت أن تكون سبّاقة في مجالات الخير. وكتب المصادر غنية بمواقف للمرأة المسلمة، ومسابقتها في ذلك؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله: (أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا) قَالَتْ: فَكُنَّ يَطَّأُوْنَ أَيْتَهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلُنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ، وَإِنِهَا كَانَتْ امْرَأَةً قَصِيرَةً، وَلَمْ تَكُنْ أَطْوَلُنَا»^(٢).

ولقد سبقت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها الجميع؛ حيث جعلت كل مالها في خدمة الرسول ﷺ، والدعوة الإسلامية منذ نشأتها وبزوغ فجرها.

١. ينظر: ميزان الاعتدال: ٤٦٥/٧.

٢. أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين ح (٤٤٩٧).

وهذه أم المؤمنين حفصة، بنت عمر بن الخطاب، أول ناظرة للوقف في الإسلام؛ إذ أن عمر رضي الله عنه حبس أرضاً له بخير للفقراء، ولذي القربى، ولعنق العبيد، وللضيف، وجعل النظر على هذا الوقف إلى ابنته حفصة رضي الله عنهما، فقال: «تليها حفصة ما عاشت، ثم يليه ذو الرأي من أهلها»^(١) فكانت حفصة أول امرأة تُعين ناظرة على وقف.

والوقف خصيصة من خصائص هذه الأمة، وله أركانه، وشروطه، وواجباته، ومكملاته. والوقف من أهم أسباب نهضة الأمم، ومن أجل هذا، لا نرى غرابة في كثرة الأوقاف في العهد النبوي، ويؤكد ذلك ما روي عن جابر بن عبد الله أنه قال: «فما أعلم أحداً ذا مقدرة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار؛ إلا حبس مالا من ماله، صدقة موقوفة»^(٢).

وهذه السيدة زبيدة زوجة الرشيد - رحمهما الله - توفقت عين زبيدة التي أجرتها، إعانة لأهل مكة، والمعتمرين، وحجاج بيت الله الحرام ووقفاً عليهم، يستقون من مائها منذ قرون، وإلى يومنا هذا لمدة تربو على ألف ومائتي عام

المحور الثاني: انخراط المرأة في المجال العسكري، والجهاد في سبيل الله

الأصل أن الإسلام لم يكلف المرأة بالجهاد^(٣)، مراعيًا ضعفها الجسدي والنفسي؛ من أن ترى منظر الدماء والقتلى، أو أن تقلب أقرباءها في جثث القتلى؛ وربما

١. رواه البيهقي في الكبرى كتاب الوقف، باب الصدقات المحرمات ح(١١٥٦١)، وقال الألباني: إسناده صحيح. الإرواء ٣٠/٦

٢. أحكام الأوقاف: ٦٠

٣. الجهاد: مصدر جاهد، من الجهد بفتح الجيم وضمها أي: الطاقة والمشقة، وجاهد العدو مجاهدة وجاهداً؛ قتله، وجاهد في سبيل الله، والجهاد: المبالغة واستقراغ الوسع في الحرب، أو اللسان أو ما أطاق من شيء. ينظر مادة (جهد): لسان العرب.

الجهاد في الاصطلاح: - عرفه الفقهاء بتعريفات تدور على- أنه قتال المسلمين للكفار، بعد دعوتهم إلى الإسلام، أو الجزية؛ فيمتعون، وكذلك دفع الكفار عن حُرَمات المسلمين وبلادهم، كل ذلك إعلاءً لكلمة الله.

فالجهاد عند الحنفية: بذل الوسع والطاقة باقتتال في سبيل الله عز وجل؛ بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك، والدعاء إلى الدين الحق، وقتال من لم يقبله، ينظر: بدائع الصنائع: ٩٧/٦.

والجهاد عند المالكية: قتال مسلم كافرًا غير ذي عهد، لإعلاء كلمة الله تعالى. ينظر: الشرح الصغير: ٢٦٧/٢.

وعند الشافعية والحنابلة: بذل الجهد في قتال الكفار. ينظر: فتح الباري: ٣/٦، ومطالب أولي النهى: ٣/٣.

من هذه التعريفات نجد أن معنى الجهاد انحصر في قتال الكفار، وهذا هو تعريف الجهاد عند الإطلاق، قال ابن رشد: «الجهاد في سبيل الله إذا أُطلق؛ فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف، حتى يدخلوا في الإسلام، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون». ينظر:

المقدمات: ٣٤٢/١. ولا ينصرف إلى غير قتال الكفار، إلا بقرينة تدل على المراد.

يكون في قتالها كشف لعورة المسلمين، فيفرح به المشركون. وقد نص أهل العلم، على أن القتال فرض كفاية على الرجال دون النساء، قال ابن قدامة: «ويشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية، والسلامة من الضرر، ووجود النفقة. فأما الإسلام، والبلوغ، والعقل؛ فهي شروط لوجوب سائر الفروع؛ ولأن الكافر غير مأمون في الجهاد، والمجنون لا يتأتى منه الجهاد، والصبي ضعيف البنية. وقد روى ابن عمر، قال: (وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخُدُقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي) ^(١). وأما الذكورية فتشترط، لما روت عائشة، قالت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ، أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: لَا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجُّ مَبْرُورٍ) ^(٢). قال ابن بطال: «دل حديث عائشة على أن الجهاد غير واجب على النساء» ^(٣). ولأنه لا يؤمن ظفر العدو بهن، فيستحلون منهن ما حرم الله؛ إلا أن يضطر المسلمون إلى ذلك، فإن دفع فتنة المشركين عند تحقق الضرورة بما يقدر عليه المسلمون جائز بل واجب ^(٤).

وهذا كله ما لم يتعين الجهاد، بأن دهم العدو بلد المسلمين؛ فيصير فرض عين يفترض على كل واحد من آحاد المسلمين، ممن هو قادر عليه، رجلاً كان أم امرأة؛ لقوله سبحانه وتعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا} ^(٥). وقوله سبحانه وتعالى: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ} ^(٦). فتخرج المرأة حسب قدرتها واستطاعتها، وبغير إذن زوجها؛ لأن فروض الأعيان - مثل الصلاة المفروضة، وصيام رمضان - لا يملك الزوج منع الزوجة منها.

١. أخرجه البخاري كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان ح (٢٥٢١)؛ ومسلم كتاب الإمامة، باب بيان سن البلوغ ح (١٨٦٨).

٢. المغني ١٦٣/٩، وحديث عائشة أخرجه البخاري كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور ح (١٤٢٩).

٣. فتح الباري: ٨٩/٦.

٤. ينظر: شرح السير الكبير: ١٨٤/١، كشف القناع: ٦٢/٣.

٥. سورة التوبة: ٤١.

٦. سورة التوبة: ١٢٠.

وإن كان الجهاد واجباً وجوباً كفائياً، فلا بد أن يكون خروجهم مع الجيش الكبير، الذي لا يخشى أن يقهره عدوه، ويسبي من فيه من النساء.^(١) وهذا قول عامة أهل العلم؛ لفعل النبي الثابت في الأحاديث الصحيحة - وسيأتي-، فقد خرج بنسائه ونساء المؤمنين في غزوات عدة، واستمر العمل على ذلك في جيوش المسلمين. فالمدار على الحاجة، وعلى أمانهم من السبي والأسر؛ فإن كانت غير مستطية؛ فلا يجب عليها لقول الله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}^(٢).

والإسلام وإن لم يوجب الجهاد على المرأة؛ صوتاً لها ورأفة بها، إلا أنه ترك لها حرية المشاركة في نصره الدين، والدفاع عن دولة الإسلام، بحسب طاقتها؛ ولم ينهها عن ذلك. فإن خرجت له، جاز لها ذلك وتثاب عليه؛ فإن قتلت أو ماتت في الجهاد، فهي شهيدة - بإذن الله- مثل الرجل لعموم الأدلة.^(٣)

وقد كان للمرأة في صدر الإسلام، الدور الفاعل في المشاركة في غزوات النبي ﷺ، وإعانة الجيوش بالسقيا، والإطعام، وتطبيب الجرحى، والقيام على المرضى بين صفوف المسلمين؛ يسرن مع جيوش المسلمين، حاملات لأواني الماء، والأربطة، والجبائر، وبعض الأدوية؛ مما لا غنى للجيوش الإسلامية عنها.

وقد كان النبي يخرج بالنساء في غزواته لهذا الغرض. فعن أنس أنه قال: (كان رسول الله يَغْزُو بِأُمَّ سَلِيمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا فَيَسْقِينِ الْمَاءَ وَيُدَاوِيَنَّ الْجَرْحَى)^(٤). وَعَنْهَقَالَ: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَنْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ، قَالَ: (وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سَلِيمٍ وَإِنَّهُمَا لَمَشْمَرَّتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقِرَانِ الْقِرْبَ، وَقَالَ غَيْرُهُ: تَنْقِرَانِ الْقِرْبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، ثُمَّ تَفَرَّغَانِي فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فِتْمَلَانِيهَا، ثُمَّ تَجِيَانِ فَتَفَرَّغَانِيهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ)^(٥). وعن أم عطية رضي

١. ينظر: الشرح الصغير للمالكية ٢/٢٧٤، بدائع الصنائع ٩٨/٧، التمهيد: ٢٦٦/١٩.

٢. سورة البقرة/٢٨٦.

٣. من فتوى رقم (٨٥٨٧) موقع الإسلام سؤال وجواب، تاريخ الإطلاع: ١٠/١٠/١٤٢٩، <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=٨٥٨٧>

⚡=showfatwa&Option=FatwaId&Id

٤. أخرجه مسلم كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال ح (١٨١٠).

٥. أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال ح (٢٦٨٠).

الله عنها قالت: « غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلَفَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَأُدَاوِي الْجَرْحَى وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى »^(١).

وهذه ربيعة بنت سعد الأسلمية في غزوة الخندق، أقامت أول مستشفى ميداني، عندما نصبت خيمتها في المسجد؛ لداواة الجرحى في غزوة الخندق، ومنهم سعد بن معاذ، وكانت امرأة تداوي الجرحى، وتحسب بنفسها، على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين.^(٢)

وروي أن عمر بن الخطاب قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيْدٌ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كَلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ، فَقَالَ عُمَرُ: «أُمَّ سَلِيطٍ أَحَقُّ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ لَنَا الْقِرْبَ يَوْمَ أُحُدٍ»^(٣). لقد كان هناك نساء مؤمنات كثيرًا مارسن هذا الدور الجهادي مما يضيق المجال هنا عن التفصيل عنهن جميعاً.

ومن النساء المسلمات الأول، من لم تكف بتقديم الخدمات للجيش؛ بل تجاوزت مشاركتهن إلى حمل السلاح والقتال أيضاً. وقد بَوَّبَ البخاري في الصحيح: باب جهاد النساء، وباب غزو المرأة في البحر، وباب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، وغيره؛ ومسلم كذلك في صحيحه: باب غزو النساء مع الرجال، وباب النساء الغازيات؛ وذكروا أمهات المؤمنين، والصحابيات اللاتي شاركن في غزوات النبي؛ ومن هؤلاء النسوة: نسيبة بنت كعب أم عمارة الأنصارية؛ شاركت في غزوة أحد، وخيبر، والحديبية، وفتح مكة، وحرب الردة في اليمامة. ويوم أحد كانت تدافع عن رسول الله بالسيف، وترمي بالرمح؛ قال عمر: سمعت رسول الله يقول: (مَا التَّفْتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي).^(٤)

١. أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات ح (١٨١٢).

٢. ذكره ابن حجر في فتح الباري: كتاب المغازي، باب مرجع النبي من الأحزاب ح (٣٨٩٥)، وأورده ابن اسحاق في السير والمغازي: في قصة وفاة سعد بن معاذ، وابن سعد في الطبقات: ٢٩١/٨.

٣. أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو، ح (٢٧٢٥)

٤. رواه الواقدي في المغازي: ١/ ٢٣٧ ومن طريقه ابن سعد في طبقاته: ٤١٥/٨.

كما كانت أم سليم رضي الله عنها، من أبرز المجاهدات والمناضلات مع رسول الله، محتسبة على أعداء الله تعالى، ولها قصص مشهورة؛ منها ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح، لما وقعت معركة حنين، كانت أم سليم حاملاً بابنها عبد الله، فحزمت خنجرًا على وسطها، فخاف عليها زوجها أبو طلحة، وقال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ: مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟ قَالَتْ: اتَّخَذْتَهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَضْحَكُ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْتُلْ مَنْ بَعَدَنَا مِنَ الطُّلُقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ).^(١)

وأم حرام بنت ملحان، طلبت من رسول الله، أن يدعو لها أن تكون ممن يغزو في سبيل الله في البحر، فدعا لها^(٢)، فغزت قبرص في عهد معاوية، فكانت أول امرأة غزت البحر في سبيل الله. كما روت كتب التاريخ، أن أسماء بنت يزيد، شهدت اليرموك، وقاتلت وقتلت تسعة من الروم، رضى الله عنها.

ضوابط خروج المرأة المسلمة للجهاد:

وقد كان خروج النساء في العصر الأول للجهاد، منضبطاً بضوابط الشريعة، والتي منها:

- مراعاة المنع من الاختلاط، وأسباب الفتنة؛ فمن أجازوا خروج النساء للغزو، اختلفوا في خروج الشابة إلى أرض العدو، بينما رخصوا للعجوز، وقالوا بالكرهة لخروجها في سرية لا يُؤْمَنُ عليها؛ حيث لم يثبت عن نساء الصحابة، خروجهن في السرايا على كثرتها.
- علَّقَ بعض الفقهاء الإباحة، بكون العسكر كثيراً تؤمن عليه الغلبة، وهذا هو الأقرب، فإن غلب على الظن الهزيمة؛ فلا يجوز تعريض نساء المسلمين

١. أخرجه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال ح (١٨٠٩). وينظر: الطبقات الكبرى ٨ / ٤٢٥.
٢. أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة المرأة في البحر ح (٢٧٢٢).

للسبي. قال الإمام ابن عبد البر: «وخرجهن مع الرجال في الغزوات وغير الغزوات مباح إذا كان العسكر كبيراً يؤمن عليه الغلبة».^(١)

• وجود المحرم لقوله ﷺ: (لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ)^(٢)، ولا شك أن خروجهن في الغزو كان بإذن أزواجهن ومعيتهم، أو مع محارمهن كما لا يخفى. قال عبد الله بن قرط الأزدي: «غزوت الروم مع خالد بن الوليد، كانت نساء خالد بن الوليد ونساء أصحابه مُسَمَّرَات، يحملن الماء للمجاهدين يرتجزن، وهو يقاتل الروم».^(٣)

ولا يُظن أن منصفاً لبيباً، يتصور خروج نساء ذلك الجيل للجهاد، وبقاء أزواجهن، أو أبنائهن، أو أخوالهن، أو أعمامهن، أو سائر محارمهن، في قعر البيوتات! ومن ظن ذلك، فقد أساء الظن بمن أثنى الله عليهم، وأوجب حسن الظن بهم.

• ومن ضوابط الشرع التي يقتضيها حسن الظن بهن، التزامهن بالحجاب والتستر؛ فالأمر به عام، ولم يأت ما يخرج محل الجهاد عن ذلك العموم، والأصل التزامهن بأمر الشارع. ثم كيف يُظنُّ بمن خرجت لنفل، إهمالها لواجب يتنزل الأمر به، ومُبلِّغُه قائم تراه بأمر عينها.

• ومن تأمل خروج النساء في الجهاد، وجده لحاجة الخدمة والرجوع بالموتى، أو لضرورة مداواة المرضى والجرحى؛ أما إذا لم تكن ثمة ضرورة، فلا تباشر علاج أجنبي. وهذا هو الأصل في خروجهن للجهاد، وتلك هي وظيفتهن؛ يدل على ذلك حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء - رضي الله عنها - قالت: «كُنَّا نَعَزُّو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسْقِي الْقَوْمَ وَنَخْدُمُهُمْ وَنَرُدُّ

١. التمهيد: ١٩/ ٢٦٦.

٢. أخرجه البخاري كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء ح (١٧٦٢)؛ ومسلم كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ح (١٣٢٨).

٣. أخرجه سعيد بن منصور في سننه، كتاب الجهاد، باب: مَا جَاءَ فِي سُهْمَانَ النِّسَاءِ، ح (٢٦٢٧).

الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ»^(١). قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: «وَفِيهِ جَوَازُ مُعَالَجَةِ الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ الرَّجُلِ الْأَجْنَبِيِّ لِلضَّرُورَةِ قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: وَيَخْتَصُّ ذَلِكَ بِذَوَاتِ الْمَحَارِمِ ثُمَّ بِالْمُتَجَالَّاتِ مِنْهُنَّ لِأَنَّ مَوْضِعَ الْجُرْحِ لَا يُلْتَدُّ بِلَمْسِهِ بَلْ يَقْشَعُرُ مِنْهُ الْجِلْدُ، فَإِنْ دَعَتْ الضَّرُورَةَ لِغَيْرِ الْمُتَجَالَّاتِ فَلْيَكُنْ بِغَيْرِ مُبَاشَرَةٍ وَلَا مَسٍّ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا مَاتَتْ وَلَمْ تَوْجَدْ امْرَأَةً تُغْسَلُهَا أَنَّ الرَّجُلَ لَا يِبَاشِرُ غُسْلَهَا بِالْمَسِّ بَلْ يُغْسَلُهَا مِنْ وَرَاءِ حَائِلٍ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمُكَالزُّهْرِيِّ. وَفِي قَوْلِ الْأَكْثَرِ تَيْمَمٌ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: تُدْفَنُ كَمَا هِيَ. وَقَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ: الْفَرْقُ بَيْنَ حَالِ الْمُدَاوَاةِ وَتَغْسِيلِ الْمَيِّتِ أَنَّ الْغُسْلَ عِبَادَةٌ وَالْمُدَاوَاةُ ضَرُورَةٌ وَالضَّرُورَاتُ تُبَيِّحُ الْمَحْظُورَاتِ»^(٢) وقال الشوكاني: «وَهَكَذَا يَكُونُ حَالُ الْمَرْأَةِ فِي رَدِّ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى فَلَا تَبَاشِرُ بِالْمَسِّ مَعَ إِمْكَانِ مَا هُوَ دُونَهُ»^(٣).

المحور الثالث: مجال السفارة والوساطة والشفاعة

لقد كانت للنسوة المسلمات، حظوة عظيمة عند رسول الله، وقد كُنَّ يسألنه في المسائل فيجيبهن، ويستشفعن عنده ويشفعهن. وقد روي في ترجمة أسماء بنت يزيد الأنصارية، أنها أتت رسول الله سفيرة عن بعض النسوة، لتسأله هل يشاركن - أي النسوة - الرجال في الأجر؟ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، وأعلم- نفسي لك الفداء- أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب -سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع- إلا وهي على مثل رأيي...؛ فبش لها رسول الله، والتفت إلى الصحابة، وقال لهم: هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟... إلى آخر الحديث.^(٤)

١. أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب مداواة النساء الجرحى في الفزوة، ح (٢٧٢٦).

٢. فتح الباري: ٧٩/٦.

٣. نيل الأوطار: ٢٨٢ / ٧.

٤. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ح (٨٣٦٩). وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٦٢/٧، وينظر: الاستيعاب: ٢٣٧/٤.

أما شفاعتهن عنده، فقد وردت في غير ما محل، فمن ذلك ما رُوي أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام، أسلمت يوم الفتح، فاستأمنت النبي في زوجها، عكرمة ابن أبي جهل حين فرَّ إلى اليمن وأُهدِر دمه، فارتحلت حتى قدمت عليه باليمن، فدعته إلى الإسلام؛ فأسلم، وقَدِمَ على رسول الله عام الفتح، فلما رآه رسول الله وَثَبَ إِلَيْهِ فَرِحًا وَمَا عَلَيْهِ رِدَاءٌ، حَتَّى بَايَعَهُ.^(١)

وقد أمضى سيد المرسلين، جوار ابنته زينب لأبي العاص ابن وائل بقوله: (ألا وإنه يجير على المسلمين أدناهم وقد أجرنا من أجرت). حين استجار بها أبو العاص، هاربًا من سيوف أصحاب النبي فأجارته. وبعث لأصحابه، فحثهم على رد ما كان معه لأجل جوارها، فردوه بأسره لا يفقد منه شيئاً.^(٢)

وكذلك قوله لأم هانئ بنت أبي طالب - لما أجارت رجلين أراد عليُّ أخوها أن يقتلها - (قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ قَالَتْ أُمَّ هَانِيٍّ).^(٣) يدل على أن أمان المرأة المسلمة للحربيين جائز كالرجل.

وعن أبي هريرة عن النبي أنه قال: (إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَأْخُذُ لِلْقَوْمِ، يَعْنِي تُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ).^(٤)

وقد أجمع الفقهاء على أن ذمام الرجل المسلم والمرأة المسلمة، وأمانهم كشيء واحد، فلو صدر أمان من أحدهم - كائناً من كان - رجلاً كان أو امرأة، عبداً كان أو حراً، لعدو، فليس للإمام، ولا للقائد، ولا لغيرهما من أولي الأمر، أن ينقضه؛ وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: (ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ فَمَنْ أَخْضَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ

١. أخرجه البيهقي في الكبرى كتاب النكاح، جماع أبواب نكاح المشرك، باب من قال لا ينسخ النكاح بينهما بإسلام أحدهما ح (١٣٦٢٩)؛ ومالك في موطأ كتاب النكاح، باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله ح (١١٣٤).
٢. أخرجه الحاكم في المستدرک كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، قصة إسلام أبي العاص ورد زينب إليه ح (٥٠٨٨). والطبراني في المعجم الكبير، مسند النساء، بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ح (١٠٥٠).
٣. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما جاء في «زعموا» ح (٥٨٠٦)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى والحث على المحافظة عليها ح (٣٣٦).
٤. أخرجه الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في أمان العبد والمرأة ح (١٥٧٩).

لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ^(١)

وأخيراً: متى تعرّف المسلمة مكانها في الإسلام؟

أما أن لنا، أن تفقه نساؤنا مكان المرأة في الإسلام، وكيف حاطها برعايته، ومنحها من الكرامة والتجلة ما تحسدها عليه المرأة الغربية؟ ولو فطنت الغربية لمزايا الإسلام وآدابه، لسعت إليه سعي أختها الشرقية للمظاهر والمدنية، أو أشد سعيًا! إن جميع نصوص القرآن والسنة، التي استعرضناها فيما سبق، توضح كيف منح الإسلام المرأة الحرية، والحق في الحياة، والتعليم، والعمل، وتقلد أعلى المناصب القيادية في المجتمع. وكما منحها حقها في المشاركة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، ومنحها ذمة اقتصادية مستقلة تمامًا عن الرجل. كما استطاع الإسلام بفضل مبادئه، وسمو آدابه، أن يجعل المرأة المسلمة قدوة مثالية لبناء الأمم، في راحة عقلها، وحسن مشاركتها برأيها؛ مما يحقق لها أسمى درجات التكامل والتكافل في المجتمع، وأسمى درجات الرقي والتكريم.

وعلى الرغم من ذلك، نجد أن مجتمعاتنا الإسلامية في حاجة لدعم مجتمعي، ومساندة ثقافية من قبل الهيئات الشرعية، والسياسية، والقانونية، لتغيير العديد من السلوكيات، والأفكار، والموروثات البالية، من الأعراف والتقاليد. وما قامت به جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، من تبني قضايا المرأة، ودعم دورها

في المجتمع؛ باستقطاب العلماء والمفكرين الإسلاميين، للإدلاء والمشاركة في أول مؤتمر لدراسات المرأة السعودية؛ لخطوة كبيرة ومباركة، نسأل الله لها التوفيق والسداد، ومزيداً من الرقي والنجاح.

١. أخرجه البخاري كتاب الجزية، باب ذمّة المُسْلِمِينَ وَجَوَارِهِمْ وَأَجْدَةٌ ح (٢٩٥٢)؛ ومسلم في كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ح (١٣٧٠).

خاتمة: وتحوي النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج

- سبق الإسلام كل المؤسسات، والمنظمات، والهيئات، والجمعيات، والمفكرين في الدعوة؛ لتحرير المرأة من ظلم الرجل، واستبداد المجتمع؛ وليست دعوى، وشعارات، ومناداة فقط؛ بل جعلها الإسلام واقعاً، مطبقاً، ملموساً تعيشه المرأة، كما يعيشه ويعتقده الرجل.
- اتضح وسطية الإسلام في تحرير المرأة، وانصافها واعطائها كامل الحقوق والأهلية.
- إن تحرير المرأة في الإسلام، قضية عبادة وعقيدة؛ ونحن نتقرب إلى الله بتحريرها ومنحها كل الحقوق، وأن القضية في الغرب قضية اقتصاد واختلاط، وقضاء وطر، واتباع شهوة.
- إن نصوص القران والسنة، تؤكد حق المرأة في الحياة، والتعليم، والعمل، وتقلد أعلى المناصب القيادية في المجتمع، وحقها في المشاركة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، ومنح المرأة ذمة اقتصادية مستقلة تماماً عن الرجل. كل هذا بالطبع، في إطار معايير الإسلام وقيمه، التي تحول دون الانجراف أو الفساد والإفساد.
- شاركت المرأة المسلمة في تأسيس الدولة الإسلامية، وفي نصره الدعوة الإسلامية، فكانت ممن بايع النبي قبل الهجرة، وكانت بعد الهجرة؛ ممن قاتل مع رسول الله في جميع غزواته.
- إن مشاركة المرأة في غزوات الرسول، بالسقي، وإعداد المؤنة، والحراسة، والتمريض؛ بلغت من الكثرة والتعدد والتنوع، ما طفحت به كتب الحديث

والسَّيرِ. فإذا أُحْتِيجَ إليهنَّ لحمل السلاح والقتال، فعُلمن ذلك، كما فعلت أمهات المؤمنين، ونساء الصحابة رضوان الله عليهم. فإذا دخل العدو البلاد؛ وجب عليها الجهاد وجوباً عينياً كالرجل.

ثانياً: التوصيات

- نوصي المرأة المسلمة بالتوقف عن تقليد المرأة الغربية، في إباحية السلوك، وطلب المساواة المطلقة بالرجل ونحوها؛ دون مراعاة لاختلاف طبيعتها. والاعتزاز بدينها، والتمسك بهويتها الإسلامية، والوعي بعواقب الانخراط في مثل تلك الدعوات؛ فهو لن يرفع الظلم عنها، بقدر ما يخرجها عن هويتها، وطبيعتها، وفطرتها، إلى نوع آخر من الظلم والامتهان والاستبداد.
- كما نوصيها بالالتقاء بسلف الأمة، وخير القرون من النساء المؤمنات، المباركات، والفاعلات مجتمعيًا، ودينيًا، واقتصاديًا، وسياسيًا.
- الترحيب بكل قرارات الأمم المتحدة، والمنتديات الدولية والمؤتمرات العالمية، وكل دعوة للتحرير، وحقوق المرأة؛ بشرط عدم التصادم مع قيمنا الدينية، وثوابتنا الشرعية، والفطرة الإنسانية السوية كما خلقها الله تعالى.
- على الجمعيات النسائية العربية، أن تعيد ترتيب أولوياتها، ومرتكزات عملها؛ وخصوصًا المؤسسات والجمعيات المهتمة بشؤون المرأة السعودية أكثر من غيرها؛ لأن المرأة السعودية مستهدفة من قبل أعداء الله، وتتعرض بين فترة وأخرى للكثير من الحملات المغرضة؛ سعيًا لإفسادها، وخروجها عن حشمتها ودينها، وتعريتها من حياتها؛ خاصة وأن بعض تلك المطالب في ظاهرها صحيحة، ولكنها للأسف حق أريد به باطل.....؟
- لا بد من وقفة متأنية، صادقة، ومُلحّة من جميع المخلصين، لإعداد

برامج ثقافية إرشادية للمرأة، عبر الجامعات، ودور التعليم، والجمعيات، والمؤسسات، والمنظمات النسوية، التي تعمل على توعية المرأة المسلمة عموماً، والسعودية خصوصاً، بحقوقها الفعلية، ومساعدتها للارتقاء بدورها في بناء هذا المجتمع وتكامله؛ انطلاقاً من جوهر عقيدتها ودينها، ليتحقق لها الاندماج والفاعلية في المجتمع، بما يتناسب مع وضعها وطبيعتها، مع ما تحمله رؤية ٢٠٣٠ من تمكين للمرأة مجتمعياً، وتعزيز لما وهبه الإسلام لها من الحريات.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبو بكر. ت: محمد عطا. أحكام القرآن دار الفكر للطباعة. بيروت.
٢. ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر. ت: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط. زاد المعاد في هدي خير العباد مؤسسة الرسالة. بيروت. ط: الرابعة عشرة. ١٤٠٧هـ.
٣. ابن المواق، محمد بن أبي بكر المالكي، أبو عبد الله. التاج والإكليل لمختصر خليل دار الفكر. بيروت. ط: الثانية. ١٣٩٨هـ.
٤. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدين. فتح القدير دار الفكر. بيروت. ط: الثانية.
٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني، أبو العباس تقي الدين ت: محمد رشاد سالم. (١٤٠٦ - ١٩٨٦) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. ط١. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، أبو العباس. جمع: عبد الرحمن النجدي. مجموع الفتاوى مكتبة ابن تيمية. القاهرة. ط: الثانية.

٧. ابن حزم: علي بن أحمد الأندلسي. ت: أحمد شاكر، المحلى. دار التراث. القاهرة. بدون
٨. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، أبو محمد. ت: عبد الكريم سامي الجندي. (١٤٢٤ - ٢٠٠٣). جوامع السيرة النبوية. ط١. دار الكتب العلمية.
٩. ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي.
١٠. ابن حزم، علي بن أحمد، مراتب الإجماع، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١. ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد، أبو الوليد. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. دار الفكر. بيروت.
١٢. ابن سعد، محمد بن سعد الزهري. الطبقات الكبرى. دار صادر. بيروت.
١٣. ابن فارس، أحمد بن فارس، أبو الحسين. ت: عبد السلام هارون. معجم مقاييس اللغة دار الجيل. بيروت. ط: الثانية. ١٤٢٠هـ.
١٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. (١٤٠١) تفسير القرآن العظيم. دار الفكر. بيروت.
١٥. ابن ماجه، محمد بن يزيد، أبو عبد الله. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. السنن. دار الفكر. بيروت.
١٦. ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله، أبو إسحاق. المبدع في شرح المقنع المكتب الإسلامي. بيروت. ط: الثالثة. ١٤٢١هـ.
١٧. الأصبحي، مالك بن أنس. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. موطأ الإمام مالك. دار إحياء التراث العربي. مصر.

١٨. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط١٤٠٩هـ. دار الكتب العلمية- بيروت.
١٩. الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور. لسان العرب. ط١. دار صادر. بيروت.
٢٠. الألباني، محمد ناصر الدين. (١٣٩٩). إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. ط١. المكتب الإسلامي. بيروت.
٢١. الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٢). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة. ط١. دار المعارف. الرياض.
٢٢. الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٥). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها. مكتبة المعارف. الرياض.
٢٣. البخاري، محمد بن إسماعيل. ت: د/ مصطفى البغا. (١٤٠٧)الجامع الصحيح. ط٢. دار ابن كثير. بيروت.
٢٤. البهوتي منصور بن يونس. شرح منتهى الإرادات، عالم الكتب. بيروت. ط: الثانية. ١٤١٦هـ.
25. البهوتي، منصور بن يونس. الروض المربع شرح زاد المستقنع مكتبة الرياض الحديثة. الرياض. ١٣٩٠هـ.
٢٦. البهوتي، منصور بن يونس. ت: هلال مصياحي، مصطفى هلال. ١٤٠٢. كشف القناع عن متن الإقناع. دار الفكر. بيروت.
٢٧. البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر. ت: محمد زغلول. (١٤١٠). شُعب الإيمان. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.

٢٨. البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر. ت: محمد عطا. (١٤١٤). السنن الكبرى. مكتبة دار الباز. مكة المكرمة.
29. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة، أبو عيسى. ت: أحمد شاکر. الجامع الصحيح. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٣٠. التنوخي، أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب. المدونة الكبرى. دار صادر. بيروت.
٣١. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي. ت: محمد الصادق قمحاوي. أحكام القرآن. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ١٤٠٥هـ.
٣٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد. ت: أحمد عطار. (١٩٩٠). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط٤. دار العلم للملايين. بيروت.
٣٣. الخطاب، شمس الدين محمد بن محمد الرعيني. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل دار الفكر. بيروت. ط: الثانية. ١٣٩٨هـ.
٣٤. الحنفي، زين الدين ابن نجيم المصري. (١٤١٣). البحر الرائق شرح كنز الدقائق. ط٣. دار المعرفة. بيروت.
٣٥. الخراساني، سعيد بن منصور. ت: د/ سعد آل حميد. (١٤١٤). السنن. دار العصيمي. الرياض.
٣٦. الخرشي، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن علي. شرح الخرشي على مختصر خليل دار الفكر. بيروت.
٣٧. الخصاف، أبو بكر أحمد بن عمر الشيباني. (١٣٣٤هـ/١٩٠٥م). أحكام الأوقاف. ديوان عموم الأوقاف المصرية. القاهرة.

٣٨. الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج دار الفكر. بيروت.
٣٩. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي. ت: عبد الله هاشم اليماني. (١٣٨٦). السنن. دار المعرفة. بيروت.
٤٠. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. ت: فواز زمرلي، خالد السبع. (١٤٠٧). سنن الدارمي. ط١. دار الكتاب العربي. بيروت.
٤١. الدسوقي، أبو البركات سيدي أحمد الدردير. ت: محمد عيش. الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي دار الفكر. بيروت.
٤٢. الدمشقي، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، أبو القاسم. ت: عمر بن غرامة العمروي. (١٩٩٥). تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل. دار الفكر. بيروت.
٤٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله. ت: عادل عبد الموجود، محمد معوض. (١٤٠٥). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٤٤. الذهبي، شمس الدين. ت: شعيب الأرنؤوط، محمد العرقسوسي. (١٤١٣). سير أعلام النبلاء. ط٩. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٤٥. الرازي، أبو محمد عبد الرحمن التميمي الحنظلي، ابن أبي حاتم. ت: أسعد الطيب. تفسير القرآن. المكتبة العصرية. صيدا.
٤٦. الرملي، شمس الدين بن شهاب الدين. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج دار الفكر للطباعة. بيروت. ١٤٠٤هـ.

٤٧. السبكي، تاج الدين عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي. ت: عادل عبد الموجود، علي معوض. رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب عالم الكتب. بيروت. ط: الأولى. ١٤١٩هـ.
٤٨. السجستاني، سليمان بن الأشعث. ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. سنن أبي داود. دار الفكر. بيروت.
٤٩. السرخسي، شمس الدين محمد بن أحمد. المبسوط دار المعرفة. بيروت. ١٤١٤هـ.
٥٠. السرخسي، شمس الدين محمد بن أحمد. ت: محمد حسن محمد حسن الشافعي (١٤١٧ - ١٩٩٧) شرح كتاب السير الكبير. ط١. دار الكتب العلمية.
٥١. الشافعي، محمد بن إدريس. الأم دار المعرفة. بيروت. ط: الثانية. ١٣٩٣هـ.
٥٢. شيبه الحمد، الشيخ عبد القادر، حقوق المرأة في الإسلام، سنة النشر: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م / عدد الصفحات: ٨٣.
٥٣. الصاوي، أحمد بن محمد. ت: محمد شاهين. بلغة السالك لأقرب المسالك دار الكتب العلمية. بيروت. ط: الأولى. ١٤١٥هـ.
٥٤. الصلابي، علي محمد محمد. (١٤٢٩ - ٢٠٠٨). السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث. ط٧. دار المعرفة.
٥٥. الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم. ت: حمدي السلفي. (١٤٠٤). المعجم الكبير. ط٢. مكتبة الزهراء. الموصل.
٥٦. الطبري، محمد بن جرير. (١٤٠٥). جامع البيان عن تأويل أي القرآن. دار الفكر. بيروت.

٥٧. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. ت: علي البجاوي. (١٤١٢). الإصابة في معرفة الصحابة. ط١. دار الجيل. بيروت.
٥٨. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. ت: محب الدين الخطيب. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن دار المعرفة. بيروت.
٥٩. الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. دار المعرفة. بيروت.
٦٠. القدوري، أبي الحسين. ت: د/ محمد سراج، د/ علي جمعة. التجريد (موسوعة القواعد الفقهية المقارنة) دار السلام. القاهرة. ط: الأولى. ١٤٢٥هـ.
٦١. القرضاوي، د. يوسف عبد الله، مركز المرأة في الحياة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة النشر ٢٠٠١م.
٦٢. القرطبي، ابن عبد البر. الكافي في فقه أهل المدينة دار الكتب العلمية. بيروت. ط: الأولى. ١٤٠٧هـ.
٦٣. القرطبي، ابن عبد البر. ت: سالم عطا، محمد معوض. (٢٠٠٠). الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٦٤. القرطبي، ابن عبد البر. ت: علي البجاوي. (١٤١٢). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ط١. دار الجيل. بيروت.
٦٥. القرطبي، ابن عبد البر. ت: مصطفى العلوي، محمد البكري. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب. ١٣٨٧هـ.

٦٦. الكاساني، أبو بكر علاء الدين. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع دار الكتاب العربي. بيروت. ط: الثانية. ١٩٨٢م.
٦٧. اللكنوي، عبد الحي. ت: السيد محمد بدر الدين. الفوائد البهية في تراجم الحنفية مع التعليقات السنية. دار المعرفة. بيروت.
٦٨. الماوردي، علي بن حبيب. ت: عادل عبد الموجود، محمد معوض. (١٤١٩). الحاوي الكبير. دار الكتب العلمية. بيروت.
٦٩. المبارك، محمد بن عبد القادر. (١٤٠٩-١٩٨٩) نظام الإسلام الحكم والدولة. ط١- دار الفكر
٧٠. المرغيناني، برهان الدين. الهداية شرح بداية المبتدي مكتبة مصطفى البابي الحلبي. مصر. ط: الأخيرة.
٧١. المروزي، محمد بن نصر. ت: صبحي السامرائي. (١٤٠٦). اختلاف العلماء. ط٢. دار عالم الكتب. بيروت.
٧٢. المعافري، عبد الملك بن هشام. ت: طه عبد الرؤوف سعد. (١٤١١). السيرة النبوية. ط١. دار الجيل: بيروت.
٧٣. المقدسي، ابن قدامة. (١٤٠٥). المغني في شرح مختصر الخرقى. ط١. دار الفكر. بيروت.
٧٤. النسائي، أحمد بن شعيب. ت: د/ عبد الغفار البنداري، سيد كسروي. (١٤١١). السنن الكبرى. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٧٥. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (١٣٩٢). شرح صحيح مسلم. ط٢. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٧٦. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (١٩٩٧). المجموع شرح المذهب. دار الفكر. بيروت.
٧٧. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. روضة الطالبين وعمدة المفتين المكتب الإسلامي. بيروت. ط: الثانية. ١٤٠٥هـ.
٧٨. النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا. ت: بسام عبد الوهاب الجابي. (١٤٠٨ - ١٩٨٨). آداب الفتوى والمفتي والمستفتي. ط١.
٧٩. النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر. ت: د/ صغير حنيف. الإشراف على مذاهب العلماء - مكتبة مكة الثقافية. رأس الخيمة. ط: الأولى. ١٤٢٨هـ.
٨٠. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم. ت: مصطفى عطا. (١٤١١). المستدرک على الصحيحين. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٨١. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٨٢. الواقدي، محمد بن عمر. ت: محمد عطا. (١٤٢٤). المغازي. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٨٣. بابر رحمة الله، د. محمد أحمد علي، مكانة المرأة وواقعها قبل الإسلام مقارنة بواقعها ومكانتها في الإسلام، مطبوع بالكتاب السادس الصادر عن اللجنة العلمية بالمؤتمر الدولي للسيرة النبوية - جامعة أفريقيا العالمية - ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م. أحمد مبارك سالم. دور المرأة في الثقافة الإسلامية. شبكة الألوكة / مكتبة الألوكة: <http://www.alukah.net/library/> /٣٦٦٦٦٠/ تاريخ الاطلاع: ١١/ اغسطس ٢٠١٨م

٨٤. المنيع، هيا عبد العزيز. مقال بعنوان (تحرير المرأة)، جريدة الرياض: السبت ٢٨ ذو الحجة ١٤٣٩هـ - ٨ سبتمبر ٢٠١٨م

٨٥. العقدة، خالد. تولية المرأة الولاية العامة، مجلة البيان، ٢٩/٠٥/٢٠١١

٨٦. <http://albayan.co.uk/Article2.aspx?id=925> تاريخ الاطلاع: ٣٠/ أغسطس ٢٠١٨م



**تقسيم أدوار الأنوثة والذكورة
بين الإسلام والثقافة المجتمعية**

د. مضوي سليمان البسام

ثقافة إسلامية

جامعة الملك سعود

mbassam@ksu.edu.sa

تقسيم أدوار الأنوثة والذكورة بين الإسلام والثقافة المجتمعية

الملخص:

تعالج هذه الدراسة ما تعانيه المجتمعات العربية والإسلامية، من لبس واضح، في قضية تقسيم أدوار الأنوثة والذكورة؛ فتارة تُحْمَلُ المرأة أدواراً وأعباء كثيرة، تحت دعوى أن الإسلام قد جاء بذلك، وتارة تُقْصَى من أدوار رئيسة يستأثر بها الرجل، تحت دعوى أن الإسلام قد منعها من ذلك. فهل جاء الإسلام بهذا التقسيم؟

ويهدف البحث إلى بيان، ما جاء به الإسلام من أدوار خاصة بالمرأة، وأدوار خاصة بالرجل، وتمييز ما هو من صلب الإسلام، وما هو دخيل عليه؛ نتيجة ثقافة وعادات مجتمعية. وتبرز أهمية البحث، بكونه يعالج قضية تمييز الرجل على المرأة في الوظائف، والأدوار، وإعطاء المرأة فرصتها الوظيفية، التي وهبتها لها الشريعة الإسلامية، وتنقية المجتمعات العربية والإسلامية، من رواسب العادات والثقافات، التي أضرت بالمرأة، وإبراز حفاوة الإسلام بها، وإكرامه لها؛ من خلال ما ميزها به من أدوار ووظائف، تتفوق بها على الرجل تارةً، وتساويه بها تارة أخرى، وكونه مساهمة جزئية في تمكين المرأة السعودية وفق رؤية ٢٠٣٠. والمنهج المتبع في البحث، هو المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي.

الكلمات الدالة:

الأنوثة، الذكورة، أدوار، المرأة، تقاليد.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء:١].

لقد ساوى الله تعالى بين النساء والرجال، عندما خلقهم جميعاً من نفس واحدة، وساوى بينهم جميعاً في الاستخلاف وإعمار الأرض، وساوى بينهم في الكرامة، والقيمة الإنسانية، والتكاليف، والحساب والجزاء، مع الحفاظ على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة؛ لتكون هذه المساواة هي مساواة تكامل، لأداء فريضة العمل الاجتماعي، لا مساواة التناظر والصراعية.

وهذا الفهم الوسطي، جاءت به نصوص القرآن والسنة، وبقي العمل به حتى نبتت في بلاد المسلمين أفهام متشددة؛ سعت إلى تفسير نصوص الوحي، ليتوافق مع عادات وتقاليد موروثية، أقصيت فيها المرأة، لتكون في أدوار محدودة تخدم فيها الرجل، ولا شأن لها بما وراء هذه الحدود (الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية...)، فكل ذلك حرام عليها، ومحظور، وفسق وفجور.

وتأتي هذه الدراسة؛ لتمييز ما هو من أصل الإسلام، وما هو دخيل عليه، من عادات وتقاليد بالية، تحكم المرأة، والميزان في هذا التمييز، هو كتاب الله وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم- ففيهما الهداية والرشاد والسداد.

وقد قسمت هذا البحث إلى:

مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تقسيم أدوار الأنوثة والذكورة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تقسيم أدوار الأنوثة والذكورة في السنة النبوية.

المطلب الثالث: مفاهيم مغلوطة في تقسيم أدوار الأنوثة والذكورة.

تمهيد: تحديد مصطلحات البحث:

أدوار الأنوثة والذكورة: المقصود بها في هذا البحث الأدوار الوظيفية (الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية) أما الدينية التعبدية (كأحكام الصلاة، والطهارة، واللباس...) فليست مقصودة في هذا البحث: إذ لا شك أن الإسلام، قد مايز بين المرأة والرجل في كثير من العبادات؛ مراعاةً للتكوين الفسيولوجي لكل منهما. وهذا البحث لن يناقش هذه الفروقات والحكمة منها (وقد تأتي بعض الإشارات إلى ذلك، بحسب ما يقتضيه المقام)؛ بل سيكون الحديث عن أدوار المرأة والرجل، في خدمة المجتمع المسلم، كما جاء في القرآن والسنة. ولا شك أن المراد بالأدوار، هي الأدوار المحمودة المتفق على شرفها.

المطلب الأول: تقسيم أدوار الأنوثة والذكورة في القرآن الكريم.

جاء النص القرآني، باعتبار المرأة كائناً يتمتع بدور وظيفي مثل الرجل تماماً، قال تعالى: (فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) [ال عمران: ١٩٥] عمل عاملٍ منكم: أي لا أضيع عمل عامل منكم عملاً خيراً، ذكراً كان العامل أو أنثى (الطبري، جامع البيان ٤٨٦/٧)، فلكل دوره الوظيفي المأجور عليه.

بعضكم من بعض: فحكم جميعكم، فيما أنا بكم فاعل، على حكم أحدكم، في أني لا أضيع عمل ذكر منكم ولا أنثى. (الطبري، جامع البيان ٤٨٦/٧)، فرجالكم شكل نساءكم، ونساءكم شكل رجالكم، ونظيره: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٠/٤) فالرجل من المرأة، والمرأة من الرجل، كل واحد منهما يكمل الآخر، ولا تستغني المرأة عن الرجل، ولا يستغني عنها الرجل.

ومن الأمور اللطيفة في سبب نزول هذه الآية، أن أم سلمة- رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، تذكر الرجال في الهجرة ولا تذكر؟ فنزلت: ”أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى“ (الترمذي، سنن الترمذي ٢٦٦/٥)، فهذا هو هدي الإسلام في تعامله مع المرأة، وفي تقرير دورها الوظيفي، وإثبات أجرها عليه.

وقال تعالى (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (النساء: ٣٢) والكسب: هو العمل ومعناه: للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه، مما اكتسبوا فعملوه من خير أو شر، وللنساء نصيب مما اكتسبن من ذلك كما للرجال) (الطبري، جامع البيان ٤٣٢/٨)، فالتكسب أمر فطري تقرره الشريعة للرجل والمرأة.

وقال تعالى (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) [هود:٧]، أي: خيرٌ عملاً، ولم يقل أكثر عملاً (ابن كثير، تفسير ابن كثير). ٨/١٩٧) قال ابن القيم رحمه الله: فهو سبحانه وتعالى إنما خلق السموات والأرض، والموت والحياة، وزين الأرض بما عليها: ليبلو عباده (رجالاً ونساء) أيهم أحسن عملاً، لا أكثر عملاً. (ابن القيم، المنار المنيف ص ٣٠-٣١). فالله خلق الإنسان ليعمل، وليس فقط ليعمل؛ بل ليعمل أحسن العمل، وهذا خطاب عام للرجال وللنساء.

وعند استعراض ما جاء في كتاب الله - عز وجل - لمعرفة الدور الوظيفي للمرأة على وجه الخصوص، والدور الوظيفي للرجل على وجه الخصوص، نصل إلى التالي:

أولاً: لم يرد نص قرآني، في تحديد دور وظيفي للمرأة أو للرجل، وغاية ماورد، هو إضافة بعض المهام والأدوار للمرأة، التي تتناسب مع خلقتها وطبيعتها كالحمل، والولادة، والرضاعة. وفي مسألة الرضاع: نجد واجباً على الأب دون الأم، أن يتخذ لولده ظئراً، إلا إذا تطوعت الأم بإرضاعه، وهي مندوبة إلى ذلك ولا تُجبرُ عليه.

وقد انطلق العلماء في أحكامهم حول نفقه الولد وإرضاعه وكون ذلك على الوالد وحده من قوله تعالى: (أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلًا نَفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِّرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاَسَرْتُم فَسْتَزْعُ لهُ أُخْرَىٰ) (الطلاق: ٦)، وقالوا: إن هذه الآية أصل في وجوب النفقة على الوالد، دون الأم. (ابن العربي، أحكام القرآن ٤/١٨٤٠).

ثانياً: لم يرد في القرآن الكريم، منع للمرأة من أي دور وظيفي؛ بسبب ظروفها الأنثوية، مثل الحيض، والحمل، والولادة؛ إذ لا يوجد نص قرآني يمنع المرأة، من العمل الاقتصادي أو الخدمة المجتمعية، في أي مجال؛ لأنه يطرأ عليها الحيض، أو الحمل، أو الولادة؛ بل إن ما جاء من الأعداء هو ظروف المرض والإعاقة، التي تنطبق على الرجل والمرأة معاً، قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعُدِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا) [الفتح: ١٧].

ثالثاً: في القرآن نالت المرأة كالرجل دوراً وظيفياً في المجال الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي. ولمحدودية طبيعة هذا البحث، فإنني سأكتفي ببعض الشواهد، منها على سبيل المثال:

في المجال الاجتماعي قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة: ٧١].

وهذا يوحي بالدور المشترك بين الرجال والنساء، في كل هذه الميادين الاجتماعية، مع تنوع درجات الإسهام، في كل ميدان من ميادين هذا الدور الاجتماعي، وفق المؤهلات والإمكانات الفطرية، والمكتسبة للذكور والإناث. (الهيبة، المرأة من خلال الآيات القرآنية ص ٩٧).

وفي المجال الاقتصادي: جاء النص القرآني ببيان دور المرأة الاقتصادي، فأقر لها بأهلية تامة في التعاقد، والتكسب، وجميع تصرفاتها نافذة في عقود البيع، والشراء، والهبة، والإجارة؛ مثلها في ذلك مثل الرجل تماماً، قال تعالى عن ابنتي الرجل الصالح في مدين، وقصتهما مع موسى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [القصص: ٢٣-٢٥].

قال الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) رحمه الله: «وفي إذنه لابنتيه بالسقي، دليل على جواز معالجه المرأة أمور مالها، وظهورها في مجامع الناس إذا كانت تستر ما يجب ستره، فإن شرع من قبلنا، شرع لنا إذا حكاه شرعنا، ولم يأت من شرعنا ما ينسخه. وأما تحاشي الناس من نحو ذلك، فهو من المروءة، والناس مختلفون فيما تقتضيه المروءة، والعادات متباينة فيه، وأحوال الأمم فيه مختلفة، وخاصة ما بين أخلاق البدو والحضر من الاختلاف». (ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠١/٢٠). فالأصل الجواز، والمنع إنما جاء من عادات الناس، واختلاف الأحوال يُساغ فيه ما كان ممنوعاً في عادة الناس.

ولأجل أن تتمتع المرأة بأدوار وظيفية، كما هو الحال في الرجل، فقد فتح لها الإسلام آفاقاً للكسب والإبداع، فقسم لها نصيباً في الإرث قال تعالى: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) [النساء: ٧]، وجعل المهر حقاً لها وواجباً شرعياً على الرجل، قال تعالى: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا) [النساء: ٤]، كل هذا بمثابة إيداع لرأس مال للمرأة لتنمية وتكسب به، وتزاول دورها الحقيقي في المجتمع؛ بل وأقر لها

الإسلام بأهلية قانونية في التعاقد؛ فبعد بلوغها وكونها عاقلة، فلها التصرف في مالها، وجميع تصرفاتها نافذة في عقود البيع والشراء، مثلها مثل الرجل، قال تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: ٢٧٥]، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النساء/ ٢٩]، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّوْا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [البقرة/ ٢٨٢]، فهذا عام في الرجال والنساء، وكل هذه الأحكام تدل صراحة على نتيجة بديهية: وهي أن للمرأة دور وظيفي كما للرجل، وهي جزء في المساهمة في بناء المجتمع اقتصاديًا.

وفي المجال السياسي: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المتحنة: ١٢]، فجعل للمرأة بيعة مستقلة عن بيعة الرجل، تدخل في هذه البيعة إلى الإسلام، مثلها مثل الرجل سواء بسواء.

رابعاً: لا يوجد نص قرآني، يدل على تحريم، أو كراهة، أو نذب، لأي دور وظيفي للمرأة أو للرجل؛ بل جاء الأمر على طبيعته وفطريته، في تقرير المشاركة في إعمار الأرض اجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً، دون تمييز بين المرأة والرجل. وكأن الأمر من المسلمات البديهية الجبليّة، والتي لا يجادل فيها عاقل، ولا تثير جدلاً ولا ريباً، ولعل ذلك يرجع إلى أن العمل المطلق، غريزة لصيقة بالإنسان ذكراً أو أنثى.

المطلب الثاني: تقسيم أدوار الأنوثة والذكورة في السنة النبوية

بعد استقراء نصوص السنة النبوية؛ للوقوف على ما جاء فيها، من تقسيم الأدوار الوظيفية بين الرجل والمرأة، نجد أن السُّنة لا تكاد تختلف عما قرَّره القرآن الكريم بهذا الخصوص، والذي تم بيانه في المطلب السابق؛ إلا أن السنة النبوية أكثر تفصيلاً، وهذا التفصيل بيانه في النقاط التالية:

أولاً: ركَّزت السنة النبوية على الاهتمام بالدور الوظيفي، لكل من المرأة والرجل في البيت؛ فهو المجتمع الصغير الذي يكون بصلاحه صلاح الأمة واستقرارها، قال صلى الله عليه وسلم: (والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها) (صحيح البخاري، البخاري ٣٠٤/١).

ثانياً: لم يرد في السُّنة على الإطلاق، لا بالقول ولا بالفعل، ما يشير إلى منع المرأة من ممارسة أي دور وظيفي (ماعدا رئاسة الدولة؛ بحسب ما ذكره بعض الفقهاء، كما سيأتي بيانه)؛ بل على العكس من ذلك؛ إذ استمر

النساء في مزاولة ما كنَّ يمارسنه من أعمال محمودة في الجاهلية، كالزراعة، والتجارة، والغزل، دون نكير من الشرع؛ وبيانه في النقطة التالية.

ثالثاً: بعد مجيء الإسلام، عملت المرأة في مهن متعددة، لا فرق بينها وبين الرجل، منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ: عملهن في مجال الطب والتمريض. روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم، ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء ويداوين الجرحى». (النيسابوري، صحيح مسلم، ج ٤/ص ١٧١٦). وعن أم عطية رضي الله عنها قالت: «غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى». (أبو شيبة، مصنف بن أبي شيبة ص ٧٢٨).

ولم تكن ممارسة المرأة للطب في ميدان القتال فحسب، بل يمتد إلى ما بعد ذلك، فقد كانت لكعبة الأسلمية رضي الله عنها خيمة في المسجد، تداوي الجرحى والمرضى، وكانت قد بايعت قبل الهجرة، وشهدت يوم خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان سعد بن معاذ حين رمي يوم الخندق، أصيب في أكحله، فكان عندها تداوي جرحه حتى مات رضي الله عنه (البخاري، الأدب المفرد ص ١١٢٩).

ب: عملهن في الزراعة: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: تزوجني الزبير، وماله في الأرض من مال، ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح (الدابة يستقى عليها)، غير فرسه، فكنت أعلف فرسه، واستقي الماء، وأخرز غربه (الدلو العظيمة تصنع من جلد الثور، وأعجن، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ). (البخاري، صحيح البخاري ص ١١٤ ج ٥).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: طلقت خالتي، فأرادت أن تجد نخلها، فزجرها رجل أن تخرج، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «بلى فجدي نخلك، فإنك عسى أن تصدّقي أو تفعلي معروفاً» (النيسابوري، صحيح مسلم ص ١١٢١/ج ٢)، ومعنى تجدي نخلك: تقطعي ثمره.

ج: البيع والشراء: مارست المرأة البيع والشراء، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بأشكال مختلفة، داخل بيتها وخارجه، ومن أمثلة ذلك: شراء عائشة لبريرة؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءني بريرة فقالت: كاتب أهلي على تسع

أواق، في كل عام أوقية، فأعينيني. فقلت: إن أحب أهلك أن أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت. فذهبت بريرة إلى أهلها فقالت لهم، فأبوا ذلك عليها، فجاءت من عندهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم، فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق» (البخاري، صحيح البخاري ٢/٢١٦٨)..

وأسماء بنت أبي بكر مارست البيع والشراء كذلك، فباعت جارية كانت عندها على رجل كان يبيع في ظل دارها). (النيسابوري، صحيح مسلم، ٤/١٧١٦).

وها هي امرأة تاجرة، تذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وتشرح له طريقتها في البيع والشراء، وتسأله عن يرشدها في أمرها بما يتوافق مع تعاليم الإسلام؛ فيدلها على ذلك. (ابن القيم، أعلام الموقعين ص ٣٢٦). وصحابيه أخرى تذهب إلى السوق لتتاجر بالتمر (صحيح الترمذي، الترمذي ٢/٢٣٥).

د: الخياطة: ومن الأعمال التي مارستها المرأة، خياطة الملابس. فعن سهل رضي الله عنه، أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة، فيها حاشيتها. قال: أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة. قال: نعم. قالت: نسجتها بيدي، فجنّت لأكسوكها (البخاري، صحيح البخاري ٢/٩٠٧).

ج: اشتغالهن بالأعمال اليدوية: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسرعن لحاقاً بي أطولكن يداً» فكن يتناولن أيتهن أطول يداً. قالت: فكانت أطولهن يداً زينب رضي الله عنها؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق، وأنها كانت امرأة قصيرة، ولم تكن أطولنا» (النيسابوري، صحيح مسلم ٤/١٩٠٧)، وكانت رائطة امرأة ابن مسعود رضي الله عنهما، امرأة صناع اليد، فكانت تنفق عليه وعلى ولده من صنعتها... (بن حنبل، مسند أحمد ٢٥/٤٩٤).

د: اشتغالهن بالتعليم: فلقد كانت النساء يحضرن مجالس العلم، ويسألن رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن شؤون الدين والدنيا؛ حتى شكّون استثثار الرجال برسول الله، الذي بعثه الله للجميع، الرجال والنساء على السواء. روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: (قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: غَلَبْنَا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك. فَوَعَدَنّ يوماً لَقِيهنّ فيه، فوعظهن وأمرهن) (النيسابوري، صحيح مسلم ٤/٢٠٢٨).

وكانت المرأة في ذاك العهد الميمون تحضر مجالس العلم والهداية (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا استأذنت امرأة أحدكم الى المسجد فلا يمنعها) (البخاري، صحيح البخاري ١/٣٢٧).

وتقول خولة بنت قيس الجهنية، وهي نموذج من نساء تلك الفترة (كنت أسمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، وأنا مؤخر النساء، وأسمع قرآته ق والقران المجيد على المنبر وأنا في مؤخرة المسجد)، (ابن سعد، الطبقات الكبرى ٨/٢٩٦).

وقد بلغ حرص نساء ذاك العهد الميمون، على العلم والتفقه في أمور الدين الحنيف؛ أن تأتي المرأة فتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أدق ظروف حياتها؛ قالت أم سلمة: جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: (يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم إذا رأت الماء، فغطت أم سلمة وجهها وقالت: يا رسول الله أو تحتلم المرأة؟ قال نعم تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها)، (البخاري، صحيح البخاري ١/٢٥٠).

وليس أدل حرص المرأة على العلم ونور السماء، من الحادثة التي ذكرها المحدثون، من أنه (حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وانقطع الوحي، بكت أم أيمن - مولاة رسول الله وحاضنته، ورثها عن أبيه، واعتقتها لما تزوج خديجة - فقيل لها أتبكين؟ فقالت: أي والله! لقد علمت أن رسول الله سيموت! ولكنني أبكي على الوحي إذا انقطع عنه من السماء!)، (النيسابوري، صحيح مسلم ٤/١٩٠٧).

ومن الأدوار الوظيفية، اشتغالهن بالفتوى، وهذا مشهور بين أزواجه صلى الله عليه وسلم، وكانت أشهرهن عائشة، وأم سلمة رضي الله عنهما؛ فعن محمود بن لبيد قال: كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يحفظن من حديث النبي كثيراً، ولا مثل لعائشة وأم سلمة، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عمر وعثمان بعده، يرسلان إليها فيسألانها عن السنن. (ابن سعد، الطبقات، ١٤٣٩).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط، فسألنا عائشة؛ إلا وجدنا عندها منه علماً (صحيح الترمذي، الترمذي ٦٦٢/٥).

وعن قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة قال: كانت عائشة أعلم الناس، يسألها الأكبر من أصحاب رسول الله. (ابن سعد، الطبقات ٤٣٨/١).

وهذه بعض الأمثلة من إفتاء المرأة: عن مسة الأزدية قالت: حججتُ، فدخلت على أم سلمة، فقلت: يا أم المؤمنين، إن سمرة بن جندب يأمر النساء يقضين صلاة المحيض، فقالت: لا يقضين، كانت المرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقعد في النفاس أربعين ليلة، لا يأمرها النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء صلاة النفاس. (السجستاني، سنن أبي داود ٢١٩/١).

وعن أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أنها سألت أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني امرأة أطيل ذيلي، وأمشي في المكان القذر. فقالت أم سلمة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يطهره ما بعده ..» (السجستاني، سنن أبي داود ٢٦٦/١).

عن رجل من أهل المدينة قال: كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أن اكتبني إليّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري علي. فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول: « من التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس»، والسلام عليك. (صحيح الترمذي، الترمذي ٥٢٧/٤).

وعن شريح قال: سألت عائشة، قلت: بأي شيء كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك. (النيسابوري، صحيح مسلم ٢٢٠/١).

ه: وكما عَمِلن بالتجارة الداخلية، فقد عملن بالتجارة الخارجية، كخديجة بنت خويلد رضي الله عنها، والتي كانت تملك شبكة تجارية واسعة، وتاجر لها النبي صلى الله عليه وسلم في مالها الذاهب إلى الشام.

و: المشاركة الحربية (الجهاد): فقد شهدت المغازي الإسلامية آحاداً من النساء، مقاتلات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأُمّ عمارة رضي الله عنها، والتي كانت تتطوع للقتال دون إنكار من أحد، وبحضور خير البشر صلى الله عليه وسلم. ولقد بلغ من مشاركتهن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن كانت إحداهن لا يعيقها حتى الحمل، مع ثقلها ووهنه، عن الغزو معه صلى الله عليه وسلم، مع ما فيه من المشاق والمتاعب، روى أنس، أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرًا، وهي حامل بعبد الله بن أبي طحلة، فأراها أبو طحلة فقال: يا رسول الله: هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا الخنجر؟ قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول: يا أم سليم، إن الله قد كفى وأحسن. (النيسابوري، صحيح مسلم ١٤٤٢/٣). على الرغم من أن الإسلام لم يفرض الجهاد على المرأة، إلا في حالة الدفاع إذا داهم بلاد المسلمين عدو.

ز: المشاركة السياسية: حيث شاركن في البيعة، والحسبة، والشورى، والأمان، والإجارة، والنصيحة، وغير ذلك؛ حيث بايع الرسول صلى الله عليه وسلم النساء. على خصوص وعموم، تمام التسوية بينهما في توجيه التكليف (العمرى، المرأة في عالم مختلف ص ١٨١)، فإذا كانت الدعوة الإسلامية قامت على كواهل الرجال،

الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام، فلم تُحَرِّم المرأة من هذا الخير، وذاك السبق والمجد، فلقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما بايعه الرجال على الإسلام وقالت أم عامر الأشهلية، وهي فكيهة، ويقال أسماء بنت يزيد السكن: أنها جاءت وفلانة.. مُلَفَّعَات بمروطهن بين المغرب والعشاء، قالت: فسلمت - أي على النبي - ونسبني فانتسبت، ونسب صاحبتني فانتسبنا، فرحب بنا ثم قال: ما حاجتكن؟ فقلنا: يا رسول الله، جننا نبايعك على الإسلام. فقال: الحمد لله الذي هداكن للإسلام، ثم قال: قد بايعتكن. وكُنَّ رضي الله عنهن، يبايعنه على السمع والطاعة، والمناصرة لله ولرسوله، وكانت أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها تقول: (إن المؤمنات كن إذا أقررن (أي بأية الممتحنة: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن)، قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انطلقن فقد بايعتكن). (البخاري، صحيح البخاري ٢٠٢٥/٥).

ومن مشاركتهن السياسية، إبداء الرأي والمشورة، والتواصل مع الحاكم. جاءت خولة بنت ثعلبة، وهي التي نزلت في شأنها صدر سورة المجادلة، إلى عمر بن خطاب رضي الله عنه وهي عجوز كبيرة - وهو خليفة - والناس معه، وهو على حمار، فجرح وتنحى الناس عنهما، فناجاها طويلاً، ثم انطلقوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، حبست رجالات قريش على هذه العجوز! قال: (أتدرون من هي؟ هذه خولة بنت ثعلبة، سمع الله قولها من سبع سماوات، فوالله لو قامت هكذا إلى الليل، لقيت معها إلى أن تحضر الصلاة، وانطلق أصلي ثم أرجع إليها) (ابن العربي، تفسير ابن العربي ١١٤٧/٤).

ولا يخفى ما في هذه الحادثة من إجلال لمكانة المرأة، التي تقوم على إصلاح المجتمع بقدر طاقتها. وقد أجارت أم هانئ رجلاً من المشركين، وأقر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمانها، وقال: قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ. (البخاري، صحيح البخاري ١٤١/١).

ويكفي أن يتصفح المتصفح، بعض العناوين لأبواب من كتاب صحيح البخاري، ليرى حقائق هذه المشاركات، تشهد عليها عناوين مثل:

- باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء..
- باب جهاد النساء..
- باب غزو المرأة في البحر..
- باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال.
- باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو..
- باب مداواة النساء الجرحى..
- باب رد النساء الجرحى والقتلى..
- باب أمان النساء وجوارهن..
- باب ذهاب النساء والصبيان إلى العرس..
- باب قيام المرأة على الرجال في العرس، وخدمتهم بالنفس..
- باب عيادة النساء الرجال..
- باب المرأة ترقى الرجل.
- باب هل يداوي الرجل المرأة، والمرأة الرجل؟
- باب تسليم الرجال على النساء، والنساء على الرجال..
- باب بيعة النساء.. الخ.. الخ.. الخ..

إنها بعض من أبواب من كتب صحيح البخاري. تمثل -في الحقيقة- أبواب العمل الإسلامي للمرأة، قبل أربعة عشر قرناً من الزمان. (عمارة، التحرير الإسلامي للمرأة ص ٥٠).

رابعاً: جاء في السُّنة النبوية، أن من الأدوار الوظيفية للمرأة، عملها في بيتها، وأن ذلك من المعروف. روى ابن إسحاق بسنده، عن أسماء بنت عميس، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه في غزوة مؤتة، سنة ثمان من الهجرة، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد دبغت أربعين مناً، وعجنت عجينتي، وغسلت بني، ودهنتهم ونظفتهم، قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ائتني ببني جعفر) قالت: فأتيته بهم، فتشمهم وذرفت عيناه! فقلت يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: نعم، أصيبوا هذا اليوم، قالت: فقممت أصيح واجتمعت إلي النساء، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال: لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنهم قد شُغِلُوا لأمر صاحبهم. (ابن هشام، سيرة ابن هشام ٢/٣٨٠).

وروت أم سلمة رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتقلني، فأدخلني بيت زينب بنت خزيمة، أم المساكين بعد أن ماتت، فإذا جرة فاطلت فيها، فإذا كعب من شعير، وإذا رحى وبرمة (قدر عظيم من الحجارة أو النحاس) وقدر، فنظرت فيها، فإذا كعب من أهالة (أي شحم) قالت: فأخذت الشعير فطحنته، ثم عصدته في البرمة، وأخذت الكعب من الأهالة فأدمته به، قالت: فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطعام أهله ليلة عرسه. (ابن سعد، الطبقات الكبرى ٨/٩٢)

وروى عليُّ رضي الله عنه: أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (..كانت تجر الرحي حتى أثرت الرحي بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها! وقمَّت البيت (أي كنسته) حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر، حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضراً!). (ابن الجوزي، صفوة الصفوة ٢/١٣).

وتروي لنا أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، وعن أبيها قالت: بعد أن تزوجت الزبير (..كنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤونته، وأسوسه، وأدق النوى للناضح (الدابة يستقى عليها)، وأعلفه، وأسقيه الماء، وأخرز غربه (الدلو العظيمة تصنع

من جلد الثور) وأعجن له، ولم أكن أحسن أخبز، فكان يخبز لي جارات كُنَّ من الأنصار، وكُنَّ نسوة صدق!! وكنت أنقل النوى من أرض الزبير على رأسي، وهو على ثلثي فرسخ، حتى أرسل لي أبوبكر بخادم. فكأنما أعتقني). (البخاري، صحيح البخاري ٢٠٠٢/٥).

خامساً: جاء في السنة النبوية، أن من الأدوار الوظيفية للرجل، عمله في بيته، وأن ذلك ليس خاصاً بالمرأة، بل وعليه خدمة نفسه. ومشاركة الرجل أهله في أعمال البيت، ضماناً ولا ريب لاستمرار عمل المرأة في بيتها، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم، القدوة والأسوة، فكان من أخلاقه عليه الصلاة والسلام، أنه كان (يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه)، (ابن حنبل، مسند أحمد ٢٥٦/٦). وروت عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يكون في مهنة أهله - يعني يخدم أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة). (البخاري، صحيح البخاري ٢٣٩/١).

سادساً: جاء في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) (البخاري، صحيح البخاري ٧٣٢/٧)، وهذا الحديث خاص بمنع المرأة من الولاية العظمى (رئاسة الدولة)، وإن كان في المسألة خلاف بين أهل العلم، إلا أن البعض قد عمم هذا الحديث على جميع الولايات كالقضاء، والمحاماة، وغير ذلك من أنواع الولايات الجزئية، وخالف في ذلك أبو حنيفة. ويرى الإمامان ابن جرير الطبري وابن حزم، أن قضاءها نافذ في كل شيء، وأن جواز قضاءها على جواز فتياها؛ فالغرض من الفتوى هو الفصل بين الناس، والأصل أن كل من يأتي منه الفصل بين الناس فحكمه جائز. (ابن رشد، بداية المجتهد، ج ٢. ص ٣٤٤).

سابعاً: ما جاء في السنة، من اختصاص الرجل ببعض الأدوار الوظيفية التعبدية، كإمامة الصلاة، والأذان، لا يفهم منها على الإطلاق، أن المرأة لا تمارس تلك الأدوار؛ بل لها ذلك إن كانت في حضرة نساء. (الدوسري، التمايز العادل

بين الرجل والمرأة (ص ٢٢٦)، ولا تمنع إن شاءت مشاركة الرجال فيما فضلوا به من العبادات، كما في قوله صلى الله عليه وسلم (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)، (ابن حنبل، مسند أحمد ٤٣٨/٢). والمرأة مع هذا في فسحة أكبر وأرحب، فلها أن تشهد اجتماعات العبادة؛ ففي حديث أم عطية رضي الله عنها قالت: (أمرنا أن نخرج العواتق، وذوات الخدور)، وفي رواية حفصة رضي الله عنها: (يخرج العواتق، وذوات الخدور، والحيض، وليشهدن الخير، ودعوة المؤمنين، ويعتزل الحيض المصلى)، (البخاري، صحيح البخاري ١/١٢٣).

المطلب الثالث: مفاهيم مغلوبة في تقسيم أدوار الأنوثة والذكورة.

الأول: تقسيم الأعمال بين الرجل والمرأة إلى قسمين: الأول: أعمال خارج المنزل، وقصرها على الرجل فقط، وأخرى داخل المنزل تقوم بها المرأة؛ باعتبار أن المرأة كائن ضعيف، والرجل كائن قوي، وهذا التقسيم لا سند له من القرآن، ولا من السنة، ولا من الواقع؛ فبعض الأعمال المنزلية تحتاج إلى قوة تحمل، لا يطيقها الرجال الأقوياء، كراعية الأولاد والسهر على راحتهم.

الثاني: استخدام آية {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، {الأحزاب: ٣٣} لمنع المرأة من ممارسة أي دور وظيفي، ماعدا خدمة البيت، وهذا لا يصح. وعمل المرأة داخل بيتها ورعايتها لهم، وإن كان جزء من دورها الوظيفي، فإن هذا لا يعني أن يفسر القرار في البيت التي أمرت به الآية، بعدم خروجها للعمل أو لغيره، فهذا مخالف لناموس الطبيعة، ويخالف ما جاء به الإسلام في العمل بكل صور، أو لطلب الرزق خاصة. والقرآن لا يضرب بعضه بعضا، وآياته لا تناقض بينها.

الثالث: توارثت المجتمعات العربية دعوى، أن خدمة المرأة لزوجها وأهل بيتها،

من الأدوار الوظيفية الواجبة على المرأة القيام بها، ولا دليل على ذلك لا من القرآن ولا من السُّنة، وهو خلاف رأي الجمهور من فقهاء الإسلام، والذين يرون عدم وجوب هذه الخدمة، والذين رأوا أن هذه الخدمة واجبة عليها، قيّد أعلامهم- كابن تيمية- هذا الوجوب بالمعروف، إذ يقول: (... فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من قبلها لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال)؛ (ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٩٠/٣٤).

بل إن الزوجة إذا احتاجت إلى خادم، تقوم على أمور البيت لمرض المرأة أو شرفها، فيتعين ذلك على الزوج. (ابن قدامة، المغني ص ٥٦٩)؛ لأن الإجماع منعقد، أن على الزوج مؤونة الزوجة كلها. (ابن حجر، فتح الباري ٥٠٧/٩).

الرابع: تمنع العادات والتقاليد المرأة من ممارسة عملها، ودورها الوظيفي؛ بحجة أن صوتها عورة، وأن مخاطبتها للرجال محرم، ولا دليل على هذا، لا من القرآن ولا من السنة - بشرط عدم الخضوع في القول- وبهذا قال فقهاء الحنابلة، (البهوتي، منصور بن يونس، شرح المنتهى، ١١/٣ وشرح الاقناع، ٨/٣).

الخامس: يتناقل المجتمع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، من ضوابط للعمل؛ وهو أن تلتزم المرأة باللباس الشرعي، وأن تعمل في مكان يحفظ كرامتها، وألا يكون في موقع العمل اختلاط مُحَرَّم إلى آخر ذلك من الشروط المعتبرة شرعاً، ومقررة في كتاب الله وسنة نبيه، وليس هذا البحث مجال مناقشتها وعرضها؛ ولكن هل هذه الشروط خاصة بالمرأة؟ أم أن الرجل يشاركها فيها؟ بمعنى، هل يجوز للرجل أن يخرج عارياً للعمل، أم يجب عليه أيضاً أن يلتزم باللباس المشروع للرجل. وهل يجوز الاختلاط للرجل ويحرم على المرأة؟ وهل يجوز للرجل المسلم، أن يعمل في مكان لا يحفظ كرامته، إن شروط عمل المرأة هي ذاتها شروط عمل الرجل، ولا يعني أن هناك أحكاماً خاصة بالمرأة، ولا علاقة لها بالرجل، فهما سواء في العمل وفي ضوابطه.

الخاتمة والنتائج:

١. ١: للمرأة في الإسلام قيمتها الذاتية؛ لقدرتها على العطاء، والإنتاج، والإبداع؛ وليس لكونها مخلوقاً ملحقاً بالرجل، وعليها أن تدرك هذه الحقيقة، بتخطي التقاليد والعادات، التي ما أنزل الله بها من سلطان. (ال نواب، عمل المرأة ص٧٦).
٢. كل ما تستطيعه المرأة، وتطبيقه فطرتها وأنوحتها من العمل العام، بابه مفتوح أمامها، طالما لم يؤد ذلك إلى طمس لفطرة، أو مخالفة لثوابت الدين. وهي في هذه الضوابط الموضوعية على المشاركة في العمل العام، تستوي مع الرجال، الذين لا يجوز أن تطمس مشاركتهم في العمل العام فطرة الذكورة والرجولة، ولا أن تخالف ثوابت الدين.
٣. إن الإسلام هو دين الجماعة وليس الفرد، أو الذكور دون الإناث، وإذا كان الإنسان -ذكراً أو أنثى- هو مدني، واجتماعي بالجيلة والفطرة والضرورة، فإن المجتمع المشترك الذي يتشارك فيه النساء مع الرجال في العمل العام، هو القاعدة المتبعة، والسنة القائمة منذ فجر الإنسانية، وحتى مجتمع الرسالة الخاتمة لرسالات السماء.
٤. إن موقف الشريعة من عمل المرأة سليم وطبيعي، فهو دين واقعي النظر، ذلك أن العمل سواءً أكان لكسب العيش أو لغيرة من الأسباب، يعمل على دفع المجتمع الى الأمام، يبنيه، ويطوره، ويسر أسباب الحياة فيه، وهذا لا يتم بدون جهود المرأة. وأن دورها الهام الأساسي في بناء الأسرة -مجتمع الأمة الصغيرة- لا يلغي دورها في إعمار مجتمع الأمة عن طريق عملها. (الصراف، أحكام المرأة ص٢٦١).
٥. إن شرع الله صالح لكل الأزمنة، والبيئات، والأعراف؛ مهما بلغت الإنسانية

من حضارة وتقدم علمي وتكنولوجي (وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَّهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا [مريم: 64]، وتلك من خصائص الإسلام الكبرى، التي ضمنت بقاءه منذ بزوغ فجره المشرق إلى اليوم، ومن ذلك بقاء أحكامه العادلة في حق المرأة، ومناسبتها لكل زمان ومكان.

٦. يجب ألا يخل هذا الاشتراك الوظيفي بين المرأة والرجل، بحق وواجب المرأة لأسرتها، أو بضابط من الضوابط الشرعية التي جاء بها الإسلام.
٧. رغم أن الإسلام فتح للمرأة أدواراً وظيفية لأمحدودة- كما سبق بيانه- إلا أن ذلك لا يعني أن تحمل المرأة من الأدوار ما لا تطيق، مما يخالف طبيعة تكوين المرأة، ولا يتماشى مع خصائص أنوثتها؛ إذ بايع النبي صلى الله عليه وسلم النساء، وقال لهن: فيما استطعتن، حيث قيّد المبايع في التكليف بالاستطاعة، وهذا من يسر الإسلام وسماحته، وكذلك حفاوته بالمرأة.

مراجع البحث:

١. السجستاني، سليمان بن الأشعث (١٩٩٧م)، سنن أبي داود، ط١، دار ابن حزم، بيروت.
٢. الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٨٨م)، صحيح سنن الترمذي، ط٥، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، الرياض.
٣. ابن قيم الجوزية، محمد محي الدين، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط١، دار الباز مكة.
٤. ابن حنبل، أحمد بن حنبل (١٩٨٥م)، المسند، ط٥، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥. بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (١٩٨٩م)، المصنف، ط١١، دار الفكر، بيروت.
٦. النجاري، محمد بن إسماعيل (١٩٨٥م)، صحيح الجامع، ط٢، عام الكتب-بيروت.
٧. ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٩٧م) التحرير والتنوير، ط٦، دار سحنون، تونس.
٨. ابن هشام، عبد الملك المعافري، السيرة النبوية، ط٣، دار ابن حزم، بيروت.
٩. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (١٩٩٥م) صحيح مسلم، ط٢، دار ابن حزم، بيروت.
١٠. الزهري، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، د.ت، د ط، دار إحياء التراث، بيروت.
١١. عمارة، محمد (٢٠٠٢م)، التحرير الإسلامي للمرأة، ط٢، دار الشروق، مصر.
١٢. ابن تيمية، عبد الحلیم (١٣٩٨م)، مجموع الفتاوى، ط١، رئاسة إدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الرياض.
١٣. بن قدامة، عبد الله بن أحمد (١٩٨١م)، المغني، ط١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث، الرياض.
١٤. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (٥١٤٢٨)، المنار المنيف، ط١، المجمع الفقهي-جدة.
١٥. ابن حجر، أحمد بن علي، (١٩٠١م)، فتح الباري، ط١، المطبعة السلفية، الهند.

١٦. ابن الجوزي، جمال الدين، د.ت، صفة الصفوة، ط٢، دار المعرفة، بيروت.
١٧. ابن كثير، إسماعيل ابن عمر، (١٩٩٩م) تفسير القرآن العظيم، ط٢، دار طيبة-الرياض.
١٨. الطبري، محمد بن جرير، د.ت، جامع البيان، د. ط، دار هجر.
١٩. القرطبي، محمد بن أحمد (٢٠٠٦م)، الجامع لأحكام القرآن، ط٥، مؤسسة الرسالة.
٢٠. الهيلة، عصمت الدين، د.ت، المرأة من خلال الآيات القرآنية، د. ط، الشركة التونسية للطباعة، تونس.
٢١. العمري، أكرم، (٢٠١٢م)، المرأة في عالم مختلف، ط١، كنوز أشبيليا، الرياض.
٢٢. الدوسري، محمود أحمد، (١٤٣٢هـ)، التمايز العادل بين الرجل والمرأة، ط١، دار ابن الجوزي، الرياض.
٢٣. ال نواب، عبد الرب نواب (١٩٨٩م)، عمل المرأة وموقف الإسلام منه، ط١، دار العاصمة، الرياض.
٢٤. البهوتي، منصور بن يونس. د. ت، كشف القناع عن متن الاقناع، د. ط، مؤسسة الرسالة.



**دور المرأة السعودية في خدمة العقيدة، والحفاظ
على الهوية الوطنية**

أ.د. أسماء سليمان السويلم

asalswelem@ksu.edu.sa

أ. نجلاء مطر المطيري

naalmotairi@ksu.edu.sa

قسم العقيدة ثقافة إسلامية

جامعة الملك سعود

دور المرأة السعودية في خدمة العقيدة، والحفاظ على الهوية الوطنية

المقدمة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّهِ أَنْفُسَنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ:

فإن الله تعالى لم يزل يرسل النبيين والمرسلين، داعين الناس إلى الدين الحق، ومبشرين بالجنة لمن أطاع، ومنذرين بالنار لمن عصى وأعرض، حتى ختم النبيين بمحمد، الذي جاهد في الله حق جهاده، ودعا إلى دين الله، حتى بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وكانت دعوته خاتمة، ودينه دين الإسلام هو آخر الأديان.

ولقد ترك محمد ميراثه ليتقاسمه العلماء، ويدعون الناس إليه، فسار العلماء بسيرة نبيهم، واستناروا بهديه في دعوتهم، كما أمرهم ربهم في قوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٤)

ولم تنزل النساء شقائق الرجال، يشاركنهم هذا الفضل وهذه المنزلة، وينهلن من ميراث النبوة «العلم»، فكانت منهن المربيات، والمعلمات، وأستاذات الجامعات، والمخترعات، واللاتي بلغن مناصب في العلم والفضل؛ حتى حَرَّجْنَ أَجْيَالًا تُعَدُّ من أُمَمٍ ثروات هذا الوطن.

وفي هذا العصر، عصر العلم والنهضة؛ لم يزل دور المرأة السعودية بارزاً، بل أصبح له جهاته الرسمية المنظمة، وكَثُرَتْ بفضل الله؛ لانتشار تعليم المرأة، والتي بلغت فيه المرأة السعودية الدرجات العالية من سلم التعليم الجامعي.

ولما كانت رؤية ٢٠٣٠ رؤية للمجتمع أجمع؛ بل أمل وحلم يسعى الكل لتحقيقه،

وكان للمرأة السعودية أهميتها؛ لا يخفى دورها على أحد، أحببت أن أسلط الضوء على جهودها في خدمة العقيدة الإسلامية، في بحث بعنوان: « دور المرأة السعودية في خدمة العقيدة والحفاظ على الهوية الوطنية».

أهداف البحث:

١. التعريف بأهمية دور المرأة في خدمة العقيدة، وتكامله مع الجهود الرسمية والمجتمعية.
٢. رصد وسائل وجهود المرأة السعودية في خدمة العقيدة.

أهمية البحث:

١. تأتي أهمية هذه الدراسة، في كونها تبرز مكانة المرأة السعودية في المجتمع، وأهمية دورها في التربية، والتعليم، والحفاظ على الهوية الوطنية.
٢. ستقدم هذه الدراسة، تغذية راجعة في مجال مناشط المرأة السعودية في خدمة العقيدة.

مشكلة البحث:

في ظل جهل بعض الناس، وحصرتهم لدور المرأة في تربية الأولاد، وعزلها عن دورها المهم أيضاً، والذي تقوم به في استراتيجيات وطنية كبرى مثل: ترسيخ العقيدة، والحفاظ على الهوية الوطنية من خلال ذلك؛ يأتي هذا البحث ليبرز دورها، ويذكر هذه الجهود الفردية، والجماعية، ووسائلها.

منهج البحث:

المنهج الوصفي والتحليلي.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: اقتصر البحث على جهود المرأة السعودية، في مجال خدمة العقيدة والحفاظ على الهوية الوطنية، وسيتم انتخاب أبرز النماذج وأكثرها أثرًا.

الحدود الزمانية: عرض الجهود من عام ١٤٠٠هـ حتى ١٤٢٨هـ —

خطة البحث:

سيأتي البحث في مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة، كما يلي:

- المطلب الأول: أهمية دور المرأة، في ترسيخ العقيدة وبنائها.
- المطلب الثاني: وسائل وجهود المرأة المسلمة، في ترسيخ العقيدة وبنائها.
- المطلب الثالث: وسائل وجهود المرأة السعودية (التربوية، والتعليمية، والاجتماعية) في ترسيخ العقيدة وبنائها.
- المطلب الرابع: وسائل وجهود المرأة السعودية، (في الشبكة العنكبوتية) في ترسيخ العقيدة وبنائها.
- الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- قائمة المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

هذا والله نسأل التوفيق، وصل اللهم على نبينا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا.

**المطلب الأول: دور المرأة السعودية في خدمة العقيدة،
والحفاظ على الهوية الوطنية:**

لا يخفى أهمية دور المرأة في المجتمع، فهي مؤثر فاعل في كافة مؤسساته،

فهي الجدة، والأم، والزوجة، والابنة، والأخت، والعمة، والخالة، والقريبة، والجارّة؛ وإن دورها مكمل للدور الذي يقوم به الرجل، خاصة في عصر الانفتاح الفكري، وانتشار التعليم في المجتمع النسائي، وخروج المرأة إلى العمل، وتعدد مجالاته وتنوع وسائله؛ كل ذلك يبرز أهمية دور المرأة في المجتمع؛ وأهمية دورها في ترسيخ العقيدة وتعزيز القيم. وسأركز هنا على أهمية دور المرأة بشكل عام، ودور المرأة السعودية بشكل خاص في المجتمع النسائي بالذات، لترسيخ العقيدة، وتعزيز القيم ونشر الوعي بين بنات جنسها، وقد أطلقت على هذا الدور «المرأة الفاعلة».

فخطاب المرأة للمرأة يختلف عن خطاب الرجل للمرأة؛ وذلك للأسباب التالية:

أولاً: ثبت علمياً بدراسات كثيرة، أنه توجد فروق بين أدمغة الذكور وأدمغة الإناث، فهناك فروق في الطريقة التي تتعامل بها أدمغة الذكور، وأدمغة الإناث مع اللغة، والمعلومات، والأفعال، والمعرفة، وفي تقدير الوقت، والحكم على سرعة الأشياء، والرياضيات الذهنية، والتصور البصري للأشياء. فلكل جنس ما يناسب نفسيته من الطرق التعليمية، ويتلاءم مع سلوكه (الريماوي، ٢١٦)، (السيد، ٣٩)، (زهران، ١٩٠-٢١٦-٢٤١-٣٠٩)، (أبو حطب، ٣٣٤-٤٠٥-٤٤٠-٥١٠)، ومن هذه الفروق:

١. السمع: إن الإناث يتفوقن على الذكور في القدرة على الاستماع، وهذا التمايز السمعي لدى الجنسين، له أثره على العملية التعليمية؛ من حيث حدة الصوت وارتفاعه، فما يعده الرجل صوتاً عادياً ونبرة مناسبة لحديثه؛ يعتبر لدى المرأة صراخاً وإزعاجاً.

٢. التجوال: يستخدم الرجال النساء، أساليب تخطيطية «استراتيجية» متباينة أثناء تجوالهم، فالمرأة تعتمد على معالم واضحة مرئية أو مسموعة؛ أما الرجل فيميل إلى مفاهيم مجردة كالشمال والجنوب... الخ، فهناك اختلاف في أسلوب التصور، وبالتالي التعبير بين الذكر والأنثى؛ مما يؤثر على

وصفهم وتجوالهم، وهذا له دور في العملية التعليمية عند مخاطبتهم وإفهامهم، فلكل واحد طريقة تناسبه.

٣. العاطفة: اختلاف طرق التعبير عن العاطفة، بل ودرجة الشعور بالعاطفة؛ وذلك لاختلاف مركز العاطفة في الدماغ بين الذكر والأنثى.

٤. يميل الذكور إلى منهج الاستنتاج، فينتقلون من مبدأ كلي إلى حالات فردية؛ أما الإناث فيغلب عليهن نمط الاستقراء: من الجزئي إلى الكلي.

٥. يختلف الجنسان في المجرد والملموس، فيتفق الذكور في القدرة على حساب الأشياء بطريقة مجردة، فهم أقدر على التعامل مع الأمور الفلسفية والهندسية؛ أما الإناث فيغلب عليهن استخدام المحسوس.

كما يختلفان في المنطق والاستدلال، فالإناث أقدر على الإنصات والانتباه لل التفاصيل (أسلوب التدريس المتشعب)، أما الذكور فيميلون إلى التسلسل المنطقي وذكر البرهان، دون كلام كثير متشعب؛ لذا فالإناث يتكلمن أثناء عملية التعلم، أما الذكور فيتعلمون في صمت. (الأزرق، ٧٧-١٢٤).

هذه بعض الفروق بين الجنسين، وهذا كله يؤكد على أهمية خطاب المرأة للمرأة؛ فالمرأة أقدر على مخاطبة بنات جنسها؛ لما بينهما من مشتركات في الصفات، وطريقة التفكير، وأسلوب الحوار الفعال.

ثانياً: المرأة ألصق بالمرأة، وأكثر وعياً بما يدور في نفسها من جهة، وواقعها من جهة أخرى. إن الحديث كلما كان منبثقاً عن فهم واقع المرأة ودخائل نفسها، وكلما كان المتحدث في نفس مجلس المخاطب، يواجهه، ويناقش، وينظر في عينيه، ويشعر من حديثه بالفهم، ويأخذ ويعطي معه؛ كان ذلك أدعى لقوة التأثير.

ولا شك في أهمية مراعاة لغة الجسد وملاحظتها، ومعرفة مدى تأثيرها على المخاطب، وهذا ما ينفرد به خطاب المرأة للمرأة؛ فهو يتم مباشرةً ومقابلةً،

والحديث فيه بأريحية وحرية في التعاطي مع الموضوع؛ بخلاف خطاب الرجل للمرأة، والمرأة للرجل، وما ينبغي فيه من تحفظ ومراعاة للأدب المشروع.

ثالثاً: قرب المرأة الفاعلة ومباشرتها للمجتمع النسائي، وقدرتها على تلمس احتياجاتهن ومشاكلهن، والذي يساهم كثيراً في عقد التواصل المباشر مع مجتمعهما، وهذا يبرز أهمية المرأة الفاعلة: المرأة الأم، والمرأة الأخت، والمرأة الناصحة، والمرأة الداعية، والمرأة المعلمة؛ فالمرأة هنا تعاني مثل غيرها من الأخوات، وترى بعينها مثل ما يرى غيرها من النساء، فتعالج، وتبذل قصارى جهدها ووسعها؛ لاقتراح المواضيع ووضع الحلول.

رابعاً: رقة المرأة وعاطفتها: والتي تجعلها (المرأة الفاعلة) قادرة بكل محبة وعطف، أن تُؤثّر وتلمس حاجة كل أخواتها من النساء.

خامساً: إن المرأة الفاعلة، تتحلى بالصبر لسماع مشكلات مثيلاتها من النساء أكثر من الرجل؛ وهذا يرجع إلى اختلاف طبيعة المرأة عن طبيعة الرجل، فمعدل متوسط الكلمات عند الرجل ٩٠٠٠ كلمة في اليوم، والمرأة ١٨ ألف كلمة، فالفرق واضح، ووجود الفروق الطبيعية بين المرأة والرجل، يؤكد أهمية دور المرأة الفاعلة في تعزيز العقيدة وبنائها.

سادساً: الحرية في السؤال والمناقشة بين النساء، خاصة في مشاكلها الخاصة، أو في أمور المرأة وغيرها؛ مما قد يمنعها الخجل من طرحها بوضوح وحرية مع الرجال.

سابعاً: إن المرأة أكثر فراغاً من الرجل في الغالب؛ بحكم انشغال الرجال بالعمل لكسب العيش عادة، وليس كل النساء يعملن، فلديهن من الفراغ ما يحتاج إلى شغله بما يفيد، وهنا تبرز أهمية دور المرأة الفاعلة في تعزيز العقيدة، بعمل البرامج المتنوعة المفيدة المخطط لها؛ لتوعية المرأة بأهمية العقيدة، وتوجيهها للأساليب التربوية لغرسها، وتنشئة المجتمع عليها؛ خاصة والإقبال يزداد على

مواقع التواصل الاجتماعي، والمشاركة والتفاعل معها.

ثامناً: سرعة انتشار الأفكار والمعلومات في الوسط النسائي، فالمرأة تميل إلى نقل ما تسمع مع الاهتمام بالتفاصيل، وهذا يبرز أهمية دور المرأة الفاعلة في تعزيز العقيدة، ووجوب العناية به، ووضع الخطط الاستراتيجية له، ورسم الأهداف، ووضع البرامج المتنوعة الكفيلة بتحقيقه.

تاسعاً: إيجاد القدوة في المجتمع النسائي، بوجود داعيات وفاعلات لنشر العقيدة من بنات جنسها؛ يحملن هذا العلم، والوعي، والفكر؛ فيدفعهن ذلك للتحصيل والتعليم، وصنع الحلول، وفق قدرات المرأة وإمكاناتها، وفي حدود مسؤوليتها، فتكون استجابتها ومسارعتها للعمل أكبر، مما لو كان الخطاب من قبل الرجال فقط، فبوجود الخطاب النسائي، تشعر المرأة بمسؤوليتها المباشرة تجاه القضايا المطروحة، وإنها داخل دائرة التأثير والتأثير، وعليها المبادرة بالعمل.

ختاماً: إن الخطاب النسائي، يعمل جنباً إلى جنب مع الخطاب الرجالي، فالعلاقة بينهما تكاملية، وهنا تبرز أهمية التخطيط الجيد للعمل المتكامل بشقيه: الرجالي والنسائي، ليؤدي دوره الفعال في المجتمع، دوره الإنمائي، والوقائي، والعلاجي.

كما لا يخفى، أن ما ذكرنا من أهمية دور المرأة السعودية، ليس محصوراً في المجال النسائي؛ بل في كثير من جوانبه يصل إلى الرجل، من خلال ما تنتجه من كتب، ومقالات، وبحوث، وحوارات، وكذلك ما تشارك فيه المرأة السعودية الرجل، من البحوث العلمية، والمؤلفات، والمخترعات، واللقاءات، والمؤتمرات، والندوات؛ فهي شريك حاضر فاعل، سواءً بقلمها أو بحديثها، ومن هنا نلقي الضوء على الأساليب، التي توصل فيها المرأة السعودية صوتها، وتبرز فيها جهودها في خدمة العقيدة.

المطلب الثاني: وسائل وجهود المرأة المسلمة في ترسيخ العقيدة وبنائها:

لقد جاء الإسلام بعقيدته الصافية الشماء، وبشريعته السمحة الغراء، حريصاً

على بناء أمته، بناءً متراساً، لا وهن فيه ولا ثغرة، يشد بعضه بعضاً، كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه» (صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد ٤٨١/١).

جاء الإسلام ليقوم التوازن بين القوى المختلفة في المجتمع، فجعل لكل فئة من المجتمع حقوق، وعليه واجبات، وله دور؛ فوازن بين المرأة والرجل، والصغير والكبير، والعالم والجاهل، والحاكم والمحكوم، والراعي والرعية، وحفظ لكل مكانته ومنزلته، وطلب منه أداء دوره.

وكان للمرأة شأن عظيم في الإسلام، فقد حفظ لها مكانتها، وبيّن حقوقها وواجباتها؛ سواء بسواء في البيان مع الرجل، قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (آل عمران/١٩٥)، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (النساء/١٢٤)

إن هذه العلاقة بين المرأة والرجل في المجتمع، ليست علاقة تنافسية، أو محاولة للسيطرة كما يشاع في ثقافة العصر والغرب؛ بل هي في ثقافة الإسلام علاقة تكاملية؛ الهدف منها البناء والارتقاء بالبشرية، لا التناحر واستبعاد الآخر أو استعباده؟!

وهذه العلاقة التكاملية في شؤون الحياة، وفي خدمة المجتمع، يصفها الله تعالى بأروع وصف حين قال: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (البقرة/١٨٧) فالمرأة سكن للرجل، والرجل سكن للمرأة، فكلهما يسكن للآخر، في ظل أسرة مُحبّة مترابطة، هي النواة الصالحة للمجتمع القوي. (الطبري، ٢-٩٤)، (القرطبي، ٢-٢١١)، وقد أعلن رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم هذا التكامل،

حينما قال: «إنما النساء شقائق الرجال» (سنن أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، رقم ٢٣٦).

فوزع الإسلام المسؤوليات والمهام، وجعل كل راع مسؤول عن رعيته، وفي الفضائل والأعمال، المرأة والرجل في الأجر فيها سواء. (منيسي، ٤٧)، (عرفة، ٣١-٢٨)

ولقد أدركت المرأة مسؤوليتها في هذا السبيل، منذ أن اعتنقت الإسلام، فراحت ترشد إلى الخير، وتعلم، وتتعلم، وأدركت دورها في غرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وبناء الأسرة، والمجتمع، والجيل. (نمر، ١٤١)، (وهبة، ٩، ١٩).

فهذه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، تشد أزر زوجها رسول الله ؛ وتدعمه في دعوته إلى الحق، وإعلان العقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد الخالص، وتستشير ابن عمها ورقة بن نوفل في شأن رسول الله أول مبعثه.

وهذه أسماء بنت الصديق ذات النطاقين، التي كانت لها إسهاماتها الرائعة في نصره العقيدة حال الهجرة، لما كتمت خروج رسول الله وأبيها إلى المدينة، وأخذت توصل إليهم الطعام خفية. (ابن هشام، ١١٢/٢).

ولقد حفظ لنا التاريخ، صوراً كثيرة لجهود المرأة المسلمة في غرس العقيدة داخل الأسرة، وقوة تأثيرها في المجتمع منذ فجر الرسالة، ومن أمثلة ذلك:

• أن أم سليم رضي الله عنها لما آمنت بالله ورسوله، جاءها زوجها مالك بن النضر أبو أنس وكان غائباً، فقال: أصبوت، قالت: «ما صبوت ولكني آمنت بهذا الرجل»، قالت: فجعلت تلقن أنساً، تشير إليه قل: «لا إله إلا الله. قل أشهد أن محمداً رسول الله»، قال: ففعل، قال: فيقول لها أبوه: «لا تفسي عليّ ابني»، فتقول: «إني لا أفسده».

• وكذلك دعوة أم سليم لأبي طلحة، إلى العقيدة الخالصة، لما جاء يخطبها بعد وفاة زوجها، قال أنس بن مالك: جاء أبو طلحة يخطب أم سليم فقالت: «يا أبا طلحة! أأست تعلم أن إلهك الذي تعبد؛ إنما هو شجرة تنبت من الأرض،

وإنما نجرها حبشي ابن فلان»، قال: «بلى»، قالت: «أما تستحي تسجد لخشبة تنبت من الأرض نجرها حبشي بن فلان؟»، قالت: «فهل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأزوجك نفسي لا أريد منك صداقاً غيره؟»، قال لها: «دعيني حتى أنظر»، قالت: فذهب فنظر، ثم جاء فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

- ومن دعوة الزوجة زوجها إلى العقيدة الحققة: دعوة أم حكيم بنت الحارث رضي الله عنها، التي مازالت حريصة على هداية زوجها عكرمة بن أبي جهل إلى الإسلام، فأخذت له الأمان من رسول الله وخرجت في طلبه، وكان قد فرَّ إلى اليمن، فردته حتى جاء إلى رسول الله مسلماً.
- وأثر عمه عدي بن حاتم رضي الله عنه عليه، لما فر من رسول الله إلى الشام، فارتحلت إليه وأمرته بإتيان رسول الله بالإيمان به ففعل.

والنماذج كثيرة جداً عن النساء المسلمات، اللاتي حرصن على القيام بدورهن في بيوتهن، ومع أزواجهن، وأبنائهن، وإخوانهن، وذوي قرابتهن، وكذلك شملت جهودهن دعوتهن العلماء وطلاب العلم؛ بل وذوي السلطات والحكم. (فضل إلهي، ٢٦-١١٥)، (بابطين، ١١٩).

المطلب الثالث: وسائل جهود المرأة السعودية (التربوية، والتعليمية، والاجتماعية) في ترسيخ العقيدة وبنائها:

إن للمرأة دوراً بارزاً مؤثراً منذ فجر الرسالة، وعلى مر التاريخ ولا يزال؛ بل منذ أن قامت هذه البلاد المباركة، وتأسست على يد الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- حينما تعاقد وتعاهد مع الإمام محمد بن عبد الوهاب؛ فيما يعرف بميثاق الدرعية في عام ١١٥٧هـ الموافق ١٧٤٥م، وهو بداية لقيام الدولة السعودية الأولى؛ كانت المرأة حاضرة ودورها مؤثراً، حيث دخل الإمام محمد بن سعود بن محمد آل مقرن، على زوجته الأميرة موضي بنت أبي وطبان الكثيري-، وكانت المرأة ذات

عقل ودين ومعرفة- فأخبرته بمكان الشيخ وقالت له: «هذا الرجل ساقه الله إليك، وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به»، فقبل قولها، ثم دخل على أخيه ثيان وأخيه مشاري، فأشارا عليه بمساعدته ونصرته. فذهب الإمام محمد بن سعود إلى مكان الشيخ ورحب به، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده. وقال له: «أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعزة والمنعة»، فقال الشيخ: «وأنا أبشرك بالعزة والتمكين، وهذه كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأنت ترى نجداً وأقطارها أطبقت على الشرك، والجهل، والفرقة، وقتال بعضهم بعضاً، فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك». (ابن بشر، ١٩٨٣، ١٢٠١-٤١/١)

وبهذا الميثاق التاريخي المهم، فتح الزمن للدرعية ذراعيه، وقامت فيها قاعدة حضارية وعاصمة عربية إسلامية؛ بسطت نفوذها على جل الجزيرة العربية.

واستمر هذا الأصل المكين، والأس القويم -وهو القيام على عقيدة توحيد الله عز وجل، ونصرة هذا الأصل والتمسك بشريعة الله- إلى يومنا هذا.

ولما كان للمرأة دورها المحوري في ترسيخ العقيدة، والحفاظ على الهوية الوطنية، ورفع الوعي في المجتمع؛ أولت الحكومة السعودية العناية الفائقة بتعليم المرأة السعودية، وبذلت جهوداً كبيرة لرفع الأمية عن النساء (محمد حامد وآخرون، ٤٣)، (النمر ٥٦/٣٨).

فالمرأة السعودية تحمل الجزء الأكبر في تربية الجيل، بداية داخل الأسرة؛ فتقوم بتنشئة الأطفال وإعدادهم للعالم والآخر، ورعاية نموهم رعاية شاملة، بجميع جوانب النمو الجسدي، والنفسي، والعقلي، والاجتماعي، والخلقي، والروحي. (النحلوي، ١٢).

وهذه التربية التي يتلقاها الطفل في أسرته، وعلى يد أمه وأبيه، ومن يتولى تربيته، على ثلاثة أنحاء:

إنمائي:

١. فتغرس الأم في وليدها ومن تحت يدها العقيدة الصافية، والأخلاق الفاضلة، وحب الخير، وتزكية النفس وتطهيرها؛ فتغذي سلوك طفلها الظاهر والباطن بكل خير، وتنميه على الخير، وتغرس فيه منهج الوسطية والاعتدال.

١. وقائي: إذ الأسرة والأم ترعى طفلها، وتحيطه بسياج من الخلق القويم، والفكر النير، والإيمان القوي؛ حتى لا يقع في الرذائل الخلقية والانحرافات الفكرية.

١. علاجي: وهذا إذا انزلق المسلم، ووقع في المنكر والرذيلة، أو انحرف أي فرد من الأسرة انحرافاً عقدياً أو سلوكياً، فهنا تأتي التربية العلاجية لهذا السلوك المنحرف. (الحازمي، ٥٥-٣٧)، (النحلاوي، ١٣).

إن جهود المرأة بارزة، ودورها واسع النطاق؛ إذ يظهر في المجتمع كله: كل من يقع تحت مسؤوليتها أو تتعامل معه، سواءً في بيتها مع أفراد أسرتها، وأقاربها، أو في المجتمع المحيط بها، ومع من تخالط من الجيران، ومن الصديقات والزميلات في العمل والدراسة، أو من يقع تحت مسؤوليتها كالخدم أو الطالبات؛ إذا كانت معلمة، أو المرضى إذا كانت طبيبة، ونحو ذلك (بابطين، ١١٩)، (الناصر ودرويش، ٣٧)، (إسماعيل وآخرون، ٢٤٤، ٢٤٣).

إن جهود المرأة السعودية في خدمة العقيدة، تبرز من خلال وسائل متعددة، من أبرزها: (المحارب، ٩٦)، (العثمان، ١٤٢٧، ٤٠)، (خير يوسف، ١٢٠، ١١٣، ٧٦، ٦٣، ٣١، ٢٤)

أولاً: التربية والتعليم:

تعتبر التربية والتعليم، من أهم الوسائل لظهور جهود المرأة السعودية في العقيدة وأعمها؛ لاشتراك جميع النساء فيها، بطريقة رسمية إن كانت موظفة،

أو طبيعية، كل بحسب دورها ومكانتها في الأسرة والمجتمع، فتكون ممارستها لها على نطاقين:

أ- نطاق المنزل والأسرة:

فما لا شك فيه، أثر البيئة على التكوين النفسي، والفكري، والسلوكي، والعقدي للإنسان. يقول رسول الله «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه» (صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصل علىه؟ ٩٨/٢)، فأخبر بأثر تربية الوالدين في تنشئة أولادهم، وهذه التربية يقع جزء كبير منها، وبشكل مباشر على الأم؛ لذا كان للمرأة دورًا بارزًا في رعايتها لأهل بيتها وغرس العقيدة السليمة، وتنشئة أولادها النشأة الإسلامية المعتدلة، والبعيدة عن الغلو، والتطرف، وكل فكر منحرف.

وتشير الدراسات الاجتماعية، والتربوية، والنفسية، إلى أن أخصب مراحل عمر الإنسان، وأكثرها قابلية للتربية، والتكوين، والتحوير؛ هي مرحلة الطفولة والصبا، وهي أطول طفولة من حيث الزمن، من بين سائر المخلوقات المتدرجة في سلم الحياة. (العثمان، ٤٠، ١٤٢٧)، (خير يوسف، ١٢٠، ١١٣، ٧٦، ٦٣، ٣١، ٢٤)

ولئن كان الطفل منذ سن التمييز تبدأ لديه القابلية للتعلم، والتأمل، والمحاكاة، فإن الأبوين يضطلعان بالدور الأكبر والأساس في هذا المضمار الحيوي، الذي تبقى آثاره أمدًا طويلًا من عمر الإنسان، ويفوق دورهما الأدوار الأخرى التي تناط بالمدرسة، والمجتمع، والبيئة؛ كمًّا، ونوعًا وعمقًا، مرات عديدة. لذا كان لزاما أن نهتم بأسرنا، وهذا ما نصت عليه رؤية ٢٠٣٠، فأشارت إلى:

«الأسرة هي نواة المجتمع؛ حيث إنها تمثل الحاضنة الأولى للأبناء، والراعي الرئيس لاحتياجاتهم، والحامي للمجتمع من التفكك. ولعل أبرز ما يميّز مجتمعنا، التزامه بالمبادئ والقيم الإسلامية، وقوة روابطه الأسرية وامتدادها؛ مما يحثنا على تزويد الأسرة بعوامل النجاح اللازمة، لتمكينها من رعاية أبنائها وتنمية

ملكاتهم وقدراتهم. ولنصل إلى هذه الغاية، سنعمل على إشراك أولياء الأمور في العملية التعليمية، كما سنعمل على مساعدتهم في بناء شخصيات أطفالهم ومواهبهم، حتى يكونوا عناصر فاعلة في بناء مجتمعهم، وسنشجع الأسر على تبني ثقافة التخطيط؛ بما يتناسب مع الإمكانيات المتاحة لها، وبما يمكنها من توفير احتياجات أبنائها، والعناية بهم على أكمل وجه.

علينا أن نبني شخصيات أبنائنا: سنرسخ القيم الإيجابية في شخصيات أبنائنا؛ عن طريق تطوير المنظومة التعليمية والتربوية بجميع مكوناتها؛ مما يمكّن المدرسة بالتعاون مع الأسرة من تقوية نسيج المجتمع، من خلال إكساب الطالب المعارف، والمهارات، والسلوكيات الحميدة؛ ليكون ذا شخصية مستقلة، تتصف بروح المبادرة، والمثابرة، والقيادة؛ ولديها القدر الكافي من الوعي الذاتي، والاجتماعي، والثقافي؛ وسنعمل على استحداث مجموعة كبيرة من الأنشطة الثقافية، والاجتماعية، والتطوعية، والرياضية؛ عبر تمكين المنظومة التعليمية، والثقافية، والترفيهية»(وثيقة رؤية ٢٠٣٠)، وللمرأة السعودية قصب السبق في العناية بالأسرة، وترسيخ العقيدة المعتدلة الحقة.

ومن المبادئ التي يجب أن يربى الطفل عليها داخل الأسرة، والأساليب المقترحة للمرأة؛ لغرس العقيدة داخل الأسرة ما يلي:

١. التربية على حب الله، وحب رسوله، وحب هذا الدين، والاعتزاز بذلك.
٢. ضرورة فتح باب الحوار داخل الأسرة، الحوار الهادف الذي يبني فكر المواطن ووجدانه وهو طفل.
٣. التربية على التفكير الناقد، فلا يقبل القول إلا بدليله وبيان سببه؛ حتى يكون في حصانة فكرية ضد الإرهاب والفكر المنحرف.
٤. التربية على التعاون، والوسطية والاعتدال في صغار الأمور قبل كبارها.

٥. التربية على مفهوم الجماعة، وحب العمل الجماعي، وتقديم مصلحة الجماعة على المصلحة الخاصة، وشيوع هذا المصطلح، واستعماله داخل الأسرة ليقرر مسامعه، مثال ذلك: انتظار اجتماع الأسرة للبدء في الطعام، وإن استعجل الطفل الأكل، قال له انتظر مع الجماعة، حتى يأتي أبوك، وهكذا يعود ويعلم، فينضبط سلوكه، ويستشعر حبه لهذه الجماعة، إلى أن تكبر وتكبر معه، لتكون جماعة وطنه ومجتمعه؛ وفي هذا تكوين للمناعة الفكرية، ضد هجمات زعزعة السمع والطاعة لولاة الأمر، والتي هي من عقيدة هذا الدين.

٦. التربية داخل الأسرة بالحب والاحترام، وحب النظام؛ فيجب أن يعامل المواطن الطفل على التقدير، والاحترام، والانضباط، مع ضرورة التوجيه والإرشاد.

٧. تعليم الطفل معلومات تاريخية أولية عن أمته ووطنه: اسمه، موقعه الجغرافي، علم البلد وأهمية احترامه.

٨. البعد عن نقد السلوكيات الخاطئة بصورة سلبية، أو بصورة تظهر هذا الوطن بشكل مهين، أو تقدر في قيادته العليا أو نظامه؛ فيجب على الأم أن يكون عندها من الوعي؛ لتفرق بين نقد أوجه الفساد التي تمر علينا في حياتنا، وبين نقد الوطن، وشعبه، أو موروثاته، أو قيادته ونظامه، وينبغي أن تركز الأم على كيفية توجيه الخطأ وسبل مواجهته، كل ذلك حتى لا يكون فريسة للفكر التكفيرى المتطرف، أو قابلية لبعض أفكاره.

٩. تربيته على التفكير والتدبر، وفتح آفاق الإبداع أمامه.

١٠. ربط المقررات الدراسية، والنجاح الدراسي، والتفوق الحياتي؛ بخدمة هذا الدين، وهذا الوطن، ملحظ مهم على الأم أن تعي أهميته.

١١. المواقف الحياتية اليومية كثيرة جداً، ويجب على الأم، الأخت، الابنة... المرأة مهما كانت مكانتها، أن تعي دورها لغرس العقيد الصحيحة.

ب- نطاق المدارس النظامية والجامعات:

فللمعلمة دور مهم في التأثير على الطالبات؛ سواءً في قاعات الدرس أو عن طريق النشاطات اللاصفية، فيستغل هذا النظام الذي يخاطب شريحة كبيرة من الإناث (الفتيات في مراحل عمرية مهمة وحيوية، سريعة التأثر كبيرة الحماس) لغرس العقيدة الصحيحة، ونشر منهج الوسطية والاعتدال؛ لينشأ جيل محصن ضد التطرف والغلو.

ولقد بلغ عدد مدارس البنات في المملكة العربية السعودية، في آخر إحصائية لعام ١٤٣٥-١٤٣٦هـ لوزارة التعليم، ١٩٦٠٦ مدرسة. وبلغ عدد المعلمات من بنات هذا الوطن ٢٩٧٥٧٩ معلمة (موقع وزارة التعليم) كل هذا يظهر جهود المرأة السعودية.

وحتى يستفاد من هذه الوسيلة المهمة الحيوية (التربية بنطاقها)، ينبغي تأهيل الأمهات والمعلمات، وإعدادهن لنشر فكر الوسطية والاعتدال، ونشر ثقافة الحوار مع الفتيات، وغرس العقيدة الصحيحة، وممارستها بشكل فعلي داخل أسوار التعليم. وكذا تفعيل مفردات المقررات الدراسية؛ فيما يخدم هذا الهدف.

ويجب عقد ورش عملٍ ودورات تدريبية للمعلمات؛ لتوعيتهن بأهمية الدور المنوط بهن، وكيف يمكن توجيهه، والفعاليات التي يمكن تنفيذها، فالغالبية لديهن الرغبة، ولكن يجهلن كيفية تفعيله.

ومساعدتهن على بناء البرامج التي تحقق ذلك. وينبغي أن يُبَيَّنَ أن دورهن في التربية يتعدى الوقائي، بل يشمل التربية الإنمائية، والوقائية، والعلاجية.

وقد أنشئت وزارة التعليم مركزاً للوعي الفكري، ويرتبط به برنامج (فطن)

(وحصانة) (والتوعية الإسلامية)، وهو يتبنى بناء البرامج، وتكليف المعلمات بتنفيذها مع الطالبات، هادفاً إلى حماية العقيدة من الفكر الدخيل (موقع وزارة التعليم).

ثانياً: مدارس ودور تحفيظ القرآن الكريم:

لقد انتشرت في الآونة الأخيرة مدارس ودور تحفيظ القرآن الكريم الخيرية، وتوجه النساء (على اختلاف الفئات العمرية) إلى حفظ كتاب الله، وتعلم أحكامه، فمثلاً في مدينة الرياض، يدرس أكثر من ٤٥٠٠٠ طالبة في ٣٠٠ مدرسة؛ في حين لم يتجاوز عدد المدارس خمساً قبل عشرين عاماً، ورغم أن دوام هذه المدارس (من ساعتين إلى ثلاث ساعات فقط)؛ إلا أن لها الأثر البالغ، فينبغي العناية بها ودعمها مادياً ورسماً، كما ينبغي العناية بتأهيل القائمات على هذه الدور علمياً وتربوياً؛ إذ تعد وسيلة فعالة لغرس العقيدة، ومعالجة أي فكر منحرف يعارض الدين. (المحارب، ٩٦).

ولقد برزت جهود المرأة السعودية في هذا المجال، فالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم الجهة الراعية لهذه المناشط، لا تخلو من الأقسام النسائية؛ حيث بلغ عدد الفصول في مدارس تحفيظ القرآن ١٧٣٣٥، وعدد المعلمات ٢١٣٢٨ (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد)، وسعت لاستمرارية التقدم والتطوير لمنسوباتها بعمل المعاهد، التي تُخرِّج المؤهلات للتدريس في هذه الدور، وكذلك البرامج التعليمية لإعداد الطاقم الإداري لذلك، وعقد الدورات التدريبية لهن باستمرار، فمثلاً في الرياض هناك جمعية (مكون)؛ حيث بلغ عدد المدارس النسائية فيها ٤١٧، وعدد المعلمات ٥٢٣٤ (جمعية مكون)؛ ولها أهداف تسعى لها الجمعية، من أبرزها تعليم القرآن تلاوة، وتحفيظاً، وتجويداً، وتدبراً، وربط المتعلمات بكتاب الله، وتحصينهن من الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وإيجاد حافظات متقنات متخلقات بأخلاق القرآن الكريم، وتأهيل المعلمات لتعليم القرآن الكريم، وقد بلغ عدد الخاتمات المجتازات لاختبار جمعية مكون ٨٠٠ خاتمة لعام ١٤٣٩هـ؛ متجاوزاً الرقم المستهدف ب ١٥٠ خاتمة، ومحققاً نمواً في

عدد الخاتمات للعام الماضي. كذلك الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة (خيركم)، القسم النسائي، وقد نشأت المدرسة النسائية فيها عام ١٣٩٧ هـ، على يد السيدة الفاضلة صديقة شرف الدين -رحمها الله- وتزايد عدد المدارس سنوياً بتوفيق من الله، ثم بدعم من أهل الخير، حتى أصبحت تربو عن ١٢٢، وحلقات قرآنية في ٥١ مسجد، ومدارس قرآنية في دار التوبة، وفي مركز الإيواء، وفي مستشفى الملك فهد لتحفيظ المريضات.

كذلك أنشئت قسم لحلقات إلكترونية فيها، يتم المدارس المباشرة عن بعد بين المعلمة والطالبة، لتأهيل حافظات متقنات، ومرشحات للإجازة القرآنية، وذلك باستخدام تقنيات الاتصال عبر الشبكة العالمية skype -من خلال دورات مختلفة، بمناهج ومواعيد تناسب الجميع، وقسم للمقرأة الهاتفية. ووصل عدد المستفيدات ١٥٠ مستفيدة. كذلك لديها برنامج يعتمد على الحفظ المتتابع، حسب جدول معين دون التوقف للمراجعة، لمدة عام كامل، أو ثلاث فصول دراسية، وهو (المقارئ). وهناك قسم يعنى بالدورات العلمية الخاصة بالطالبات، والمعلمات، والمشرفات، والإداريات؛ للارتقاء بهن ثقافياً، وتعليمياً، وتربوياً. بلغ عدد الدورات ٤٠ دورة علمية و ٤٨٤٨ متدربة (موقع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم خيركم)، كل هذه الجهود تعمل على ترسيخ العقيدة وبنائها؛ من خلال ربطهم بكتاب الله تعالى.

ثالثاً: المؤسسات الخيرية والإغاثية:

إن مجتمعنا السعودي بحمد لله، يزخر بالمؤسسات الخيرية، والإغاثية، والتي تعمل داخل المجتمع وخارجه، ولقد أثبت القسم النسائي في هذه المؤسسات فعاليته، ودوره المهم في إغاثة المحتاجين، وقامت المرأة السعودية بدورها الفاعل، وأثبتت بجهودها بفضل الله أهميتها. والإغاثة تكون بتوفير الاحتياجات الضرورية للمحتاجين، ومن أهم ما يحتاجونه الدعوة للعقيدة الصحيحة، وتعليمهم أحكام الدين؛ وحتى يستفاد من هذه المؤسسات الرسمية لنشر العقيدة، يقترح الآتي:

- تشجيع العمل التطوعي، ونشر مفهومه في المجتمع النسائي، وفتح الباب أمام الراغبات في العمل التطوعي، لخدمة الأرامل، واليتامى، والفقراء؛ وذلك لتوجيه الحماسة الدينية بينهن، وتصريفها بشكل صحيح سليم، على منهج الوسطية والاعتدال، والحرص على تعليمهن أهمية التكافل الاجتماعي لخدمة هذا الوطن.
- العناية بتأهيل الداعيات واحتضان المواهب وتربيتها، وتوعيتها بأهمية غرس العقيدة والولاء للوطن، ومعالجة أي فكر منحرف يخل بأمن الوطن قيادة وشعباً.
- رعاية المشاريع الخيرية والإشراف عليها، وتوجيه ريعها لأعمال الخير؛ كل ذلك يشعر المجتمع النسائي المحب للخير المتحمس لخدمة دينه، بالمشارك في العمل التطوعي، والتكافل الوطني، ونصرة الدين.
- عقد اللقاءات الأدبية (شعراً-نثراً-قصة-مسرحية) لنصرة الدين، وإلقاء القصائد والمنظومات حول ذلك؛ ليكون تنفيساً للشباب، وتعبيراً عن الحماسة الدينية، والرغبة الملحة في نفوس المسلمين لنصرة هذا الدين؛ لأن هذه المشاعر، والرغبات، والحماسة الدينية؛ إن لم توجه بطريقة صحيحة مشروعة، ويتم تصريفها والاستفادة منها بشكل صحيح، فيخشى أن تخرج بصورة عالية متطرفة. لذا يركز على مآثر هذه البلاد، وجهودها في خدمة قضايا المسلمين، والانجازات التي عملتها للدفاع عن قضايا الإسلام وخدمته.

ومن أبرز المؤسسات الخيرية والإغاثية، التي أُسِّست على أيدي المرأة السعودية، والتي تعتبر قدوة ونموذج يحتذى به: مشروع (فارس الخير) في جدة، والذي أثبت بجدارة، قدرة المرأة السعودية على الاستقلال بإنشاء وإدارة العمل الخيري، وهذا المشروع يتضمن عدد من البرامج الخيرية منها: مشروع (فرحة وطرحة)

لتجهيز العرائس، وهو مشروع إغاثي، خيري محض، بدون مقابل، ومن برامجه مشروع (فارس الخير) للعمرة مجاناً تحت اسم (مهوى الأفتدة) وهو: إرسال باص عمرة في رمضان من جدة: يومين في الأسبوع للنساء، ويومين للرجال، والليالي الوترية في العشرة الأواخر بمعدل معتمر في كل طلعة. ومشروع منافع لتعبئة السلال الرمضانية، لحوالي ٦٠٠ أسرة محتاجة كل عام.

مشروع (سعادتهم عيد): هدايا العيد للعمال، هدايا العيد للأيتام، هدايا العيد للعاملات والسائقين. ومشروع (كسوة الإخاء) عبارة عن كابونات كسوة للعيد -رجال والنساء وجميع الفئات.

هذا عندما تولد الفكرة من عمق المعاناة، وتتحول المعاناة إلى نشاط مهم في رفعة الأوطان، فعندها يجب أن نسلط الضوء على مؤسس مشاريع فارس الخير، الأستاذة حُسنى بنت أحمد زرنوقي، البالغة من العمر ٤٨ سنة، وتحكي عن سبب تأسيسها للفريق التطوعي، ومشاريع "فارس الخير"؛ هو فارسابنها الذي يبلغ من العمر سبعة عشر ربيعاً، والذي توفي في عام ١٤٣٣هـ، كانت في البداية محنة وتحولت لمنحة، وبدأت القصة بصدمة لكل أم تفقد فلذة من فلذات كبدها، ولكنها تحولت لنعمة، وبفضل من الله وكرمه، رزقها الله نعمة الاحتساب والصبر، وقد كتب الله لها في نفس العام، الذهاب إلى الحج لأداء فريضة الحج عن (فارس)، وبعد عودتها، انطلقت فكرة إنشاء وقف باسم فارس الخير، بدأت بتسيير باصات العمرة، ثم استمرت وأثمرت بعدة مشاريع ولله الحمد. (صحيفة أنماء)

رابعاً: المراكز الصيفية، والنوادي النسائية، والمخيمات الصيفية الترفيهية، والأنشطة الفنية:

كل هذه المجالات تستقطب عدداً كبيراً من النساء، خاصة أنها تُعقد في وقت الإجازات، فينبغي العناية بها؛ بدعمها والارتقاء بمستواها لشغل أوقات الفتيات بما يفيد، والاستفادة منها بالارتقاء بالمستوى الفكري والمهني، وببث ثقافة

الحوار، ونشر مفهوم الوسطية والاعتدال، ورفع الوعي بالعقيدة الصحيحة؛ من خلال البرامج المتنوعة.

كما يمكن في هذه المراكز عقد المناظرات الهادفة، والحوارات العلمية، ونقد السلوكيات الضارة في المجتمع، لإنشاء جيل يفكر، ويحاور، ويبدع، ويعمل لرفعة هذا الوطن؛ وهذا الجيل أبعد ما يكون من أن يطاله الفكر الغالي المنحرف، الذي يسعى لهدم بنيانه.

خامسًا: مكاتب الاستشارات الأسرية والنفسية:

يتبنى عدد من الجمعيات الخيرية، تقديم الاستشارات الأسرية والنفسية الهاتفية المجانية، وتقدم هذه الاستشارات، خبيرات ومتخصصات في المجال النفسي والتربوي، ونشر الوعي بقيم الأسرة، ودراسة احتياجات المرأة، وهذا بلا شك مهم، لغرس العقيدة الحقة في نفوس الجيل، بمعالجة ما يؤثر فيه ويضعفه من المشاكل الزوجية، والعنف الأسري، وغيره، مما يهدم التربية الأمنية داخل الأسرة؛ فأمان الأسرة الفكري، والعقدي، هو الخط الأول للدفاع عن أمن المجتمع والوطن؛ لذا يُقْتَرَحُ لتفعيل هذا الدور:

- إقامة دورات للقائمات على هذه الاستشارات الهاتفية؛ للرفع من مستواهن.
- ضرورة توسيع نطاقها وسهولة الوصول إليها؛ لتشمل فئات المجتمع في كل مدنه وقراه.
- الدعم المادي والرسمي لهذه المكاتب.
- الإعلان عن هذه المكاتب الاستشارية، والإشارة إلى أهمية دورها والخدمات التي تقدمها.
- نشر التجارب الناجحة، والعمل على تحسينها وتعميمها.

- عمل قاعدة بيانات للمشاكل الواردة؛ للاستفادة منها في معرفة الواقع، واستشراف المستقبل، وعمل البرامج الوقائية للمشكلات المتكررة.

وأما عن جهود المرأة السعودية في ذلك، فاستطاعت بكل جدارة أن تنشئ المراكز النسائية المستقلة، والتي تديرها وتعمل بها المرأة السعودية مثل: (مركز آسية للاستشارات التربوية والأسرية) بالرياض، وتم الإنشاء في عام ٢٠١٣م، وهو مركز غير ربحي؛ هدفه الأول تنمية وتطوير المرأة المسلمة، على منهج الكتاب والسنة،

والريادة في تنمية وتطوير المرأة، ودعم الاستقرار الأسري، والأمن الاجتماعي الوطني. ورسالة مركز آسية، هي التنمية الشاملة للأسرة، والرقي بها أخلاقياً واجتماعياً، وتثبيت دعائم الأمن والسعادة فيها. إشراف د. أسماء الرويشد.

ويقوم المركز على عدة لجان وفق احتياجات المركز، وهي كالتالي: لجنة إصلاح ذات البين - لجنة الهاتف الاستشاري- لجنة استشارات الموقع. (<https://st5.com/program.aspx> مركز آسية للاستشارات).

ومن النماذج أيضاً (جمعية الشقائق) بجدة، والتي تأسست في العام ١٤٢٦ هـ، تحت مظلة وزارة الشؤون الاجتماعية، بترخيص رقم ٣٠٦. وبدأت الجمعية باختيار الاسم لها، والمقتبس من قول النبي: (إنما النساء شقائق الرجال) -رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وحسَّنه الألباني-. يدير مناشط الجمعية وبرامجها، نساء سعوديات ذوات خبرة وتدريب عالٍ، وتهدف الجمعية لخدمة المرأة، ببرامج هادفة وداعمة لها في جميع مراحلها العمرية والمهنية، من عمر ٥ سنوات وحتى مرحلة التقاعد.

شهدت الجمعية تطورات عديدة في أقسامها؛ بهدف الارتقاء بأدائها، لخدمة ودعم المرأة في المجال النفسي والاجتماعي، منذ عام ١٤٢٦ هـ وحتى يومنا هذا؛ حيث بدأت بالاستفادة من إجازات الفتيات الصيفية، بعمل برامج صيفية تنمي

مهاراتهن وتصلن مواهبهن، ثم النظر للتغيرات وضغوطات الحياة التي تواجهها المرأة، في جميع مراحلها العمرية، والتي يمكن أن تصيبها بالصدمة، أو بالإحباط النفسي، والمعنوي، أو التغيرات الاجتماعية التي تواجهها كالزواج أو الطلاق، أو في الحياة العملية كالتقاعد؛ مما يحتاج لدعم نفسي وإرشادي للفتاة وللمرأة، وقدمت الجمعية في مسيرتها العديد من البرامج الهادفة، التي تخدم الفتاة والمرأة. ولها رؤية، وهي الكيان الذي تتطلع إلى الانتماء إليه كل فتاة أو امرأة؛ لتحقيق ذاتها بفكر نير وهوية إسلامية. وهي ذات رسالة، فهي جمعية اجتماعية، وثقافية، وترفيهية؛ تمارس من خلالها الفتاة والمرأة أنشطة متنوعة، بنهج متميز يحافظ على هويتها، ليكون لها دور إيجابي في المجتمع. (<http://shaqaiq.org.sa/> program/3جمعية الشقائق).

ومن النماذج أيضاً، (مركز إسعاد) النسائي، للاستشارات التربوية والتعليمية بمكة المكرمة، بإشراف الدكتورة أميرة الصاعدي، وقد تم الإعلان عنه يوم الأربعاء بتاريخ ١٤٣٤/٥/٩ هـ - ٢٠١٣/٣/٢٠ م بتركيا، بملتقى رابطة المنظمات النسائية الإسلامية العالمية. والرؤية التي رسمها المركز، هي كونه يُعدُّ مرجعاً أصيلاً لصرح أسري شامخ، رسالته الارتقاء بالأسرة علمياً، وتربوياً، واجتماعياً، وتميبتها إيجابياً؛ من خلال علوم تأصيلية،

وبرامج متنوعة، والمساهمة في دعم وتأهيل، طالبات معهد تعليم اللغة العربية للقيادة المجتمعية، ومن أبرز أهدافه:

١. تعزيز الثوابت والقيم الإسلامية لدى الأسرة؛ لتحسينها ضد المتغيرات.
٢. مساعدة الأسرة على مواجهة التحديات والصعوبات، التي تعترضها خلال أداء رسالتها المنوطة بها.
٣. الاهتمام بالمرأة، والعمل على نشر الوعي بين أفرادها، بالعادات الاجتماعية الحميدة، والسلوكيات الحسنة النابعة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

٤. إعداد وتأهيل طالبات معهد اللغة العربية للقيادات المجتمعية.
 ٥. تقديم الاستشارات القانونية، والنفسية، والتربوية، والاجتماعية.
 ٦. تأهيل واستثمار الطاقات النسائية، من خلال خدمات مجتمعية تطوعية.
- (<http://saudimaps.net/portal/center.aspx?id=222>) مركز إسعاد النسائي
للاستشارات التربوية والتعليمية بمكة)

سادساً: التعليم الموجّه غير نظامي:

وذلك بعمل مسابقات محددة الأسئلة والمواضيع، وأيضاً محددة المراجع، وتوجيه هذه المسابقات للأسرة بكل أفرادها. وتنتخب الموضوعات التي تخدم نشر ثقافة الحوار، والتوعية بأهمية التربية السليمة، وغرس القيم في نفوس الناشئة، ونشر مفهوم الوسطية والاعتدال، وأفضل الممارسات للوطنية الصالحة بين الشباب. وتُرصَد لهذه المسابقات الجوائز المادية المجزية، ولا تقتصر هذه المسابقات على المسابقات الثقافية؛ بل تعمل مسابقات أدبية (شعرية-نثريه-قصة-مسرحية-رسم) وتكون خاصة لفئة الشباب والناشئة.

سابعاً: المحاضرات الدعوية والملتقيات العلمية:

هذه الوسيلة، هي الأكثر استخداماً في الخطاب الدعوي النسائي، وهي إلقاء المحاضرات الدينية، والتي غالباً ما يكون فيها أكثر الحضور من الأمهات وكبيرات السن، وإن كنا نجد في الآونة الأخيرة، إقبال شريحة الفتيات على هذه المحاضرات؛ وهذه الوسيلة من أقلها استخداماً، لتعزيز العقيدة بشكل هادف ومقصود، وفيها يتم الحديث عن القيم والأخلاق الفاضلة، (المحارب، ٩٦)، ولكن قل أن يُتنبه بأهمية استخدامها، لتوجيه جمهور النساء للوعي بالعقيدة، وسبل تحقيق مؤشراتها، ويقترح للاستفادة من هذه الوسيلة:

- الحرص على رفع المستوى العلمي للحاضرات، بالاهتمام بمسائل العقيدة، بأدلتها والرد على الشبهات، خاصة في موضوع الغلو والتطرف؛ لتحقيق الأمن الفكري داخل الأسرة، ولتكون المرأة مرشدة وموجهة داخل أسرتها.
- نشر ثقافة الوسطية والاعتدال، بأكثر من أسلوب، وبأكثر من موضوع.
- الحرص على الواقعية في الطرح، وإعطاء الحلول، ورسم الخطوات العملية، لتوجيه النفس للتغيير، ولتحقيق التوافق النفسي والأسري.
- تنوع الموضوعات المطروحة؛ حتى تتفاعل مع الأحداث، لتوعية المرأة بموضوع دينها، وواقعها، وأمتها.
- التنظيم والتنسيق بين الداعيات في طرح هذه المحاضرات.
- وضع خطة استراتيجية مدروسة بعيدة المدى، قائمة على دراسة الواقع واستشراف المستقبل؛ لاقتراح القضايا التي يتناولها الخطاب الدعوي النسائي بالمناقشة، ليسد حاجات المجتمع، ويوفر التربية الإنمائية، والوقائية، والعلاجية.
- تنشيط إقامة هذه المحاضرات والملتقيات في كل المناطق؛ فلا تقتصر على المدن.
- العمل على تعيين موظفات مؤهلات علمياً ودعويًا، مهمتهن تقديم الدورات التدريبية، وإلقاء المحاضرات في المناطق النائية، التي قد لا تصل إليها الداعيات المتطوعات.
- عمل قاعدة بيانات للمحاضرات الدعوية، ويكون من مهمة مكتب التنسيق للدعوة النسائية في المنطقة.

ثامناً: الحلقات الخاصة واللقاءات الاجتماعية:

ظهرت الرغبة في المجتمع النسائي، باستضافة الداعيات في منازلهن، لإلقاء محاضرة أثناء التجمعات الأسرية والاجتماعية، فبدأت تنتشر الدعوة في أوساط عامة النساء بحمد الله، كما نجد بعض النساء المتميزات وسيدات المجتمع، تذهب لعقد المحاضرات الدعوية في منزلها، باجتماع عدد لا بأس به من معارفها أو أقاربها، وهو ما يعرف بـ(الصوالين)، (المحارب،٩٦)، وهذه ظاهرة طيبة يقترح للاستفادة منها:

- العمل على تنظيمها والتخطيط الجيد بعيد المدى لها.
- معالجة القضايا التربوية، والتأكيد على نشر ثقافة الحوار، وثقافة الوسطية والاعتدال فيها.
- التنوع في المواضيع وفي طريقة العرض؛ فلا تقتصر على المحاضرات الوعظية الدينية، بل تشمل التربوية والمشكلات الأسرية، ولا تقتصر على أسلوب الإلقاء، بل تتعدى ذلك لعقد المناظرات والحوارات الهادفة؛ لتلمس أي بؤار فكر منحرف، لمعالجته وإزالة الشبهات عن صاحبه.
- التأسيس العلمي عند طرح المحاضرات، وتدعيمها بالحجة الشرعية والحجة العقلية.
- التوعية بأهمية العمل المؤسسي النسائي؛ الهادف لخدمة هذا الوطن.
- التوعية بدور المرأة لتعزيز العقيدة، والخطوات العملية لتحقيق ذلك.

تاسعاً: الإعلام والصحافة:

تعتبر الصحافة ووسائل الإعلام، من أوسع الوسائل وصولاً لأكبر عدد من المجتمع، ولقد أثبتت المرأة الداعية، قدرتها على النجاح في العمل الصحفي الموجه، واتباع أصوله؛ وللإفادة من هذه الوسيلة يقترح:

- التنوع في طرق العرض عند معالجة القضايا الواقعية، والمشكلات الأسرية، وألا يُكْتَفَى بذكر الخبر أو القصة، دون بيان التوجه الصحيح.
- نشر ثقافة الوسطية، والتوعية بأهمية الوطنية وتكاتف الجهود، والتنبيه على أهمية التربية الإنمائية، والتربية الوقائية، والعلاجية، وبتث الوعي بذلك؛ مع التنوع في الطرح.

وأصبحت هناك أفلاماً نسائية معروفة، تكتب ما يعزز العقيدة الحقة، وينبه على الفكر المنحرف عبر وسائل الإعلام المختلفة، من صحافة وتلفاز. فالمرأة السعودية تستضاف في برامج متنوعة، وتقوم بعمل المداخلات؛ ومن النساء السعوديات المؤثرات إعلامياً، في الدفاع عن العقيدة، د. فوز كردي - د. حياة با أخضر - أ.د. عفاف مختار - د. شيخة القاسم.

ومن الجهود النسائية للمرأة السعودية في مجال الإعلام، إنشاء إذاعة (عذوب الإلكترونية) نأن: وهي إذاعة رقمية نسائية محافظة، أصيلة الانتماء، عالمية التوجه، يشرف عليها متطوعات؛ وهو أحد مشاريع القرية الإعلامية، تهدف إلى تدعيم المرأة، ونشر الوعي والمعرفة في روافدها الشرعية، والاجتماعية، والفكرية، والعلمية، في سبيل القيام بمسؤولياتها. (https://twitter.com/3thoob_fm)

عاشراً: التأليف:

لقد خطا تعليم المرأة خطوات كبيرة للأمام، وتوجهت أعداد من النساء للدراسات العليا، للتأليف العلمي والأدبي، وحتى يستفاد من هذه الوسيلة، ينبغي أن يُوجَّه التأليف ليخاطب المرأة، والطفل، والمجتمع، والمرأة: في شؤونها الخاصة وقضاياها المهمة، والطفل بالقصة والمسرحية الهادفة، والمجتمع بالتأليف الذي يخدم قضاياها، ومن خلال هذا التأليف، ينشر الفكر النير، ويرفع عنهم الجهل، وترجم النظريات إلى سلوكيات صحيحة، تتصدى لكل فكر منحرف وعقيدة باطلة.

كما يستفاد من هذه الوسيلة المهمة، بتوجيهها للتصدي للفكر الغالي المتطرف، الذي يعمل على هدم الوطن، عن طريق الرد على مؤلفات أصحاب الفكر الضال بالحجة والدليل.

ومن أبرز الجهود، الرسائل العلمية الأكاديمية للمرأة السعودية في مجال العقيدة؛ حيث بلغ عدد الرسائل العلمية لمرحلتي الماجستير والدكتوراه، فيما يخص العقيدة من عام ١٤٠١-١٤٣٩هـ: ٥٣١ رسالة علمية في الجامعات السعودية. (الدليل الإحصائي لجامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، وجامعة الأميرة نورة، ومكتبة الملك فهد الوطنية).

المطلب الرابع: وسائل وجهود المرأة السعودية في الشبكة العنكبوتية، في ترسيخ العقيدة وبنائها:

تُعدُّ المواقع النسائية التي تخدم القضايا العقدية، وكل ما يهم المرأة، ذات شأن كبير على الشبكة العنكبوتية، وتلاقي إقبالاً كبيراً من النساء خاصة الشابات، وتمثّل إذاعة عذوب النسائية الإلكترونية نموذجاً رائعاً ومميزاً، يبين أهمية دور المرأة، وتفوقها في الاستفادة من الإعلام الإلكتروني، وحتى يستفاد منها يقترح:

- عمل الدراسات عن هذه المواقع، وحصر نقاط القوة والضعف فيها، للعمل على تطويرها وتوجيهها، وفق أهداف محددة ووسائل مقننة.
- توجيه الداعيات للمشاركة الفعالة في هذه المواقع والمنتديات.
- فتح غرف المحادثات والحوارات الهادفة، الموجهة والمشرف عليها في هذا الموقع.
- دعم هذه المواقع والمنتديات فكرياً ومادياً ومعنوياً وإعلامياً.
- الاستفادة من هذه المواقع لبناء المشاريع الشبابية الهادفة لخدمة الوطن.
- الاستفادة من هذه المواقع، كوسيلة للإعلان عن المحاضرات الدعوية والدروس العلمية.

هذه وسائل مقترحة لغرس العقيدة، ونشر الوسطية، وعلى المرأة ألا تقصر نفسها على هذه الوسائل؛ فلطالما كانت مبدعة بوسائلها، متجددة في عطائها، مواكبة تقنيات العصر؛ ثابتة العقيدة والقيم.

ومن المراكز العلمية والمواقع الإلكترونية، التي تخصصت في الدفاع عن العقيدة، والتصدي للفكر الوافد مثل:

موقع البيضاء: هو مركز يعنى بتأصيل العقيدة، والتصدي للفكر الباطني الحديث، بإشراف الدكتور هيفاء الرشيد. والرؤية التي ينطلق منها، هي التميُّز في نشر العقيدة، وتنقيتها من لوثات الفكر الباطني الحديث، ورسالته: هي تقديم الاستشارات والبحوث العقديّة المختصة، وتأهيل الباحثين لنشر العقيدة الصحيحة، والتصدي للفكر الباطني الحديث، وفق منهجية شرعية أصيلة؛ وله حساب بالتويتير مختص به، يهتم بنشر مناشط وإعلانات مركز البيضاء، وحساب فرعي آخر بعنوان أسأل البيضاء؛ للإجابة عن الأسئلة والاستفسارات، ولهم حساب بالتلجرام يعنى بالإجابة عن الإشكالات، عدد المشتركين فيه ٨٤٨٦ مشتركاً. كذلك يوفر مركز البيضاء حقبيّة علمية شاملة، تحتوي على عدد من الكتب والمؤلفات للتصدي للفكر الوافد. كما يقوم بتقديم محاضرات عقديّة. ويتعاون مكتب البيضاء للاستشارات التعليمية والتربوية، بالتعاون مع معهد البرهان، لإعداد معلمات القرآن الكريم، بتقديم محاضرات، ويتعاون مع مركز مكنون للتدريب النسائي، بتقديم أنشطة تعالج قضايا متعددة. كذلك لها من التغريدات ٢،٩٣٥ ولها متابعون بعدد ٢٤١. (موقع البيضاء <http://albaydha.com/about.php>)

موقع الفكر العقدي الوافد، ومنهجية التعامل معه:

وهو منبر علمي دعوي، بإشراف الدكتورة فوز كردي، أستاذة العقيدة والمذاهب المعاصرة، يسعى لتعريف المسلمين بأنواع الفكر العقدي الوافد، والتي تنتشر تحت شعارات براقّة، منها الصحة، والسعادة، والإيجابية، وتفعيل الطاقات، وإطلاق القدرات؛ في شرح أصول تطبيقاته الفكرية الحقيقية، بموضوعية وحيادية، وكان منطلقه دورات

علمية بعنوان (الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه)، قدمتها الدكتور فوز كردي، ثم تم تزويده بالجديد من العروض، والمقالات، والمطويات ذات الصلة.

وفي سبيل تحقيق أهداف المركز، تستخدم الوسائل التالية:

١. نشر مادة الدورات، والمطويات، والمحاضرات، والمقالات، المتعلقة بموضوع الوافدات العقدية الفكرية وتطبيقاتها.

٢. التأصيل العقدي الصحيح لأسس العقيدة الإسلامية.

٣. عرض أبرز الشُّبه التي أشكلت على المؤيدين، لتطبيقات هذا الفكر من المسلمين، مع الرد عليها.

موقع «لها أون لاين»: أحد أكبر المواقع النسائية العربية، التي تخاطب المرأة، ويعنى بنشر الوعي في الجوانب الشرعية، والتربوية، والاجتماعية، والفكرية، والثقافية. وما يميّز موقع لها أون لاين، هو إنتاجه لمعظم المواد المنشورة فيه وخصوصيتها له، وقيامه أسبوعياً بأعمال الترجمة المباشرة، للعديد من المواد التي تهتم المرأة والأسرة. (<http://www.lahaonline.com>)

الجمعية العلمية للدراسات الإسلامية (الحسنى):

وهي جمعية نسائية تعنى بالعلوم الشرعية، والدراسات الإسلامية، علماً وفكراً ومهارةً وتطبيقاً، وقد صدر قرار من مجلس جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، في ربيع الأول من عام ١٤٣٦هـ، وتم تكوين لجنة تأسيسية، للعمل على تشكيل الجمعية العمومية ومجلس الإدارة.

ورؤية الجمعية التي رسمتها، هي العالمية والريادة في تأصيل الدراسات الإسلامية ونشرها. ورسالة الجمعية: الإسهام في خدمة الدين؛ من خلال كادر مؤهل، وفق منهج وسطي معاصر. ومن أهدافها: إبراز دور المملكة العربية السعودية الريادي، في مجال الدراسات الإسلامية. وتعريف العالم بسماحة الدين الصحيح ووسطيته،

وخدمة المؤسسات الحكومية والأهلية؛ بتقديم المشاريع والبرامج، وربط المتخصصين والمهتمين بالدراسات الإسلامية في أنحاء العالم، ودراسات المستجدات الفكرية في مجال الدراسات الإسلامية، ودراسة قضايا المرأة في الدين الإسلامي، والإسهام في تفعيل الطاقات الشبابية؛ لخدمة الدين الإسلامية.

إن اهتمام جمعية الحسنی، بدراسة المُستجدَّات في قضايا المرأة وتأصيلها؛ من خلال الفعاليات والأنشطة المختلفة؛ جعلها أول جمعية علمية شرعية نسائية في وطننا العزيز، تنال شرف خدمة العلم الشرعي، وتأصيله ونشره في أوساط النساء.(موقع الجمعية)

<http://www.pnu.edu.sa/arr/ViceRectorates/VGS/Societies/IslamicStudies/Pages/About/Vision-Mission.aspx>

شركة إثراء المعرفة:

وهي أول شركة وقفية نسائية، بدأت منذ عام ١٤٣٤هـ. مسجلة باسم الدكتورة نوال العيد، وتعتبر الشركة المشغل الرئيس لوقف إثراء المعرفة، وتعنى بتنمية وتفعيل دور المرأة في المجتمع، واستثماره في خدمة الدين والوطن. وقد قدّمت عدداً من المشاريع والمبادرات التنموية المجتمعية، فخلال عام ١٤٣٨هـ قدمت لتعالج قضايا المرأة على أسس علمية مدروسة، ومن أبرز أهدافها: تقديم برامج نوعية، تحقق ثقة المستفيدين، وتحقيق

التميز المؤسسي، وبناء شراكات فاعلة، وتحقيق رضا المستفيدين، وتلبية احتياجاتهم وتطلعاتهم، وتحقيق الاستدامة المالية.

ومن أبرز النجاحات والإنجازات التي قدمتها: برنامج الأصالة، والملتقى الثقافي للأكاديميات، والملتقى العلمي للسنة النبوية *إرث، وبرنامج منار، وملتقى مبعثة، والملتقى الثقافي لطالبات الطب، ومسابقة قارئة، وجامعة إثراء الصيفية * رفعة وطن، والدورات، وبرنامج العضوية، ودورة الذكر الميسر، ومسابقة تدبر، وسلسلة أسماء الله الحسنی، والدورات العلمية.

التعريف ببرنامج الأصالة كمثل: هو برنامج علمي شرعي تأصيلي، يعنى

بتأهيل المعيدات والمحاضرات بالأقسام الشرعية؛ للرد على الشُّبُه المثارة، وهو على ثلاثة مستويات، بواقع مستوى واحد في كل فصل دراسي، تنتقل الدراسة بين المستويات بالاجتياز، وتخرج من البرنامج، وتمنح شهادة برنامج الأصاله بعد إكمالها متطلبات البرنامج، وتقديمها مشروع تخرج، وقد استفاد من البرنامج منذ عام ١٤٣٤هـ إلى عام ١٤٣٩هـ، ٦٧٥ مستفيدة مباشرة، و١٠,٥٠٠ مستفيدة غير مباشره. (الملف التعريفي لشركة إثراء المعرفة).

ومسك الختام الحديث عن مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود الخيرية، نموذج متكامل للخير، ومثال يحتذى به في خدمة العقيدة والوطن، وهي مؤسسة سعودية خيرية مانحة، أُسِّسَتْ بموجب الأمر الملكي رقم (أ / ٢٣٩)، وتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٤٢٠هـ الموافق ٢٩ / ١ / ٢٠٠٠م. حيث أوصت الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود -رحمها الله - زوجة خادم الحرمين الشريفين، ملك المملكة العربية السعودية فهد بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله - أن يُسَخَّرَ ثلث إرثها في أوجه الخير، وما يخدم الإسلام والمسلمين، والتي كتبها رحمها الله في ١٢ / ٨ / ١٣٨٧هـ الموافق ١٤ / ١١ / ١٩٦٧م، وعمرها آنذاك (٢٧) عامًا.

وللجمعية مجلس أمناء، من أبناء وأحفاد الأميرة العنود رحمها الله، ولها أيضًا مجلس نسائي -ويعتبر قدوة للمجتمع- يتكون المجلس النسائي من بنات سمو الأميرة -غفر الله لها- وبنات أولادها، ومن نسلهم من الإناث؛ ممن أكملن ثمانية عشر عامًا، وعضوات أخريات تختارهن رئيسة المجلس.

تعنى المؤسسة منذ نشأتها، بمجالات متعددة في أوجه الخير، وتسعى إلى الاستدامة في كل ما تقدمه. وتؤمن بأن كل عطاء ربح؛ فتشعبت كفوفها لغرس بذرة الخير، بنشر التطوع والعمل به، وكذلك وضع حجر الأساس للنجاح؛ بالتمكين، فهو لب الإنجاز وطريقه، فصارت على أهبة الاستعداد، لتعطي كل جدير بالدعم ما تطمح الحصول عليه. كما تؤمن المؤسسة، بأن الشراكات الاستراتيجية والتعاون مع القطاع العام، والخاص، والمنظمات الدولية؛ تكاتف لخدمة هذا الوطن.

تتنوع برامج المركز، فقد أبدع مؤسسوه في ذلك -جزاهم الله خيراً- فمنها مراكز تمكين، والذي يشمل عدداً من المراكز، منها:

مركز العنود الحضاري: يهدف المركز لتفعيل دور المسجد، كمركز إشعاع روحي وعلمي، ومكاناً للعبادة، والتعلم، والتعليم؛ وموطن تذكير، وتفقيه، وتوجيه.. وهي أمور تسهم في تنمية المجتمع، وتدفعه نحو غاياته السامية التي وضعها الله تعالى، وذلك من خلال البرامج التالية:

حُطِبَ الجمعة المترجمة للغة الإنجليزية، ولغة الصم. -الدروس الأسبوعية في تفسير القرآن الكريم.- الندوة الشهرية العلمية. - الدورات الشرعية في المتون العلمية - برنامج المسلمين الجدد -مجالس العنود الرمضانية - توفير المطبوعات والكتيبات؛ التي ترفع الوعي الديني والثقافي - ملتقى العنود الرمضاني - دعم ورعاية قناة بيغام الفضائية، باللغة الأردنية في تفسير القرآن الكريم تبث في العالم. - تنفيذ برنامج الديوانية الثقافية السنوي للسفراء، والسلك الدبلوماسي، والأطباء والخبراء من زوار المملكة.

ومنها: مركز العنود لتنمية الشباب «وارف»، مركز متخصص، يهتم بتأهيل وتنمية الشباب، وتعزيز مشاركتهم في البرامج الخيرية والتطوعية، وتبني واحتضان مبادرات ومشاريع شبابية نوعية، ليكون ساحة تتلاقى فيها القيادات الشابة بمراكز النفوذ والتأثير.

مركز العنود لتنمية الطفل «شدن»: مركز يعنى بتمكين وتنمية الطفل؛ بتقديمه لعدد من البرامج والخدمات للأطفال ومن يرباهم، بالاستعانة بخبراء ومتخصصين في نمذجتها، واختبارها بأكثر الطرق كفاءة وفاعلية. والذي صدر عنه برنامج «منيع»؛ لتعزيز المناعة الفكرية والمعلوماتية للطفل: وهو برنامج يهدف إلى تعزيز المناعة الفكرية والمعلوماتية؛ لحماية الطفل والمجتمع من الأفكار المضللة والسلبية، عن طريق توعية الأطفال أنفسهم بمهارات التفكير الناقد، ومهارات الحماية، وتوعية موفر الرعاية لهم (المربين، المعلمين، وغيرهم)

بمهارات حماية الأبناء فكرياً ومعلوماتياً. (<http://www.alanood.org.sa/Ar/Pages/home.aspx>) مؤسسة الأميرة العنود الخيرية

أما مراكز التنمية الخيرية، فيشمل عدداً من المراكز منها:

البرامج الدعوية: تأتي هذه البرامج في إطار سعي المؤسسة، لتوسيع مجالات تنفيذ وصية سمو الأميرة العنود (رحمها الله)، وتدخل ضمن أعمال البر الأخرى، التي نصت عليها الوصية، وتشمل البرامج التالية: كرسي الأميرة العنود. برامج طباعة الكتب. برامج مكاتب الدعوة. برامج الدورات العلمية. برامج تعليم القرآن الكريم: فقد اهتمت المؤسسة منذ نشأتها القرآن الكريم، كما خصصت برامج خاصة لتعليم القرآن الكريم، شملت التالي: مراكز العنود النسائية لتعليم القرآن الكريم. حلقات تعليم القرآن الكريم وحفظه. المسابقات والجوائز الخاصة بحفظ كتاب الله.

هذه بعض الجهود المبذولة، والتي تعتنى بالعقيدة وأمنها الفكري، والسؤال الآن:

ما مدى معرفة المجتمع صغاراً وكباراً بذلك؟

ما دوري بعد معرفتي؟ وكيف يمكنني توظيف وسائل التواصل الاجتماعي؛ لتعزيز وترسيخ العقيدة؟ واقتراح الآتي:

١. نشر هذه المواقع والجهود، ونبذة عنها في مواقع التواصل الاجتماعي لدي.

٢. تعريف أولادي، وطالباتي، ومجتمعي القريب بذلك.

٣. نشر جهودها والخدمات التي يمكن تقديمها، والإجابات التي توفرها.

٤. نشر أرقام الاتصال الخاصة بها؛ إذ بعضها يقدم اتصالاً مباشراً مع متخصص ٤٢ ساعة؛ للإجابة عن أي شبهة أو تساؤل. وبعضها يقدم ذلك بأكثر من لغة. فهل أنا أعرف ذلك؟ وهل عرفت الناس به؟

٥. الاستفادة من مواقع المشاهير، والحسابات ذات المتابعين، لتنفيذ للناس وللشباب خاصة، وطلب تقديم فوائد أو تنبيهات متعلقة بالأمن الفكري، تقدمها لهم الجهات المتخصصة بذلك، وهم عليهم النشر فقط، وهذا واجب وطني عليهم.

ختامًا:

يجب أن نعلم، أن ترسيخ العقيدة الصحيحة في عقول أبنائنا وقلوبهم، وتعليمهم كيف يثبتون عليها، ويناضلون عنها بالحجة والدليل، مسؤولية المربين من آباء، ومعلمين، ومسؤولين، وأصحاب الأصوات والمنابر.

وقد كان الأنبياء والمرسلون، يوصون أبناءهم بالثبات على الإسلام، ومن ذلك قوله تعالى: (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) (البقرة/١٣٢). وفي الحديث قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنَّمَا أَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ) أخرجه البخاري ومسلم. قال الإمام الغزالي وهو إمام المتكلمين والصوفية رحمه الله: (وليس الطريق في تقويته وإثباته [يقصد الإيمان بالله ورسوخ التوحيد] أن يعلم صنعة الجدل والكلام، بل يشغل بتلاوة القرآن وتفسيره، وقراءة الحديث ومعانيه، ويشغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يردُّ عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها». (الغزالي، أبو حامد، ١/٩٤)

الخاتمة

وفيها التوصيات والمقترحات المستخلصة من البحث:

١. أهمية غرس العقيدة في أبناء المجتمع.
٢. دور المرأة الفاعل والمؤثر في غرس العقيدة؛ مما يستدعي مزيد العناية به والاهتمام.

٣. ضرورة تكاتف الجهود للعناية بالأسرة، والعناية باستقرارها.
٤. الاهتمام بتأهيل القائمات على التربية، سواء كن أمهات أو معلمات، أو ذوات علاقة بالتعليم؛ وذلك بعقد الدورات التأهيلية والتدريبية، في أصول التربية وأهميتها إنمائيًا، وقائيًا، علاجيًا.
٥. نشر ثقافة الحوار، وثقافة التوسط والاعتدال، وثقافة التعاون والعمل الجماعي المشترك؛ عبر وسائل التعليم في المناهج والمقررات الدراسية، وعبر وسائل الإعلام- قصة - صحيفة - قنوات فضائية، وعبر تأهيل الأمهات والمعلمات، وإعدادهن لنشر هذه الثقافة المهمة والفاعلة.
٦. عقد الدورات العلمية للأمهات، وللداعيات، وللمعلمات، وللفتيات؛ خاصة معلمات الدين، والقائمات على دور التحفيظ، والمراكز الصيفية؛ لتوعيتهن بأهمية العقيدة وصورها وكيفية نشرها.
٧. التركيز على استهداف شريحة الفتيات، من طالبات الجامعات والمرحلة الثانوية؛ إذ أنهن في مراحل عمرية تجعلهن من أكثر شرائح المجتمع تأثرًا.
٨. الاهتمام بالنشاط اللاصفي في المدارس النظامية، والمراكز الصيفية، والمجتمعات الدعوية وتوجيهها، ودعمه مادياً ورسمياً ليؤدي دوره في غرس القيم وبث الوعي؛ عن طريق برامج شيقة وميسرة، تجذب الفتيات ليشاركن في الإعداد لها وتنفيذها.
٩. فتح المزيد من الكليات الشرعية المتخصصة، وفتح المجال لعقد الدورات العلمية الشرعية، ذات الرؤى الواضحة، والأهداف المحددة؛ لتعمل على نشر العلم الشرعي الصحيح، ودحض الشبهات والرد على الفرق الضالة؛ إذ التطرف والغلو فكر يضرب ببيان الوحدة الوطنية، ولا يمكن مواجهته إلا بالفكر النير والمعتدل، المستمد من الكتاب والسنة.

١٠. وضع خطط استراتيجية واضحة مدروسة؛ لعمل برامج فاعلة وعملية لغرس العقيدة الصحيحة، وتكون هذه الخطط مبنية على دراسات ميدانية، عن واقع المجتمع وحاجته، خاصة فئة الشباب، وتفعيل دور المرأة السعودية في ذلك.
 ١١. إعداد القيادات النسائية المؤهلة، التي تتولى الإشراف والمتابعة، للخطط الاستراتيجية الموضوعة لغرس العقيدة الصحيحة.
 ١٢. عمل الدراسات العلمية المقننة؛ لمعرفة أسباب قوة أو ضعف العقيدة في المجتمع السعودي، وكيفية التعامل مع ذلك؛ إذ لكل مجتمع أسبابه وخصائصه وثقافته.
 ١٣. عمل مكاتب تنسيقية للدعوة النسائية في كل مدينة، تكون مرتبطة ببعضها البعض؛ للتخطيط والتنسيق للعمل الدعوي النسائي، ومعرفة جوانب القوة لدعمها، وجوانب الضعف لعلاجها، وكذلك تهتم بالدعاية والإعلان للأعمال الدعوية النسائية.
 ١٤. الاهتمام بالمواقع الإلكترونية عبر الشبكة العنكبوتية؛ لنشر ثقافة الحوار، وبتث الوعي بأهمية اللحمة الوطنية، ومؤشرات أدائها الصحيحة؛ فالشبكة العنكبوتية تستقطب عددًا كبيرًا من فئة الشباب، التي ينبغي العناية بها.
- ختامًا، من الضروري، الارتقاء بمستوى الوعي بأهمية هذا الدين، وأهمية هذا الوطن « بلاد الحرمين وقبلة المسلمين »؛ ارتقاءً يتجاوز مجرد الشعور، بأن هناك مؤامرة واستهداف من الخارج، فيتخذ موقع الدفاع فقط؛ بل لابد من الوعي بأهمية هذا الدين وعالميته، وأهمية هذا الوطن ودوره الفاعل والمؤثر في العالم، وأهمية تطبيقه واقعيًا في جميع مجالات حياتنا، لتكوين المجتمع الواعي، القائد، المحصن؛ الملتف حول قيادته، وشعبه، وأرضه.

قائمة المراجع والمصادر:

١. القرعان: محمد كامل، الصحافة اليومية ومسؤوليتها في نشر القيم الوطنية في المجتمع، ٢٠١٦.
٢. الريماوي، محمود عودة، علم نفس الطفولة والمراهقة (٢١٦).
٣. السيد: فؤاد إلهي، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة السيد (٣٩).
٤. زهران: حامد، علم نفس النمو (١٩٠-٢١٦-٢٤١-٣٠٩).
٥. أبو حطب: آمال صادق فؤاد، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين (٣٣٤-٤٠٥-٤٤٠-٥١٠).
٦. الأزرق: إبراهيم، الاختلاط في عملية التعليم: النشأة والآثار: دراسة تربوية علمية لبعض آثار الفروق الجنسية على العملية التعليمية-إصدار مركز باحثات لدراسات المرأة.
٧. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد (٤٨١/١).
٨. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (٢٥٨٥/٤).
٩. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، رقم ٢٣٦، وسنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب فيمن يستيقظ فيرى بللاً، رقم ١١٣.
١٠. منيسي: سامية، المرأة في الإسلام (٤٧).
١١. عرفة: محمد، حقوق المرأة في الإسلام (٣١-٣٨).

١٢. نمر: محمد علي، إعداد المرأة المسلمة (١٤١).
١٣. وهبة: توفيق علي، دور المرأة في المجتمع المسلم (٩، ١٩).
١٤. ابن هشام، سيرة ابن هشام (١١٢/٢) (٣٢٧/١).
١٥. إلهي: فضل، مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢٦-١١٥).
١٦. بابطين: أحمد، المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة (١١٩).
١٧. حامد وآخرون، التعليم في المملكة العربية السعودية (٤٣).
١٨. النمر: سعود، المرأة السعودية العاملة (٣٨-٥٦).
١٩. النحلاوي: عبد الرحمن، التربية الإسلامية (١٢).
٢٠. الحازمي: خالد حامد، أصول التربية الإسلامية (٣٧-٥٥).
٢١. المحارب: رقية، المرأة والعمل الدعوي: رؤية مستقبلية للدعوة النسائية (٩٦).
٢٢. العثمان: علي بن عبد الله بن علي، مسائل وضوابط في الدعوة النسائية (٤٠)، دار النشر دار كنوز إشبيلية، تاريخ النشر ١٤٢٧هـ، المملكة العربية السعودية.
٢٣. يوسف: محمد خير، الدعوة الإسلامية: الوسائل والأساليب (٢٤، ٣١، ٦٣، ٧٦، ١١٣، ١٢٠).
٢٤. ابن بشر عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ،

دار النشر: دار الملك عبد العزيز، رقم الطبعة: ١٤٠٢-١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ -
١٩٨٣ م.

٢٥. قناة عذوب الإلكترونية.: https://twitter.com/3thoob_fm.

٢٦. موقع البيضاء.: <http://albaydha.com/about.php>.

٢٧. موقع بيانات.: <http://aqeeda.org/public/home/page/manager>.

٢٨. الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة <http://aqeeda.org/public/home/page/manager>.

٢٩. الملف التعريفي لإثراء المعرفة <http://www.pnu.edu.sa/arr/Pages/default.asp>.

٣٠. موقع وزارة التعليم - <https://www.moe.gov.sa/ar/news/Pages/wai-2017.aspx>.

٣١. (صحيفة إنماء) <http://inma.net.sa/111656/>.



**المرأة والشورى في الإسلام
(المرأة السعودية في مجلس الشورى أنموذجًا)**

الدكتور: علي بن صالح العمري

تاريخ

الإدارة العامة للتعليم بمنطقة عسير

ali-alamri1390@hotmail.com

المرأة والشورى في الإسلام

(المرأة السعودية في مجلس الشورى أنموذجًا)

ملخص البحث:

انطلاقًا من مكانه المرأة المسلمة، ودورها في المجتمع وتكريم الإسلام لها، فقد كُنَّ يحظين باستشارة النبي وصحابته الكرام، ونالت الكثير من النساء قبول مشورتهم، والأخذ بها. ولأهمية المرأة السعودية ودورها في تحقق المصلحة، والإسهام في بناء مسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية، منذ عهد المؤسس - طيب الله ثراه - إلى هذا العهد الزاهر، فقد حظيت باهتمام كبير من مجلس الشورى وأعضائه؛ نظرًا لما تمتلكه من قدرات كبيرة عملية وعلمية، مما مكّنها من الوصول إلى مواقع فاعلة، وتحقيق الكثير من الإنجازات المتنوعة؛ الأمر الذي قدّم صورة مشرّفة عن المرأة السعودية وإنجازاتها. والقرار التاريخي الذي صدر في عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله-، بالسماح للمرأة بأن تكون عضوًا في مجلس الشورى، يمثل رؤية جديدة للدور الفعلي للمرأة السعودية، في المشاركة في إبداء الرأي واتخاذ القرار.

ومن هذا المنطلق، تناول موضوع الدراسة، المرأة والشورى في الإسلام (المرأة السعودية في مجلس الشورى أنموذجًا)، ولذلك اقتضت طبيعة الدراسة، أن تشتمل على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

عني المبحث الأول بالمرأة والشورى في الإسلام، تناول فيه المرأة في عصر النبوة، وعصر الخلافة الراشدة، والعصر الأموي؛ وقد تضمن عرضًا لنماذج من النساء المستشارات، وآلية استشارتهن، والنتائج التي ترتبت على تلك الاستشارة. واختص المبحث الثاني بالشورى في المملكة العربية السعودية، سلط الضوء فيه على الشورى منذ قيام الدولة السعودية الأولى، وصولًا إلى تأسيس مجلس الشورى السعودي، واستعراض مهام المجلس واختصاصاته. أما المبحث الثالث

من هذه الدراسة، فقد ركز على المرأة السعودية والشورى، اشتمل على آلية انضمامها للمجلس، والتعريف بمهامها واختصاصاتها، ودورها في دعم مسيرة التنمية من خلال عضويتها في المجلس.

وقد توصل الباحث في نهاية الدراسة، إلى نتائج مهمة تم عرضها في الخاتمة، حتى اكتملت الصورة عن المرأة والشورى، وإسهاماتها المجتمعية، ومشاركتها في إبداء الرأي واتخاذ القرار؛ كون المرأة السعودية تمثل أحد أركان الوطن المهمة، من خلال ما حققته من إنجازات متوالية في هذا المجال.

الكلمات الدالة:

المرأة - مجلس الشورى - المادة - التنمية.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وبعد:

غير خاف على أحد، المقاصد العظيمة للشورى، فقد جاء القرآن يؤكد هذا المبدأ، كما أكدت السُّنة النبوية أهميته، وطبقها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده، تطبيقاً عملياً على أرض الواقع، وما زال للشورى أهميتها الكبرى إلى وقتنا الحالي، ويُعمل بها في الكثير من المجتمعات الإسلامية اليوم.

إلا أن الأمر المهم، هو دور المرأة في المجتمع، الذي أصَّله الإسلام في عصره الأول؛ حيث كَرَّمَهَا ورفع من شأنها، وقد استمرت مكانتها وإسهاماتها في مجتمعاتنا الإسلامية إلى يومنا هذا، ومن هذه الأدوار، استشارتها والأخذ برأيها في كثير من المواقف، في اتخاذ القرارات الصائبة، وقد حفظ لنا التاريخ الكثير من هذه الأدوار المتنوعة، والمواقف التي استشيرت فيها المرأة، وأُخذَ برأيها؛ خاصة ممن اتصفن منهن بالحكمة، والحكمة، وصواب الرأي؛ ومن هذا المنطلق، وقع الاختيار على موضوع «المرأة والشورى في الإسلام (المرأة السعودية في

مجلس الشورى (نموذجاً)» لتناوله بالبحث والدراسة، لعل الباحث من خلال هذه الدراسة، يستقصي الكثير من المصادر؛ لبيان دور المرأة في مجتمعها، وإسهاماتها في تقديم المشورة، منذ عصر النبي، الذي يُعدّ قدوة لنا في استشارتها وقبول رأيها، ومن بعده صحابته رضوان الله عليهم، واستمرار العمل بهذا المبدأ الإسلامي الأصيل في مشاورتها، حتى أصبحت المرأة في المملكة العربية السعودية، عضو رئيس في مجلس الشورى، لها صلاحياتها واختصاصاتها، لتسهم بذلك في نهضة مجتمعها، ودعم مسيرة التنمية، والمشاركة في اتخاذ القرارات المناسبة، التي تحقق مصلحة الوطن والمواطن. راجين من الله العون والتوفيق..

وقد تركزت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس (ما دور المرأة السعودية من خلال مجلس الشورى، في دعم مسيرة التنمية، والمشاركة في اتخاذ القرارات المناسبة على كافة المستويات؟) ويتفرع منه مجموعة من الأسئلة:

س١- من هن النساء المستشارات في عصر صدر الإسلام؟ وهل تم الأخذ برأيهن؟

س٢- ما النتائج التي ترتبت على الأخذ برأي المرأة المستشارة؟

س٣- ما المراحل التي مرت بها الشورى في المملكة العربية السعودية؟

س٤- متى انضمت المرأة السعودية، كعضو رئيس في مجلس الشورى، في المملكة العربية السعودية؟ وما أبرز مهامها واختصاصاتها؟

أهداف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

- التعرف على أدوار المرأة في المجتمع، من خلال استشارتها، وقبول رأيها، وإسهامها في اتخاذ القرارات المناسبة، في عصر صدر الإسلام، والعصر الأموي.

- رصد النتائج التي ترتبت على استشارة المرأة وقبول رأيها.
- تتبع مراحل تأسيس مجلس الشورى، والتعريف بأبرز مهامه واختصاصاته.
- التعرف على بداية مشاركة وانضمام المرأة السعودية في مجلس الشورى.
- إبراز إسهامات المرأة السعودية في مجالات التنمية في المملكة، من خلال انضمامها لمجلس الشورى.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة، في توضيح أهمية الشورى في الإسلام، ودورها في اتخاذ القرارات الصائبة، وبيان أهمية مشاركة المرأة واستشارتها والأخذ برأيها؛ متى ما كان صائباً، مستفيدين من المرأة السعودية، وانضمامها لمجلس الشورى بشكل رسمي، كنموذج حي؛ من خلال مشاركتها في المجلس بشكل فاعل في اتخاذ القرارات المناسبة، ودعم مسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية..

وقد قامت الدراسة على المنهج التاريخي، الوصفي، والتحليلي؛ وذلك بتتبع مادة الدراسة في كافة ظانها العلمية، ورصدها، وتبويبها حسب خطة الدراسة، ثم تحليل تلك المادة العلمية المتوفرة، ونقدها نقداً علمياً موضوعياً، والمقارنة بين المعلومات الواردة في أكثر من مصدر؛ للوصول إلى استجلاء الصورة الأقرب إلى الحقيقة التاريخية، فيما يخص موضوع الدراسة، مع الالتزام بالإطارين الزمني والمكاني. وقد التزم الباحث بالمنهجية العلمية المتبعة، والسير على منهج ثابت في توثيق المصادر.

الدراسات السابقة:

بعد أن وقع الاختيار على هذا الموضوع، تم رصد الدراسات السابقة له، بعد الاطلاع على الفهارس العامة، والبحث بالطرق المختلفة عن كل موضوع له صلة

به. واتضح عدم وجود دراسته مستقلة من قبل الباحثين -حسب علم الباحث -، إلا أن هناك بعض الدراسات التي تناولت بعض الجوانب منه؛ غير أنها كانت بشكل موجز وغير مركز، ضمن موضوعات عامة، ومن هذه الدراسات:

-دراسة بعنوان: «الشورى في الإسلام (ممارسة نيابية) تجربة المملكة العربية السعودية»، عبارة عن كتاب مطبوع صادر عن إدارة المعلومات بمجلس الشورى (الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

-دراسة بعنوان: «مسيرة الشورى في المملكة العربية السعودية»، عبارة عن كتاب مطبوع للباحث عبد الرحمن بن علي الزهراني ((د. ن)، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

-دراسة بعنوان: «مجلس الشورى في عهد الملك عبد العزيز (١٣٤٣-١٣٥٣هـ/١٩٢٤-١٩٣٢م)» للباحث محمد عوض البجيرى، عبارة عن رسالة ماجستير (جامعة الملك خالد، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

تناولت هذه الدراسات بعض الموضوعات العامة، التي تتعلق بتعريف الشورى وأهميتها، والمراحل التي مرت بها الشورى في المملكة العربية السعودية، وتكوين المجلس واختيار أعضائه، وشروط عضويته واختصاصاته ولوائحه، ولجانه.

ولا شك أن مثل هذه المعلومات أفادت الدراسات، خاصة فيما يتعلق بالمحور الثاني (الشورى في المملكة العربية السعودية)؛ إلا أنها لم تتطرق للمرأة والشورى، سواء في عهد النبوة، والخلافة الراشدة، والعصر الأموي؛ كما لم تتناول المحور المهم في هذه الدراسة، المتعلق بالمرأة السعودية في مجلس الشورى، من حيث انضمامها للمجلس، ودورها في دعم مسيرة التنمية؛ من خلال عضويتها في المجلس.

أقسام الدراسة:

وقد انقسمت الدراسة إلى:

المقدمة:

المبحث الأول: المرأة والشورى في الإسلام.

- عصر النبوة.
 - الخلافة الراشدة.
 - العصر الأموي.
 - المبحث الثاني: الشورى في المملكة العربية السعودية.
 - الخلفية التاريخية.
 - نظام مجلس الشورى.
 - مهامه واختصاصاته.
 - المبحث الثالث: المرأة السعودية في مجلس الشورى.
 - انضمامها لمجلس الشورى.
 - مهامها واختصاصاتها.
 - دورها في دعم مسيرة التنمية من خلال المجلس.
- الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: المرأة والشورى في الإسلام:

يرى (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٤، ص٤٣٧)، أن كلمة الشورى لها عدة معان، منها شاورته في الأمر واستشرته مشاوره واستشارة؛ أي طلبت منه المشورة، وشاورته في كذا واستشرته، يعني راجعته لأرى رأيه فيه، ويقال فلان خير شير؛ أي يصلح للمشاورة، أما في الاصطلاح، فيقصد بالشورى، عرض الآراء المختلفة في قضية من القضايا، أو مسألة من المسائل، وتقليب وجهات النظر فيها، واختبارها من أصحاب العقول؛ وصولاً إلى الصواب أو الأصوب والأحسن؛ ليعمل بها، حتى يحقق بها أحسن النتائج المرجوة، أو على الأقل أقرب النتائج إلى الصواب(الهرفي،

١٤٢٧هـ، ص ٩٥، ٩٦)، لذلك هي الطريق الصحيح لمعرفة أصوب الآراء (الصالح، ١٤٢٠هـ، ص ٦)، وكما قال الراغب الأصفهاني، (١٤١٢هـ، ص ٤٧٠) «هي استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض».

وقد ارتكز مبدأ الشورى على العقيدة الإسلامية (النحوي، ١٤٠٤هـ)، حيث وردت الأحاديث والآيات القرآنية، التي تحت على أهمية الشورى ودورها في حياة الأفراد والمجتمعات (الصالح، ١٤٢٠هـ)، وثبتت مشروعيتها في الإسلام بالقرآن، والسنة، واجماع الصحابة. وقد تعددت نماذج ومجالات الشورى، وهذا ما سوف نتطرق له هذه الدراسة (الجهني، د.ت).

أولاً: عصر النبوة

من هن النساء المستشارات؟

غالبًا ما كان النبي يستشير زوجاته، أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم، وفي بعض الأحيان كن يبادرن بتقديم رأيهن ومشورتهن للنبي عليه الصلاة والسلام، فقد استشار زوجته خديجة (الأصبهاني، ١٤٠٦هـ)، وأم سلمة بعد فراغه من عقد صلح الحديبية، وعائشة رضي الله عنها، التي أشارت عليه في مواقف مختلفة (البخاري، ١٤٢٢هـ)، كما أشارت عليه أم حبيبة رضوان الله عليها (ابن عساكر، ١٤١٥هـ).

ولم يقتصر عليه الصلاة والسلام على مشاورة زوجاته فحسب، بل نجد من خلال بعض النصوص، أنهاستشار وسمع مشورة غيرهن من النساء، كاستشارته لبريرة، حينما سأله عن عائشة رضي الله عنها (الصالح، ١٤٢٠هـ، ص ٦٤)، واستماعه إلى مشورة أم سليم الأنصارية رضي الله عنها يوم حنين (مسلم، د.ت).

وبالتالي، فإن النساء المستشارات أو من يقدمن المشورة، هن في الغالب من لهن صلة قرابة بالمستشير زمن النبوة، ويؤيد ما تقدم من أدلة، موقف سفانة بنت حاتم الطائية من أخيها عدي، حينما أشارت عليه وقدمت له الرأي والنصح (ابن عساكر، ١٤١٥هـ).

وقد تباينت نوعية الاستشارة زمن النبوة، فكان غالبها فيما يلزم به من أمور أو حوادث، منها استشارته لزوجه خديجة رضي الله عنها، عندما عاد خائفاً من غار حراء، بعدما نزل عليه الوحي، وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيت على نفسي»، وكأنه بذلك يطلب مشورتها ورأيها فيما حدث له، فقالت له: «أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً...» ثم أشارت عليه بورقة بن نوفل (الأصبهاني، ٦٠٤هـ).

كما استشار أم سلمة رضي الله عنها في أمر المسلمين، بعدما فرغ من صلح الحديبية، حيث قال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم حلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد، دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت له: يا نبي الله أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك (البخاري، ٢٢٤هـ). كما نجد هيسم ل رأي عائشة، حينما أشارت عليه بإعادة بناء الكعبة، حيث روت رضي الله عنها أن رسول الله قال لها: ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم، فقلت يا رسول الله: ألا تردها على قواعد إبراهيم.. فكانها تشير عليه بإعادة بناء الكعبة (البخاري، ٢٢٤هـ، ج ٢، ٦٤١).

وهذه نوعية أخرى للاستشارة تمس الجوانب العسكرية، حينما استمع إلى مشورة أم سليم رضي الله عنها يوم حنين. فعن أنس، أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرًا فكان معها، فرأها طلحة، فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجرًا، فقال لها رسول الله: «ما هذا الخنجر»، قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه، فجعل رسول الله يضحك، قالت يا رسول الله: أقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك؟ (مسلم، دت، ج ٣، ص ٢٤٤١).

وكانت هناك مشاورات خاصة بهو بأهل بيته، منها مشاورته لبريرة وأخذ رأيها في زوجته عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك، حينما افتري عليها المنافقون، فقال: يا بريرة، هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟ (البخاري، ٢٢٤هـ، ج ٣، ص ٣٧١).

ونوعية أخرى من المشاورات، تدخل تحت مسمى المشاورات الاجتماعية الخاصة بالزواج وغيره، فقد أشارت عليها حبيبة، أم المؤمنين رضي الله عنها بالزواج من أختها ابنة أبي سفيان، ثم أشارت عليه بخطبة درة ابنة أبي سلمة (ابن عساكر، ٥١٤هـ)، كما نجد أن سفانة بنت حاتم الطائية، تشير على أخيها عدي بن حاتم بما يحقق مصلحته، عندما فرّ ولحق بالشام، فقالت له: أرى أن تلحق برسول الله ﷺ (ابن عساكر، ٥١٤هـ، ج ٩٦، ص ٣٦١).

آلية الاستشارة، والأخذ بها:

لم يثبت من خلال النصوص الواردة، أن هناك مكانًا محددًا للشورى، أو طريقة معينة للاستشارة، حيث أن النبي كان يستشير أهل بيته من زوجاته رضوان الله عليهم، وكان عليه الصلاة والسلام يأخذ بالمشورة إذا رأى صوابها؛ خاصة فيما لم ينزل فيه وحي، فنجده يأخذ برأي خديجة رضي الله عنها، حين أشارت عليه بورقة بن نوفل حينما نزل عليه الوحي، فذهب إليه وأخبره بما رآه، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، وأخبره أنه نبي هذه الأمة (الأصبهاني، ٦٠٤هـ)، كما أخذ بمشورة أم سلمة، حينما أشارت عليه بعد عقد صلح الحديبية، حيث خرج ولم يكلم أحدًا منهم، حتى فعل ما قالت له، فنحر بدنة، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا (البخاري، ٢٢٤١هـ)، ونجد أن عدي بن حاتم الطائي أخذ بمشورة أخته سفانة، عندما رآه صائبًا، حيث قدم على النبي بعدما فر إلى الشام (ابن عساكر، ٥١٤هـ).

وفي أحيانٍ أخرى، نجد هلا يأخذ بالاستشارة؛ عندما يرى عدم صوابها أو مخالفتها للعقيدة، فلم يأخذ برأي عائشة رضي الله عنها، حينما أشارت عليه بإعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم؛ والسبب في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت» (البخاري، ٢٢٤١هـ، ج ٢، ص ٦٤١).

كما لم يأخذ برأي أم حبيبة، عندما أشارت عليه بالزواج من أختها رملة،

حيث قال: «إنها لا تحل لي»، كما أنه لم يأخذ برأيها حينما أشارت عليه بخطبة درة ابنة أبي سلمة، حيث قال: «والله لو لم تكن ربييتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وإياها ثويبة، فلا تعرض عليّ بناتكن ولا أخواتكن» (ابن عساكر، ٥١٤١هـ، ج٩٦، ص٢٣١)، ولم يأخذ بمشورة أم سليم، عندما أشارت عليه يوم حنين بقتل الطلقاء حينما انهزموا، ظلماً منها أنهم منافقون استحقوا القتل بانهمزاهم، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «يا أم سليم، إن الله قد كفى وأحسن» (مسلم، دت، ج٣، ص٢٤٤١).

وبالتالي يتضح مما سبق، أنه ليس بالضرورة أخذ المستشار للمشورة المقدمة له، فقد تكون هذه المشورة غير صائبة، أو مخالفة للعقيدة، ومن هنا، فإن هذا الرأي الذي يقدمه المستشار غير ملزم.

الآثار المترتبة على استشارة المرأة:

يلاحظ من النصوص سابقة الذكر، حول استشارة المرأة زمن النبي، أن النساء اللاتي تمت مشاورتهن، اتصفن برجحة العقل وسداد الرأي؛ ولذلك ترتب على مشورتهن الكثير من الصلاح، من ذلك، أن رأي خديجة بنت خويلد، حينما أشارت عليه بورقة بن نوفل؛ زاد من طمأنينته، حيث أوصاه بالثبات وأخبره بإخراج قومه له، ولذلك حينما مات ورقة بن نوفل حزن عليه النبي حزناً شديداً (الأصبهاني، ٦٠٤١هـ)، كما كان لرأيها الأثر البالغ في تدعيم الدعوة الإسلامية وانتشارها؛ خاصة أنها كانت رضي الله عنها خير مستشار له، ونعم الناصح الأمين، وكان لرأي أم سلمة رضي الله عنها ومشاورتها، القول الفصل في حسم المسألة بعد صلح الحديبية؛ حيث قام المسلمون لما رأوا النبي نحر بدن،ه ودعا حالقه فحلق؛ فنحروا وجعل بعضهم يحلق لبعض (البخاري، ٢٢٤١هـ، ج٣، ص٣٩١)، وترتب على رأي سفانة بنت حاتم الطائية، إسلام أخيها عدي، وقدمه على النبي (ابن عساكر، ٥١٤١هـ)، ومن هنا، فكل النتائج والآثار الإيجابية التي سبقت، ترتبت على استشارات المرأة وقبول رأيها.

ثانيًا: عصر الخلافة الراشدة:

استمرت مشاورة المرأة، والأخذ برأيها في الأمور المختلفة، خلال عصر الخلفاء الراشدين؛ حيث يلاحظ أن النساء اللاتي كن يُستشرن في عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، هن كذلك أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم، حيث ورد عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، أنه قال: « ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط، فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا » (الترمذي، ٥٩٣١هـ، ج ٥، ص ٥٠٧)، وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، حين استشارها أبوها عمر بن الخطاب رضي الله عنه (البيهقي، ٤٢٤١هـ).

وقد ذكر (البيهقي، ٤٢٤١هـ) أن عمر بن الخطاب كان يستشير في الأمر، حتى أنه يستشير المرأة، فربما أبصر في قولها أو الشيء يستحسنه فيأخذ به، وأن عبد الرحمن بن عوف، بقي يشاور الناس ثلاثة أيام في اختيار خليفة المسلمين، فشاور في ذلك حتى العذارى في خدورهن (ابن تيمية، ٦٠٤١هـ، ج ٦، ص ٥٣)، وبالتالي فهذه استشارة لعامة النساء؛ خاصة ممن كن يتصفن بالحكمة، والحكمة، وسداد الرأي.

والغالب أن المشورة كانت تأتي من محارم أو أقارب المستشار- كما تقدم - وأن مثل هؤلاء النساء المستشارات، كن من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم، كحفصة ابنة عمر، ومن النساء اللاتي اتصفن بالحزم والحكمة؛ حيث ورد أن بحرية بنت هانئ -التي سبق ذكرها- كانت امرأة حازمة عاقلة (ابن عساكر، ٥١٤١هـ، ج ٩٦، ص ٣٦).

نوعية الاستشارة:

وردت نوعية من الاستشارات خلال هذا العصر، تتعلق بأمور النساء أنفسهن، كمشاورة عمر لابنته حفصة رضي الله عنها، حينما قال لها: كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أو أربعة أشهر (البيهقي، ٤٢٤١هـ، ج ٩، ص ١٥)، كما كان من هذه الاستشارات ما يتعلق بالجانب السياسي أو العسكري، وندل

على ذلك، بموقف بحرية بنت هانئ بن قبيصة بن مسعود الشيبانية، من زوجها عبيد الله بن عمر، حينما دعاه معاوية لمحاربة عليفقالت له: مالي أراك مشمرًا؟ قال: أمرني أمير المؤمنين أن أسير في الشهباء، قالت؟ هو والله مثل التابوت لم يحمله أحد قط إلا قُتِلَ، أنت تقتل وهو الذي يريد معاوية، ثم قالت خدعك معاوية، وغرك من نفسك، وثقل عليه مكانك، قد أبرم هذا الأمر هو وعمرو بن العاص قبل اليوم فيك، لو كنت مع علي أو جلست في بيتك، كان خيرًا لك، قد فعل ذلك أخوك وهو خير منك (ابن عساكر، ٥١٤١هـ، ج ٩٦، ص ٣٦)، وموقف أخيه عبد الله بن عمر، حين استشار أخته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، في التوجه إلى علي ومعاوية رضي الله عنهما، فيما وقع بينهما من القتال في صفين، واجتماع الناس على التحكيم فيما بينهم، فأشارت عليه باللاحاق بهم؛ خشية أن ينشأ من غيبته اختلاف يفضي إلى استمرار الفتنة (ابن حجر، ٩٧٣١هـ).

ويلاحظ مما أورده أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، من أن عمر كان يستشير في الأمر، حتى أنه كان يستشير المرأة؛ إنه كان يشاور المرأة في الكثير من الأمور، فربما كما قال: إنه أبصر في قولها ما يستحسنه (البيهقي، ٤٢٤١هـ).

ثم نرى في نهاية الأمر، أن المرأة خلال عصر الخلفاء الراشدين، تمت مشاورتها في أمور كبيرة تمس مستقبل الأمة، فنرى عبد الرحمن بن عوف، يشاور في اختيار الخليفة بعد مقتل عمر، حتى النساء في خدورهن (ابن تيمية، ٦٠٤١هـ).

آلية الاستشارة، ومدى الأخذ بها:

لم يتضح أن هناك آلية واضحة، في طريقه أو كيفية استشارة المرأة، خلال عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ولكنه يمكن من خلال ما ورد من عموميات أن نستنتج، أن النساء المستشارات كن أقارب لمن يقدمن له الاستشارة، وبالتالي لم يكن هناك حاجة إلى مقر أو مكان لاستشارتهن فيه، ومن هنا، فالغالب أن مشاورتهن كانت في بيوتهن، بدليل ما ورد من أن عبد الرحمن بن

عوف، شاور في اختيار خليفة للمسلمين بعد استشهاد عمر بن الخطاب النساء في خدورهن (ابن تيمية، ٦٠٤١هـ).

وقد أخذ باستشارة بعض النساء، ممن تمت مشاورتهن في بعض المواقف، ولم يُؤخذ باستشارة البعض الآخر، فعلى سبيل المثال، أخذ عمر بن الخطاب بمشورة ابنته حفصة، في الموقف الذي ذكر آنفًا، حين قال: لا أحبس الجيش أكثر من هذا (البيهقي، ٤٢٤١هـ، ج ٩، ص ١٥)، كما أخذ برأي المرأة بصفة عامة، إذا أبصر في مشورتها ما يستحسنه فيأخذ به (البيهقي، ٤٢٤١هـ)، وأخذ ابنه عبد الله بن عمر برأي أخته حفصة، حين أشارت عليه بحضور اجتماع المسلمين بعد صفين أثناء التحكيم (ابن حجر، ٩٧٣١هـ).

في حين أن بعض الآراء والمشاورات، لم يؤخذ فيها برأي المرأة المشيرة، وندل على ذلك بعبيد الله بن عمر، في أنه لم يأخذ برأي زوجته بحريه بنت هانئ؛ على الرغم من أنها كانت حازمة عاقلة، حينما أشارت

عليه بعدم الوقوف إلى جانب معاوية في حربه ضد علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ بل خالف رأيها ومشورتها ووقف إلى جانب معاوية رضي الله عنه (ابن عساكر، ٥١٤١هـ).

الآثار المترتبة على استشارة المرأة:

ترتبت على بعض ما أشارت به المرأة، في عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، آثارًا إيجابية؛ حيث نجد أن عمر بن الخطاب، بعد استشارة ابنته حفصة رضي الله عنها، في المدة التي تصبر فيها المرأة عن زوجها، قرّر ألا يحبس الجيش أكثر من ستة أشهر (البيهقي، ٤٢٤١هـ)، فحدد بذلك أجلاً أقصى للمكوث في الثغور ومواقع الرباط في الغزوات وغيرها، كما أن مشورة حفصة لأخيها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، في حضور التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، بعد صفين، تهدف إلى الخشية من أن ينشأ من غيبته اختلاف، يقضي

إلى استمرار الفتنة، حيث قالت: «إنه لا يجمل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد، وأنت صهر رسول الله، وابن عمر بن الخطاب» (ابن حجر، ٩٧٣١هـ، ج٧، ص٣٠٤).

وهناك آثار غير إيجابية ترتبت على بعض ما أشارت به المرأة، فقد ترتبت على عدم أخذ عبيد الله بن عمر بمشورة زوجته بحرية بنت هانئ عندما أشارت عليه بعدم المشاركة إلى جانب معاوية في حربه مع علي رضي الله عنهما؛ مقتلة (ابن عساكر، ٥١٤١هـ، ج٩٦، ص٣٦، ٤٦).

ثالثاً: العصر الأموي

النساء المستشارات، ونوعية الاستشارة:

كن في الغالب كذلك محارم وأقارب لمن يقدمن له المشورة، أو النصيحة (ابن عساكر، ٥١٤١هـ)، وبالتأكيد أن المشورة التي شاركت بها المرأة خلال عصر بني أمية، كانت متنوعة باختلاف المواقف؛ ولكن الذي ظهر للباحث من خلال هذه الدراسة، موقف واحد يمثل الجانب السياسي أو العسكري، عندما أشارت فيه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، على ابنها عبدالله بمواصلة الصمود والثبات أمام جيوش الأمويين. فقالت: «يا بُني عش كريماً وامت كريماً لا يأخذكم القوم أسيراً» (ابن عساكر، ٥١٤١هـ، ج٩٦، ص١٢).

آلية الاستشارة:

لم يظهر للباحث آلية الاستشارة في عصر بني أمية، من خلال هذا النص، ولكن الذي تبين أن الأمر لم يختلف كثيراً عما سبق، حيث كن يستشرن في بيوتهن؛ بدليل أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، كانت طاعنة في السن وقد عميت، وهي تقدم المشورة لابنها (ابن عساكر، ٥١٤١هـ، ج٩٦، ص٥٢).

الأخذ بالاستشارة، والآثار المترتبة عليها:

من الواضح أن الأخذ بمشورة المرأة، كان معمولاً به خلال عصر بني أمية، فقد أخذ عبد الله بن الزبير بمشورة أمه، حيث استمر في محاربة جيوش الأمويين حتى قُتِلَ.

وقد ترتب على صمود عبد الله بن الزبير، تمسك الأمويين وتصميمهم على إخضاع الحجاز، الواقع تحت حكم ابن الزبير، وحدث آثار كبيرة على المسلمين بصفة عامة، وعلى مكة والكعبة بصفة خاصة؛ جراء هجوم الجيش الأموي على مكة، وضرب الكعبة بالمنجنيق، كما ترتب على مواصلة ابن الزبير قتال الأمويين مقتله - كما هو معروف - على يد الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٣٧هـ (ابن عساكر، ٥١٤هـ، ج ٢١، ص ١٢١، ج ٩٦، ص ٩٢).

ولم يخل العصر العباسي من صور تطبيقية حية للشورى، فقد عُرِفَ عن بعض الخلفاء استشارتهم لمن حولهم، ليس ذلك فحسب؛ بل كانوا يقدمون المشورة والوصية لأبنائهم وأهل بيتهم (الهرفي، ٧٢٤هـ).

المبحث الثاني: الشورى في المملكة العربية السعودية

أولاً: الخلفية التاريخية:

تعد الشورى من المبادئ الرئيسية، التي يقوم عليها النظام السياسي في الإسلام، ولذلك مرت بمراحل عدة، منذ بداية الدولة السعودية الأولى؛ باعتبار الشورى مكوناً رئيساً من مكونات المجتمع، وضرورة ملحة لاتخاذ القرارات المناسبة، وبذلك اعتبرت المعاهدة التي تمت بين الأمير محمد بن سعود بن مقرن، والشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - كانت قائمة على مبدأ التشاور (أبو عليه، ١١٤١، ص ١٢)، فكان الأمير يستشير الشيخ في كل الأمور، وكذلك ابنه عبد العزيز، ساعده الأيمن في إدارة شؤون الدرعية (الزهراني، ٩١٤١هـ، ص ٨٣). وفي عهد الإمام سعود، وخلفه الإمام عبد الله، كانت الشورى تتم باستشارة رؤساء البادية وأخذ رأيهم،

واستشارة أصحاب الرأي من أهل الدرعية؛ بما فيهم الأمراء وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأهل العلم من أبناء الدرعية (الزهراني، ٩١٤١هـ، ص ٨٣).

وقد استمر العمل بمبدأ الشورى في الدولة السعودية الثانية، حتى غدا زمن الإمام فيصل بن تركي نظاماً واضحاً، فمنذ أن تولى الحكم، عقد اجتماعاً حول مقاومة القائد إسماعيل بيك، وكانت الشورى قسمين: شورى خاصة وعامة، تضم الخاصة العديد من الأمراء، والقضاة، والفقهاء، والقادة؛ أما العامة، فكانت على شكل اجتماعات مفتوحة، وفي مناسبات معينة؛ لمناقشة قضايا وأمور متنوعة، وتبادل وجهات النظر المختلفة حول تلك القضايا. (الزهراني، ٩١٤١هـ، ص ٩٣)

وقد مرت الشورى في المملكة العربية السعودية، بالعديد من المراحل والتطورات، ابتداءً بمجلس الشورى الأهلي عام ٣٤٣١هـ/٤٢٩١م، وانتهاءً بمجلس الشورى، الذي تكوّن وفقاً لنظام مجلس الشورى الصادر عام ٦٤٣١هـ/٧٢٩١م، حتى صدور نظام المجلس الجديد لمجلس الشورى في عام ٢١٤١هـ/٢٩٩١م (إدارة المعلومات بمجلس الشورى، ٤٢٤١هـ)

الشورى زمن الملك عبد العزيز:

لم يكن للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - طيب الله ثراه - قبل تأسيس المجلس الأهلي في مكة عام ٣٤٣١هـ / ٤٢٩١م، مجلس شورى من الناحية الرسمية كتنظيم إداري؛ وربما ذلك يعود لعدم استقرار الأمور السياسية، وانشغاله بتوحيد البلاد (البحيري، ٧٣٤١هـ، ص ٨)، ولذلك كانت الطريقة التي يتبعها، هي قيامه بجمع مستشاريه من العلماء، ورجال القبائل، أو بعض أفراد أسرته، فكان -يرحمه الله- يعرض عليهم الأمر، ليتم تبادل الآراء حوله (آل مشيب، ٨١٤١هـ)، وبالتالي، فإن الملك عبد العزيز عمل بمبدأ الشورى قبل دخوله مكة؛ من خلال الكثير من المواقف، والأحداث، والمعارك، التي خاضها، وقام فيها بمشاورته من يثق برأيهم. وقد تنوعت مجالات الشورى ما بين السياسية والحربية وغيرها، التي يستشير فيها أهل

العلم والفضل والرأي السديد؛ ممن يجتمع بهم الملك عبدالعزيز ويستأنس برأيهم (البحيري، ٧٣٤هـ)، فعلى سبيل المثال، عندما قرر ضم الحجاز ومواجهة الشريف الحسين بن علي، دعا العلماء ورؤساء العشائر إلى مؤتمر الرياض التشاوري، الذي عقد في شهر ذي القعدة ٢٤٣١هـ/ ٤٢٩١م، وعرض عليهم الأمر (البحيري، ٧٣٤هـ، ص ٠٢)؛ بل كان أثناء إقامته في الكويت، يستشير الشيخ مبارك الصباح، عندما عزم على استرداد ملك آبائه وأجداده (الزهراني، ٩١٤هـ، ص ١٤).

وبعد دخول الملك عبد العزيز مكة المكرمة عام ٣٤٣١هـ/ ٤٢٩١م، أسس مجلس الشورى؛ حيث كان هذا المجلس من أول قراراته التنظيمية التي أصدرها (البحيري، ٧٣٤هـ)؛ مما يدل على حرصه على استمرار استشارته لأهل الحل والعقد، وتأكيداً على ثقته الكبيرة بأبناء مكة المكرمة، وبذلك وزع بلاغاً يُعد دستوراً ومنهاجاً وتعزيراً لمبدأ الشورى (الزهراني، ٩١٤هـ، ص ١٤)، ثم التقى بعلماء البلد الحرام في شهر جمادى الأولى من العام نفسه، للتشاور في الشكل الذي ينبغي لإدارة البلاد، وتمكن من عقد الاجتماع الذي دعا إليه جلالته يوم الأحد ٤٢ من شهر جمادى الأولى عام ٣٤٣١هـ/ ٤٢٩١م، بعلماء مكة، وأعيانها، وتجارها، (الزهراني، ٩١٤هـ، ص ٣٤، ٦٤)، ويُعدُّ الخطاب الذي ألقاه على المجتمعين؛ تشبيهاً لأمر الشورى، ومن الأسس الشرعية، والمبدأ الذي تقوم عليه الدولة. وبعد هذا الاجتماع، تم الاتفاق على انتخاب أعضاء له، وأطلق عليه «المجلس الشوري الأهلي» (آل مشبب، ٨١٤هـ)، وقد أنيط بهذا المجلس تنظيم مواد أساسية؛ تتضمن أنواع الأعمال المنوطة به، واستمر هذا المجلس حوالي ستة أشهر (الزهراني، ٩١٤هـ، ص ٩٤).

ورغبة في إشراك أكبر عدد من الأهالي، في إدارة الشؤون المحلية، أمر الملك عبد العزيز بحل المجلس السابق، وانتخاب عضو من كل حارة من حارات مكة المكرمة، وعددهم اثنا عشر، إضافة إلى اثنين من العلماء، وواحد من التجار، وثلاثة أعضاء، يعينهم الملك عبد العزيز من أعيان البلد، وتم نشر البلاغ بالدعوة إلى انتخاب المجلس (الزهراني، ٩١٤هـ، ص ٠٥)، الذي تم افتتاحه يوم الثلاثاء ٣١

محرم من عام ٥٤٤٣١هـ.. وحددت اختصاصات الأعضاء في تنظيم أمور البلدية، والنظر في نظام المحاكم الشرعية، وحفظ الأمن داخل البلد الحرام، والنظر في أمور التجارة، وغيرها من الأمور الأخرى. وشكلت لجان دائمة لحل المشاكل الداخلية (الزهراني، ٩١٤١هـ).

وبعد إعلان ضم الحجاز وتسليم جدة والمدينة المنورة، ومبايعة عبد العزيز ملكاً على الحجاز، عُيِّنَ الأمير فيصل بن عبد العزيز نائباً له في الحجاز، اعتباراً من ١٢/٦/٤٤٣١هـ، يساعده في هذه المهمة مجلس استشاري، مكون من ثلاثة أعضاء معينين من قبل الملك. وأمر جلالته بتأليف هيئة تأسيسية، مكونة من ثمانية أعضاء، انتخبوا بطريق الاقتراع من قبل ممثلين عن مدن الحجاز، وأضيف لهم خمسة أعضاء آخرين عينهم الملك، وعين عليهم رئيساً، كان من أهم مهامها، وضع التعليمات الأساسية لتشكيلات الحكومة (الزهراني، ٩١٤١هـ، ص ٣٥، ٤٥)، ثم ألف مجلس عام يدعى (مجلس الشورى العام)، يُنتخب أعضاؤه من قبل المجالس الاستشارية المحلية، ويتألف أعضاؤه من ثلاثة عشر عضواً، أربعة منهم من مكة، واثنان من المدينة، واثنان من جدة، وآخرين من ينبع، وواحد من الطائف، وثلاثة من رؤساء العشائر (الزهراني، ٩١٤١هـ، ص ٥٥)، وهذه المجالس الاستشارية التي أمر بها جلالته، تمثل النواة الأولى لمجالس المناطق حالياً. (الزهراني، ٩١٤١هـ، ص ٥٥).

استمرت مجالس الشورى مع بعض الإضافات والتعديلات؛ حيث انتهت الهيئة التأسيسية المشار إليها آنفاً، ووضع المواد الأساسية لنظام الحكم والإدارة، ولم يستمر عمل هذا المجلس إلا عشرة أشهر تقريباً، حيث تم حل المجلس في ٧/٢/٦٤٣١هـ. (الزهراني، ٩١٤١هـ).

وقد رأى الملك عبد العزيز بعد حل هذا المجلس، ضرورة تحديث نظامه، وتفريغ أعضائه؛ حتى يتمكنوا من المساهمة بفاعلية في بناء الدولة، وتأكيداً لمبدأ الشورى الذي انتهجه جلالته؛ لذلك بعد يومين من حل المجلس السابق، صدر أمر ملكي بتعديل القسم الرابع من التعليمات الأساسية، والتي تتعلق بمجلس الشورى

(الزهراني، ٩١٤١هـ، ص١٦)؛ كأول مجلس للشورى يضم أعضاء متفرغين (آل مشيب، ٨١٤١هـ، ص١٤)، وتم صياغة خمس عشرة مادة لهذا المجلس، وزاد من أهميته تعيين صاحب السمو الملكي، الأمير فيصل بن عبد العزيز رئيساً له، إلى جانب تعيين أعضاء مفرغين؛ للنظر في الأمور التي تحال إلى المجلس (الزهراني، ٩١٤١هـ). وافتتح الدورة الأولى للمجلس، جلالة الملك عبد العزيز، يوم الخميس الموافق ٦٤٣١/١/٧١هـ (آل مشيب، ٨١٤١هـ، ص١٤)، واستمر المجلس في دورته الثانية عام ٧٤٣١هـ، لكن الأمر تطلب إجراء بعض التعديلات في نظامه الأساسي. وقد استمر انعقاد المجلس في السنوات التي تليها مع بعض التعديلات، وناقش عددًا من الموضوعات والصلاحيات؛ مما جعله يثبت كفاءة المجلس العالية، في إنجاز المعاملات المحالة إليه (الزهراني، ٩١٤١هـ).

وفيما يتعلق بإشراك المرأة في اتخاذ القرار ومشاورتها كان - رحمه الله - يستشير شقيقته الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، التي كانت تكبره سنًا في كثير من الأمور، ويلجأ إليها ليتحدث معها، ويبحث معها أمورًا كثيرة، ويبوح لها بأسراره، وقد برز دورها في جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية، خاصة أنها كانت تتمتع بالحصافة، والحكمة، ورجاحة العقل، والدين، والورع، والفضل. (الحربي، ٩١٤١هـ، ص٨٤١-٤٥١)

الشورى بعد وفاة الملك عبد العزيز:

واصل أبناء الملك عبد العزيز من بعده، منهجه في العمل بالشورى؛ حيث استمرت مسيرة الشورى في عهد الملك سعود، الذي كان زمن والده، يفتح بعض دورات المجلس نيابة عنه، كما حظي أعضاء المجلس بتكريم الملك سعود (الزهراني، ٩١٤١هـ)، وكان أول مجلس عقد في عهده عام ٥٧٣١هـ (ال مشيب، ٨١٤١هـ، ص٣٦).

وفي عهد الملك فيصل، استمر مجلس الشورى كما كان عليه في عهد سلفه؛

لذلك كانت الشورى متأصلة في حياة الملك فيصل راسخة الجذور، مارسها حينما كان رئيساً لمجلس الشورى زمن والده، حتى وفاته في عام ٥٩٣١هـ (الزهراني، ٩١٤هـ)، مع إضافة بعض التعديلات عليه. (الشورى، ع ٩٦١، صفر، ٧٣٤هـ)

ومع مرور الزمن، ازداد منهج الشورى تأصيلاً، وبذلك استمر مجلس الشورى، بعد تولي الملك خالد مقاليد الحكم في ممارسة أعماله وصلاحياته، واهتم به، وعمل على تطويره؛ لمواصلة مسيرته السامية في البناء والتنمية، وتأدية دوره خلال هذا العهد الميمون. (الزهراني، ٩١٤هـ)

ثانياً: نظام مجلس الشورى

منذ أن تولى خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- مقاليد الحكم وبويع ملكاً للمملكة العربية السعودية في ٢٢/٦/٢٠٤١هـ، اتبع منهج الدولة في مبدأ الشورى، وسار على نهج أسلافه من ملوك هذه البلاد المباركة.

وبعد أن استكملت اللجنة العليا الصيغة النهائية لنظام الشورى الجديد، أصدر خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- أمراً ملكياً بنظام مجلس الشورى، بتاريخ ٧٢/٨/٢١٤١هـ (آل مشيب، ٨١٤هـ، ص ٨٩)، ثم تبعه تعيين رئيس للمجلس في عام ٣١٤١هـ/٢٩٩١م، واختيار أعضاء دورته الأولى الستين عام ٤١٤١هـ/٣٩٩١م. (السباعي وآخرون، ٢٣٤١هـ، ص ١١)

مواد نظام مجلس الشورى: (آل مشيب، ٨١٤هـ، ص ٩٩-٤٠١):

المادة الأولى: يُنشأ مجلس الشورى ويمارس المهام المنوطة به، وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم، ملتزماً بكتاب الله وسنة رسوله، محافظاً على روابط الأخوة والتعاون على البر والتقوى.

المادة الثانية: يقوم مجلس الشورى على الاعتصام بحبل الله، والالتزام بمصادر

التشريع الإسلامي، ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام، والحفاظ على وحدة الجماعة وكيان الدولة، ومصالح الأمة.

المادة الثالثة: يتكون مجلس الشورى من رئيس وستين عضوًا، يختارهم الملك من أهل العلم والخبرة والاختصاص، وتحدد حقوق الأعضاء وواجباتهم، وكافة شؤونهم بأمر ملكي.

المادة الرابعة: يشترط في عضو مجلس الشورى، أن يكون سعودي الجنسية بالأصل والمنشأ، مشهود له بالصالح والكفاية، وألا يقل عمره عن ثلاثين سنة.

المادة الخامسة: لعضو مجلس الشورى، أن يقدم طلب إعفائه من عضوية المجلس إلى رئيس المجلس، وعلى الرئيس أن يعرض ذلك على الملك.

المادة السادسة: إذا أخل عضو مجلس الشورى بواجبات عمله، يتم التحقيق معه ومحاكمته؛ وفق قواعد وإجراءات تصدر بأمر ملكي.

المادة السابعة: إذا خلا محل أحد أعضاء مجلس الشورى لأي سبب، يختار الملك من يحل محله ويصدر بذلك أمرًا ملكيًا.

المادة الثامنة: لا يجوز لعضو مجلس الشورى أن يستغل هذه العضوية لمصلحته.

المادة التاسعة: لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشورى، وأي وظيفة حكومية، أو إدارة أي شركة؛ إلا إذا رأى الملك أن هناك حاجة إلى ذلك.

المادة العاشرة: يُعين رئيس مجلس الشورى، ونائبه، والأمين العام للمجلس، ويُعفون بأوامر ملكية، وتحدد مراتبهم، وحقوقهم، وواجباتهم، وكافة شؤونهم، بأمر ملكي.

المادة الحادية عشرة: يؤدي رئيس مجلس الشورى، وأعضاء المجلس، والأمين العام؛ قبل أن يباشروا أعمالهم في المجلس، أمام الملك؛ القسم.

المادة الثانية عشرة: مقر مجلس الشورى، هو مدينة الرياض، ويجوز اجتماعها في أي جهة أخرى داخل المملكة؛ إذا رأى الملك ذلك.

المادة الثالثة عشرة: مدة مجلس الشورى، أربع سنوات هجرية، تبدأ من التاريخ في الأمر الملكي الصادر بتكوينه.

المادة الرابعة عشرة: يُلقى الملك، أو من ينيبه في مجلس الشورى، كل سنة خطاباً؛ يتضمن سياسة الدولة الداخلية، والخارجية.

المادة الخامسة عشرة: يبدي مجلس الشورى الرأي في السياسات العامة للدولة، التي تحال إليه من رئيس مجلس الوزراء، وله على وجه الخصوص ما يلي:

مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وإبداء الراي نحوها، ودراسة الأنظمة واللوائح، والمعاهدات، والاتفاقيات الدولية والامتيازات، واقتراح ما يراه بشأنها، ثم تفسير الأنظمة، ومناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات، والأجهزة الحكومية الأخرى، واقتراح ما يراه حيالها.

المادة السادسة عشرة: لا يكون اجتماع مجلس الشورى نظامياً؛ إلا إذا حضر الاجتماع ثلثاً أعضائه على الأقل، بمن فيهم الرئيس، أو من ينوب عنه، ولا تكون القرارات نظامية؛ إلا إذا وافقت عليها أغلبية المجلس.

المادة السابعة عشرة: ترفع قرارات مجلس الشورى إلى رئيس مجلس الوزراء، ويحيلها إلى مجلس الوزراء؛ للنظر فيها، فإن اتفقت وجهات نظر المجلسين، أصدرت بعد موافقة الملك عليها، وإن تباينت وجهات النظر، فللملك إقرار ما يراه.

المادة الثامنة عشرة: تصدر الأنظمة، والمعاهدات، والاتفاقيات الدولية، والامتيازات، وتُعدل بموجب مراسيم ملكية، بعد دراستها من مجلس الشورى.

المادة التاسعة عشرة: يكون مجلس الشورى من بين أعضائه، اللجان المتخصصة اللازمة لممارسة اختصاصاته. وله أن يؤلف لجاناً خاصة من أعضائه؛ لبحث أي مسألة مدرجة بجدول أعماله.

المادة العشرون: للجان مجلس الشورى، أن تستعين بمن تراه من غير أعضاء

المجلس؛ دون موافقة رئيس المجلس.

المادة الحادية والعشرون: يكون لمجلس الشورى هيئة عامة، تتكون من رئيس المجلس، ونائبه، ورؤساء لجان المجلس المتخصصة.

المادة الثانية والعشرون: على رئيس مجلس الشورى، أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء، بطلب حضور أي مسؤول حكومي جلسات مجلس الشورى، إذا كان المجلس يناقش أموراً تتعلق باختصاصاته، وله الحق في النقاش دون أن يكون له حق التصويت.

المادة الثالثة والعشرون: لكل عشرة أعضاء في مجلس الشورى، حق اقتراح مشروع نظام جديد، أو تعديل نظام نافذ، وعرضه على رئيس مجلس الشورى، وعلى رئيس المجلس رفع الاقتراح إلى الملك.

المادة الرابعة والعشرون: على رئيس مجلس الشورى، أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء، طلب تزويد المجلس بما لدى الأجهزة الحكومية من وثائق وبيانات، يرى المجلس أنها ضرورية لتسهيل سير أعماله.

المادة الخامسة والعشرون: يرفع رئيس مجلس الشورى تقريراً سنوياً إلى الملك، عما قام به المجلس من أعمال، وفقاً لما تبينه اللائحة الداخلية للمجلس.

المادة السادسة والعشرون: تسري أنظمة الخدمة المدنية على موظفي أجهزة المجلس؛ ما لم تقض اللائحة الداخلية بغير ذلك.

المادة السابعة والعشرون: يكون لمجلس الشورى ميزانية خاصة تُعتمد من الملك، ويتم التصرف منه وفق قواعد تصدر بأمر ملكي.

المادة الثامنة والعشرون: يتم تنظيم الشؤون المالية بمجلس الشورى، والرقابة المالية، والحساب الختامي، وفق قواعد خاصة تصدر بأمر ملكي.

المادة التاسعة والعشرون: تنظيم اللائحة الداخلية لمجلس الشورى، اختصاصات

رئيس مجلس الشورى، ونائبه، والأمين العام للمجلس، وأجهزة المجلس، وكيفية إدارة جلساته، وسير أعماله وأعمال لجانه، وأسلوب التصويت؛ كما تنظم قواعد المناقشة، وأصول الرد، وغير ذلك من الأمور التي من شأنها توفير الضبط والانضباط داخل المجلس؛ بحيث يمارس اختصاصاته لما فيه خير المملكة وصلاح شعبها، وتصدر هذه اللائحة بأمر ملكي.

المادة الثلاثون: لا يجري تعديل هذا النظام، إلا بالطريقة التي تم بها إصداره.

ثم تلى ذلك إصدار لائحة داخلية لمجلس الشورى، تضمنت عدة أبواب (الزهراني، ٩١٤١هـ)، وحدد لمجلس الشورى بإصداره الجديد، لائحة حقوق وواجبات لأعضائه، شملت عدة مواد، كما اشتملت لائحة مجلس الشورى عددًا من القواعد المنظمة للشؤون المالية والوظيفية للمجلس، وللتحقيق والمحكمة لأعضاء المجلس، تأكيدًا لضمان جودة الأداء، وسلامة الإجراء (آل مشبب، ٨١٤١هـ، ص ٥١١)، وعقدت أول جلساته يوم الأحد ١٧/٧/١٤١١هـ. وتم تقسيم الأعضاء على لجان المجلس الثمان، واستمر هذا المجلس في عقد جلساته وأداء الأدوار المناطة به. (الزهراني، ٩١٤١هـ)

ثالثًا: مهامه واختصاصاته

حددت الصلاحيات التي يمارسها المجلس (إدارة المعلومات بمجلس الشورى، ٤٢٤١هـ، ص ٤٢-٧٢) وفق النظام الأساسي للحكم، ووفق نظامه ولائحته الداخلية، ويتأتى له من خلال عقده لجلساته بأغلبية ثلثي عدد أعضائه على الأقل، بمن فيهم الرئيس، أو من ينوب عنه، ويصدر قراراته بأغلبية عدد أصوات أعضاء المجلس، وفق المادة السادسة عشرة من نظامه.

وكما أن المجلس يمارس اختصاصاته وفقًا للنظام الأساسي للحكم، ووفقًا لنظامه، فإن دوره مهم في مجال وضع الأنظمة، وفي الرقابة؛ حيث تتجه النظم المقارنة إلى تصنيف اختصاصات المجالس النيابية إلى ثلاثة أنواع:

- الاختصاص التنظيمي التشريعي (هو ما يتعلق بوضع الأنظمة واللوائح).
- الاختصاص المالي.
- الاختصاص السياسي والرقابي.

صلاحيات مجلس الشورى واختصاصاته:

تعارفت جميع المجالس النيابية، على ضبط ممارسة صلاحياتها، من خلال اللوائح الداخلية، والقواعد التنظيمية، التي تتولى بيان الإجراءات العملية والفنية، لطريقة عمل المجلس، ولجانته المتخصصة، وآلية اتخاذ القرارات. ومجلس الشورى شأنه في ذلك شأن تلك المجالس، في أساليب ضبطها للجلسات، كما يشارك تلك المجالس في ممارسة الصلاحيات الآتية:

أولاً - الدور (التنظيمي التشريعي):

تتم ممارسة هذه الوظائف، من خلال دراسة مشروعات الأنظمة واللوائح المحالة من الحكومة، ويبيدي آراءه فيها، ويدخل ما يراه من تعديل. بل أن له أن يقرر مدى ملاءمة إصدار النظام من عدمه، وكذا له تفسير الأنظمة وفق المادة الخامسة عشرة. هذه الصيغة الواضحة، تؤكد بأن اختصاص مجلس الشورى واسع؛ حيث له صلاحية التفسير الملزم للنظام، وللسلطات، والهيئات الحكومية كافة.

كما تخول المادة الثالثة والعشرون من النظام، حق التقدم باقتراح مشروع نظام، حيث تُعطى السلطة التنظيمية حق اقتراح مشروعات (الأنظمة القوانين)، وفي مجلس الشورى هذا، الحق يملكه كل عشرة أعضاء باقتراح نظام جديد، أو تعديل نظام نافذ.

ثانياً - دراسة المعاهدات والاتفاقيات الدولية:

يُلزم نظام المجلس بأن تُعرض عليه: المعاهدات، والاتفاقيات الدولية، والامتيازات؛

للنظر فيها قبل اعتمادها، وفي حالة عدم الموافقة، أو التحفظ عليها، أو على أي من بنودها تبين الأسباب.

ثالثاً: الدور الرقابي

يمارس مجلس الشورى دوره الرقابي على الأداء الحكومي، من خلال الوسائل الآتية:

إبداء الرأي في السياسات العامة للدولة: جاءت هذه الصلاحية بصيغة مطلقة عامة، مما يمنح المجلس مجالاً أرحب في إبداء رأيه فيها.

مناقشة الخطة العامة للتنمية: خطة التنمية مشروع وطني شامل، يتضمن الأهداف الاجتماعية، والتعليمية، والاقتصادية، والمدى الزمني لتحقيقها، كما تتضمن البرامج والوسائل، والسياسات اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، ومن خلالها يقوم المجلس بمناقشتها من مختلف الجوانب، ثم إقرار، أو اقتراح ما يراه من تعديل، ذلك أن خطة التنمية تمثل الترجمة للسياسات العامة الداخلية، والتي تعد محور نشاط أجهزة الدولة.

مناقشة التقارير السنوية للوزارات والأجهزة الحكومية: يقوم المجلس من خلال مناقشته للتقارير، بالاطلاع على الأداء الحكومي في مناقشاته كافة، سواء فيما يتعلق بالقوى البشرية وأداء الموظفين، أو فيما يتعلق بالصرف المالي والميزانيات.

علماً بأن نظام مجلس الوزراء يلزم - في مادته التاسعة والعشرين - جميع الوزارات، والأجهزة الحكومية الأخرى، أن ترفع تقريراً سنوياً إلى رئيس مجلس الوزراء، خلال تسعين يوماً من بداية كل سنة مالية، متضمناً ما تحقق من إنجازات، مقارنة بما ورد في الخطة العامة للتنمية، خلال السنة المنقضية، والصعوبات، وما تراه من مقترحات لحسن سير العمل. ومن ثم ترفع إلى مجلس الشورى.

استدعاء المسؤولين الحكوميين: لمجلس الشورى حق استدعاء أي مسؤول

حكومي، وتوجيه الاستيضاحات والأسئلة التي يرى المجلس أهمية توجيهها، والتي تقع ضمن اختصاصاته، وذلك وفقاً للمادة الثانية والعشرين من نظامه.

رابعاً - اقتراح مشروع (نظام قانون):

إن هذا النوع من الاختصاصات، يمارسه مجلس الشورى وفق مادته الثالثة والعشرين، والتي تعطي كل عشرة أعضاء حق اقتراح مشروع نظام جديد، أو تعديل نظام نافذ.

المبحث الثالث: المرأة السعودية في مجلس الشورى:

ليس هناك ما يمنع في ديننا الحنيف، من إسهام المرأة في شؤون المجتمع، إذا ما كانت وفق الضوابط الشرعية التي تحافظ عليها، وقد أسهمت المرأة السعودية بجهد وافر في العملية التنموية للبلاد، من خلال ما تحمل من مؤهلات عالية، وتخصصات متنوعة.

ومجلس الشورى كثيراً ما يستعين بالنساء، ويستشيرهن في الأمور التي تخصهن، ويسمح بحضورهن للمجلس، سواء لتقديم استشارة، أو لحضور جلسة من جلسات المجلس (إدارة المعلومات بمجلس الشورى، ٤٢٤١هـ، ص ٣٢).

وفي بداية الأمر، لم تكن المرأة تشارك في مجلس الشورى كأحد أعضائه؛ حيث لم يرد في نظامه السماح للمرأة بالانضمام إلى عضويته (السباعي وآخرون، ٢٣٤١هـ، ص ٩٤)، مع العلم أن هناك من الأعضاء من اقترح، قبل اعتماد عضويتها مؤخراً في مجلس الشورى، وأكد على ضرورتها، على أن تخصص الصفوف الخلفية من قاعة مجلس الشورى لهن، وتكون نسبة عضويتهن ٠٢٪، ويُعد ذلك من ضمن المقترحات التطويرية للمجلس، وذلك اعترافاً بدور المرأة السعودية، وحقها في المشاركة في الحياة العامة. (السباعي وآخرون، ٢٣٤١هـ).

وقد دأب المجلس منذ أواخر دورته الثالثة، في عهد خادم الحرمين الشريفين،

الملك عبدالله بن عبد العزيز - رحمه الله- وعلى مدار دورته الرابعة، على إشراك نخبة مثقفة من النساء السعوديات في أعماله؛ لتدارس الموضوعات التي تعرض عليه، مما له صلة بشؤون المرأة، ولحضور لقاءاته مع الوفود المشاركة، في المؤتمرات الخارجية التي يدعى لها؛ غير أن استمرار خلو المجلس من تمثيل المرأة وعضويتها، يمثل ضعفاً في صورته بين المجالس الشورية المماثلة، وأمام العالم، وهيئات حقوق الإنسان، وبالتالي كانت الرؤية هي اجتياز هذه المسألة بجرأة وتعقل، والاستفادة من تجربة المجتمع، المجتمعات المماثلة في هذا الصدد، لحضورها وانضمامها بعضوية كاملة إلى المجلس، وتسهيل مشاركتها (السباعي وآخرون، ٢٣٤١هـ، ص٩٥).

يقول زياد السديري^(١) عضو مجلس الشورى في هذا الصدد: «ليس الداعي لتفعيل دور المرأة شورياً هو مراعاة العصرية، أو التشبه بالآخرين؛ وإنما مراعاة للواقع، المتمثل في كونها نصف المجتمع المتلقي للتعليم، وأن المرأة كانت دومًا يداً عاملة في المجتمع (السباعي، ٢٣٤١هـ، ص٠٦).

أولاً: انضمامها لمجلس الشورى

أباح الإسلام للمرأة أن تنتخب وتُنتخب، وأن تستشير وتُستشار وتُشير؛ أي أباح لها بصورة واضحة انتخاب أعضاء مجلس الشورى، كما أباح لها أن تكون هي عضو في مجلس الشورى؛ إذ أن الانتخاب في حقيقته؛ اختيار الأمة وكلاء ينبون عنها في الرأي، ويتكلمون باسمها، ويدافعون عن حقوقها، فالمرأة لها حق في هذا التوكيل والتوكّل (التميمي، ٥٠٤١هـ، ص٤٥).

وقد كان للمرأة السعودية مشاركة فاعلة، قبل أن تكون عضواً في المجلس بالصفة الرسمية؛ من خلال مشاركتها، ودورها الفاعل في أعمال المجالس السابقة، بوصفها مستشارة؛ حيث بلغ عدد المستشارات في المجلس اثنتي عشرة امرأة،

١. دكتوراه في القانون من جامعة فرجينيا الامريكية، مستشار سابق في وزارة الداخلية، ومدير عام مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، عمل مرشحاً لعضوية مجلس الشورى في دورته الأولى في عهد الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - . انظر (السباعي، ١٤٣٢هـ، ص١١١)

كانت تحال إليهن الكثير من الموضوعات ذات العلاقة بالمرأة، وباختصاصاتهن الأكاديمية، وخبرتهن العملية، يقمن بدراستها، وإبداء مرئياتهن حولها، وكان عطاؤهن متميزاً (الشورى، ع ٨٢١، س ٣١، ذو القعدة، ١٤٣١هـ، ص ٩٣).

وإيماناً من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز - رحمه الله - بالعمل الشورى ودعمه لأعماله، أفضى إلى العديد من القرارات، التي نقلت المجلس في دورته السادسة إلى مرحلة جديدة من العمل التشريعي الرقابي، كان أبرزها قراره التاريخي (المهنا، ١٤٣١هـ، ص ٣١)، في ٩٢ صفر ١٤٣١هـ، حيث شهدت قبة مجلس الشورى قراراً تاريخياً، بإعلان خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - رحمه الله - انضمام المرأة لعضوية مجلس الشورى، ابتداء من الدورة السادسة، وبهذا تكون الدورة السادسة من عمر المجلس، نقلة تاريخية توجت بمشاركة المرأة السعودية، وتعيين ثلاثين امرأة عضواً لمجلس الشورى (إدارة مجلس الشورى، ١٤٣١هـ، ص ١٠١)، حيث يتكون مجلس الشورى من رئيس ومئة وخمسين عضواً، من أهل العلم، والخبرة، والاختصاص، وألا يقل تمثيل المرأة فيه عن (٠٢٪) من عدد الأعضاء، وحددت فتره العضوية في كل دورة بأربع سنوات (إدارة مجلس الشورى، ١٤٣١هـ، ص ٨١).

ثانياً: مهامها واختصاصاتها

للمرأة مكانة من الشورى، ورأيها يقدر كما كان في عهد النبي، وعهد الخلفاء الراشدين من بعده، حيث تميزت برجاحة عقلها؛ ولذلك احترم الإسلام رأيها، قرر مسئوليتها في الشؤون العامة، وحققها في العمل السياسي، وإبداء رأيها في كل ما يؤثر في أوضاع الأمة من الخير والشر، والقيام بالدعوة إلى الواجبات، والإرشاد إلى الفضائل، والتحذير من الانحرافات والردائل (التميمي، ١٤٠٤هـ، ص ٢٥-٤٥)

وفي مجلس الشورى، تشارك المرأة وتمارس عملها كأى عضو في المجلس، تمارس نفس الصلاحيات التي يتمتع بها الرجل في اللجان وفق اختصاصاتها (آل مشيب، ١٤١٤هـ).

وتشارك المرأة في جميع لجان المجلس، التي يتم تحديثها وتعديل مسمياتها؛ كلما دعت الحاجة إلى ذلك (إدارة مجلس الشورى، ١٤٢١هـ). ومن أمثلة هذه اللجان، التي تشكل المرأة السعودية عضوية فاعلة فيها، لجنة الشؤون الإسلامية والقضائية، ولجنة الشؤون الاجتماعية، والأسرة والشباب، ولجنة الإدارة والموارد البشرية، وغيرها من لجان المجلس الأخرى، التي تكون المرأة السعودية المتخصصة مكوناً رئيساً فيها (الشورى، ١٤١٤هـ، صفر ١٤٢١هـ).

وتُعد قضايا الوطن وهموم المواطن، من أولويات عمل عضو المجلس، ومن أبرز مهامه (الشورى، ١٤٢١هـ، س ٢١، ربيع أول ١٤٣٤هـ).

ثالثاً: دورها في دعم مسيرة التنمية من خلال المجلس

شاركت المرأة السعودية من خلال عضويتها في مجلس الشورى، في اتخاذ القرارات المناسبة التي تصب في مصلحة الوطن والمواطن، ومن خلال تصويتها على القرارات، فقد نصت المادة الثانية والعشرون، على أن لكل عضو أن يشارك في التصويت بالموافقة أو المعارضة (الزهراني، ١٤١٤هـ، ص ٤٥٤-٥٥٤).

وبذلك هي شريك مهم في صناعة القرار؛ من خلال الجهود الكبيرة المبذولة في دراسة ومناقشة الموضوعات التي تحال إليها، أو المقترحات التي يقدمها الأعضاء بشأن نظام جديد، أو تعديل نظام قديم، بموجب المادة الثالثة والعشرين من نظام الشورى. وقد نجح مجلس الشورى بصفة عامة، في تعزيز دوره كشريك في صناعة القرار، وكان لمبادراته الأثر الإيجابي على المجتمع، في قضايا حيوية تمس حياة المواطن ومستقبله، ودوره الرقابي الفاعل في دعم التنمية (الشورى، ١٤١٤هـ، ذو القعدة، ١٤٢١هـ).

وقد أسهم أعضاء المجلس، في المطالبة بتعديل بعض أنظمة العمل، والمطالبة بتقديم بعض الخدمات، كالمطالبة بتشغيل المستشفيات التابعة لوزارة الصحة الجديدة، وغيرها من المطالبات، التي تسهم في دعم مسيرة التنمية (الشورى، ١٤١٤هـ).

ذو القعدة، ٨٣٤١هـ، ص ٢١)، إضافة إلى اتخاذ العديد من القرارات، التي تصب في مصلحة المواطن، في مجال الاتصالات، والإسكان، ومراقبة الأداء الإداري للأجهزة الحكومية، ومناقشة خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وإبداء الرأي حولها، والموافقة على بعض الأنظمة المقترحة وإقرارها (الشورى، ع ٤٨١ ذو القعدة، ٨٣٤١هـ)، كما تم دعم القرارات التي تتعلق بشأن المرأة على وجه التحديد؛ من خلال العديد من المطالبات في جلسات المجلس، والتي من بينها مطالبة الهيئة العامة للرياضة والقطاع الخاص، بتكثيف البرامج الرياضية المجتمعية والمشروعات، والعمل على إنشاء أندية نسائية (الشورى، ع ١٨٣ شوال، ١٤٣٨هـ، ص ٢٢)، وشاركت في دعم القرارات المتعلقة بالإسكان، ومعالجة الأزمة التي كانت تواجهها (الشورى، ع ١٣٣، س ١٤، ربيع الآخر، ١٤٣٣هـ)، وتعمل المرأة بشكل كبير مع بقية أعضاء المجلس، على تحقيق رؤية المملكة الطموحة ٢٠٣٠ (الشورى، ع ١٨٣ شوال، ١٤٣٨هـ، ص ٣٣).

وبذلك، فإن قرار تعيين المرأة السعودية عضوًا في مجلس الشورى، يُعد إضافة متميزة ومتفردة، لمنظومة الإصلاح والتحديث التي يعيشها المجتمع السعودي، والتي تستهدف استنهاض كل مقومات الدولة وقواها؛ لتعزيز مسيرة التنمية الشاملة (الشورى، ع ١٢٨، س ١٣، ذو القعدة، ١٤٣٢هـ).

وفي استطلاع أجرته مجلة الشورى (ع ١٢٨، س ١٣، ذو القعدة، ١٤٣٢هـ)، على عدد من أعضاء المجلس، أكدوا أهمية هذا القرار ودوره في التنمية، وأهمية استشارة المرأة، وإشراكها في مسيرة التنمية المستدامة، وأن عضويتها دعمٌ للمجلس وقراراته، وبخاصة فيما يتعلق بدراسة شؤونها، ووجودها خير معين في إنجاز الكثير من الأعمال، التي تخدم المجتمع والوطن بشكل عام.

وقد استمرت مشاركة المرأة في هذا العصر الزاهر، عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبد العزيز، وذلك من خلال تشجيعها، ودعم مشاركتها على أوسع نطاق، ومن أقواله -حفظه الله - ضمن كلمة ألقاها في

إحدى جلسات المجلس: « ولا شك أن وجود ثلاثين عضواً من النساء في المجلس، دليل على المشاركة الواعية والفاعلة، التي تنعكس إيجاباً على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في وطننا الغالي» (الشورى، ع ١٦١، ربيع الآخر، ١٤٣٦هـ).

ومن جانب آخر، طرحت المرأة السعودية من خلال عضويتها في مجلس الشورى، عدداً من المشروعات والأطروحات، التي تهدف إلى المساهمة في دعم مسيرة التنمية في الوطن، من ذلك مشروع نظام الهيئة الوطنية للمسئولية الاجتماعية؛ حيث طُرح المشروع في جلسة المجلس، وحظي هذا الطرح بموافقة اللجنة بقبول مناقشته، على أن تدرس لجنة الشؤون الاجتماعية والأسرة والشباب في المجلس، هذا المشروع دراسة وافية؛ ثم تعود بتقريرها بهذا الشأن إلى المجلس، في إحدى جلساته المستقبلية؛ لمناقشته، واتخاذ القرار المناسب (الشورى، ع ١٦٣، جمادى الأولى، ١٤٣٦هـ).

وكانت القرارات التي اتخذتها المرأة السعودية، من خلال عضويتها في المجلس، قرارات تلامس هموم المواطنين واحتياجاتهم بالدرجة الأولى، وتوخت المصالح العليا للوطن والمواطن «(الشورى، ع ١٦٩، صفر، ١٤٣٧هـ).

خاتمة:

- من خلال ما تقدم، توصل الباحث إلى بعض النتائج والخلاصات منها:
- الشورى مبدأ شرعي من مبادئ الإسلام، يستمد مشروعية من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.
 - نماذج النساء المستشارات في عصر النبي، وعصر الخلفاء من بعده، والعصر الأموي مثال يحتذى به، ممن يتصفن بالحكمة ورجاحة العقل.
 - العمل بمبدأ الشورى، يرفع من كفاءة القرارات المتخذة، ويسهم في ترشيد القرار وسلامته.

- الشورى سمة راسخة من سمات المجتمع السعودي، ومبدأ أصيل.
 - تكوين مجلس الشورى في المملكة، اتخذ صوراً عديدة بدأت منذ عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.
 - لكل مجلس من المجالس التي تشكلت في العهد السعودي ظروفه، ومعطياته السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.
 - مشاركة المرأة كعضو في مجلس الشورى منذ عام ١٤٣٤هـ يُعد قراراً تاريخياً، يسهم في تكامل اتخاذ القرارات، التي تصب في مصلحة الوطن وأبنائه.
 - أسهمت المرأة السعودية من خلال عضويتها في مجلس الشورى، في دعم مسيرة التنمية، وتحقيق رؤية المملكة الطموحة ٢٠٣٠.
 - تميزت المرأة السعودية (عضو مجلس الشورى)، بعلمها، وخبرتها، وتأهيلها العالي، الذي يمكنها من المشاركة في صناعة القرار.
- نأمل أن نكون قد وفقنا في تقديم صورة واضحة عن المرأة والشورى، وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. الأصبهاني، أبي نعيم احمد بن عبدا لله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ): دلائل النبوة، تحقيق محمد رواس قلعة، عبد البر عباس، ط٢، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٢. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: الصحيح، تحقيق محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٣. البيهقي، أحمد بن الحسين بن موسى (ت٤٥٨هـ): السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٤. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ): السنن، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٥. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الدمشقي (ت٧٢٨هـ): منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط١، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٦. ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أخرجه وصححه محب الدين الخطيب، وعلق عليه العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
٧. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، بيروت، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ.
٨. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ): تاريخ دمشق، تحقيق عمر غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٩. مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت٢٦١هـ): المسند الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت).
١٠. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

ثانيًا: المراجع

١. إدارة المعلومات بمجلس الشورى: الشورى في الإسلام (ممارسة نيابية) تجربة المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢. إدارة مجلس الشورى: دليل للجان المتخصصة بمجلس الشورى واختصاصاتها، الرياض، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
٣. إدارة مجلس الشورى: مجلس الشورى، إدارة مطبوعات المجلس، الرياض، ١٤٣٥هـ.
٤. التميمي، عز الدين: الشورى بين الأصالة والمعاصرة، الأردن، دار البشير، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٥. الجهني، عيد مسعود: الشورى وفن الحكم في المملكة العربية السعودية، (المؤلف)، (د.ت)
٦. الحربي، دلال بنت مخلد: نساء شهيرات من نجد، الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٧. الزهراني، عبد الرحمن بن علي: مسيرة الشورى فالمملكة العربية السعودية، (د.ن) ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٨. السباعي، زهير وآخرون: مجلس الشورى (قراءة في تجربة تحديثه)، (د.ن)، ط٢، الرياض، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٩. الصالح، محمد بن أحمد بن صالح: الشورى في الكتاب والسنة وعند علماء المسلمين، (المؤلف)، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٠. أبو عليه، عبد الفتاح حسن: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، الرياض، دار الريميح، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١١. آل مشيب، علي بن محمد بن عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن نصيف: مجلس الشورى بين الماضي والحاضر، ١٤١٨هـ.
١٢. المهنا، محمد بن عبد الله: مجلس الشورى قضايا الوطن، وهموم المواطن، (رصد لأهم القرارات والمبادرات)، ١٤١٤/١٤٣٦هـ - ٢٠١٤/١٩٩٢م، ط٢، ١٤٣٥هـ.
١٣. النحوي، عدنان علي رضا: ملامح الشورى في الدعوة الاسلامية، (المؤلف)، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٤. الهرفي، محمد بن علي: بين الشورى الاسلامية والديمقراطية المعاصرة، الأحساء، مكتبة دار المعالم الثقافية، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

ثالثاً: الرسائل العلمية

١. البحيري: محمد بن عواض: مجلس الشورى في عهد الملك عبد العزيز (١٣٤٣-١٣٥٣هـ / ١٩٢٤-١٩٣٢م)، رسالة ماجستير، أ بها، جامعة الملك خالد، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

المجلات العلمية:

١. الشورى، ع ١٢٨، س ١٣، ذو القعدة، ١٤٣٢هـ.
٢. الشورى، ع ١٣٣، س ١٤، ربيع الآخر، ١٤٣٣هـ.
٣. الشورى، ع ١٦١، ربيع الآخر، ١٤٣٦هـ/يناير، ٢٠١٥.
٤. الشورى، ع ١٦٣، جمادى الأولى، ١٤٣٦هـ/مارس ٢٠١٥م.
٥. الشورى، ع ١٦٩، صفر، ١٤٣٧هـ/نوفمبر - ديسمبر ٢٠١٥م.
٦. الشورى، ع ١٨٣، شوال، ١٤٣٨هـ/ يوليو ٢٠١٧م.
٧. الشورى، ع ١٨٤، ذو القعدة، ١٤٣٨هـ/أغسطس ٢٠١٧م.



التكافل الإسلامي في حياة أمهات المؤمنين

(العلمي والاقتصادي)

د. مها مفرح آل محمود

التاريخ

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Maha2005sa@gmail.com

التكافل الإسلامي في حياة أمهات المؤمنين (العلمي والاقتصادي)

الملخص:

تتناول هذه الدراسة دور أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - في المجتمع الإسلامي، خلال القرن الأول الهجري، وحرصهن وسعيهن للنهوض بهذا المجتمع، في ضوء منظومة إسلامية أخلاقية، محاطة في مضامينها بما أمر الله به تعالى، وبما جاء به محمد ﷺ.

وتبرز أهمية الدراسة، كونها تلقي الضوء من زاوية جديدة على دور أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، المجتمعي - التكافل الإسلامي في جوانبه العلمية والاقتصادية- وتتناول العديد من الدقائق والتفاصيل، التي تضي جدة على تاريخ تلك الحقبة، بعيداً عن الطرح السياسي.

وتهدف هذه الدراسة، إلى تناول موضوع التكافل الإسلامي بمفهومه الشامل، وبيان وتجليه تلك الصور التكافلية الإنسانية، التي قدمتها أمهات المؤمنين لمجتمعهن، من خلال الجانب العلمي والاقتصادي للتكافل الإسلامي. حيث يتساند الفرد مع الفرد الآخر، دون استقلالية مطلقة، منطلقاً من إحدى أبرز القواعد الإسلامية وهي: (التكافل)، والتي حث عليها هذا الدين العظيم، وحرص خلالها على سعادة الفرد والمجتمع، وذلك من خلال تنظيم العلاقة التكافلية المتبادلة بين أطرافه، والمبنية على قوله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)^(١)

وتعتمد الدراسة في عرضها، على المنهج التاريخي التحليلي، القائم على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية، وتحليلها، وتتبع ما جاء فيها بالنقد، والاستنتاج، والتمحيص، للوصول إلى الحقيقة العلمية.

١. سورة التوبة: الآية ٧١.

وقد قُسمَت مادة الدراسة إلى عدة مباحث، الأول: مفهوم التكافل الإسلامي في اللغة والاصطلاح، المبحث الثاني: أهمية التكافل الإسلامي، المبحث الثالث: صور من جهود أمهات المؤمنين التكافلية ويتضمن، المطلب الأول: التكافل العلمي، المطلب الثاني: التكافل الاقتصادي.

ومن المتوقع أن تخرج الدراسة، بصورة أكثر وضوحاً للمشاركة المجتمعية، المتمثلة في التكافل الإسلامي، والتي قدمتها أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، لمجتمعهن، وهن يمثلن صورة لانعكاس الماضي على مرآة الحاضر، وأن هذا الدين العظيم قد حرص منذ ظهوره، على ما يكفل سعادة الفرد والمجتمع، ويرعى مصالح أطرافه؛ ولذلك يُعدُّ الإسلام، الراعي الأول لمنظمات حقوق الإنسان في العالم.

الكلمات المفتاحية:

التكافل الإسلامي - مكة المكرمة - المدينة المنورة - خديجة بنت خويلد - عائشة بنت أبي بكر - حفصة بنت عمر.

المقدمة:

جعل الإسلام من أهم غاياته ومقاصده، تحقيق حاجات وكفايات الفرد المسلم المحتاج؛ وذلك من خلال تكافل أفراد المجتمع الواحد، تدفعهم عقيدة إسلامية حثَّت على التكافل والتعاون؛ بل وجعلته في بعض من حالاته فرض عين، واجبٌ على كل مسلم يعيش داخل منظومته، وبهذا فقد تصدر الإسلام كنظام حياتي على جميع النظم الحديثة، في رعاية حقوق رعاياه، وتحقيق العدالة والمساواة لجميع أفراد.

إذن، فهذه العناية التكافلية ليست حديثة عهد، ولا نتاج أنظمة وضعية بشرية؛ إنما هي منهجاً وأساساً اختطه النبي لمجتمعه، وكان رائداً له منذ بدايات نشأته. فحينما هاجر النبي إلى المدينة، كان من الأسس التي بنى عليها دولته الناشئة، المؤاخاة بين المهاجرين القادمين من مكة، والأنصار من أهل المدينة، وبذلك

أرسى قواعد التكافل الإسلامي بصورته العامة؛ حيث وضح العلاقة بين الفرد والآخر، والتي من خلالها يتحقق البناء التكاملي المجتمعي، القائم على مبادئ وأسس نبيلة عمادها الجسد الواحد؛ فمتى اشتكى عضو منه، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وقد سارت أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، على هذا المنهج الإسلامي الداعي لوحدة الأمة، وتكافل أفرادها وتأخيهم؛ من أجل النهوض ببناء اجتماعي صلب، أمام رياح الأنانية، والجشع، والحسد، ونوازع الأيام المؤذنة بزوال الأمم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وشبك بين أصابعه^(١).

لذا كان التكافل الإسلامي، من أهم الركائز الأساسية لازدهار أي مجتمع إنساني؛ حيث يتضامن ويتساند أفرادها، ويؤدوا أدوارهم الموكلة لهم، والكفيلة بمشاركتهم في عمار هذا المجتمع؛ من أجل العيش في مودة، وأمن، وسلام، وسعادة، ورخاء، ووحدة.

وعلى هذا الأساس، انطلقت هذه الدراسة من خلال ثلاثة مباحث: المبحث الأول: مفهوم التكافل الإسلامي في اللغة والاصطلاح. المبحث الثاني: أهمية التكافل الإسلامي. المبحث الثالث: صور من جهود أمهات المؤمنين التكافلية. وفيه: المطلب الأول: التكافل العلمي. المطلب الثاني: التكافل الاقتصادي.

المبحث الأول: مفهوم التكافل الإسلامي.

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره^(٢)، وانطلاقاً من هذه القاعدة الجلييلة، كان لزاماً علينا بيان مصطلح التكافل وفهم مقاصده؛ لتتشكل صورة واضحة المعالم لعنوان هذا البحث.

التكافل لغة:

١. البخاري، محمد بن إسماعيل. (٥١٤٣٣هـ). الجامع الصحيح. ط١. القاهرة: دار الفارابي. باب تعاون المؤمنين بعضهم ببعض. ج٢. ص ١٧٢٦.
٢. ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. (٥١٤٢٥هـ) مجمع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة. ج٦. ص ٢٩٥.

تدرج تحت مادة (كفل) معاني عديدة واشتقاقات لغوية كثيرة، منها ما يلي:

الكفل بمعنى: الزيادة والضعف^(١).

أي نصيبين من الأجر أو الاثم على حد سواء، وذلك مشتق من قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ..٢٨﴾^(٢)

الكفل بمعنى: الحظ والنصيب^(٣).

وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفُوعَ سَيِّئَةٍ يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا..٨٥﴾^(٤)

الكافل بمعنى: العائل والضمين^(٥).

ويقصد به القائم بالأمر والمتكفل به، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا..٣٧﴾^(٦).

الكفيل بمعنى: الشاهد والرقيب.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٩١﴾^(٧).

على ضوء هذه التعريفات، يتضح أن مادة كفل في معاجم اللغة، تشترك في معناها اللغوي الرامي إلى التضامن والمشاركة والتعاون.

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. (١٤٢٣هـ) لسان العرب. دار صادر. بيروت. ج ١٣. ص ٩٢.

٢. الحديد: الآية ٢٨.

٣. ابن منظور، لسان العرب. ج ١٣. ص ٩٢.

٤. النساء: الآية ٨٥.

٥. ابن منظور، لسان العرب. ج ١٣. ص ٩٢؛ الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. دار الكتب العلمية. بيروت.

ج ٢. ص ٥٣٦.

٦. آل عمران: الآية ٣٧.

٧. النحل: الآية ٩١.

التكافل اصطلاحاً:

ذكر الباحثون تعريفاتٍ عدة لمصطلح التكافل، من أبرزها:

- التضامن، والتعاقد، والتعاهد، بين جماعة من الناس، في شئون مادية، أو معنوية، أو فيهما جميعاً^(١).
- حالة أو ظرف تتميز به الجماعة، يسود فيها الالتحام الاجتماعي، والتعاون، والعمل الجمعي نحو أهدافها^(٢).
- أن يتكفل المجتمع بشؤون كل فرد فيه من النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والصحية^(٣).

وباستقراء هذه التعريفات ودمجها مع ما قبلها من التعريفات اللغوية، لمصطلح التكافل، يمكن لنا صياغة معنى عام للتكافل الإسلامي، وهو: التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد، حكماً ومحكومين، ليتعاونوا فيما بينهم؛ من أجل تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وصحية، للنهوض بمجتمعهم نحو الأفضل، يدفعهم شعور وجداني أساسه العقيدة الإسلامية الواحدة.

المبحث الثاني: أهمية التكافل الإسلامي:

إن التكافل الإسلامي، نظام يحتوي التشريع الإسلامي، بقوانينه وأحكامه ودلالاته، فهو نظام يشمل النهوض بجميع الحاجات المجتمعية، التي تتضمن عقيدة الفرد المسلم الدينية، وتهذيبها، وتربيتها في أقصى درجات السمو والتوحيد، والبعد عما يؤثر على عبادته وعلاقته بربه، كما أن التكافل يشمل ارتباط هذا الفرد بأسرته، والسعي لغرس أمتن العلاقات الوجدانية فيما بينهم، ويشمل أيضاً ربط الناس والقربان بعضهم ببعض، وتنظيم علاقة الفرد بمجتمعه في تكاتف واعتزاز، وعلاقته بدولته، وعلاقة دولته بأفرادها ورعاياها، وتنظيم علاقاتهم

١. عمارة، محمد. (١٤١٣هـ) قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط١. دار الشروق. القاهرة. ص١٢٦.

٢. غيث، محمد عاطف. (١٩٩٥م). قاموس علم الاجتماع. ط١. دار المعرفة الجامعية. مصر. ص٤٤٦.

٣. الابراشي، محمد عطية. (٢٠٠٢م). روح الإسلام. ط١. مكتبة الأسرة. القاهرة. ص٢٣٧.

في مختلف صورها الأخلاقية، والمالية، والدينية، والاجتماعية وغيرها^(١).

وقد سعت النظم الوضعية الحديثة، إلى المناداة بحقوق الإنسان؛ بل ونظمت في ذلك أنظمة وقوانين توضح حقوق الفرد وواجباته؛ إلا أن هذه النظم قد فاتها، أن الدين الإسلامي قد سبقها منذ أربعة عشر قرناً، فحفظ حقوق الإنسان ما له وما عليه، وصان كرامته واحترم وجوده في نصوص قرآنية، نظمت للإنسان حياته ومعاشه؛ بما يكفل له الطمأنينة والسعادة والرخاء.

حيث ظهر مفهوم الأخوة، والذي يعني التكافل في معناه الشامل العام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢)، هذا الأمر الرباني، هو خير دليل على تهذيب الإسلام لأخلاق أفرادها؛ إذ دعاهم (للإخاء والتكافل)، وأن عليهم الشعور بغيرهم؛ بحيث لا يهملونهم ولا يقصرون تجاههم، في حالة كانوا أصحاب قوامة أو قدرة على المساعدة، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٣٦ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ٣٧ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ٣٨﴾^(٣). وفي هذه الآيات كان حث الإسلام جلياً، ليكون التكاتف والتكافل هو الأساس الذي تبنى عليه العلاقات في المجتمع، وأن الإحسان مع الله تعالى، يفضي إلى الإحسان للمجتمع بأفراده من الوالدين، وذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وغيرهم. وفي ذلك مدعاة لتحقيق الرخاء، والعيش الكريم لكل أبناء المجتمع. ولم تقتصر هذه القواعد الشرعية على العناية المجتمعية فحسب؛ بل وكذلك كان مطلب التكافل المادي المالي حاضراً، وحث عليه الله عز وجل، وحذر من البخل والشح المؤدي للكثير

١. علوان، عبد الله ناصح. (٢٠٠٧م). التكافل الاجتماعي في الإسلام. ط٧. دار السلام للطباعة والنشر. القاهرة. ص١٧.

٢. الحجرات: الآية ١٠.

٣. النساء: الآيات ٣٦، ٣٧، ٣٨.

من المفاصد المترتبة عليه، من تفاوت معيشي بين الأغنياء والفقراء؛ مما قد يؤثر على المجتمع ويزلزل صروحه؛ بسبب أمراض نفسية كالحسد، والجشع، والبغض. كما كانت التوجيهات النبوية حاضرة، في تأصيل معنى التكافل الإسلامي؛ حيث ظهرت عناية النبيه، من خلال مجموعة من الأحاديث؛ الرامية لرسم إطار اجتماعي، توضح فيه للفرد المسلم أنه جزءٌ من كل في هذا المجتمع، وأن على عاتقه يقع حمل هذه الدعوة الإسلامية، وتبليغها، ونصرتها في كل مكان وزمان، وذلك بالخلق الحسن والتعامل الكريم، حيث قال: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)^(١). وكذلك قال: (ما من مسلم غرس غرساً فأكل منه إنسان أو دابة، إلا كان له صدقة)^(٢). وقال: (لا يؤمن العبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^(٣). كما أوصفقال: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً^(٤). ومما قال أيضاً: (استوصوا بالنساء..)^(٥).، وقال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)^(٦).

وبالنظر لهذه التوجيهات النبوية، نجدها في عمومها حملت بين طياتها الكثير من القواعد الاجتماعية، والأخلاقية، والاقتصادية، التي تسعى لخلق مجتمع يتسم بالتعاون، والتراحم، والخيرية للجميع. والرسول صلى الله عليه وسلم يحث من خلال هذه الآداب، إلى التكافل بمعناه الواسع، الذي يدعو لأن تسير قافلة المجتمع متكاملة بجميع أفرادها.

وهذه الدعوة الإسلامية للتكافل في جوهرها، تدعو لتكوين مجتمع فاضل لا يظهر فيه إلا الخير؛ من خلال مد أفرادهم أيديهم لبعض، فيقدمون الخير أو يدفعون الشر، ويقوم القادرون منهم بتوزيع الأعمال وفق القدرات والمواهب،

١. البخاري، الجامع الصحيح. باب رحمة الناس والبهائم. ج ٣. ص ١٧٢٢. الحديث ٦٠١١.

٢. البخاري، المصدر السابق. باب رحمة الناس والبهائم. ج ٣. ص ١٧٢٢. الحديث ٦٠١٢.

٣. البخاري، المصدر نفسه. باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. ج ١. ص ٣٨. الحديث ١٣.

٤. البخاري، المصدر نفسه. باب اللعان. ج ٣. ص ١٥٥٣. الحديث ٥٣٠٤.

٥. البخاري، المصدر نفسه. باب خلق آدم ﷻ. ج ٢. ص ٩٢٢. الحديث ٣٣٢١.

٦. البخاري، المصدر نفسه. باب خيركم من تعلم القرآن. ج ٢. ص ١٤٧٢. الحديث ٥٠٢٧.

فيعمل الجميع في اتساق تام، وكذلك يكون هناك سد لحاجة المحتاجين، الذين لا يستطيعون العمل، ويدرب من كان يريد العمل ولا يتقنه، من المحتاجين والأيتام ليكونوا لبنات قوية في المجتمع^(١). وقد ظهرت عناية الإسلام بالمحتاجين والمعوزين، مهما كان مقدار عوزهم، والسبب الداعي لحاجتهم، فقال: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)^(٢).

وقد اتخذ الإسلام عدة تشريعات؛ من أجل تحقيق الوسائل المعينة على تكافل المجتمع، منها على سبيل المثال لا الحصر: (الحث على المساعدة) لمن ركبته الديون، أو انقطع في بلد غير بلده، وكذلك (الحث على إكرام الضيف) والذي تكون فيه خصال البذل والعطاء، هي السمات التي يُعرّفُ بها صاحبه؛ حيث قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)^(٣). كذلك (الحث على الصدقة المادية والمعنوية) في جني الثمار والمحاصيل مع الفقراء والمحتاجين، وهو باب متشعب من أبواب الصدقة، وكذلك (الحث على العارية) وهذا القانون من أوجه حسن البذل والعطاء مع الجيران، والأقارب، والفقراء، وذلك بإعارتهم كل ما يتعلق بالبيت من فأس، وقدر، ودلو، وغيرها^(٤)، وكذلك من أبرز الوصايا الإسلامية التكافلية (الحث على الإعفاف) بتزويج أصحاب الأموال من المسورين للفقراء، للذين يرغبون الزواج، وقد قصرت نفقتهم عن إتمام هذا العقد، فيكونوا خير عون لهم. وأيضاً (النجدة والإسعاف)، وهو إنقاذ المنكوب والمحتاج، سواء من عطش، أو غرق، أو هدم، أو مرض؛ بما يقيم حاله ويصلحه. وكذلك حث الإسلام على (الطوارئ)، ولم يكن هذا العمل مقصوراً على الأفراد، بل حتى الدولة يطالها الأمر؛ حيث تأخذ الدولة القدر الذي تحتاجه من المال من رعاياها؛

١. أبو زهرة، محمد أحمد. (١٩٩١م) التكافل الاجتماعي في الإسلام. ط١. مطبعة المدني. القاهرة. ص.٧.

٢. البخاري، الجامع الصحيح. باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه. ج.١. ص.٦٦٢. الحديث ٢٤٤٢.

٣. البخاري، المصدر السابق. باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره. ج.٣. ص.١٧٢٥. الحديث ٦٠١٩.

٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٣٤هـ) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير. ط١. مؤسسة منتدى الثقافة للنشر والتوزيع. الرياض.

فيما إذا احتاجت لمواجهة عدو متربص، وقصرت خزائنها عن سد نفقتها. كما أنه من التشريعات التكافلية، التي أوصى بها الإسلام (أحكام المال)، والتي نص عليها الشارع الحكيم في محكم كتابه، وهي التزام قرآني ورد في أكثر من سبعين موضعاً، جميعها تكفل للمعوزين، والمحتاجين، والمنكوبين، ما يسد فاقتهم، ويقضي حاجتهم بطريقة تكون الأخوة هي رابطها، وصون الكرامة للمحتاج هي وسيلتها، وتحقيق الغاية هو هدفها. ومن أبرز تلك القوانين المالية: الزكاة، والنفقات، والصدقات، والأوقاف، والوصايا، والندور، والغنائم، والكفارات، والأضاحي، والهبات، وغيرها^(١).

المبحث الثالث: صور من جهود أمهات المؤمنين التكافلية:

ضم بيت النبوة خيرة نساء الدنيا، أمهات المؤمنين الفاضلات العفيفات، وما تزوج النبي إحداهن؛ إلا وكان لهذه المصاهرة منافع ومصالح للدعوة الإسلامية، واتباعاً لسنة إلهية، قد أجازها الله على رسله؛ حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨﴾^(٢) وكانت أولى زوجاتها: (خديجة بنت خويلد) القرشية الأسدية، تزوجها قبل النبوة، وقد كانت نصيرته في دعوته. توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، وتزوج بعدها (سودة بنت زمعة) القرشية العامرية، ثم (عائشة بنت أبي بكر) الصديقة، بنت الصديق، ولم يتزوج الرسول بكرة غيرها، ثم (حفصة بنت عمر بن الخطاب)، ثم (زينب بنت خزيمة)، وقد توفيت بعد شهرين من زواجه بها، ثم تزوج (أم سلمة)، هند بن أبي أمية القرشية المخزومية، وهي آخر أمهات المؤمنين لحاقاً بالنبي، ثم تزوج (زينب بنت جحش)، وهي ابنة عمته أميمة، ثم تزوج (جويرية بنت الحارث)، بنت أبي ضرار المصطلقية، ثم (أم حبيبة) رملة بنت أبي سفيان، ثم (صفية بنت حيي) بنت سيد بني النضير، ثم (ميمونة بنت الحارث)

١. علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام، ص ٦٣-٧٠، ٧٣، ٧٤.

٢. الرعد: الآية ٣٨.

الهلالية، وهي آخر زوجات النبي^(١). وقد كن مخلصات وفيات مع النبي، قاسين الكثير من الصعاب، في سبيل مساندته وتبليغ دعوته؛ لذلك فقد شرفهن الله بمنقبة عظيمة رفيعة، وأوجب لهن حكم الأمومة على كل مؤمن ومؤمنة، وما ذلك إلا لشرف صحبتهن وخلالهن العظيمة، حيث قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ..﴾^(٢)، وقامت أمهات المؤمنين بدورهن في نشر العلم والدعوة إلى الله، وذلك بتعليم الناس في حياة النبي وبعد وفاته، وهن الممثلات لقوله تعالى: ﴿وَأذْكَرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^(٣)، فكن خير معلمات وناقلات لما تعلمنه عن الرسول وامتدادا لتلك التعاليم والأحكام الإسلامية، التي جاء بها النبي.

يتضح ذلك من خلال ما نقله للمجتمع الإسلامي من علوم ومعارف نظرية وتطبيقية، كن فيها خير معلمات، وفقهيات، ومحدثات، وموجهات، وداعيات؛ مما أثر تأثيراً إيجابياً على المجتمع بكل فئاته، وجعل سمة التكافل والتعاون، هي السمة السائدة، والتي عرف بها ذلك العصر، كما جاهدن للرفق بالمجتمع الإسلامي؛ بتعليم الشرائع والأحكام الإسلامية الأساسية، وكذلك فضائل الآداب والأخلاق^(٤).

وقد كانت حجراتهن منبراً لتبليغ الرسالة، ونشر السنّة، وتعاليم الدين بين الناس؛ وخاصة النساء. فغدت حجراتهن مدارس، ينفذ إليها طلاب العلم من مختلف البلاد الإسلامية، فيجد السائل جواب سؤاله، ويجد المحتاج بغيته وطلبه، ويجد الشاكي من يؤانسه، والمظلوم من يرد حقه، والمستفتي من يفتيه؛ وهدفهن تحقيق حياة طيبة هنيئة للمسلمين، يجنون من خلالها ثماراً مجتمعية عليا، تتمثل في انتشار العدل بين الناس فلا يتظالموا، ويعم الحب والتكافل والتراحم فيما

١. ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري. (١٣٧٥هـ). السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق مصطفى السقا وآخرون. ط٢. مكتبة ومطبعة الحلبي وأولاده. مصر. ج٢. ص ٦٤٣-٦٤٨؛ ابن الأثير. علي بن محمد الشيباني. (١٤٢٢هـ). الكامل في التاريخ. تحقيق خليل شيبعا. ط١. دار المعرفة. بيروت. ج٢. ص ٢٨٠-٢٨٢؛ الطبري، أحمد بن عبد الله. (١٤٠٨هـ). السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين. تحقيق محمد قطب. دار الحديث. القاهرة. ص ١٢-١٦؛ الندوي، أبو الحسن علي. (١٤٢٧هـ). السيرة النبوية. دار القلم. بيروت. ص ٤١٥، ٤١٦.
٢. الأحزاب: الآية ٦.
٣. الأحزاب: الآية ٣٤.
٤. جمعه. أحمد. (١٤٢٠هـ). نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث. ط٤. اليمامة للطباعة والنشر. بيروت. ص ١٤٧-١٤٩.

بينهم، فلا يتباغضوا، وتسود القيم الفاضلة والمبادئ والأخلاق الإسلامية، بعيداً عن آفات الفحش والفساد. ويسبق هذا جميعه حرصهن على مواصلة الدعوة الإسلامية؛ من أجل الفوز بجنة الرحمن، والبعد عن النار، ولسابق علمهن أن هذه المهمة الجليلة، هي الطريق المؤدي لرضوان الله هذه الأمة؛ لِيُكْتَبَ لَهَا الْفَلَاحُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَهْتُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

المطلب الأول: التكافل العلمي.

الإسلام دين العلم، فأول آية نزلت في القرآن كانت تأمر بالعلم والقراءة، قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٢) وقد توالى الآيات الكريمة الدالة على أهمية العلم وأثره، ووجوب استخدام العقل، والسعي للمعرفة والفهم المفضيان للتعرف على وحدانية الخالق، فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾^(٣)، وبهذا العلم يدرك الإنسان مهمة استخلافه في الأرض، وأن عليه أن يقوم بما خُلق من أجله؛ وهو عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤)، وتحقيق هذه العبودية لا يكون إلا عن طريق العلم، فهو الأساس المؤدي بالإنسان إلى إتمام العبادات، وأدائها بالكيفية المطلوبة والمرضية لله؛ مما ينهض بهذه الأمة ويوصلها إلى سبل السعادة والخيرية.

وكما أن للعلم مكانة هامة في الإسلام، فقد حظي التعليم بذات المكانة، فلا علم يمكن أن يُكْتَسَبَ دون تعليم؛ لذلك حرص المعلم الأول محمد على حمل هذا اللواء، وتبليغ الكتاب والحكمة للناس أجمعين، حيث قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رُسُلًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا

١. آل عمران: الآية ١٠٤.

٢. العلق: الآية ١.

٣. محمد: الآية ١٩.

٤. الذاريات: الآية ٥٦.

تَعْلَمُونَ ﴿١﴾، ومنها استقى الرعيل الأول من الصحابة وأمّهات المؤمنين علومهم، فكانوا مشاعل نورٍ أضاءت بهذا العلم طريق الهداية والفلاح للبشرية جمعاء، على اختلاف أجناسهم وأوطانهم؛ غايتهم تخليص العباد من الشرك، والالتزام بوصية النبي، وهو القائل: (بلغوا عني ولو آية..)^(٢) حيث كان يدرك الفائدة العظيمة التي تترتب على نشر العلم؛ وهي الحفاظ على وحدة الأمة وتكافلها، واستمرارية الإسلام؛ فلا إسلام عالمي بلا علمٍ، وتعليمٍ، وتعلمٍ^(٣).

وقد حرصت أمّهات المؤمنين، على نقل العلم الصافي الذي أخذنه عن النبي، والمتمثل في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكذلك الأحكام الفقهية التي أطلعنَّ عليها، ولم يقتصر جهدهن على تعليم ونقل هذه العلوم النظرية فقط؛ بل عمَدنَّ كذلك إلى تعليم الناس المسائل التي فيها صلاح حياتهم ومعاشهم؛ مما قد يشكّل عليهم، وهم بحاجة ماسة للموجّه والمرشد فيه، كالجوانب الأسرية، والأخلاقية، والصحية. وهذا ما سوف نسلط عليه الضوء في الصفحات القادمة، بإذن الله.

أولاً: تعليمهن للقرآن الكريم:

حرصت أمّهات المؤمنين على تعليم القرآن الكريم، وتشجيع الناس على تلاوته وتدبر معانيه، فهو المنهج الذي يستقي منه المسلم طريق نجاته. وقد كانت أم المؤمنين عائشة، ترشد لعظمة هذا الكتاب الكريم، وأنه المنبع الذي يشتمل على خير الأخلاق والأعمال؛ فعن سعد بن هشام، أنه أتى عبد الله بن عباس فسأله عن الوتر، فقال: ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله؟ قلت: من؟ قال: عائشة، إنتها، فاسألها ثم ارجع فأخبرني بردها عليك، فانطلقنا إلى عائشة، فاستأذنتها عليها، فقلت: يا أم المؤمنين، أنبئني عن خلق رسول الله، قالت: (ألست تقرأ القرآن؟) قلت: بلى، قالت: (فإن خلق رسول الله كان القرآن)^(٤). كما حرصت أم المؤمنين عائشة على وعظ الناس، وحثهم على تحسين وتجميل

١. البقرة: الآية ١٥١.

٢. البخاري، الجامع الصحيح. باب ما ذكر عن بني إسرائيل. ج ٢. ص ٩٧٢. الحديث ٣٤٦١.

٣. النخيلان، ندى محمد. (١٤٣٢هـ). دور أمّهات المؤمنين في مجتمع المدينة في عصر الراشدين. ط ١. دار كنوز إشبيلية. الرياض. ص ٣٢٦.

٤. مسلم، أبو الحسن الحجاج القشيري. (١٤٣٠هـ) صحيح مسلم. تحقيق نظر الفريابي. ط ١. دار قرطبة. بيروت. ج ١. ص ٣٣٦. الحديث ٧٤٦.

أصواتهم، والارتقاء بترائيلهم في قراءة القرآن، وأن هذا مما كان يعجب الرسول ويستحسنه، حيث قالت: (أبطأت على عهد رسول الله ليلة بعد العشاء، ثم جئت، فقال: أين كنت؟ قلت: كنت أستمع قراءة رجل من أصحابك، لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد، قالت: فقام وقمت معه، حتى استمع له، ثم التفت إليّ، فقال: هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا)^(١).

كما كانت أم المؤمنين حفصة توضح هدي النبي في قراءة القرآن، وأنه كان يتلوه حق تلاوته، فيطيل في قراءة السورة حتى يظن السامع أنها أطول سور القرآن؛ وغايته في ذلك الخشوع والتدبر، وأم المؤمنين حفصة؛ إذ تبيّن ذلك لمن حولها، فإنها تحثهم على الاقتداء بسنة النبي، وفي ذلك تقول: (ما رأيت رسولاً صلى في سبخته^(٢) قاعداً، حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في سبخته قاعداً، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها)^(٣).

وحرصت أيضاً أم المؤمنين صفية بنت حيي، على التنبيه على وجوب تدبر القرآن، والخشوع أثناء تلاوته؛ حيث اجتمع عندها في حجرتها جمع العلماء والذكر، فلما فرغوا من صلاتهم نهتهم وقالت: (هذا السجود، وتلاوة القرآن، فأين البكاء؟)^(٤). كما نصحت عائشة، مجموعة من طلاب العلم أتوها يسألونها عن أناس يختمون القرآن في الليلة مرة أو مرتين، فقالت: (أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا! كان رسول الله يقوم الليلة التمام، فيقرأ سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، ثم لا يمر بأية فيها استبشار، إلا دعاء الله - عز وجل - ورغب، ولا يمر بأية فيها تخويف، إلا دعا الله - عز وجل - واستعاذ)^(٥). وأم المؤمنين بروايتها لفعل الرسول، تؤكد لمن سألها ولمن سئلت له هذا العمل، أنه يجب على قارئ القرآن

١. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق محمد عبد الباقي. المكتبة العلمية. بيروت. كتاب إقامة الصلاة، باب في حسن الصوت بالقرآن. ج. ١. ص ٤٢٥. الحديث ١٣٣٨.
٢. يصلي في سبخته أي يتنفل لصلاة الضحى.. مسلم، صحيح مسلم. ج. ١. ص ٢٢٥. الحديث ٧١٨.
٣. مسلم، صحيح مسلم. ج. ١. ص ٣٣٢. الحديث ٧٣٢.
٤. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (د.ت). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الفكر. بيروت. ج. ٢. ص ٥٥.
٥. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. (١٤٢١هـ) مسند الإمام أحمد. ط. ١. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة. بيروت. ج. ٤٢. ص ١٥٥. الحديث ٢٤٦٠٩.

أن يتدبره، ويتأمل آياته ومعانيه، فالعبرة بما يفهمه وبما يترتب على ذلك، من الاستبشار والدعاء عند الوقوف على آيات الرحمة، والرغبة والتذلل عند الوقوف على آيات التخويف، فليس الهدف التكثر والعجلة؛ إنما الغاية بما يقرُّ في القلب من إيمان وفهم.

ثانياً: تعليم الحديث الشريف:

تبوأ أمهات المؤمنين مكان الصدارة، وحملن قصب السبق في روايتهنَّ للحديث، إذ يُعتبرن من كبار المحدثين، وحُفَاطِ السنة، كيف لا؟ وهُنَّ ربات بيوت محمد، وقد سمعن هذه الأحاديث شفهيًا منه، ورأينَّ عمله، فَكُنَّ يسمعن مالا يسمعه غيرهن، ويرين مالا يراه غيرهن، ويستفهمن عما غَمَضَ عليهن، لذلك جاء دورهن عظيمًا في رواية الحديث، ونقل تفاصيل البيت النبوي للمجتمع الإسلامي، للاقتداء بالنبي في سائر أقواله وأفعاله، ولعل هذه إحدى الحكم الإلهية، من تعدد زوجات النبي؛ حيث تكثر الرواية عنه، ويتنوع الخبر عنهن، لتستفيد منه الأمة.

فقد كانت عائشة مرجعًا لمعظم الصحابة فيما اختلفوا فيه من الأحاديث، وكانت إجاباتها مصدر الحسم والفصل^(١)، كما كانت حجرتها وحجرات صوحيباتها ملتمقى علميًا، يقمن فيها بتدريس العديد من العلوم، من أبرزها علم الحديث^(٢).

وفي نبوغ أم المؤمنين عائشة العلمي، يروي لنا عروة ابن الزبير هذا الخبر، فيقول: (ما رأيت أحدًا من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب؛ من عائشة)^(٣)، وقد اتجه الصحابة كبارًا وصغارًا، وكذلك كبار التابعين، إلى أمهات المؤمنين؛ غايتهم أخذ الحديث وروايته بسند متصل عنهن^(٤).

١. الذهبي، محمد بن أحمد. (٥١٤١٩هـ). تذكرة الحفاظ. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. ج. ١. ص ٢٥.

٢. النخيلان، دور أمهات المؤمنين. ص ص ٣٢٤، ٣٣٥.

٣. الذهبي، تذكرة الحفاظ. ج. ١. ص ٢٥.

٤. الذهبي، محمد بن أحمد. (٥١٤٢٢هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط١١. مؤسسة الرسالة. بيروت. ج. ٢. ص ص ١٣٥-١٤٠.

وبحصر مرويات أمهات المؤمنين، نجد أن أم المؤمنين عائشة قد روت عن النبئالرفين ومائتين وعشرة أحاديث، كما تعد أم سلمة من المكثرات من رواية الحديث عن الرسول، فروت عنه ثلاثمائة وسبعين حديثاً، وتأتي أم المؤمنين ميمونة في المرتبة الثالثة في روايتها لأحاديث النبي، حيث روت ستة وسبعين حديثاً نبوياً، وأفادت أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان، المجتمع المسلم بمروياتها التي بلغت خمسة وستين حديثاً. وكذلك حفصة بنت عمر، التي بلغت مروياتها عن النبي ستين حديثاً. كما روت زينب بنت جحش أحد عشر حديثاً عن النبي.

وأيضاً روت أم المؤمنين صفية بنت حيي عشرة أحاديث نبوية، وجويرية بنت الحارث روت سبعة أحاديث نبوية؛ أما سودة بنت زمعة فقد روت عن النبي خمسة أحاديث فقط^(١).

وقد كانت مرويات أمهات المؤمنين، غاية في الأهمية والنفع لعموم المسلمين؛ حيث تنوعت موضوعاتها، فشملت أبواب الإيمان، والوحي، والعلم، والقراءة، والتفسير؛ كما احتوت على أبواب آداب قضاء الحاجة، والوضوء، والغسل من الجنابة، وغسل يوم الجمعة، والصلاة، وأوقات النهي عن الصلاة، والنوافل، وأذكار الصلاة، والأذان، وحضور النساء للمساجد، والصيام، والزكاة، والحج، وعبادة المريض، وأحكام الزيارة، والسفر، والجهاد، وغيرها الكثير من الموضوعات الحديثية. وتعد هذه المرويات الحديثية من الأهمية بمكان؛ حيث الفائدة منها عظيمة، فهي الشريان الذي ينظم شؤون المجتمع المسلم؛ بما تحويه من قواعد وأحكام.

ثالثاً: تعليم الفقه والإفتاء:

لم يقتصر دور أمهات المؤمنين على تعليم القرآن الكريم، والحديث النبوي؛ إنما شاركن مجتمعهن في تعليمه قواعد الفقه الإسلامي، وكان لهن دور كبير في مجال الإفتاء، والفصل في الأحكام الشرعية. وقد كانت عائشة مرجعاً في الفقه والفتيا، فمتى

١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. (١٩٩٧م). تليق فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير. ط١. شركة الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. صص ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١.

ما اختلف أصحاب رسول الله ؛ رجعوا إليها لتفصل في الأمر^(١)، ولم تكن تتحرج من الفتوى؛ بل تحث من حولها على السؤال وعدم الخجل، حتى لو كان السؤال يتعلق بالخصوصيات، من ذلك ما رواه الصحابي أبو موسى الأشعري، أنه قال لها: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت: (سل ولا تستحي فإنما أنا أمك)^(٢)، كما استقلت بالفتوى بعد وفاة النبي في حكم أبي بكر وعمر^(٣)، ولذلك تُعدُّ من أفقة نساء الأمة، حتى إنه قد قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقولةٌ عنها^(٤).

وكانت نساء المدينة يثقن في علم عائشة يسألنها فيما يخصهن من أحكام دون حرج، فعن علقمة ابن أبي علقمة عن أمه مولاة عائشة زوج النبي، أنها قالت: (كان النساء يبعثن إلى عائشة بالدرجة فيها الكرسف فيه الصفرة من دم الحيض فنقول: لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء، تريد بذلك الطهر من الحيضة) قال ابن بكير الكرسف القطن^(٥). ومن فتاويها المتعلقة بالنساء أيضًا، أنها أخبرت بجواز خروج النساء لحضور الصلاة، والحال التي يجب أن يكن عليها من الستر والحشمة قالت: (كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله صلاة الفجر، متلفعات بمروطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس)^(٦).

ولم تكن فتاويها مقصورة على معشر النساء؛ بل كانت تفتي الرجال من ذلك أخبرها أنها كانت تشاهد المسك، وهو على مفرق رسول الله بعد إجماعه^(٧)، وعلى هذا النحو كانت أم سلمة، من أشهر الفقيهات والمتوليات لأمر الفتيا، امتدحها الذهبي، فقال: (من أفقه الصحابيات)^(٨)، وقد شاركت أم المؤمنين أم سلمة، في

١. جمعة، علي. نساء أهل البيت. صص ٢٦٤-٢٦٥.
٢. ابن خنبل، مسند الإمام أحمد. ج ٦. ص ٩٧. الحديث ٢٤٦٩٩.
٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء. ج ٢. ص ١٩٩-٢٠٢.
٤. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (٥١٣٧٩). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة. بيروت. ج ٧. ص ١٠٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء. ج ٢. ص ١٨٥-١٨٦.
٥. البيهقي، أحمد بن الحسين. (٥١٤٣٤). السنن الكبرى. تحقيق محمد عطا. ط ٣. دار الكتب العلمية. بيروت. ص ٤٩٧، ٤٩٨. الحديث ١٥٨٩.
٦. البخاري، الجامع الصحيح. باب وقت صلاة الفجر. ج ١. ص ١٦٨، الحديث ٥٧٨.
٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر دمشقي. (٥١٣٩٥) السيرة النبوية. تحقيق مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. ج ٤. ص ٢٢٦.
٨. الذهبي، سير أعلام النبلاء. ج ٢. ص ٢٠٤.

السعي لما يخدم المجتمع الإسلامي، ويعمره بالصلاح والخير، فكانت معظم مروياتها تدور على الأحكام الشرعية؛ حيث حرصت على سؤال النبي عما يتعلق بأحكام الطهارة، والغسل، والصلاة، والجنائز، والنكاح؛ فكان نفعها عظيماً، خاصة للنساء؛ حيث بادرت تعلمهن هذه الأحكام، التي تعلمتها عن رسول الله، من ذلك ما روته عن لباس المعتدة، فقالت: (المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصر من الثياب، ولا الممشقة، ولا الحلي، ولا تختضب، ولا تكتحل)^(١)، كما كانت النساء يتوافدن يستفتينها فيما أشكل عليهن من أمور دينهن، فهذه إحداهن تسألها عن الرضاعة، فترد عليها أم سلمة قائلة: (قالا يَحْرُمُ من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي، وكان قبل الفطام)^(٢)، وهذه أم المؤمنين زينب بنت جحش، تعدد لإيصال سؤال السائلة إلى رسول الله وترد عليها؛ حيث يروي القاسم ابن محمد، عن أم المؤمنين زينب بنت جحش قولها: سَأَلْتُ رسول الله لحمنة بنت جحش، فقلت: إنها مستحاضة، فقال: (لتجلس أيام إقرائها ثم تغتسل، وتؤخر الظهر وتعجل العصر فتغتسل، وتصلي لتؤخر المغرب وتعجل العشاء وتغتسل، وتصليها وتغتسل للفجر)^(٣).

كما شاركت أم المؤمنين ميمونة في الفتوى مع صويحباتها، ناقلة ما تعلمته في بيت النبوة، وذلك حينما سُئِلت عن اضطجاع الحائض مع زوجها، فقالت: (كان رسول الله يضطجع معي وأنا حائض، وبينني وبينه ثوب)^(٤)، وكذلك أفتت أم المؤمنين جويرية في حكم لبس ثوب الحرير للرجال، مبينة عظيم الذنب، وحائثة للبعد عن هذا الإثم، فقالت قال: (من لبس ثوب حرير في الدنيا، ألْبسه الله تعالى ثوب مذلة أو ثوب نار)^(٥)

١. أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). سنن أبي داود. تحقيق محمد عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت. باب الطلاق. ج. ٢. ص ٢٩٢. الحديث ٢٣٠٤.

٢. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (١٩٧٥م). سنن الترمذي. ط٢. تحقيق أحمد شاكر. مطبعة مصطفى الحلبي. القاهرة. باب الرضاع. ج. ٣. ص ٤٥٠. الحديث ١١٥٢.

٣. البيهقي، السنن الكبرى. ج. ١. ص ٥٢٠. الحديث ١٦٥٧.

٤. مسلم، صحيح مسلم. ج. ١. ص ١٤٨. الحديث ٢٩٤.

٥. ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل. ج. ٤٦. ص ٤١٢. الحديث ٢٧٤٢٣.

رابعاً: تعليم القيم الأسرية:

مارست أمهات المؤمنين دورهن كموجهات، ومصلمات، ومعلمات، في تكافل ملموس، لكل من يحتاج العون والمساعدة، أو التوجيه والنصح والإرشاد؛ حيث سعين جاهدات لنفع الفرد والأسرة وهما من اللبنة الأساسية في المجتمع، وهذا النفع المجتمعي عماده التعليم، ولكنه تعليم غير نظري ولا مباشر؛ وإنما بالموعظة، والنصح، والإرشاد والترغيب والترهيب، مما كان له أكبر الأثر في إصلاح وسعادة المجتمع وازدهاره.

فهذه أم المؤمنين سودة، تسطر لنا موقفاً في حسن التعامل والرفق، وذلك يتجلى في رعايتها لبيت الرسول ورعاية شؤونه بعد وفاة أم المؤمنين خديجة، فكانت مثلاً للزوجة الصالحة والراعية الشفيقة بينات النبي^(١)، وقد سعت أم المؤمنين عائشة، لتوضح لبنات جنسها صفات المرأة الفاضلة، التي كرست حياتها لرسالتها السامية، وهي إسعاد نفسها وزوجها وبيتها؛ حيث قالت عندما سئلت عن أفضل النساء: (هي التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعْلِها، والإبقاء في الصيانة على أهلها)^(٢)، كما ربطت أم المؤمنين ميمونة، بين صلاح الزوجة وتأديتها لحقوق زوجها وواجباته، وبين سعادتها ومنزلتها في الجنة، فأخبرت بما سمعته عن رسول الله: (إنه ليس من امرأة أطاعت وأدت حق زوجها، وتذكر حسنه ولا تخونه في نفسها وماله؛ إلا كان بينها وبين الشهداء درجة واحدة في الجنة، فإن كان زوجها مؤمناً حسن الخلق، فهي زوجته في الجنة؛ وإلا زوّجها الله من الشهداء)^(٣)، كما حرصت أم سلمة على نصح المرأة بالصبر، وكرتمان، وصيانة شؤون زوجها، ومنزلها، كما بَغَضَتْهَا فِي خُلُقِ التذمر؛ لما قد يؤديه ذلك من هدم لاستقرار البيت المسلم، فروت عن

١. الطبري، السمط الثمين. ص ١٦٠-١٦٧؛ جمعه، علي. نساء أهل البيت. ص ٨٧-٩٠.

٢. الأصفهاني، الحسين بن محمد. (٥١٤٢٠هـ). محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. ط١. دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. ج٢.

ص٢٢٢.

٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (٥١٤٢٣هـ). جامع الأحاديث. ط١. إشراف علي جمعه. القاهرة. ج ١١. ص٧٨. الحديث ٩١٢٨.

الرسول قوله: (إني لأبغض المرأة تخرج من بيتها تجر ذيلها، تشكو زوجها)^(١)، وقد بيّنت أم المؤمن أم سلمة، الجزء الذي يكافئ الله به المرأة، التي تسعى جاهدة لسعادة زوجها ومرضاها، فتتجاوز عن زلاته؛ حيث قالت: قال (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة)^(٢)، كما حثت أم المؤمنين عائشة النساء، على التزين والتبعل، وهو مما يديم الألفة والود، ويحبب الزوجة لزوجها؛ حيث عُرِفَ عنها تزيُّنُها، ولبسها خواتم الذهب، ولبس المعصفر من الثياب^(٣)، بالإضافة لنصحها النساء؛ بأن عليهن مساعدة بعولتهن في التغلب على مصاعب، وذلك بالعمل، وخاصة فيما يتعلق بالغزل والنسيج^(٤)، وها هي تنصح جمع من النساء اجتمعن عندها، بجملة من الوصايا الأسرية الخاصة والعامة والتي تعود بالنفع على الزوجة في ذاتها وبيتها، وذلك في ثنايا جوابها على إحداهن حينما سألتها قائلة: يا أم المؤمنين، إن في وجهي شعرات أفأنتفهن؛ أترين بذلك لزوجي؟ فقالت عائشة (أميطي عنك الأذى، وتصنعي لزوجك كما تتصنعين للزيارة، وإذا أمرت فلتطيعيه، وإذا أقسم عليك فأبريه، ولا تأذني في بيته لمن يكره)^(٥)، واهتمت عائشة، بتوجيه المربين على الرفق والإحسان في معاملة البنات، فهن أمهات المستقبل، وصانعات الرجال، فبيّنت أن من يرهاهن ويحسن إليهن، سينال الأجر الجزيل، والمنزلة العالية، فقالت: (دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئا غير تمر، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم، علينا فأخبرته، فقال: (من ابتلي من هذه البنات بشيء كنَّ له سِتْرًا من النار)^(٦).

كما نهت أم المؤمنين النساء على أن التزين، ويجب أن لا يكون مخالفاً لما أمر الله به؛ حيث أسدت أم المؤمنين عائشة النصح لامرأة أرادت وصل شعر

١. السيوطي، المصدر السابق. ج ١١. ص ١٧٦. الحديث ٩٣٦٢.

٢. الترمذي، سنن الترمذي. ج ٣. ص ٤٥٨. الحديث ١١٦١.

٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء. ج ٢. ص ١٨٩.

٤. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي. (٥١٤٠٤). العقد الفريد. ط ١. دار الكتب العلمية. بيروت. ج ٢. ص ٢٨٩.

٥. السيوطي، جامع الأحاديث. ج ٣. ص ١٤٦. الحديث ٥١٠٤.

٦. البخاري، المصدر السابق، باب اتقوا النار ولو بشق تمره والقليل من الصدقة. ج ١. ص ٣٧٦. الحديث ١٤١٨.

بنتها في زواجها، لأنه قد سقط لمرضها، فقالت لها: (لعن رسول الله الواصلة والمستوصلة)^(١)، ولم يقتصر حرص أمهات المؤمنين على توجيه النساء من أهل المدينة فقط، بل عمدن لنصح النساء القادمات من شتى الأمصار، وتلمس احتياجاتهن وموعظتهن؛ لما قد يرقى بهن مدارج السعادة الأسرية والاجتماعية، ونصحهن عما قد يقعن فيه من المنكرات، من ذلك ما كان في شأن عائشة، حين قدمت عليها في حجرتها نساء من أهل حمص من أهل الشام، فقالت: أنتن اللاتي يدخلن نساؤكن الحمامات، سمعت رسول يقول: (ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها، إلا هتكت الستر بينها وبين ربها)^(٢)، كما أوصت نساء من أهل البصرة، فقالت لهن: (مرن أزواجكن يغسلوا عنهنم أثر البول والغائط، فإننا نستحي أن ننهاهم عن ذلك، وأن رسول الله كان يفعله)^(٣). كما حرصت على إفادة بنات جنسها في شتى المجالات، فها هي تخبر جمعاً من نسوة عبد قيس، بطريقة إعداد مشروب التمر والزبيب، فقالت: (كنت آخذ قبضة من تمر وقبضة من زبيب فألقيه في إناء فأمرسه ثم أسقيه النبي)^(٤).

خامساً: تعليم الأخلاق والآداب.

أدركت أمهات المؤمنين أن نشرهن لسنة النبي، وتعليمهن لمبادئ الإسلام الصحيحة، سيسهم بشكل كبير في تهذيب الأخلاق، وتأديب النفوس، ورفعة الأمة، ونجاتها؛ لهذا أشار ابن القيم - رحمه الله - إلى فضل تعليم السنة، فقال: (وعلى كل من أحب نجاة نفسه، أن يعرف هديه وسيرته وشأنه، وما يخرج به عن خط الجاهلين)^(٥). وقد اتصفت أمهات المؤمنين بشمائل كريمة، وخلال حميدة، فهن من أوائل الداخلات في الإسلام، لذلك حرصن على دعوة مجتمعهن لهذه الأخلاق والآداب، لعلمهن أنها مقياس التقدم، والحضارة، والرفي، كما أنها أهم دعائم النهضة لأي مجتمع.

١. البخاري، المصدر نفسه. باب الموصولة. ج. ٣. ص. ١٧٠٨. الحديث ٥٩٤١.
 ٢. الترمذي، سنن الترمذي. ج. ٥. ص. ١١٥. الحديث ٢٨٠٣.
 ٣. ابن حنبل، مسند الإمام أحمد. ج. ٤٢. ص. ٣٢٢. الحديث ٢٤٨٣٦.
 ٤. أبو داود، سنن أبي داود. ج. ٣. ص. ٣٢٣. الحديث ٣٧٠٨.
 ٥. ابن عبد الوهاب، محمد التميمي. (١٢٩٧هـ) مختصر زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله. دار السلام. الرياض. ص. ١١.

وقد كانت أم المؤمنين خديجة، تمثل خير الأدوار في مساندة وإرشاد النبي، حينما ثبتت فؤاده بالنصح والموعظة، لما نزل عليه الوحي، فدخل خائفاً مضطرباً قائلاً: زملوني زملوني!! حتى إذا ذهب عنه الروع بادرتة قائلة: (كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)^(١).

فكانت رضي الله عنها خير موازية للنبي، بأخلاقها الكريمة وعقلها الراجح، وخير مثال للمرأة الصالحة، التي ذكر تعالى أنها سكن للزوج وأنس له^(٢)، وقد بينت أم المؤمنين عائشة الصفات الحميدة والخلال الكريمة، التي يجب أن يتحلى بها المسلم وهي: صدق الحديث، ومداراة الناس، وصلة الرحم، وحفظ الأمانة، والذمم للجار، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وقرى الضيف، والوفاء بالعهد، ورأس هذه الشمائل هو الحياء^(٣).

كما حرصت أم سلمة، على بيان أهمية التخلق بالصبر والتصبر أمام المصائب، وبيّنت جزاء الصابرين في بلائهم، فروت عنه: (ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها)^(٤)، كما كانت أم المؤمنين عائشة، تُبيّن عظم الخير الذي يترتب على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنها من أسباب الفلاح، فقالت فيما ترويّه عنه (مُرُوا بالمعروف، وانهاوا عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم)^(٥)، وكانتمتت السخرية، وتوجهه بالابتعاد عنها، من ذلك نصحتها ووعظها لفتيان من قريش بمنى، دخلوا عليها وهم يتضاحكون فقالت: ما يضحككم قالوا: فلان خر على طنّب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب، فقالت: لا تضحكوا، فأني سمعت رسول يقول: (ما من مسلم يشاك شوكة فما

١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ١١٦، ١١٧.

٢. ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص ١٣٣-١٣٦.

٣. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق محمد الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص ١٦١-١٦٢.

٤. مسلم، صحيح مسلم، ج١، ص٤٠٨، الحديث ٩١٨.

٥. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، ص٢٢٧، الحديث ٤٠٠٤.

فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة^(١)، وقد حذرت من التعدي على حرمان الآخرين مهما صغرت، فبينت عظم جرم السرقة وإن كانت سيرة، وفي ذلك ما راواه زياد بن الأصم قائلاً: (التقيت بالسيدة عائشة وهي مقبلة من مكة، وكان معي ابن لطلحة بن عبيد الله، وهو ابن أختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله، ثم أقبلت علي فوعظتني موعظة بليغة..)^(٢)، وهذه أم المؤمنين ميمونة، بأسلوب عملي تبين لمن حولها كره الله ونبهه لِحُلُقِ الإسراف، فتلتقط حبات من الران ملقاة على الأرض، وتقول: (إن الله لا يحب الفساد)^(٣)، كما حثت أم المؤمنين عائشة على ضرورة الستر، وأن تعتنى المرأة بحجابها، وذلك حينما غيرت منكرًا بيدها فقرنت بين العمل والتعليم، ووضحت للنساء صفة الخمار الذي يغطي الوجه، وذلك حينما دخلت حفصة بنت عبد الرحمن على عائشة، وكان عليها خمارًا رقيقًا، فما كان من أم المؤمنين إلا أن شقته وكستها خمارًا كثيفًا^(٤)، وهذه أم حبيبة، تحث على الرحمة، والرفق، والتسامح، وتُبيِّن أن هذه الأخلاق تسمو بالبيوت الإسلامية، وتجعلها عامرة بالصلاح، فتقول: (لم يقسم الرفق لأهل بيت إلا نفعهم، ولم يعزل عنهم إلا ضرهم)^(٥)، وكذلك نراها تنادي صويحباتها عند مرض وفاتها، فتحرص على أن تطلب منهن أن يسامحنها؛ حيث روت لنا أم المؤمنين عائشة ذلك الخلق النبيل من أم المؤمنين أم حبيبة، فقالت: (دعنتي أم حبيبة زوج النبي عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك فقلت: غفر الله لك ذلك كله، وتجاوز وحلك من ذلك، فقالت: سررتيني سرى الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك)^(٦)، كما حرصت أمهات المؤمنين على حسن الجوار، والحرص على دوام علاقات الود

١. مسلم، صحيح مسلم، ج ٢، ص ١١٩٧، الحديث ٢٥٧٢.

٢. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٩، ص ١٠٩، ١١٠.

٣. ابن سعد، المصدر السابق، ج ٩، ص ١١٠.

٤. البيهقي، السنن الكبرى، ج ٢، ص ٣٢٢، الحديث ٣٣٦٥.

٥. السري، هناد الكوفي (٥١٤٠٦هـ). الزهد. تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار. ط ١. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. الكويت، ج ٢، ص ٦٥٤.

٦. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٩، ص ٧٩، ٨٠.

والمحبة مع الجيران؛ يتمثل ذلك في فعل عائشة، حيث استشارت الرسول فيمن ترسل له الطعام من جيرانها، فيخبرها: (إلى أقربهما منك باب)^(١).

سادساً: تعليم المبادئ الصحية:

حرص الإسلام على صحة المسلم الجسمية والنفسية، فبهما يقوى على أداء العبادات، وعمل الخير لنفسه، ولأهله، ولأمته؛ وبهما أيضاً يكون قادراً على عمارة الأرض. وقد قامت أمهات المؤمنين بدورهن في إيصال هذه الوصايا الصحية للمجتمع، وتبليغ ما جاء عنهن في هذا المجال؛ فهذه أم المؤمنين عائشة تُبَيِّنُ خصال الفطرة، التي يجب على كل مسلم الالتزام بها؛ من أجل نظافته وصحته، فتقول: قال رسول الله: (عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، والاستنشاق بالماء. وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء) قال الراوي: (ونسيت العاشرة؛ إلا أن تكون المضمضة)^(٢)، وكن حريصات كل الحرص على تبصير النساء في أمورهم الدينية الصحية؛ خاصة تلك المتعلقة بفقهِ الطهارة؛ فهذه أم المؤمنين عائشة، توضح للنساء كيفية الاغتسال بعد الحيض، نقلاً عن النبي، بأن تتبع إحداهن أثر الدم بعد طهارتها بفرصة من مسك^(٣)؛ ولأم المؤمنين أم سلمة في باب الطهارة أحاديث كثيرة.

كما عنت أم المؤمنين حفصة بكل ما فيه صلاح للمسلمين، فها هي تحث على شرب ماء زمزم؛ لما فيه من أسباب الشفاء، فتروي عنه: (ماء زمزم شفاء من كل داء)^(٤)، وكذلك فعلتُ أمنا عائشة حين أرشدت لفائدة الماء وقت الحمى، فتقول نقلاً عنه: (الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء)^(٥)، أما في الطهارة، فكانت تحث النساء ومن بعدهن بعولتهن على الاستنجاء والطهارة بالماء، فتقول: (مرن

١. البخاري، الجامع الصحيح. باب حق الجوار. ج٣. ص١٧٢٥. الحديث ٦٠٢٠؛ ابن حجر، فتح الباري. ج١٠. ص٤٤٧.

٢. ابن حجر، فتح الباري. ج١٠. ص٣٢٧. الحديث ٥٨٨٩.

٣. البخاري، الجامع الصحيح. باب ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الميضي. ج١. ص١٠٦. الحديث ٣١٤.

٤. السيوطي، جامع الأحاديث. ج٢٠. ص٣٤٢. الحديث ٢٠٩٣٣.

٥. البخاري، الجامع الصحيح. باب الحمى من فيح جهنم. ج٣. ص١٦٥٧. الحديث ٥٧٢٥.

أزواجكن بذلك، فإن النبي كان يفعله وهو شفاء من الباسور^(١)، وكان لهاوقفة مع الحزن، وكيفية التعامل الصحي مع من أصابته البلياء؛ حيث ورد عنها أنه إذا مات الميت من أهلها فاجتمع النساء لذلك، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببرمة من تلبينه، فطبخت ثم صنع الثريد وصب عليها، ثم أمرتهن قائلة: كلن منها فإنني سمعت رسول الله يقول: (التليينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن)^(٢)، وعن فوائد الحبة السوداء تقول سمعته يقول: (إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء؛ إلا من السام)قلت: وما السام؟ قال: (الموت)^(٣)، كما حرصت أمهات المؤمنين على تعليم الرقية الشرعية للمسلمين، وهو الأمر الذي حرص النبي أن يتعلمنه، فقد أوصي الشفاء بنت عبد الله، بتعليم أمهات المؤمنين الرقية، حينما أخبرها وهي عند أم المؤمنين حفصة فقال: (ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة)^(٤).

وكانت عائشة قد اشتهرت بالطب والرقية، فنقلت للأمة هدي النبي في الرقية، قائلة: (كان يعوذ بعض أهله بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً)^(٥)، كما نقلت عنه هدياً آخر في الرقية، فروت أنه كان يأخذ بعض ريقه بأصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب، ثم يمسح به موضع الألم ويقول: (بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن الله)^(٦).

ومن ذلك أيضاً حينما أوصت سائلة أتها، تسألها عما يسكن فؤادها من قلق يعتادها، فقالت لها ضعي يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه، وقولي: بسم الله اللهم داوني بدوائك، واشفني بشفائك، وأغنني بفضلك عن سواك^(٧).

١. ابن حنبل، مسند أحمد. ج٤٢. ص١٧١. الحديث ٢٤٦٢٣

٢. البخاري، الجامع الصحيح. باب التليينة للمريض. ج٣. ص٥٦٨٩.

٣. البخاري، المصدر السابق. باب الحبة السوداء. ج٣. ص١٦٥٠. الحديث ٥٦٨٧.

٤. ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل. ج٤٦. ص٤٦. الحديث ٢٧٠٩٥.

٥. البخاري، الجامع الصحيح. باب رقية النبي. ج٣. ص١٦٦٣. الحديث ٥٧٤٣.

٦. البخاري، المصدر السابق. باب رقية النبي. ج٣. ص١٦٦٣. الحديث ٥٧٤٥.

٧. ابن كثير، السيرة النبوية. ج٤. ص٦٥٢.

وهذه ميمونة تطبق الهدي النبوي، فترقي ابن أخ لها لما وَعِكَ، وتقول: (تعال أرقيك برقية رسول الله أسلم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء فيك، أذهب البأس رب الناس، واشف لا شافي إلا أنت)^(١)، وهذه أم سلمة تقول لما رأى النبيجارية لها في وجهها ضربة قال: (استرقوا لها فإن بها نظرة)^(٢).

المطلب الثاني: التكافل الاقتصادي:

كان لأمهات المؤمنين دورهن العظيم وأثرهن البين، في إثراء منهج التكافل الاقتصادي، فكنَّ خير قدوات في ترابط ووحدة مجتمعهن، وإغاثة ومساندة المحتاج فيه، وخير من مثل هذا الدور؛ هي أم المؤمنين خديجة، فقد ساندت النبي بمالها؛ حيث أمدته بما يحتاجه من مال في سبيل الله، وذلك ما نراه من صنيعها، حينما قدمت على رسول الله مرضعته حليلة السعدية، وهو في مكة، فدخلت عليه وشكت له ضيق الحال ومرارة العيش، ففاضت مكارم خديجة، لتجود على حليلة إرضاءً وإكراماً لرسول الله؛ حيث أعطتها أربعين رأساً من الغنم وغير ذلك^(٣)، فكانت خير مثال للزوجة الوفية المعطاءة، والتي تحملت الكثير في سبيل تهيئة زوجها ليبلغ الرسالة وينصح الأمة، وقد استحقت ذلك الثناء الوفي من زوجها، حينما امتدحها قائلاً: (واستني بمالها إذ حرمني الناس)^(٤)، وسارت أمهات المؤمنين على منهج خديجة في البذل، والعطاء، وطهارة النفس؛ فهذه سودة، قد ضربت أروع الأمثلة في العناية بالفقراء والمساكين، وقد عُرِفَ عنها ذلك واشتهرت به^(٥)، فلما أرسل إليها عمر ابن الخطاب يغرارة فيها دراهم، سألت جاريتها ما هذا؟ قالت دراهم، فقالت سودة: في غرارة مثل التمر؟ يا جارية بلغيني إياها، فلما أعطتها إياها قسمتها بين المساكين^(٦).

١. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٦٤.

٢. البخاري، الجامع الصحيح، باب رقية العين، ج ٣، ص ١٦٦١، الحديث ٥٧٣٩.

٣. أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود، (دت) المختصر في أخبار البشر، ط ١، المطبعة الحسينية، القاهرة، ج ١، ص ١١٣.

٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١١٧، ١١٨.

٥. البخاري، الجامع الصحيح، ج ١، ص ٣٧٧، الحديث ١٤٢٠.

٦. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (٥١٤١٥هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٨، ص ١٩.

ومثلها كان فعُلُ أم المؤمنين زينب بنت جحش، عندما وصلها عطاء عمر قالت: (غفر الله لعمر...) فتصدقت به ثم قالت: (اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا، فماتت)^(١)، وقد كانت أنموذجًا يحتذى به في العناية بالمساكين، والأرامل، واليتامى، حتى عرفت بأُم المساكين؛ لكثرة صدقاتها وإحسانها عليهم^(٢)، وفي حقها قالت أم سلمة: (كانت امرأة صوامة قوامة صنعًا، تتصدق بذلك كله على المساكين)^(٣)، وحينما توفيت قالت عنها عائشة: (لقد ذهبت حميدة فقيدة مفزع اليتامى والأرامل)^(٤). وأمّهات المؤمنين بذلك يوضحن، أن المال في جوهره ما هو إلا وسيلة للتقرب إلى الله، وبلوغ رضوانه؛ من خلال أعمال الخير، التي يتعدى نفعها فيعم المجتمع وينهض به، وهن بأفعالهن الخيرية تلك، يعمدن لتربية المجتمع تربية نفسية مضمونها الورع والتقوى، وعدم الانبهار بالمال والافتتان به؛ فهذه عائشة تقول: (ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال، حتى قبض)^(٥)، وعرف عنها عطاؤها وكرمها، من ذلك ما ترويه قائلة: (كان لي درع على عهد رسول الله كان للمرأة تقين بالمدينة، إلا أرسلت إلى تستعيّره)^(٦)، وهذا خير دليل على روح المحبة والبذل، والتي سعت لتغرسها في بنات جنسها، وهي التي ذُكر من فضائلها: (أنها لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به)^(٧). كما حذرت من الإسراف والتبذير، وقرنت ذلك بالفعل؛ حينما اجتهدت في رقع الممزق من ثيابها، على الرغم من توافر المال لديها. يروي عروة بن الزبير في ذلك: (رأيتها تصدق بسبعين ألفاً، وإنها لترقع جانب درعها)^(٨)، وما ذاك منها إلا نبذًا للدنيا وتعففًا، وقد حرصت على الصدقة على الفقراء؛ حتى أنها قدمتهم على نفسها، فقسمت أموال عطاء أمتها،

١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج. ٢، ص ٢١٢.

٢. ابن كثير، السيرة النبوية، ج. ٣، ص ١٧٣.

٣. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج. ٩، ص ٦٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج. ٥، ص ٤١٨.

٤. ابن سعد، المصدر السابق، ج. ٩، ص ٨٧.

٥. البخاري، الجامع الصحيح، باب كيف كان عيش النبي ﷺ، ج. ٣، ص ١٨٣٤. الحديث ٦٤٥٤.

٦. البخاري، المصدر السابق، باب الهبة، ج. ٣، ص ٧١٢. الحديث ٢٦٢٨.

٧. البخاري، المصدر نفسه، باب مناقب قريش، ج. ٢، ص ٩٨٣. الحديث ٣٥٠٥.

٨. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج. ٩، ص ٥٣.

فلما كان المساء وهي صائمة، قالت لجاريتهما: (هاتي فطري) فقالت الجارية: يا أم المؤمنين، أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحمًا تقطرين عليه؟ فقالت: (لا تعنيني لو كنت أذكرتني لفعت)^(١)، ولم يكن عطاؤها مقصوراً على الفقراء، بل جادت على أقاربها، فقد كست عبد الله بن الزبير كساء خز كانت تلبسه^(٢)، وكانت تحث على الصدقة، وتُبَيِّنُ عظيم أجر المتصدقين والمنفقين؛ حيث روت عنه: (أول من يدخل الجنة أهل المعروف وكل معروف صدقة)^(٣)، وأيضاً: (يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمره)^(٤)، ومن ذلك أيضاً روايتها عنه: (من سقى أخاه قدحاً من ماء وهو عطشان، كان كعتق ثلاثين رقبه)^(٥)، وفي باب الصدقة أيضاً حث النساء بالتصدق من أموال أزواجهن، فعنه تروي: (إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً)^(٦)، كما حرصت أم المؤمنين حفصة على العطاء والبذل، وهي التي قد تولت وقف والدها عمر بخيبر، توزع ثماره وتتصدق بأمواله؛ حتى توفاهها الله^(٧).

ومن كرمها وعنايتها بذوي قرابتها المحتاجين، أنها أسكنت داراً لها ابنة عمها زيد بن الخطاب^(٨)، كما تصدقت صافية بدار لها في حياتها لمساكين لا مأوى لهم^(٩)، كما بينت ميمونة هدي النبي في الحث على فضل الصدقة على الأقربين والنفقة عليهم، فروت في ذلك: (أنها أعتقت وليدة في زمان الرسول فذكرت ذلك لرسول الله فقال: (لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرِك)^(١٠). وهذه أم سلمة

١. ابن سعد، المصدر السابق، ج. ٩، ص: ٥٢؛ ابن حجر، الإصابة، ج. ٨، ص: ٢٢٤.

٢. ابن سعد، المصدر نفسه، ج. ٩، ص: ٥٨.

٣. السيوطي، جامع الأحاديث، ج. ١١، ص: ٣٠٦. الحديث ٩٦٧٣.

٤. ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج. ٤٢، ص: ٤٦. الحديث ٢٤٥٠١.

٥. السيوطي، جامع الأحاديث، ج. ٢١، ص: ٣٩٩.

٦. مسلم، صحيح مسلم، باب أجر الخازن الأمين، ج. ١، ص: ٤٥٤. الحديث ١٠٢٤.

٧. البيهقي، السنن الكبرى، ج. ٦، ص: ٢٦٢. الحديث ١١٨٨٧؛ السيوطي، جامع الأحاديث، ج. ٣٧، ص: ٢٦٧. الحديث ٣٩٢٥٢.

٨. البيهقي، المصدر السابق، ج. ٦، ص: ٢٨٩. الحديث ١١٩٨٤.

٩. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج. ٩، ص: ١٠٢.

١٠. مسلم، صحيح مسلم، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والوالدين، ج. ١، ص: ٤٤٦. الحديث ٩٩٩.

تُبَيِّنُ الأقل في الصدقة وتحث عليها، فتقول: (لا تردوا السائل ولو بشربة ماء)^(١)، كما روت عندها فضل الصدقة والترغيب فيها: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خَفِيًّا تطفئ غضب الرب)^(٢)، وقد بَيَّنَّتْ أهمية الصدقة على الأهل؛ لما سألت رسول الله ﷺ أولاد أبي سلمة، هل لها أجر في الإنفاق عليهم؟ فقال: (نعم لك أجر ما أنفقت)^(٣)، وروت أيضًا عنه (من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يكفيهما الله أو يغنيهما من فضله، كانتا له سترًا من النار)^(٤).

وقد أشارت أمهات المؤمنين على فضل الزكاة، وأنها مال يباركه الله للعبد، وأنه حق لله في المال يجب إخراجه؛ حيث تروي أم سلمة قوله: (من أدى زكاة ماله طيب النفس بها، يريد بها وجه الله عزو وجل والدار الآخرة، فلم يغيب شيئًا من ماله، وأقام الصلاة ثم أدى الزكاة، فتُعدي عليه في الحق، فأخذ سلاحه فقاتل، فهو شهيد)^(٥)، كما بَيَّنَّتْ عائشة العديد من أحكام الزكاة، فروت عنه: (ليس في المال زكاة حتى يحول الحول)^(٦)، وقالت عنه: (الزكاة في الخمس، البر، والشعير، والعنب، والنخل، والزيتون)^(٧)، وما هذا العطاء منهن إلا اقتداء بمعلمهن الأول، ورغبة في ما عند الله، ولهمة عالية يبتغين بها صلاح حال المسلمين، ولينقلهن المنهج النبوي المحقق لأسباب السعاد.

وفي ختام هذه الدراسة، نلخص عددًا من القضايا التي بدت لنا من خلال العرض السابق:

- جاء الإسلام بتشريعاته السامية ومبادئه الخالدة؛ ليعالج الكثير من المشاكل، حيث يُعد (التكافل الإسلامي) أحد أبرز الحلول، التي قدمها

١. السيوطي، جامع الأحاديث، ج١٧، ص١٠١. الحديث ١٦٣٢٧.

٢. السيوطي، المصدر السابق، ج١٥، ص٢٦. الحديث ١٣٦٩٩.

٣. البخاري، الجامع الصحيح، باب على الوارث مثل ذلك، ج٣، ص١٥٧٠. الحديث ٥٣٦٩.

٤. ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج٤٤، ص١٣٤. الحديث ٣٦٥١٦.

٥. السيوطي، جامع الأحاديث، ج٤٢، ص٤٠٤. الحديث ٤٥٤٧٣.

٦. البيهقي، السنن الكبرى، ج٤، ص١٧٣. الحديث ٧٣١٥.

٧. السيوطي، جامع الأحاديث، ج١٤، ص٢٠١. الحديث ١٢٩٣١.

لمعالجة قضايا المجتمع المسلم العلمية، والأسرية، والأخلاقية، والصحية، والاقتصادية.

- الدور الهام والعظيم الذي كَرَّمَ به الإسلام المرأة، ووضح حقوقها وبيَّن واجباتها، فهي قائدة سياسية، ومربية محنكة، وزوجة وفيّة، وأم رؤوم، وموجهة ناصحة، ووضَّح حقوقها وبيَّن واجباتها، وأوصى بها، ففي صلاحها صلاح للمجتمع، وصلاح للأمة في سائر أزمانها.
- أهمية دراسة بيت النبوة، والدور الذي قام به لخدمة المجتمع، وإسقاط تلك الأحداث على واقعنا المعاصر؛ من أجل استجلاء سبل النجاح، والنهوض بالأمة، والبعد بها عن مزالق الضعف والاستبداد.
- الدور التكافلي العلمي والاقتصادي الفاعل، الذي قامت به أمهات المؤمنين، يُعدُّ برهاناً على مدى ما يمكن أن تؤديه المرأة المسلمة في خدمة مجتمعها، بما يتناسب مع طبيعتها وظروفها، من أمرٍ بالمعروف ونهي عن المنكر، وبَدَل للنصح، والتوجيه، والإرشاد، بما يكفل نهضة الأمة وتقدمها.
- جسدت أمهات المؤمنين، من خلال الأدوار التكافلية التي قدمتها لمجتمعهن، مثلاً للقدوات الفاضلة التي يحتذى بها، وعلى خطاها يجب أن تسير الفتاة المسلمة بكل فخر واعتزاز؛ مما يوجهها لبناء شخصيتها، وتنمية معارفها الدينية، والأخلاقية، والثقافية، والصحية، والاجتماعية، بعيداً عن الطرح الراهن، والذي يصف المرأة بالضعف والاضطهاد.
- أهمية المشاركة المجتمعية، والمتمثلة في نظام التكافل الإسلامي، والتي قدمتها أمهات المؤمنين لمجتمعهن وهن يمثلن صورة لانعكاس الماضي على مرآة الحاضر، وحرص هذا الدين العظيم منذ ظهوره على ما يكفل سعادة الفرد والمجتمع، ويرعى مصالح أطرافه، ولذلك يُعدُّ الإسلام الراعي الأول لمنظمات حقوق الإنسان في العالم.

المصادر والمراجع:

١. القران الكريم.

أولاً: المصادر

١. ابن الأثير. علي بن محمد الشيباني. (١٤٢٢هـ). الكامل في التاريخ. تحقيق خليل شيحا. ط١. دار المعرفة. بيروت.
٢. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (١٩٩٧م). تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير. ط١. شركة الأرقام بن أبي الأرقام. بيروت.
٣. ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. (١٤٢٥هـ) مجمع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة.
٤. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (١٣٧٩هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة. بيروت.
٥. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (١٤١٥هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق عادل أحمد. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٦. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. (١٤٢١هـ) مسند الإمام أحمد. ط١. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٧. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (١٩٦٢م). بهجة المجالس وأنس المجالس. تحقيق محمد الخولي. دار الكتب العلمية. بيروت.
٨. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي. (١٤٠٤هـ). العقد الفريد. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٩. أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود. (د.ت) المختصر في أخبار البشر. ط١. المطبعة الحسينية. القاهرة.
١٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٣٩٥هـ) السيرة النبوية. تحقيق مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت.

١١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٣٤هـ) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير. ط١. مؤسسة منتدى الثقافة للنشر والتوزيع. الرياض.
١٢. ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). سنن ابن ماجة. تحقيق محمد عبد الباقي. المكتبة العلمية. بيروت.
١٣. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. (١٤٢٣هـ) لسان العرب. دار صادر. بيروت.
١٤. أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). سنن أبي داود. تحقيق محمد عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت.
١٥. ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري. (١٣٧٥هـ). السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق مصطفى السقا. ط٢. مكتبة ومطبعة الحلبي وأولاده. مصر.
١٦. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (ت ٤٣٠هـ، د.ط.). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الفكر. بيروت.
١٧. الأصبهاني، الحسين بن محمد. (١٤٢٠هـ). محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. ط١. دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت.
١٨. البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٤٢٤هـ). السنن الكبرى. تحقيق محمد عطا. ط٣. دار الكتب العلمية. بيروت.
١٩. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (١٩٧٥م). سنن الترمذي. ط٢. تحقيق أحمد شاکر. مطبعة مصطفى الحلبي. القاهرة.
٢٠. الذهبي، محمد بن أحمد. (١٤٢٢هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط١١، مؤسسة الرسالة. بيروت.
٢١. الذهبي، محمد بن أحمد. (١٤١٩هـ). تذكرة الحفاظ. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٢٢. السري، هناد الكوفي (١٤٠٦هـ). الزهد. تحقيق عبد الرحمن بن عبد

- الجبار. ط١. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. الكويت.
٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤٢٣هـ). جامع الأحاديث. ط١. إشراف علي جمعه. القاهرة.
٢٤. الطبري، أحمد بن عبد الله. (١٤٠٨هـ). السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين. تحقيق محمد قطب. دار الحديث. القاهرة.

ثانياً: المراجع:

١. الأبراشي، محمد عطية. (٢٠٠٣م) روح الإسلام. ط١. مكتبة الأسرة. القاهرة.
٢. ابن عبد الوهاب، محمد التيمي. (١٣٩٧هـ) مختصر زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية. دار السلام. الرياض.
٣. أبو زهرة، محمد أحمد. (١٩٩١م) التكافل الاجتماعي في الإسلام. ط١. مطبعة المدني. القاهرة.
٤. جمعه، أحمد. (١٤٢٠هـ). نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث. ط٤. اليمامة للطباعة والنشر. بيروت.
٥. عمارة، محمد. (١٤١٣هـ) قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط١. دار الشروق. القاهرة.
٦. غيث، محمد عاطف. (١٩٩٥م) قاموس علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية. مصر.
٧. الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. دار الكتب العلمية. بيروت.
٨. النخيلان، ندى محمد. (١٤٣٢هـ). دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة في عصر الراشدين. ط١. دار كنوز إشبيليا. الرياض.
٩. الندوي، أبو الحسن علي. (١٤٢٧هـ) السيرة النبوية، دار القلم. بيروت.



**إسهامات المرأة في مجال العمل الخيري: دراسة
توثيقية**

د. هدى بنت عبدالله العبدالعالي

قسم مكاتبات

جامعة الأميرة نوره بنت عبدالرحمن

dr.huda.a.a@hotmail.com

إسهامات المرأة في مجال العمل الخيري: دراسة توثيقية

مقدمة:

تناولت المصادر الأدبية والروائية، إسهامات المرأة ونشاطها في مختلف المجالات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، على مر العصور، وأشارت مصادر التاريخ الإسلامي خاصة، إلى أسماء العديد ممن كان لهن أثر في مجال الدعوة، إضافة إلى دورهن الثقافي في المجالات الأدبية الأخرى. وربما حظيت تراجم النساء في القرون الأولى حتى القرن العاشر الهجري، بمكانة كبيرة في مصادر التاريخ السياسي، عنها في المجالات الأخرى؛ ولعل ذلك يعود إلى اهتمام المؤرخين بهذا المجال؛ مما يفسر ظهور أسماء العديد ممنهن. وقد شهدت الدراسات التاريخية، تشعباً في مجال التحليل والتفسير للمصادر التاريخية الأدبية والروائية؛ مما أثرى الإنتاج الفكري، إلا أن المتتبع لهذه الدراسات التاريخية المتداولة، يجد شحاً وندرة في مجال الدراسات التاريخية، عن المرأة في شبه الجزيرة العربية بشكل عام، ومنطقة نجد بشكل خاص، «فالمعلومات عنها تكاد تكون مجهولة؛ لقلّة ما ورد عنها في المصادر»^(١)، وهذا بدوره أدى إلى غياب الدراسات التاريخية في هذا المجال، والافتقار إلى هذا النوع من الدراسات.

ولا يزال تاريخ شبه الجزيرة العربية عمومًا، ونجد تحديدًا، يفتقد إلى توثيق إسهامات المرأة في مجال التاريخ الاجتماعي؛ خاصة فيما يتعلق بالعمل الخيري، وإن مما يجزم به، أن هناك حلقات مفقودة من هذا التاريخ، وبحاجة إلى من ينقب عنها ويوثقها. وظل هذا الجانب يعاني من الأهمال، فقد تعارف المؤرخون في مجال التاريخ والسير للشخصيات، بأن يطغى الجانب السياسي على غيره من الجوانب الأخرى، ومبعث ذلك؛ صلة الأحداث السياسية بصناعة التاريخ، وكثرة المتأثرين بأحداثه. في الوقت الذي يكون فيه العمل الخيري عملاً خاصاً، فلا يظهر أثره ولا يحفظ كغيره من شؤون السياسة، فكيف إن كان صانعه

١. الحربي، دلال بنت مخلد. المرأة في نجد وضعها ودورها ١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٦-١٩٣٢م. الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ - ص ١١.

قد حرص على إخفائه قدر الإمكان؛ للحصول على الأجر والثواب من الله عز وجل، ويحرص على عدم الدعاية له، وعدم تسجيل أحداثه؛ كيلا ينقص ذلك من أجر فاعله. فالمحصلة من أخبار وروايات العمل الخيري، تبقى بين صانعه وربّه والمستفيد. وقد يعود ذلك إلى النظرة السائدة، أن العمل الخيري من الأمور الاستحسانية، التي ترتبط بعقيدة الأفراد؛ مما أدى إلى إغفال هذا الجانب من التاريخ الاجتماعي. وتضم المصادر التاريخية الأدبية والروائية، معلومات عن نماذج لمشاركات المرأة في مختلف المجالات؛ غير أن هذه المشاركات جاءت متفرقة ومتناثرة، ينبغي أن ينبري لها الباحثون والمؤرخون لجمعها، وتصنيفها، ونشرها؛ لتقف الأجيال القادمة على هذا الجانب من تاريخ المرأة؛ وفي هذا السياق، فإننا لا نبالغ في القول، أن غياب الدراسات التاريخية في هذا المجال، والمعلومات الكافية عنها، ستكون سبباً في طمس تاريخ المرأة، وآثارها، وأخبارها.

ظاهرة الدراسة:

لم تُعن كتب التاريخ بأخبار أهل نجد، ولا بالأحوال الاجتماعية، والاقتصادية، والعمرائية فيها، «وإنما هي أخبار الحروب الحاضرة»، وهذا ما أشار إليه بعض المؤرخين^(١)؛ مما ترتب عليه، أن الباحث لا يجد غير معلومات قليلة لا تفيد في التعرف عن أوضاع نجد؛ وخاصة فيما يتعلق بالنشاط الاجتماعي ومشاركات المرأة في العمل الخيري، فكان نصيبها من اهتمام الباحثين وكتاباتهم قليلة؛ وذلك بسبب شح المعلومات، وندرة المصادر، ومن هنا فإن الوقوف على وضع المرأة في نجد، ودورها في العمل الخيري، يعد أمراً عزيز المنال؛ الأمر الذي ساعد في عزوف الباحثين عن الدراسات المتعلقة بهذا الجانب،

وتكوين صورة نمطية ملموسة، تتمثل في أن المرأة في المجتمع النجدي، لم يكن لها تأثير في الحياة الاجتماعية بشكل عام، والعمل الخيري بشكل خاص، وفي هذا الصدد يلتبس بعض المؤرخين تأخر الدراسات في هذا الجانب؛ «إلى

١. البسام، عبد الله. علماء نجد خلال ثمانية قرون. - الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ. ص ١٤.

ضعف الإمكانيات المادية للباحثين، وصعوبة أوضاعهم العلمية والاجتماعية في تلك الفترة»^(١). وذهب آخر إلى أنه «لا تتوافر المادة العلمية في المصادر للكتابة عنها؛ إذ يكتنف الغموض تاريخ الكثير من البلدان والقرى في الإمارات النجدية»^(٢).

ويذهب البعض إلى القول، بأن ذلك عائد «إلى طبيعة المؤرخين النجديين خاصة، ومؤرخي الجزيرة العربية عامة، ومن سائرهم وتأثر بهم، في البعد عن سرد سير النساء وما له من دور مؤثر في تجاهل هذه المرأة»^(٣). «ويؤكد آخر، على أن إهمال توثيق جهود المرأة من الحقائق المرة»^(٤)، وكنيجة طبيعية؛ لذلك ظل دور المرأة يشوبه الغموض.

ومن أجل التعرف على مدى أهمية مشاركة المرأة في العمل الخيري، وفائدتها في تزويد الباحثين بمعلومات عن تاريخ منطقة نجد؛ قامت الباحثة بمحاولة لجمع ما ورد عن هذا الموضوع، من دلائل وإشارات - دون حصرها- في المصادر التاريخية؛ لإلقاء الضوء على هذه المشاركات. ولا ننكر وجود بعض الدراسات في هذا الموضوع، إنما نأمل أن تكون هذه إضافة علمية أخرى للدراسات السابقة، تفيد في إثراء هذا الجانب، وتكشف عن معلومات جديدة في تاريخنا الوطني.

أهمية الدراسة:

تعالج هذه الدراسة أحد مواضيع التاريخ الاجتماعي، الذي يعنى بدراسة نشاطات وتفاعلات المجتمع، ومظاهر نمو وتطور المجتمعات الإنسانية، وتأثير الإنسان فيها. وسعت الدراسة إلى التعرف على مشاركات المرأة في العمل الخيري في المجتمع النجدي، ومظاهر هذه المشاركات. وذلك من خلال تتبع ما ذُكر عنها من دلائل أو إشارات، تناثرت في المصادر التاريخية المختلفة، ومن ثم

١. المجلول، عبد الله بن ناصر. الكتابات النسائية في إقليم الوشم خلال قرن. الرياض: دار الملك عبدالعزيز ١٤٣٧هـ، ص ١٢.
٢. السام، أحمد بن عبد العزيز. الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وأثر دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب فيها. الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٥هـ - ص ١٠.
٣. العمري، عمر بن صالح. الملك عبد العزيز والعمل الخيري: دراسة تاريخية وثائقية - الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م - ص ١٢٨
٤. المجلول. مرجع سابق، ص ١١.

عرض نماذج مختارة من هذه المشاركات، في محاولة لتسليط الضوء على هذه المعلومات، التي تمثل أهمية للباحثين والمؤرخين، وتستدعي توجههم نحو دراسة هذا الجانب من الدراسات التاريخية. وهي في الحقيقة دعوة للباحثين، للتنقيب والتوثيق في المصادر التاريخية الأخرى، كالتوثائق الخاصة بالأسر والأفراد من وصايا وأوقاف؛ للوقوف على أسماء النساء الصالحات، ومشاركاتهن في العمل الخيري في مجتمعاتهن.

أهداف الدراسة:

لا شك أن لكل مشروع أهدافاً وغايات، يسعى الباحث للوصول إليها والعمل لأجل تحقيقها. ويمكن تلخيص أهداف الدراسة فيما يأتي:

- ١/ التعرف على إسهام المرأة في العمل الخيري؛ من خلال عرض نماذج منها.
- ٢/ تغيير النظرة والصورة النمطية السائدة عن المرأة في المجتمع النجدي.
- ٣/ التعرف على أنماط ومشاركات المرأة في مجال العمل الخيري.
- ٤/ تسليط الضوء على القدوة الحسنة من النساء في التاريخ المحلي.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة تتمثل في الآتي:

- ١/ ما المصادر التاريخية، التي تحمل إشارات ودلائل عن مشاركة المرأة في العمل الخيري؟
- ٢/ ما أنواع الأعمال والمشاركات التي ساهمت بها المرأة؟
- ٣/ ما طبيعة الأدوار التي قامت بها المرأة في هذا المجال؟

مجال الدراسة:

يتمثل النطاق الزمني للدراسة، في الفترة من أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وتنتهي الدراسة بوفاة الملك عبد العزيز (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م). بينما يتمثل المجال المكاني، في منطقة نجد، وهي المنطقة الممتدة من شرقي الحجاز إلى صحراء الدهناء شرقاً، ومن النفود شمالاً إلى أطراف الربع الخالي جنوباً^(١).

أما فيما يتعلق بالمجال اللغوي، فقد كان التركيز على المصادر التاريخية العربية والأجنبية المعربة. وفيما يتعلق بالمجال الشكلي، فقد تم استبعاد المصادر التاريخية المختصرة، مثل النبد، ومشجرات الأنساب، ونحوها؛ مما لا يحوي معلومات عن موضوع الدراسة.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، القائم على جمع، وتحليل، ومناقشة المعلومات؛ بهدف الوصول إلى الحقيقة التاريخية، وهو منهج تبرز أهميته، في كونه الأسلوب الأنسب لدراسة الموضوعات الإنسانية. وتم جمع البيانات والأُسُس لهذه الدراسة، من خلال استقراء للمصادر التاريخية العربية والأجنبية المعربة، والبحوث والدراسات العلمية السابقة، وفحصها؛ بهدف جمع المعلومات، والدلائل، والإشارات، عن مشاركات المرأة في العمل الخيري. ولتحقيق المنهج الذي أشير إليه سابقاً، عمدت الباحثة إلى مجموعة من الخطوات في دراستها للموضوع، وهي على النحو التالي:

١/ فحص نماذج من الوثائق المنشورة وغير المنشورة.

٢/ جمع المعلومات المتفرقة في ثنايا المصادر التاريخية عن موضوع الدراسة، وعرض نماذج منها.

١. المملكة العربية السعودية في الموسوعة العربية العالمية. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ص ٣٣١.

٣/ استخراج المعلومات التاريخية، التي تلقي الضوء على الأدوار التي قامت بها المرأة.

وتود الباحثة التأكيد، على أن الدراسة تبحث في التاريخ الحضاري، الذي سيتمثل هنا بالحديث عن جوانب مختلفة من العمل الخيري، بمعنى آخر: فإن هذه الدراسة لا تدخل ضمن إطار الدراسات التخصصية في التاريخ الاجتماعي؛ إلا بما يخدم أغراضها، دون الدخول في تفصيلات الأحداث التاريخية. كما تود الباحثة التنويه، إلى أن الدراسة قد يرد فيها ذكرٌ لبعض الأعلام، أو أماكن، أو أحداث تاريخية، عند الحديث عن مشاركات وإسهامات بعض النسوة، اللاتي شاركن في العمل الخيري. وبحكم طبيعة الدراسة وخصوصيتها العلمية، التي تركز على نوعية هذه المشاركات أكثر من الاهتمام بالحديث عن أولئك الأعلام، أو الأماكن الواردة في ثنايا الدراسة؛ فإن الباحثة حاولت - ما أمكنها ذلك - التعريف ببعض الأعلام، والوقائع، والأحداث التاريخية، التي قد ترد في الدراسة. وبالرغم من الجدية في البحث عن ترجمة

النساء المذكورات في ثنايا الدراسة؛ إلا أنني لم أعثر على ترجمة للبعض منهن؛ وربما يرجع هذا إلى عدم شهرة هؤلاء النسوة، أو بروزهن في مجالات معينة، لذا لم تتوافر لهن ترجمة أو سيرة ذاتية، خلافاً لبقية النسوة اللاتي برزن في مجالات مختلفة.

وبعد، فإني لأرجو أن أوفق في إبراز أهم الجوانب، التي تناولت مشاركة المرأة في العمل الخيري، ولعل هذه الدراسة تكون بداية للكتابة في هذا المجال؛ لتوثيق تاريخ المنطقة.

مجتمع الدراسة:

اهتم الباحثون والمؤرخون بالكتابات التاريخية، خاصة فيما يتعلق بالجوانب السياسية، أما الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، كان نصيبها من اهتماماتهم

وكتابتهم قليلة؛ ورغم اهتمامهم بالجانب السياسي، إلا أن كتاباتهم جاءت متفاوتة بين التفصيل والإيجاز. والواقع أن هناك عوامل عديدة تؤثر في تلك الاتجاهات، من بينها توافر المادة العلمية، والمحيط السياسي، والاقتصادي، الذي يعيش فيه الكاتب، والأعراف السائدة في المجتمع، ونحو ذلك.

وتتصف الكتابات التاريخية التي تعود لمؤرخي نجد بالقلّة؛ لعدم توافر المادة العلمية عن الحوادث التي حصلت في نجد، وحصروا كتاباتهم في الحديث عن وفيات العلماء، وحوادث القتل، والأوبئة، والاعتداء على القوافل، وسنوات القحط^(١)، إضافة إلى انشغالهم بدراسة العلوم الشرعية، وتورعهم عن الخوض في أحداث لم يتأكدوا من صحتها، وتخرجهم من تفسير كتاباتهم بأنها ميل إلى حاكم دون آخر، وتخوفهم من عدم وصول مستوى كتاباتهم إلى مستوى من سبقهم من المؤرخين^(٢). ولم يحظ التاريخ الاجتماعي باهتمام المؤرخين بشكل عام، والكتابة عن العمل الخيري بشكل خاص، وجاءت الكتابات في هذا المجال يكتنفها الغموض. ولما كان من اهتمام الباحثة بدور المرأة في العمل الخيري؛ فقد وجهت اهتمامها بتتبع المصادر التاريخية لمنطقة نجد، وقد لاحظت محدودية تلك الأعمال الخيرية، وعدم وجود معلومات كافية عن النساء فيها؛ وبما أنه يصعب على الباحثة السيطرة في هذه الدراسة، على جميع ما ورد فيها عن دور المرأة في العمل الخيري؛ لكونه مجتمعاً مفتوحاً لا يعرف مجموعه الكلي، «فمن المعروف في منهج البحث العلمي، أنه في ظل عدم توافر قائمة كاملة ودقيقة بجميع المفردات، التي تشكل مجتمع الدراسة؛ يصبح البديل المناسب في تلك الحالة، هو فحص وتحليل عينة أو نموذج من المجموع الكلي المراد دراسته^(٣)؛ لذا اقتصرت الدراسة على بعض النماذج الإيجابية لدور المرأة في هذا المجال؛ إذ من النادر أن نجد ذكراً أو إشارة إلى امرأة ذات دور فاعل^(٤)؛ لذلك فإن صورة

١. البسام، أحمد. الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية، ص ١٠.

٢. الخويطر، عبد العزيز. عثمان بن بشر: منهجه ومصادره. الرياض: المؤلف، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٥-٦.

٣. سالم، محمد سالم. الخدمات المرجعية والإرشادية في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض: دراسة تقويمية. الرياض: المكتبة عبد العزيز ١٤١٥هـ، ص ٥٢.

٤. دلال الحربي، دلال بنت مخلد. نساء شهيرات من نجد. الرياض: الدارة، ١٤١٩هـ، ص ٧.

المرأة في العمل الخيري غير واضحة المعالم، ومن ثم رأت الباحثة، إلقاء الضوء على هذا الدور المشرف للمرأة في الماضي القريب.

مصطلحات الدراسة:

تحتوي الدراسة بعض المصطلحات التي ترد كثيراً في ثنايا الدراسة، ولا بد من توضيحها، وهي:

١/ المصادر التاريخية:

يُعرّف المصدر بأنه: «الكتاب الذي يضم معلومات أصلية عن موضوع الدراسة، كأن يكون روايات مُشاهد للحدث التاريخي، أو وثائق، أو آثار ترجع إلى الفترة موضوع الدراسة. أما المرجع، فيُطلق على الدراسات الحديثة، التي عالجت الموضوع تاريخياً، أو أدبياً، أو حديثاً، أو فقهاً، أو غير ذلك من فروع المعرفة»^(١). بمعنى آخر، هي مواد مقدمة من أناس أو جماعات منخرطين مباشرة في الحدث، أو الموضوع محل الدراسة. وتوفر هذه المصادر الدليل الذي يعتمد عليه المؤرخون؛ في وصف الماضي ويفسروه^(٢).

٤/ الرواية الشفهية:

يطلق عليها بعض المؤرخين بأنها: التاريخ المروي، وهو عبارة عن تسجيلات لذكرات أناس مهمة، وقصص حياتهم»^(٣)، وعرفت في المعاجم العربية بأن لها جذرين هما: شفا وشفه، فاللفظة شفا منها المشافهة، التي تدل على معرفة الخبر»^(٤)، ويذكر الجوهري بأنها: «المشافهة والمخاطبة من فيك إلى فيه، ويقال شفوية وليست شفوية؛ لأن الحروف الشفهية هي الباء، والفاء، والميم»^(٥). وفي

١. الحلوجي، عبد الستار. مدخل لدراسة المراجع. - القاهرة: دار الثقافة للنشر، ١٩٨٦م، ص ١٣.

٢. رامبول، ماري. دليل الكتابة التاريخية. ترجمة تركي آل سعود ومحمد الفريخ. - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ - ص ٢٦.

٣. بيركس، روبرت. التاريخ الشفهي: حديث عن الماضي. - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ - ص ١٣.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب - القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٠٨هـ: مادة (شفا).

٥. الجوهري. إسماعيل بن حماد. الصحاح؛ ج ١ - بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨م - ص ٥٢٨.

التهديب: سميت بذلك لأن مخرجها من الشفة وليس اللسان»^(١). وفي المعنى الاصطلاحي، يقصد بالرواية الشفهية: «التعرف على أحوال الماضي القريب، عن طريق أشخاص عاصروا هذه الأحداث أو كانوا قريبين منها، ومن ثم معالجتها واختبار دقتها بطرق معينة»^(٢).

ويعنينا في هذه الدراسة الحالية من التعريفات السابقة، ما له علاقة بالرواية الشفهية، ولعل التعريف الأول هو الأكثر وضوحاً وأقرب إلى الموضوع.

الدراسات السابقة:

يمكن تقسيم الدراسات السابقة المرتبطة بهذه الدراسة إلى شقين:

الشق الأول: دراسات عن المرأة، ترتبط جزئياً بموضوع الدراسة منها:

*دراسة حمد الجاسر: المرأة في حياة إمام الدعوة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٣). تناول في هذه الدراسة الإطار الأسري في حياة إمام الدعوة.

*دراسة عبد الرحمن العريني: الحياة الاجتماعية لدى حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري، إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٩٠١-١١٥٧هـ/١٤٩٤-١٧٤٤م)^(٤). قدم فيها معلومات عن نساء شهيرات.

*دراسة نورة الشمالان: «الأميرة نورة بنت عبد الرحمن الفيصل»^(٥):

تناولت الدراسة ترجمة للأميرة نورة بنت عبد الرحمن، واعتمدت بالدرجة الأولى على المقابلة الشخصية؛ إذ استمدت مصادر دراستها من خمسة أشخاص من أسرة الأميرة نورة، وخادمتها، وسائقها، واعتمدت أيضاً على رواية أحد المؤرخين (الشيخ

١. الأزهرى. محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ). تهديب اللغة -٠- القاهرة: الدار المصرية، (١٩٦٤م): مادة (شفا).

٢. يحيى، عادل. التاريخ الشفوي -٠- فلسطين: جامعة بير زيت، ١٩٩٠م -٠- ص٢.

٣. الجاسر، حمد المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ.

٤. عبد الرحمن العريني، عبد الرحمن. الحياة الاجتماعية لدى حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري، إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٩٠١-١١٥٧هـ/١٤٩٤-١٧٤٤م). - رسالة دكتوراة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ.

٥. الشمالان، نورة. «الأميرة نورة بنت عبد الرحمن الفيصل». - الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ.

حمد الجاسر)، واستعانت ببعض المؤلفات التاريخية العربية والأجنبية، التي كتبتها شخصيات عاصرت الأميرة نورة أو قابلتها.

الشق الثاني: يمثل أهم الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة؛ ولعل ما قدمته الباحثة دلال الحربي، من دراسات تناولت المرأة، ومشاركاتها السياسية، والاجتماعية، من أهم ما يرتبط بموضوع الدراسة، منها:

*دراسة دلال بنت مخلد الحربي: وقفية للأميرة سارة بنت الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي آل سعود. تناولت في هذه الدراسة، معلومات عن إسهام الأميرة في العمل الخيري، من خلال مصارف أوقفها في أوجه البر والخير^(١).

*دراسة دلال بنت مخلد الحربي: نساء شهيرات من نجد^(٢). وهذه الدراسة عبارة عن تراجم لمجموعة من النساء الشهيرات في منطقة نجد.

*دراسة دلال بنت مخلد الحربي: إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد^(٣). تناولت هذه الدراسة إسهامات المرأة في مجال التعليم، من خلال عرض مجموعة من الوقفيات التي وردت في المخطوطات الموقوفة.

*دراسة دلال بنت مخلد الحربي. المرأة في نجد: وضعها ودورها (١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٦-١٩٣٢م)^(٤). تناولت أوضاع المرأة في نجد في الحاضر والبدو، ومشاركات المرأة في مجالات الحياة.

وتشير المحاولات العلمية السابقة، إلى أنه كان لبعض الباحثين، اهتمامات وجهود طيبة في إبراز المرأة والتعريف بتاريخها، وأنه يمكن للباحث أن يتناول موضوع الدراسات التاريخية للمرأة من جوانب عدة. وتأتي هذه الدراسة كمحاولة أخرى، لتسليط الضوء على أحد الجوانب التي أسهمت فيها المرأة في نجد شخصية المرأة وعوامل التأثير:

١. الحربي، دلال. وقفية للأميرة سارة بنت الإمام عبد الله بن فيصل ب. مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج ٢، ع ٢، (رجب- ذو الحجة ١٤١٨هـ/ نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٧م). ص ٣٨٤-٣٩٠.

٢. الحربي، دلال بنت مخلد. نساء شهيرات من نجد. الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ.

٣. الحربي، دلال بنت مخلد. إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد. - الرياض: مكتبة الملك فهد، ١٤٢٠هـ.

٤. الحربي، دلال. المرأة في نجد: وضعها ودورها. - الرياض: الدارة، ١٤٣٢هـ.

تمهيد:

عنية المصادر الأدبية والروائية، بوصف أخبار الناس والظروف المحيطة بهم، وقدمت وصفاً للأحداث والوقائع المؤثرة في حياتهم الاجتماعية. وأشار أحد المؤرخين «إلى أن جهلنا بأسماء العلماء، والفقهاء، والأمراء، والشعراء، هو جزء من الجهل العام بتاريخ المقاطعة كله»^(١) وتبين من ذلك، أن ما يؤثر في الحياة الاجتماعية للأفراد- بصرف النظر عن شخصيتهم كأفراد- هو تأثير الدور الذي يؤديه كل فرد في المجتمع وطبيعته، سواء أكان عالماً، أو فقيهاً، أو أميراً، أو شاعراً، ويتضح ذلك من أخبارهم في الوثائق أو الفتاوى وغيرها^(٢). وعلى الرغم من وجود مؤلفات في تاريخ نجد في القرون المتأخرة؛ إلا أن الباحث في تاريخ المنطقة، سيكتشف وجود معلومات كثيرة، ينبغي أن ينبري لها الباحثون والمؤرخون؛ لكتابة مادة جديدة في التاريخ الاجتماعي بشكل عام، والعمل الخيري بشكل خاص. وتحتوي هذه المصادر صوراً مختلفة لمشاركات المرأة في العمل الخيري.

ولما كان الحديث عن هذا الجانب، يتطلب تقديم تمهيد يوضح شخصية المرأة النجدية، والظروف التي أثرت في تكوين شخصيتها؛ عمدت الباحثة إلى الإشارة إلى ما حوته المصادر التاريخية عن المرأة النجدية، وتقديم نماذج لإسهاماتها في هذا المجال.

نظرة عامة على الحالة في نجد:

حظيت المرأة بعناية كبيرة من المؤرخين على مدى العصور، وتنوعت كتاباتهم التاريخية عنها، لتصور مشاركتها وإسهاماتها المختلفة، وقدمت المصادر التاريخية وصفاً للمرأة في الحضر والبدو، كما أشارت إلى أسماء الشهيرات منهن، خصوصاً الأميرات، وزوجات السياسيين والعلماء، والمحدثات، والفتيات؛

١. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن. علماء نجد خلال ثمانية قرون-. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ-ص ١٤.
٢. المرجع السابق والصفحة نفسها.

وعند الحديث عن هؤلاء النسوة، لا بد من التعرف على البيئة والظروف، التي دفعت بهن إلى الانخراط في هذا المجال، فالمرأة شاركت الرجل البيئة نفسها، وهن شقائق الرجال؛ لذا فالمؤثرات واحدة، وما أثر في الجنسين مرتبط بالبيئة المحيطة بهم.

البيئة:

تمثّل نجد في الوقت الحاضر معظم مساحة المملكة، وتمتد على هضبة واسعة في وسط شبه الجزيرة العربية^(١)، تتناثر فيها المدن والقرى. ويسود المناخ الجاف معظم أيام السنة، فترتفع فيها درجة الحرارة في فصل الصيف، وتعتدل في فصل الشتاء، وتسقط الأمطار السيلية شتاءً^(٢). واشتهرت نجد بطيب هوائها، ومن ذلك تغني الشعراء بـ (صبا نجد)، فقال ابن الدُمَيْيَّة البيت الشهير:

ألا يا صبا نجد متى هجّت من نجد لقد زادني مسراك، وجداً على وجد^(٣)

وتعرضت نجد إلى سنوات من القحط، والجوع، وانتشار الأوبئة؛ مما دفع بسكانها إلى الترحال عن مواطن نشأتهم، والعودة متى ما كانت قابلة للعيش فيها. ويتقسم المجتمع النجدي إلى قسمين: هما الحاضرة والبادية، وتوجد بين هاتين المرحلتين مرحلة انتقالية، يجتازها المنتقلون من حياة البادية إلى حياة الحاضرة^(٤). ونجد هي موطن معظم القبائل العربية الشهيرة، ويشكل البدو غالبية سكان البلاد^(٥) «وهم أكثر بدو من سائر الأمم»^(٦)، لكن هذا النمط المعيشي انكمش تدريجياً، «فعندما تكون الحكومة المركزية قوية؛ فإن القبائل

١. المملكة العربية السعودية: الموسوعة العربية العالمية، ط١، مؤسسة أعمال الموسوعة، ١٤١٩هـ، ص ٣٣١.

٢. المرجع السابق، ص ٢١٦.

٣. السابق، ص ٣٣١.

٤. العثيمين، عبد الله. نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. مجلة الدارة، ٣٤، ص ٣. (ربيع الآخر، ١٣٩٨هـ).

٥. الرياض: الدارة، ١٣٩٨هـ، ص ٢٨.

٦. الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

٧. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون. تحقيق درويش الجويدي. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ص ١٤٠-١٤١.

تجنح للسلم وتوطن نفسها عليه^(١). وبعد توحيد البلاد، أنشأ الملك عبد العزيز مشروع توطين البدو في الهجر عام (١٣٣٠/١٩١٢م)، ولقبوا ب«الإخوان»؛ دلالة على رفع الفروق بينهم، وأنهم صاروا إخواناً^(٢). ويتوزع معظم النجديين من القبائل المستقرة في مدن وقرى نجد.

وكانت حياة البادية تعتمد على التنقل والترحال؛ بحثاً عن الأماكن التي تتوافر فيها المياه والمراعي لهم ولماشيتهم، وكثيراً ما قامت الحروب بين القبائل؛ بسبب تزامهم على مصادر المياه^(٣) وأماكن الرعي، خاصة في سنوات القحط، التي يقل نزول الأمطار فيها. وتعتمد حياة أهل البادية على مواشيهم في المأكل والتجارة، فيأكلون منها ويبيعون جزءاً منها للحاضرة. أما أهل المدن، فقد امتهن أبنائها التجارة والزراعة، وزاولها العلماء والأشراف؛ على الرغم مما يعترها من مشقة وتعب.

لم تكن الحالة السياسية مستقرة في نجد حاضرها وباديها، وكانت هدفاً لغزوات متعددة، بين القبائل بعضها البعض، وبين الحضر سكان المدن، ولم تسلم قبيلة أو مدينة من السلب أو النهب. وكان من الطبيعي أن تكون هناك فوضى سياسية في المنطقة، تؤثر في الأوضاع العامة فيها؛ لعدم وجود قوة مركزية لحفظ الأمن داخلياً وخارجياً^(٤)، كما أن الحياة الدينية لم تكن أوفر حظاً من الحياة السياسية، فقد ابتعد الناس عن تطبيق بعض المبادئ الصحيحة للدين الإسلامي، وأدى انعدام استقرار المنطقة أمنياً، إلى انتشار البدع والخرافات.

وكان للأوضاع الأمنية المتردية في المنطقة، آثارها السلبية في التعليم وانتشار الجهل في المنطقة، خاصة في البادية، وعانى أهل البادية والحاضرة من قلة التعليم، وإن كانت هناك بعض العلوم التي توارثها العلماء في المدن؛ أما أهل

١. ديكسون، هارود ريتشرد باترك. عرب الصحراء. - دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. - ص ٢٩.

٢. المنيع، الجوهرة بنت عبد الرحمن. الرحلات العربية مصدر من مصادر التاريخ: المملكة العربية السعودية في الفترة (١٣٣٨-١٣٧٢هـ/١٩٢٠م).

٣. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/٢٠١٠م. - ص ١٧.

٤. العثيمين، عبد الله. مرجع سابق، ص ٢٨.

٥. البسام، عبد الله. مرجع سابق، ص ٣١.

البادية، فقد أدت أحوال البادية إلى انعدام التعليم بين أفرادها؛ بسبب طبيعة حياتهم، التي تعتمد على التنقل والترحال في طلب الماء والمرعى لمواشيهم؛ مما جعلهم أقل حظاً من أهل المدن في التعليم؛ غير أن هناك بعض الآداب التي تعلمها أبناء البادية، كالأدب الشعبي، والحكايات، والأمثال، والقصص، والعلوم المتعلقة بالظواهر الفلكية وتقصي الأثر، وبعض الممارسات الطبية، جميعها من العلوم التي شاركهم الحضر فيها^(١).

ويتبين مما سبق، أن الأوضاع العامة في المنطقة لم تكن بالأوضاع المستقرة.

وضع المرأة في نجد:

تصف المصادر التاريخية وضع المرأة في مختلف المناطق، ومعظم ما ورد من معلومات عن المرأة في هذه المصادر، جاء ضمن ذكر للحوادث أو المعارك، أو ضمن الحديث عن أحد الأعلام من أمراء، وشيوخ، أو علماء، وغيرهم، وأغلب من ورد ذكرهن من النساء، اللاتي حظين بالشهرة بين الناس، كُنَّ من الشاعرات اللاتي حُفِظَتْ بعض قصائدهن^(٢).

وتقدم لنا المصادر وصفاً للحياة الاجتماعية، وثقافة المرأة، ولباسها، وزينتها، والعادات والتقاليد الاجتماعية؛ وسنعرض في هذا المقام بإيجاز، لما توافر من معلومات عنها في المصادر.

شخصية المرأة النجدية:

سبقت المصادر الأجنبية، نظيراتها من المصادر العربية، في وصف الحياة الاجتماعية لمنطقة نجد، وإن كانت غالبية كتب الرحالة سواء الأجنبية أو العربية، «قدمت وصفاً للمرأة العربية بأسلوبها المشرق، وشجاعته، وبساطتها، وافتخارها

١. البسام، أحمد بن عبد العزيز. الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها. الرياض: الدارة، ١٤٢٥هـ- ص ٤٢.

٢. الحربي، دلال بنت مخلد. نساء شهيرات من نجد. الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ- ص ٧.

بانتمائها^(١). وقد أقام بعض المندوبين الأجانب بين القبائل العربية، وقدموا وصفًا دقيقًا لمنازل هذه القبائل، وعاداتها، وأعرافها، وأسماء شيوخها ونسائها، والحياة السياسية، والاجتماعية، والعمرائية للمنطقة في تلك الفترة. وجاء وصف المرأة دقيقًا في المصادر التاريخية، فوصفت نساء البدو ونساء الحضر، وميّز بينهن في العادات، والتقاليد، واللباس، والمهام^(٢).

شخصية المرأة البدوية:

تعيش المرأة البدوية في بيئة قاسية، أكسبتها قوة على تحمل الظروف الصعبة، ففي الصيف تشتد الحرارة وتشح المون^(٣)، فتصبر على هذه المعاناة، وتقاسي آلام الفراق والحرمان والعوز، عندما تتعرض قبيلتها للغزو، فتفقد أبناءها، أو زوجها، أو والدها، أو أخيها، أو قد تفارق أبناءها في حال طلاقها من زوجها، إذا كان من قبيلة أخرى مضاربا بعيدة؛ إذ تعود إلى أهلها دون أبنائها «وربما لا تتمكن من رؤيتهم ثانية»^(٤)، وعندما تتنازع عائلتان من ذوي السلطة على النفوذ، قد تحرم البدوية «من أبنائها بسبب ذلك»^(٥).

١. ديكسون، هارود. مرجع سابق، ١٧.

٢. اختلفت أسباب اقامت هؤلاء المندوبين بين القبائل، إلا أنها تتفق جميعًا من حيث الهدف والغاية، حيث تقف أسباب سياسية وراء هذه الزيارات. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

* أقام ألويز موزيل العالم النمساوي (سُمي بموسى الرويلي)، مع عشائر الرولة والحويطات، بأمر من الحكومتين التركية والألمانية؛ لتحشد تأييد هذه العشائر وحلفائها للوقوف في وجه الأطماع البريطانية، والامتناع عن الثورة على الدولة العثمانية (١٩٠٨-١٩١٤).

* وكذلك فعل الضابط توماس إدوراد لورنس، الذي قدم بأمر من الحكومة البريطانية؛ لمناصرة الشريف حسين والثورة العربية (١٩١١-١٩١٥).

* كما أقام المندوب البريطاني هارود ديكسون (١٩١٤-١٩٥٩) بين قبائل العجمان، ومطير، ثم دولة الكويت، ولعب دورًا في اتفاقية النفط الكويتي.

* وأيضًا هاري سانت جون فيليبي بريطاني (١٩١٧-١٩١٨) أقام في نجد ورافق الملك عبد العزيز.

* شارلز داوتي (١٨٧٥-) شاعر ورحالة إنجليزي، انضم إلى قافلة الحج تحت اسم مستعار (خليل)، عاش حياة البداوة مع بدو مدائن صالح، ووصف الحياة البدوية وما يقاسونه من معاناة.

* بيرترام توماس الرحالة البريطاني (١٩٢٧-١٩٣١)، عبر الربع الخالي، وقَدّم وصفًا للحياة فيها، وقابل عدة من القبائل التي كتب عنها من قبيلة آل مرة، وآل رشيد، والعوامر، والمناصير.

* وكذلك فعلت الليدي «آن إليزابلا كنك»، ابنة وليام، ولقبة الوراثي الرسمي «أيرل أوف ليس»، قامت برحلتها إلى بلاد نجد عام ١٨٧٩م، وقدمت من الجوف إلى حائل، وحلت مع زوجها وبلغرد ضيفًا على الأمير محمد بن رشيد؛ مما أتاح لها زيارة بلاط النساء، وقصر الضيافة، ومجلس القضاء.

٣. المرجع السابق، ص ٤١..

٤. دكسون، مرجع سابق، ص ١٥٢.

٥. في عام ١٨٩٤م، قتل فهد الشعلان في نزاع على رئاسة قبيلة الرولة، مع الشيخ النوري الشعلان، وكانت ابنة فهد مشخّص زوجة للأمير نواف ابن النوري، ولها ابن من زوجها يدعى سلطان، وبسبب هذا النزاع اضطرت للخروج مع أهلها والحرمان من ابنها سلطان. انظر: موزيل، ألويز. في الصحراء العربية: رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب (١٩٠٨-١٩١٤م). ترجمة عبد الإله الملاخ. - أبو ظبي: هيئة أبوظبي

والعيش في الصحراء أكسب البدوية براعة في علوم الصحراء، ومعرفة مسالكها، ودروبها «وأعشابها، وأزهارها»^(١)، فهي معين لا ينضب عنها. «وزاد الترحال، الذي هو سمة القبائل من خبراتها ومعرفتها، إلا أن معرفتها بالمدينة وحياتها محدودة»^(٢).

وهي امرأة فاضلة وساحرة بكل ما فيها^(٣)، وجميلة^(٤) ودیعة ذات طبيعة حلوة، ومن ألطف المخلوقات وأكثرها تضحية، فهي كالطفلة بمرحها وبراءتها، سريعة الغضب، تحب وتكره بعاطفة شديدة^(٥). مرحة تردد الأغاني أثناء مزاولتها لأعمالها بنشاط^(٦)، كما أنها شاعرة تجيد قول الشعر. رشيقه ممشوقة القوام^(٧) تمتلك لياقة اجتماعية عالية^(٨)، كريمة يقع على عاتقها مسئولية تأمين ما يحتاجه الضيف، من إعداد الطعام واختيار الأطباق^(٩). وتؤدي واجب الضيافة في ظل الأعراف البدوية، فتحسن استقبال الضيوف، وتخرج من خيمتها لاستقبال الضيف، ومعها إناء حليب النوق الطازج أو اللبن؛ لتقدمه كدليل على الترحيب^(١٠). وتزيد في إكرام الضيف بما يليق به، ويجعل اسم زوجها مشهوراً بين أقرانه^(١١).

وتتصف البدوية بالشجاعة في الحروب، حتى أن بعض الرحالين، وصف المرأة البدوية بأنها أكثر شجاعة من بعض الرجال، قادرة على حمل السلاح^(١٢). ومن عادة البدو في الحروب، أن تركب أجمل فتيات القبيلة، أو بنت شيخ القبيلة

للثقافة والتراث، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م- ص ٢٨٨.

١. ديكسون، هارود. عرب الصحراء. ص ٢١.

٢. المرجع السابق، ص ٤٨.

٣. السابق، الصفحة نفسها.

٤. وصف موزيل نساء الرولة بأنهن مشهورات بالجمال عند حديثه عن نساء الأمير نواف الشعلان. انظر: موزيل، أليوز. مرجع سابق، ص ٢٥

٥. ديكسون، مرجع سابق، ص ٤٨.

٦. السابق، ص ٢٢.

٧. السابق، ص ٥١.

٨. السابق، ص ٤٨.

٩. ديكسون، مرجع سابق، ص ١٠٩.

١٠. المرجع السابق، ص ٤٨.

١١. السابق، ص ١٠٩.

١٢. موزيل، أليوز. مرجع سابق، ص ٢٦.

هودجًا من نوع خاص يسمى بالعطفة، أو العماري،^(١) وتقوم بكشف وجهها وتطلق شعرها وهي بكامل زينتها؛ وتعتلي مركبها القبلي لبث الشجاعة في قلوب الشباب، وجلب النصر لقومها، فيضحون بأنفسهم في سبيلها^(٢) وتخرج المرأة الحضرية والبدوية مع زوجها في الحروب؛ لإشعال حماسهم وتشجيعهم على المشاركة في القتال، ودفعهم إلى الصمود، وتطلق صيحات؛ لتهديد الغازين، وتردد الأناشيد القصيرة مع إطالة آخر مقطع فيها^(٣). وتجهز سرج الخيل للفرسان^(٤)، وتقوم على توزيع الماء في الحرب، كما يقع على عاتقها الدفاع عن الخيام^(٥). وقد يكون لها دور القيادة في بعض الغزوات^(٦) أو حتى تكون سببًا في الصلح؛ فعندما حدث خلاف بين الشيخ حمود بن ربيعان شيخ الروقة، وأحد الحكام، تعالت صيحات النساء، فقالت وضى الجدعية أبياتًا صارت فتحًا لباب الصلح:

ياهل المها اللي على نجد مشفيناللي عليهن تنطحون الزحامي

تقودوا قب سواة الشياهيـن وتنالوا نشر المطيري شمامي

لا صار يادانا وحنا مقيمين..... ولد اليمامي

ذب الغطا يالابسات السباهينشيلين وتالي شيلكن باغتنامي.^(٧)

١. يسمى أيضًا بالعطفة، وعند قبائل الرولة يسمى أبو الدهور أو أبا الأزمان، انظر: موزيل، مرجع سابق، ص ١٥٨. أو العطايف. تقول الشاعرة وضى الجدعية: أبو قرن فوق منته عطايعللى مصارع الفرس شرعتي. انظر: المطيري، ليلي بنت عياد، شاعرات من قبيلة مطير. - لندن: مركز قبيلة مطير للدراسات والبحوث التاريخية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٥٥. ويطلق عليه عماري. انظر: المرجع السابق، ص ١٤.
٢. في غزوة بين الرولة وآل مهيد من الفدعان، كان قائد الرولة الأمير سظام شعلان، وصادف أن خرجت تركية بنت جدعان بن مهيد بنت شيخ الفدعان، كعادة نساء البدو تستثير حمية أبناء القبيلة، محلولة الشعر، وكان النصر حليف سظام ورد إليهم حلالهم، وقال لها: أخبري أبك والمحاربين ياتركية، أن سظام يرد إليكم بيوتكم، وبعد وفاة هزاع تولى الإمارة سظام فتزوجت من الأمير سظام (توفي ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) فكانت السيدة الأولى والشيخة في قبيلة الرولة حتى بعد وفاة الأمير سظام. انظر: موزيل، مرجع سابق، ص ٣٠. وانظر أيضاً: ديكسون، مرجع سابق، ص ١١٠.
٣. انظر: موزيل، ألويـز. في الصحراء العربية، ص ١٦٠. وانظر أيضاً: المطيري، ليلي، شاعرات من قبيلة مطير. ص ١٥.
٤. موزيل، ألويـز. مرجع سابق، ص ٢٧.
٥. فعندما أغار بعض رجال شمر على خيام قبيلة الرولة؛ لنهب المؤن، تصدت النساء لهم بالضرب بأعمدة الخيام ودافعن عن ممتلكاتهن. انظر: المرجع السابق، ص ١٥٠.
٦. قادت الشيخة "عليا بنت ذياب العدوان" قومها بني صخر، ضد هجوم إبراهيم باشا عليهم عام ١٨٣٤م، إلا أنه حاصرهم فاستسلموا لقلعة الماء. انظر: موزيل، ألويـز. في الصحراء العربية، ص ٢٧.
٧. المطيري، ليلي بنت عياد، مرجع سابق، ص ٥٩.

وعند النصر، تطلق النساء في نهاية المعركة بعض الصيحات، التي تدل على ابتهاجهن بعودة الفرسان سالمين^(١). وتصف المصادر مهام وواجبات البدوية، أهمها نصب الخيام وإدارة شؤون الخيمة^(٢)، وإعداد الطعام «فهي طبخة رائعة»^(٣) وتنقل الماء وتجمع الحطب، وتخض اللبن^(٤). كما أنها تجيد الحياكة والغزل، فالمغزل لا يقل أهمية عن حليها^(٥) فهي تغزل أثناء ركوبها أو أثناء سيرها على الأقدام^(٦)، وتقوم بصناعة وحياكة ملابسها بنفسها^(٧). أما أهم مهامها، فهو رعي الماشية، وتعتني بالإبل والغنم، وتقوم على حلبها وجز صوفها وغزله. كما أنها تزاول مهنة التجارة؛ إذ تباع ما تحيكة من عباءات من شعر الماعز والإبل، سواءً نقدًا أو بالمقايضة^(٨)، إضافة إلى ما تصنعه من الإقط، والسمن، واللحوم المجففة.

ويحرص الحضرة والبدو على سمعة نسائهم، وتظهر أكثر وضوحًا في مجتمع البدو؛ لأن أسوأ ما يمكن أن يحدث أن تلوکها الألسن^(٩)؛ لذا نشأ نظام حرمة المرأة في الحرب^(١٠). وتبقى في مأمن من العدو الغازي^(١١)، فلا يجوز له أن يأخذ من حليها ولا ملابسها في الحرب؛ لأن قوانين الغزو القبيلي في الصحراء جعلت لها حرمة، لا يجوز انتهاكها^(١٢)، فسبى النساء في الحروب من المستحيلات^(١٣).

وتتجنب المرأة النجدية عندما تبلغ الحادية عشر من عمرها، وإن اختلفت

١. أطلقت النساء صيحات الفرح ابتهاجًا بعودة فرسان الرولة، يدعى ذليل ابن مجول، سالمًا، بعد أن ساد الاعتقاد بقتله في الغزو.

انظر: موزيل، مرجع سابق، ص ١٤٩.

٢. ديكسون، مرجع سابق، ص ١٠٩.

٣. ديكسون، مرجع سابق، ص ٢١.

٤. نفس المرجع والصفحة.

٥. المرجع السابق، ص ٦٣.

٦. موزيل، مرجع سابق، ص ٨٣.

٧. ديكسون. مرجع سابق، ص ١٣٩.

٨. السابق، ص ٥١.

٩. السابق، ص ٤٨.

١٠. السابق، ص ١١٠.

١١. السابق، ص ٣٩.

١٢. السابق، ص ١١٠.

١٣. الحربي، دلال بنت مخلد. المرأة في نجد وضعها ودورها (١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٦-١٩٣٢م) الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٣٢هـ - ص ١٠٣.

بعض القرى والمدن، فالمؤكد أن الفتاة لا تبلغ سن الخامسة عشر إلا وهي متحجبة^(١)، كما يتميز حجابها بالستر^(٢). و«تبالغ البدوية بستر وجهها بلثام أسود، يثقب فيه ثقباً يقابل الأعين مع تحليته بقطع من الفضة^(٣)، وتلبس البرقع ولا تخلعه طيلة حياتها. والفتيات في سن الزواج لا يخرجن كاشفات الوجه «على الإطلاق إلا للمقربين من الرجال»^(٤)، فلا يختلطن بالرجال، أو يبنين صداقات معهم إلا ضمن نطاق العائلة الصغيرة^(٥)، والمرأة النجدية عموماً، لا تخرج في حضرة الغرباء والشيوخ ولا تختلط بهم^(٦)، كما أنها لا تتحدث بصوت عال. وللمرأة الحق في حماية الدخيل والخوي مثلها مثل الرجل^(٧).

ويؤكد المؤرخون، أن البدوية حظيت بالكثير من التقدير والاحترام من قبل الرجال، أكثر من المرأة الحضرية، يشهد على ذلك تكريم شيوخ القبيلة لها، وحرصهم على إسعادها بالهدايا^(٨) والصابون^(٩)، وتحتل المرأة المرتبة الثانية بعد الرجل؛ وهذا نابع من الفطرة الخلقية والفروقات الفردية، فالرجال قوامون على النساء، وواجبه الأول توفير الحماية لها^(١٠).

وتحظى زوجة شيخ القبيلة باستثناء من هذه القاعدة، فلها مكانتها بين النساء، ولها دور هام في المحافظة على هيبة زوجها، فهي بمثابة المستشار لزوجات رجال القبيلة الأدنى^(١١).

وفي المقابل، فالبدوي يحافظ على سمعة نسائه، ومن العيب ذكر اسم البدوية

١. ديكسون، مرجع سابق، ص ٧٥.

٢. عزام، عبد الوهاب. رحلات عبد الوهاب عزام الرحلة الثانية. - ط١ - القاهرة: مطبعة الرسالة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م - ص ٣٩٢.

٣. السائح، محمد عبد السلام. لمحة بصر عن البلاد المقدسة. - ط١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م - ص ١٦٩.

٤. ديكسون، مرجع سابق، ص ١١٠.

٥. المرجع السابق، ص ٤٨.

٦. السابق، ص ١٠٩.

٧. المطيري، ليلي بنت عياد. شاعرات من قبيلة مطير. ص ١٤.

٨. ديكسون، مرجع سابق، ص ١٠٧.

٩. موزيل، مرجع سابق، ص ١٤٣.

١٠. انظر النقاش الذي دار بين نواف الشعلان وألويز موزيل. مرجع سابق، ص ٢٦.

١١. انظر النقاش الذي دار بين نواف الشعلان وألويز موزيل. مرجع سابق، ص ٢٦.

الشخصي^(١)، ويبقى اسمها (أم العيال- راعية البيت - أو الأهل)^(٢). ويحترم البدوي نساء أهله ويقدرهن ويعتز بهن، فهو يفاخر بأخوته لهن؛ إذ يكنى الرجال بأخواتهم، ويرد في المصادر التاريخية العديد من مشاهير الرجال كانوا بأخواتهم، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: أنا أخو الجوهرة عزوة آل معمر، أنا أخو جوزاء- أخت فيصل الدويش، وأنا أخو عليا عزوة بني صخر، وأنا أخو ميثاء عزوة الرخيص، وأنا أخو نورة العائلة الرشيدية، وأنا أخو نورة نخوة آل فيصل^{(٣)(٤)}.

وفي المقابل تفاخر المرأة البدوية بشجاعة شيوخ ورجال قبيلتها. تقول عمشا الدغليبية تمدح فارس القبيلة وشيخها ضيدان بن حثلين، مخاطبة ابنها رثيوا:

بنات عمك يارثيوا ذهبنا وقت العشا كثرت علينا التصاريح

أهل بيوت للعدا بيننا ما يتقن خوف العدا والمصاييح

أهل بيوت بالخلا شيدنا كبار ويلقى وسطهن هبة الريح^(٥).

وعلاقة البدوية بزوجها تقوم على المودة والتراحم، «فهي رقيقة حقيقية

١. ديكسون، مرجع سابق، ص ٤٤.

٢. المرجع السابق، ص ١٠٩.

٣. السابق، ص ١١٠.

٤. أنا أخو الجوهرة: عزوة آل معمر. انظر: بن معمر: عبد المحسن بن محمد. إمارة العيينة وتاريخ آل معمر. - الرياض: دار المريخ، ١٤٢٣هـ- ص ٣٦٧.

• أنا أخو جوزاء: نخوة فيصل الدويش. انظر: الديحاني، نايف بن حمدان. زعيم الأخوان: فيصل الدويش (١٣١٨-١٣٤٣هـ/١٩٠١-١٩٢٤م). - ط١، ج ١- لندن: مركز قبيلة مطير للبحوث والدراسات التاريخية، ١٤٢٣هـ/٢٠١٢م. - ص ١٥.

• أنا أخو عليا: أخت شيخ الحويطات عوده بن حرب الملقب بأبي تايه الحويطي. انظر: بوحسن. صحيفة الوسط البحرينية. ع ٢٢٤ (الخميس ١٤ صفر ١٤٢٤هـ/ ١٧ أبريل ٢٠٠٣م). وانظر أيضًا: الزركلي، خير الدين. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. - ط١٥. - ج٥- بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م. - ص ٩٣

• أنا أخو قطنة: عزوة آل مهيد. انظر: موزيل، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

• أنا أخو ميثاء: عزوة الرخيص. انظر: الحربي، دلال. المرأة في نجد وضعها ودورها. ١٥٩.

• أنا أخو نورة: أخت علي بن عبد الله الرشيد، وهي عزوة العائلة الرشيدية. انظر: الرشيد. ضاري بن فهيد. نبذة تاريخية. - الرياض: داره الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ - ص ١٣٩.

• أنا أخو نورة: وهي نورة بنت الإمام فيصل بن تركي آل سعود. انظر: الحربي، دلال. نساء شهيرات من نجد. ص ص ١٦٣-١٦٤.

• أنا أخو نورة: هي نورة بنت لإمام عبد الرحمن بن فيصل، أخت الملك عبد العزيز. انظر: الحربي، المرجع السابق. ص ص ١٤٨-١٥٥.

٥. الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل. العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين. - ط٢. - الكويت: ذات السلاسل، ١٤١٦هـ- ص ١٠٩.

لزوجها»^(١). فالبدوي يثق بزوجاته ويستشيرهن^(٢).

وتخضع الفتاة البدوية لقاعدة في الزواج، مفادها أن البنت لابن العم، حتى وإن لم يرغب فيها، وله الحق أن يقتلها في حال رفضها له ولم ترغب فيه^(٣)، وتفضل البدوية الزواج من أبناء قبيلتها، فهذه شاعرة عجمية لم ترغب في الزواج من غير قبيلتها، فقالت:

لولا الرجا في لابة تجتمع تو كان أتخير في مشاكل الأجانب

أحب عندي من قطين على جوربعي منازلهم على عرج الأبواب^(٤).

سواء ممن سكن الصحراء أو المدن، على أن معظم البدويات لا يرغب في الحياة الحضرية، فحين تزوجت بنت الشيخ حزام بن حثلين شيخ العجمان من تاجر حضري، قالت أبياتها الشهيرة التي كانت سبباً في عودتها لأهلها:

ياخوي ما مثلك رمانى بسيف في ديرة مامنكم اللي نزلها

مالي بدارين ولا بالقطيف ولا بدا الحلة ولا من دهلها

شفى على وضحا حيالي تهيف اسبق من اللي علقوا في دقلها

ولقط الزبيدي من تراب نظيف في قفرة يعجبك ريحة نفلها^(٥).

وقد يكون الزواج من البدويات زواج منفعة، كما يفعل معظم شيوخ القبائل^(٦)، ويتبين مما سبق، أن المرأة البدوية قد بزّت قرينتها المرأة الحضرية، في كثير من مظاهر التكريم، الذي تفتقده كثير من نساء الحاضرة^(٧).

١. ديكسون، مرجع سابق، ص ٢١.

٢. كان لسلطان الطيار زوجة من قبيلة الرولة، اسمها رفعة ما كان يأتي بأمرٍ إلا بعد أن يشاورها. انظر: موزيل، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

٣. موزيل، مرجع سابق، ص ٢٢٥. وانظر أيضاً ديكسون، مرجع سابق، ص ١٢٥.

٤. الظاهري، مرجع سابق، ص ١٠٧.

٥. ديكسون، مرجع سابق، ص ١١٠.

٦. الأمثلة كثيرة، منها مافعل مشائخ الرولة وشيخهم سظام بن شعلان، الذي تزوج بتركية من الفدعان، انظر: موزيل، مرجع سابق، ص ١٧٥. وكما

فعل الملك عبد العزيز بزواجه من هدة بنت العاصي الشمري. انظر: الحربي، دلال، المرأة في نجد وضعها ودورها، ص ١١٢.

٧. المطيري، ليلي بنت عياد، شاعرات من قبيلة مطير، ص ١٤.

أما زينة المرأة النجدية ولباسها، فالسمة الغالبة على لباسها هي العباءة وإن اختلفت ألوانها، «فالمرأة الحضرية غالبًا ما تكون ملتفة من رأسها إلى قدميها بعباءة سوداء»^(١)، وقد تكون العباءة مصنوعة من الصوف^(٢)، وتستتر المرأة البدوية وجهها «بالبرقع، وهو عبارة عن قناع أسود من الحرير، مزود بفتحتين للعينين، ترتديه كل نساء البدو، يتدلى فوق الفم والرقبة ويثبت بثلاثة أشرطة، اثنين منها حول الرأس، والثالث حول الرقبة»^(٣)، بينما ترتدي نساء الحضر النقاب؛ لتغطية الوجه^(٤)، وهو قطعة مستقيمة من القماش القطني الأسود الشفاف. ويسميه بدو الشمال بالملفع، وهو عبارة عن خمار أسود، ينسدل فوق الجزء السفلي من الوجه ويغطي الفم. وتغطي الإناث من الأطفال بسن الثانية عشرة والثالثة عشرة، رؤوسهن بقماش أسود من القطن يدعى «المخنق (أو بْحُنق)، مطرز بخيوط ذهبية»^(٥). وتلبس المرأة النجدية عموماً الثوب والسروال، وتزين البدوية بقماش قطني أسود يلبس على الشعر، متدلي فوق قبة الثوب يسمى بـ «أم رُقلة»^(٦)؛ أما المرأة الحضرية، فتزين بمعطف طويل مفتوح من الأمام يسمى «بالزبون» (ترتديه الموسورات من نساء المدينة)^(٧).

وتتزين المرأة البدوية والحضرية بشكل عام بالخواتم، والأساور، والعقود، والخويصات المصنوعة من الذهب والفضة، والمرصعة بالمرجان، واللؤلؤ، والكهرمان، والفيروز، وتزين نساء المدن خاصة ملابسهن بالأزرّة الذهبية، وخصرهن بالحزام، وأرجلهن بالخلخال أو الحِجول التي ترتدى فوق الكاحل.^(٨) أما أداة تمشيظ الشعر فهي من الخشب وتسمى المشط. وتستعمل المرأة النجدية الحناء؛ لتجميل القدمين واليدين والشعر.

١. أسد، محمد. الطريق إلى مكة، نقله إلى العربية عفيف بعلبكي، ط١- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٦م - ص ٢٧٣.

٢. ديكسون. مرجع سابق. ١٣٧.

٣. ديكسون. مرجع سابق. ١٣٧.

٤. أسد، المرجع السابق، ص ٢٧٣.

٥. نفس المرجع السابق والصفحة.

٦. ديكسون، مرجع سابق. ص ١٣٩.

٧. المرجع السابق، ص ١٣٧.

٨. السابق. ص ١٣٩.

وتستعمل النسوة في تنظيف أسنانهن قطعة من قضبان شجر يسمى دَرْمٌ وهو ينظف الأسنان جيداً ويضفي على الفم جمالاً بإعطاء الشفافة لوناً أحمرّاً كالزعفران، ويكثر استعماله في المدن أكثر من الصحراء^(١).

شخصية المرأة الحضرية:

الحضر هم سكان المدن والقرى، الذين يخضعون لأحكام واحدة وتقاليد وعادات متماثلة، ولا يعانون شيئاً من التحول، بل حياتهم مستقرة^(٢)، «ويستقر البدو بمناطق محددة»^(٣)؛ خاصة تلك التي يتوافر فيها الماء والمرعى، ويتحولون إلى حياة المدينة، ولا يعود إلى حياة البدو إلا قلة منهم^(٤).

إلا أن الحياة في بعض المدن حياة موسمية، «ليس بها سكان دائمون، ولكن يتواجدون في الفصول، التي يهطل المطر فيها»^(٥)، فبعض المدن «لا وجود لمخلوق فيها»^(٦)، وقد تنزح عنها القبائل؛ إذا جفت آبارها أو قل المطر فيها، ويهجرتها أهلها^(٧).

وينتمي معظم الحضر إلى قبائل عربية معروفة النسب^(٨). وقد ضعف التنظيم القبلي لدى القبائل المستقرة، قد تتعرض المدن للنهب والتخريب؛ بسبب الحروب^(٩)؛

١. السابق، ص ١٤٠-١٤١.

٢. السابق، ص ٩٤.

٣. فاسيليف، إلكسي. تاريخ العربية السعودية. ترجمة خيري ضامن وجمال الماشطه. - موسكو: دار التقدم، ١٩٨٦م. - ص ٢٧.

٤. فالين، جورج أوغست. صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير شلبي. بيروت: أوراق لبنانية ١٩٧١م. ص ٣٣.

٥. لوريمر، ج. ج. دليل الخليج: القسم الجغرافي. ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر. - ج ٢. - بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٨٩هـ. - ص ٩٥٢.

٦. بلجريف، وليم جيفورد. قصة عام من الرحلات عبر وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢-١٨٦٣م). - مج ١. - لندن: شركة ماكلين، ١٩٦٥م. - ص ٢٨٠. (النسخة الرقمية في المكتبة الرقمية العالمية).

٧. شاهد لويس بلي اثنان من الفلاحين فقط عند زيارته للعينه. انظر: بلي، لويس. رحلة إلى الرياض. ترجمة عبد الرحمن آل الشيخ وعويضة الجهني. - الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١١هـ. - ص ٧٠.

٨. العثيمين، عبد الله. نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الدارة، س ٣، ع ٣ (شوال ١٣٩٧هـ/سبتمبر ١٩٧٧م ص ١٢).

٩. مثل خراب الدرعية. انظر ابن بشر، عثمان بن عبد الله. عنوان المجد في تاريخ نجد. تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ. - ط٤. - ج ١. - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. - ص ٤٤. وخراب جبيلة. انظر: الفاخري، محمد بن عمر. الأخبار النجدية، تحقيق عبد الله الشبل. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، (د.ت). - ص ١٩٢. وخراب الرياض ومنقوحة بعد دمار الدرعية. أنظر سادلير، ج فورستر. مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية، ترجمة سعود العجمي. - الكويت: المترجم، ١٤٠٣هـ. - ص ٨٢.

لذا غالباً ما تحاط المدن بسور لحمايتها من التدخل الخارجي. ويمتحن الحضرة الزراعة والتجارة؛ إلا أن كلا المهنتين لا تخلو من المخاطر؛ إذ تتعرض القوافل التجارية للسلب من البدو؛ لذا يدفع التجار ما يسمى بالخوة للقبائل.^(١)

أما سمات شخصية المرأة الحضرية، فهي مشابهة لمثلتها البدوية؛ إلا أن البدوية تتمتع بحرية تفوق تلك التي تتمتع بها أخواتهن في المدينة^(٢)، وسعادة أكثر من الحضريات^(٣)، والمرأة الحضرية جميلة مشهورة بالجمال^(٤). صبورة على الشدائد، ومنها ندرة الماء وقتله، وتصبر على فراق أبنائها وأزواجها العاملين في التجارة. كما تصفها المصادر التاريخية بأنها سياسية بارعة، حكيمة ذات عقل ودين^(٥).

١. يقول الريحاني في وصف حالة التجار على تلك الطريق: «كان يجيء التاجر من البحرين مثلاً فيدفع قبل أن يسطأ برحاله العُقبير (خوة) للعيّمان، ومن العقبير إلى النخل خمسة أميال وخمسون ريالاً (خوة) للمناصير، ومن النخل إلى أم الدر خمسة أميال وخمسون ريالاً (خوة) لبني مرة، ومن أم الدر إلى العلاء خمسون ريالاً (خوة) لبني هاجر... وإذا فاز التاجر المسكين بحياته وبقي شيء في كيسه، فمن المؤكد أن أحماله لا تصل كلها إلى الحسا، ولم تجد القلاع والحصون التي أقامتها القوات العثمانية ما بين ميناة العقبير والهفوف لحماية القوافل التجارية، بل كانت مئثار سخريّة تلك القبائل. وكان إذا خرج عسكر الترك لتأديب أحد من هؤلاء العشائر: يطاردهم البدو فيغلبونهم، ويأخذون خيلهم وثيابهم، ويرجعونهم إلى الحسا حفاة عراة. ثم يجيء البدوي منهم راكباً حصان الجندي التركي... على مرأى من السلطنة المدنية». انظر: الريحاني، أمين. ملوك العرب. - ط ٨. - ج ٢. بيروت: دار لجيل، ١٩٨٧م. - ص ٥٥٩.

٢. ديكسون. مرجع سابق. ص ٤٨، ص ١٠٩.

٣. المرجع السابق. ص ١٠٩.

٤. وصفت الليدي بيلت نساء آل الرشيد بالجمال، عندما زارت حائل، إبان إمارة محمد بن رشيد، فوصفت زوجة الأمير ماجد بن الرشيد (رقية)، بأنها فتاة جميلة جداً، وصغيرة السن والقد، وهي إحدى بنات متعب، وأختها زوجة لحمود. كما وصفت زوجة الأمير عمشا، بأنها غطت على كل من عاداها «بذكاها وحسن حديثها، ووصفت لباسهن عندما ذكرت: «أن دوشه ولؤلؤة الزوجتين الأخيرتين للأمير، ترتديان ثياباً موشاة بالذهب. ووصفت لطفهن وذكاهن، عندما وصفت زوها بنت طلال زوجة حمود، ووصفت جمال ذكاء زوجات النوري بن شعلان، زعيم الرولة من عنزة (عيوشة أخت الحميدي) ابن مشهور وتركية بنت جدعان انظر: اللبدي أن. رحلة إلى بلاد نجد، ترجمة محمد غالب. - ط ١. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٨م. - ص ١٩٢-١٩٤.

واشتهرت أيضاً الشبيخة مها بنت خشمان السرحاني، تزوجها الأمير سطاتم باشا الشعلان؛ لجمالها الأخاذ، ولشجاعة وفروسية أخيها، وانجبت: الشيخ== طراد، الذي أنجب: أورسن، ومحمد، وطلال، وحصّة زوجة الملك عبد الله. وكذلك وصف ديكسون، الأميرة الجازي بنت ابن حثلين، شقيقة خالد الحتلان، بأنها امرأة جميلة وشيخة بحق. وقد تزوجت من الملك عبد العزيز، ومن رakan بن حثلين، ومن بندر الدويش (شيخ مطر عام ١٩٣٠) عبد العزيز، وتزوج الملك عبد العزيز أيضاً، ابنة خالد بن حثلين الأميرة (لجعه)، التي أنجبت له ابنته ساره، تزوجها فيصل بن سعد بن عبد الرحمن. انظر: ديكسون، مرجع سابق. ص ١٢٧.

ومن زوجات الأمير عبد الله بن معمر «عويش بنت مانع بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسين بن مدالج الوائلي، حينما تكلم حمد بن لعبون في تاريخه عن والدها ساكن حرمه، قال «ولد له عبد الله المشهور، وقوت وعويش المشهورة بالجمال والحلي الكثير الذي يضرب به الأمثال، وتدلّى عليها عبد الله بن محمد بن معمر رئيس المعارض المشهور، فخطبها وتزوجها، وسارت معه إلى العيينة في هودج وأبهه وموكب حافل. انظر: ابن لعبون، حمد بن محمد. تاريخ ابن لعبون. - ط ٢. - القاهرة: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ. - ص ١٠٤.

٥. وصف ابن بشر زوجة الإمام محمد بن سعود، بأنها ذات عقل ودين. انظر: ابن بشر، عثمان بن عبد الله. عنوان المجد في تاريخ نجد. - الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. - ص ٥٠.

كما تتصف المرأة الحضرية بالشجاعة في الحروب، مثل نظيرتها البدوية، وتشارك في إمداد الرجال بالماء والمؤن^(١)؛ إلا أن المرأة الحضرية تعاني أكثر في الحروب؛ إذ يهتز استقرارها، وقد تضطر النساء إلى الخروج من قراهن أو الطرد منها^(٢). وقد يحدث أن تفر المرأة الحضرية بأبنائها إذا أحست بالخطر^(٣). تتصف المرأة الحضرية بالكرم مثل شقيقتها البدوية، تحرص على أن تكرم ضيفها حتى بعد وفاة محارمها عنها^(٤)، وتسعى لإرضاء زوجها.

ويشتهر العرب بعفة إناثهم، وإنه من المؤكد، أن أي مسافر يزور الجزيرة العربية لا يلاحظ استخفافاً بالعفة^(٥)، فالمرأة الحضرية أكثر حرصاً من المرأة البدوية على سمعتها، فالبدوية تظهر أمام رجال طائفها دون حرج، وتخرج لرعي الماشية وغيرها من أعمال^(٦)، لكن نساء الحضرة لا يخرجن من البيوت^(٧)، ونادراً ما تشاهد نساء الحاضرة^(٨). والمرأة الحضرية تلبس عباءة اسدلتها على جسدها، من قمة الرأس إلى أخمص القدم، فلا ترى غير أعينهن من فتحتين أمام عينها^(٩). وتتحجب الفتاة من عمر السابعة، ويلف جسدها في ملاوثة^(١٠). واختلف لون العباءة، ففي مكة العباءة بيضاء؛ بينما في المدينة المنورة سوداء. وتغطي وجهها بغطاء كامل

١. استعان أهل شقراء بالنساء والأطفال لحمل الماء؛ لحضر الخندق، إبان حصار إبراهيم باشا لشقراء. انظر: ابن بشر. مرجع سابق، ص ٢٢٩. كانت منيرة بنت سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان، تساعد زوجها إبراهيم الجميح في وقعة الشعب، وتسمى بالفروق سنة ١٢٢٨هـ. بين أهل شقراء وآل العرجاء من العجمان، فكان لها شأن عظيم، ومواقف بطولية مشرفة. كانت تكسر صناديق الفشق وتوزع على الرماة. انظر: المجيلول، عبد الله ناصر. الكتابات النسائية في إقليم الوشم خلال قرن (١٢٨١-١٢٨١هـ). - الرياض: الدارة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م. - ص ١٥٠ انظر أيضاً: الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل. مرجع سابق، ص ٨٠.

٢. احتل مشاري قصر الإمام تركي آل سعود، بعد قتله وطرده زوجته ونسائه. انظر: فالين، جورج. مرجع سابق، ص ١٠١.

٣. هربت زوجة صفوك الجربا عمشه بأبنتها فارس، خوفاً من غدر الأتراك العثمانيين ولحمائته، بعد أن أحست بالخطر. انظر: ويليامسون، جون

فريدريك. قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي ١٨٠٠-١٩٥٨م. - ط٥. - لندن: دار الحكمة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ١٥١.

٤. اشتهرت تركية بنت جدعان بن مهيد بن جثعم بن تركي بن مقحم بالكرم، حتى بعد وفاة زوجها الأمير سطاتم الشعلان، وكان والدها يلقب « بالمصوت بالعشا»، وقال الشاعر بمدحها ويمدح كرم والدها:

بنت الذي لاسانفوا بالمعازيب = ابوه مصوت بالعشا بالجذيبه.

انظر: موزيل، ألويز. مرجع سابق، ص ١٧٥.

٥. سادلي، ج فوستر. مرجع سابق، ص ٨٧.

٦. ديكسون. مرجع سابق، ص ٤٨.

٧. المازني، إبراهيم محمد. رحلة الحجاز. - ط١. - القاهرة: مطبعة فؤاد، ١٣٤٩هـ. - ص ١٩-٢٠.

٨. المرجع السابق، ص ١٩.

٩. عيسى، أحمد. الحجاز في عام ١٣٥٦هـ. - ط١. القاهرة: مطبعة الاعتماد، (١٣٥٧هـ). - ص ١٦٩.

١٠. المازني، إبراهيم محمد. مرجع سابق، ص ١٩-٢٠.

لا ثقب فيه^(١). قد تحظى المرأة البدوية بتكريم الرجل أكثر من المرأة الحضرية، بل تفتقده، فالبدوي غيور على المرأة، لكنه لا يمنعها من التحدث وتقديم الضيافة للغرباء^(٢)؛ إلا أن المرأة في الحروب عمومًا تحظى بعناية الرجال، فيحرص على تأمين نسائه من عدوه وعدم إيدائهن^(٣).

وعلاقة المرأة بالرجل تقوم على التعاون والتراحم، فغالبًا ما يعنى أهل الحضر بنسائهم، خاصة الأرامل والكبيرات، تشهد على ذلك أوقافهم^(٤). كما أن الزوج يهتدي بمشورة زوجته، ويشاورها في أموره السياسية^(٥).

وتزاول المرأة الحضرية المهن نفسها التي تزاولها شقيقته البدوية، فهي تجمع الحطب، وتسف الخوص، وتحضر الماء، وتجيد الحياكة، وتصنع ملابسها وملابس أبنائها، من الخامات المتوافرة المناسبة لمناخ البلاد، وغالبًا ما تكون مستوردة من خارج البلاد^(٦). وعادة ما تتكفل المرأة الحضرية بشؤون منزلها وتهتم بنظافته، وتربي أبنائها، وتساعد زوجها في الزراعة، خاصة في موسم الحصاد، وتعمل على ذر العيش^(٧). وتربي الحيوانات والدواجن في منزلها، وتجيد صناعة المواد الغذائية كالسمن، وتعليب التمور، ودباغة الجلود، والمواد العطرية، والتجميلية كالكلحل.

وقد زاوت المرأة النجدية التجارة بصورتها البسيطة؛ من خلال بيع منتجات معينة في مواسم معينة، وتسمى بالدلالة، وتتوافر في المدن أسواق خصصت للنساء؛ لبيع احتياجات النساء^(٨).

١. السائح، محمد. لمحّة بصرعن البلاد المقدسة. - ط ١. - دمشق: مطبعة الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ص ١٦٩.
٢. العريني، عبد الرحمن. الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري حتى سقوط الدرعية (٩٠١-١٢٣٣هـ/١٤٩٤-١٨١٨م).- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. - ص ٢٣٧.
٣. عندما أحس زعيم الإخوان فيصل الدويش بالهزيمة اتصل بالكابتن ديكسون بالكويت ليسانه عن إمكانية حماية نساؤه في مقابل تسليم نفسه. انظر: ديكسون، هارود. الكويت وجاراتها. ترجمة جاسم الجاسم. - ج ١. - الكويت: المترجم، ١٩٦٤م. - ص ٢٢٨.
٤. البسام، أحمد بن عبد العزيز. الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية. ص ٧٠.
٥. أشار ابن بشر إلى نصح زوجة الإمام محمد بن سعود لزوجها بقبول الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث قالت: أن الله ساق إليك هذا الرجل وهو غنيمة فاعتنم ما حصك الله به. انظر: ابن بشر، عثمان بن عبد الله. عنوان المجد في تاريخ نجد. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٢هـ. ص ٥٠.
٦. وهبه، حافظ. جزيرة العرب في القرن العشرين. - ط ٣. - (القاهرة): مطبعة دار الآفاق العربية، ١٤٢٠هـ. - ص ٤٤.
٧. الذراية هي عملية تنقية الحبوب من الشوائب. انظر: السويداء، عبد الرحمن. نجد بين الأمس والقريب. - الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ. - ص ٤٧.
٨. ابن بشر، عثمان بن عبد الله. عنوان المجد في تاريخ نجد. - ط ٤. - ج ١. - الرياض: الدارة، ١٤٠٣هـ. - ص ٤٤.

أما البضائع، فهي متنوعة من ملابس، وأقمشة، وحلي، واحتياجات الأطفال، وبعض المواد الغذائية. وقد تزاول المرأة الحضرية مهناً أخرى كالرواية؛ التي تجلب الماء للبيوت، والفلاية؛ التي تجمع الأعشاب من الصحراء لبيعها للفلاحين^(١)، والطحانة التي تطحن الحبوب، والماشطة التي تمشط شعور النساء بالحناء، والبياعة أو الحجارة، التي تقوم على تجهيز غرفة العروسين. وتمارس المرأة الحضرية الطب؛ من خلال الختان، والكي، ومعالجة الجروح بالأعشاب، وأمراض العيون.

أما التعلم فتشير المصادر إلى أن المرأة البدوية أقل حظاً في التعليم من المرأة الحضرية، وغالبية المصادر تؤكد على أن التعليم «كان مقصوراً على البنين فقط، والأمر شبه المؤكد أنه لم يكن هناك مدارس للبنات»^(٢). ويرجع ذلك إلى أن غالبية الأسر تنظر إليه على أنه مزيد من النفقات، وترى أن المكان الطبيعي للفتيات هو منزل والدها ثم بيت زوجها^(٣).

وغالبية فتيات المدن يتعلمن بعض الأمور، التي تهمهن في دينهن، كأحكام الصلاة، والطهارة، وحفظ بعض الآيات؛ ويكون ذلك عن طريق التلقين، والحفظ على يد والدتها، دون محاولة لمعرفة القراءة والكتابة، كما تتلقى بعض الدروس أيضاً في الخياطة والغزل^(٤).

«ويذكر أحد المؤرخين، أن بعض المدن في نجد «نساؤها أميات، لا يقرأن ولا يكتبن؛ إلا ما يحفظن من قصار السور بالتلقين، بما يكفي لأداء الصلاة المفروضة، أو ما تسمعه من خطبة الجمعة، وظل الحال على ذلك حتى فتحت المدارس النظامية»^(٥).

١. السويداء، مرجع سابق، ص ٤٧.

٢. البسام، أحمد بن عبد العزيز. الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية، ص ٥٩.

٣. المرجع السابق والصفحة نفسها.

٤. البسام، أحمد. مرجع سابق، ص ٥٩.

٥. أباحسين، عبد الرحمن بن منصور. الحركة العلمية في أشيقر في الماضي والحاضر وعلماءه في ستة قرون. الرياض: المؤلف، ١٤١٩هـ-ص ٤٨٤.

اسهامات المرأة في العمل الخير:

ظهرت مجموعة من النساء اللاتي أدين دوراً إيجابياً في العمل الخيري، لم تستطع أن تخفيه أقلام المؤرخين، وسطرته المصادر التاريخية الأدبية والروائية، فهو صفحة مشرفة من إنجازات المرأة، فكان للمرأة النجدية إسهام واضح في العمل الخيري، جاءت مشاركتها في صور عدة، أهمها:

الوقف:

العلم الشرعي هو ميراث النبوة، فلا سبيل للناس لمعرفة الواجبات والسنن؛ إلا بالرجوع إلى هذا الميراث المحفوظ، ومن كمال الشريعة، أن اهتمت بعلاقة الأفراد فيما بينهم، فكما أمرت الإنسان بالزكاة، أحد أهم أوجه التكافل الاجتماعي؛ أمرته بالصدقة والإنفاق في مجالات البر والإحسان، وجعلت له الحق في الوصية، بصدقة ينتفع بها ويصل إليه ثوابها بعد مماته ولا تضر بورثته، ومن أفضل ذلك، الأوقاف التي هي من أعظم أبواب البر والإحسان، وأحسنها آثاراً، وأكثرها فوائد وأعمها مصالح ومنافع.

وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تحث على البر، ورغبت المحسنين في ذلك، والوقف من أنجحها وأربحها؛ لأن منافع الموقوف تبقى دائمة، يُذكر أصحابها بالخير والرحمة، فالوقف من القربات، التي يسري ثوابها للمحسنين في حياتهم الدنيا وبعد الموت. وقد تضافرت الأدلة على مشروعية الوقف، وانعقد ذلك بالإجماع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله، إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم^(١)، والمراد بالصدقة الجارية- كما ذكر أهل العلم- الوقف.

١. انظر القشيري، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١). صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الكتب العربية، ١٣٧٥هـ- ج ٣، ص ١٢٥٥، كتاب الوصية الحديث رقم ١٦٣١. وانظر أيضاً: النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شريك (ت٦٧٦هـ) المنهاج بشرح صحيح المسلم- ط١، (مصر): المطبعة المصرية، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، ج ١١، ص ٨٥. وانظر أيضاً: الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار. تحقيق محمد صبحي، ط١ [د.م]: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ/٦/١٣٧.

واقتردى المسلمون بهدي النبي عليه الصلاة والسلام في الوقف، فقد روي أن صدقات النبي صلى الله عليه، وسلم الموقوفة بعضها، كانت من أموال بني النضير من يهود المدينة، فكانت من أحباس النبي عليه الصلاة والسلام بعد موته.^(١) وبيّن النبي عليه الصلاة والسلام، مشروعية الوقف، واقتردى به الصحابة، ولا بد من الوقوف على معنى الوقف في اللغة وإصطلاح الفقهاء.

فالوقف جمعها أوقاف،^(٢) والوقف والتحييس والتسبيل بمعنى واحد.^(٣) ويقال الحبس والوقف لفظان مترادفان، فيقال أوقف الدار بمعنى حبسها. والأصل في مشروعيتها، حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه أصاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي عليه الصلاة والسلام يستأمره فيها فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مألأ هو أنفس عندي منها، فما تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدق بها، فتصدق بها عمر: ألا يباع أصلها ولا تباع، ولا يورث، ولا يوهب، فتصدق بها عمر على الفقراء، وفي القريب، والرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لا جناح على وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول. متفق عليه، واللفظ لمسلم^(٤)؛ ولما استقر عند الصحابة - رضوان الله عليهم - مشروعية الوقف وفضله، سارعوا إلى ذلك وتنافسوا فيه.

وللأوقاف في تاريخ الأمة الإسلامية آثار حسنة، فقد أسهمت في بناء المساجد، ودور العلم، ودور للأيتام، والأرطبة، والمستشفيات، وغيرها من أوجه البر. وقدم الوقف المعونة للمعوزين من غذاء، وكسوة، وسقاية، وعلاج، وبُنيت المباني؛ لإسكان طلاب العلم وابن السبيل، وبذلت العطايا للعلماء والطلاب، ووقفت الكتب؛ لنشر العلم وغيرها من أبواب الطاعات وجهات الخير، التي كان لها أثرها على المجتمع والفرد.

١. الحجلي، عبد الله بن محمد. الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام: دراسة فقهية، تاريخية، وثائقية: بحوث ندوة المكتبات الوقفات في المملكة العربية السعودية المنعقدة بالمدينة المنورة في المدة (٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ). - الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ، ص ١٤٥.

٢. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. - بيروت: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ مادة وقف، (٣٦٩/٦).

٣. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ). القاموس المحيط. بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ مادة حبس ج ٢، ص ٢٠٦-٢٠٥.

مادة سبل، ص (٩١١)

٤. صحيح مسلم، ١٢٥٥/٣، الحديث رقم ١٦٣٢. وانظر أيضاً: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ). صحيح البخاري، ومعه شرحه فتح

الباري لابن حجر، تحقيق عبد العزيز بن باز، ومحب الدين الخطيب، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: المطبعة السلفية، [د.ت.]. (٣٥٤/٥)

والوقف أبوابه متسعة، وأربابه متنوعة، وشعابه متفرعة، كلها على اختلاف مصارفها وتباين جهاتها، مشتركة في أن المقصد بها التقرب إلى الله، والهدف منه البر والإحسان. وللوقف أغراض نبيلة أرادها الشرع، وهو ليس عبادة من شعائر الدين؛ إنما هو طريق للبر والإحسان، وصلة القربى والفقراء. والوقف نوعان:

- أوقاف خاصة (أهلية): وهي ما يوقف أو يوهب على الأبناء والذرية.
- أوقاف عامة (خيرية): وهي ما يعود نفعها على المجتمع عامة، من فقراء، ومحتاجين؛ من ابن السبيل، وطالبي العلم، والمساجد، ودور العلم، والمستشفيات.

ومشروعية الوقف الأهلي، تعود إلى فترة صدور الإسلام، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام؛ ممن أسهم في هذا المجال، وتبعه الصحابة رضوان الله عليهم، وكان للنساء نصيب أيضاً، فمن النماذج المبكرة في هذا المجال، ما «رواه البيهقي في السنن الصغرى»: «أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد تصدقت بمالها على بني هاشم وبني عبدالمطلب.^(١) وأيضاً ما روي عن عائشة- رضي الله عنها- أنها وقفت داراً اشترتها، وكتبت في شرائها ما نصه « وإني اشتريت داراً وجعلتها لما اشتريتها له، فمنها مسكن لفلان وعقبه ما بقي، ولفلان وليس فيها لعقبه، ثم يرد إلى آل أبي بكر...»^(٢) وفي فترات تاريخية لاحقة، أسهمت العديد من النساء في هذا المجال من العمل الخيري، «ومن النساء الخواتين ذوات الأقدار، من تأمر ببناء مسجد أو مدرسة، وتتفق فيها الأموال الواسعة، وتعين لها من مالها الأوقاف.^(٣) وتحفل المصادر التاريخية، بنماذج مختلفة من إسهامات المرأة في هذا المجال من العمل الخيري، والذي كان له أعظم الأثر في تطور الحضارة الإسلامية.

١. البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). السنن الصغرى، تحقيق عبد المعطي قلعي. - ط١- المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٠هـ- ٢٣٦/٢.

٢. شلبي، محمد مصطفى. أحكام الوصايا والأوقاف، ط٤. - بيروت الدار الجامعية، ١٤٠٢هـ ص ٣٣

٣. ابن جبير، أبو الحسن محمد أحمد الكتاني (ت٦١٤هـ). رحلة ابن جبير- بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٤٨..

وقد أسهمت المرأة في العصر الحديث - مجال الدراسة- بنصيب وافر في مجال الوقف وفعل الخير، وهناك العديد من الوثائق المنشورة وغير المنشورة، التي تناولت إسهامات المرأة - على قلتها- في مجال الوقف. وتتنوع أوقاف الوقف ومصارفها في هذه الوثائق.

أولاً الوثائق غير المنشورة:

وثيقة في الوقف الأهلي، ورد فيها لفظ الوقف، نصها:

قد أوقف وسبلت الحرة الرشيدة منيره بنت أحمد بن سالم العتيقي هذا البيت المذكور في أعمال البر لها ولبنتها مريم بنت سيف في ضحايا وعشيات، وشرطت لها منافعهُ مدة حياتها، والوكيل عليه بعدها أخواتها حصة ولؤلؤة إلى أن [يرشد] ابن ابنتها عبد الرحمن بن صالح العتيقي، ثم يتولاه ويسكنه إن احتاج لسكناه [ويعمل] فيه أعمال البر ما يقدر عليه و[يصلحه...]. شهد بذلك حمد [...] العتيقي وابنه عبد العزيز الوكيل وكتبه وشهد به محمد بن عبد الله بن [فارس] في ٨ ذو الحجة سنة ١٣٠٢هـ. (وثيقة رقم ١)^(١)

ورد في هذه الوثيقة وقف العقار بلفظين، «الوقف والتسبيل» قال العلماء: إن من أهم المعاني المرادفة لكلمة الوقف: وقف، وحبس، وسبل، وأبد، وهذه من صرائح ألفاظه.^(٢) ويلاحظ على مثل هذه الوثائق، الاهتمام بالأضحية، التي هي أفضل النسك قال تعالى: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين»^(٣). وهو الغالب على وثائق وقف الذرية. ونصت أيضاً على إعمار الوقف في أعمال البر.

ويرد الوقف في هذه الوثيقة: «بسم الله الرحمن الرحيم.. أقرت نصرة بنت راشد ابن منصور أنها موقفة [جمعة] على عيالها، وقادم لها فيه ضحية دوام في ساقى الحميري والذي لهم مغارسه النصف ولها ثلث النصف [وأخوها شرا]

١. وثائق أشيقر/عام/رقم ١٤. مكتبة الملك فهد الوطنية.

٢. الحجلي، عبد الله محمد. الأوقاف النبوية، ص ١٢٣.

٣. سورة الأنعام، آية رقم ١٦١.

الدار نصيبها فيه بثلاثة وما فذ من ثلث مالها فهو سبيل على عيالها والحجج ستة وعشرين.^(١) (وثيقة رقم ٢)

ووثيقة أخرى: الحمدالله... الذي يعلم به أن معرفتي أن نصرة بنت راشد بن منصور وقفت ثلاثة عشر حمر من مالها في حجة ثوابها لأمها المسماة شما الشارخية أخت عبدالله عبدالمحسن آل شارخ [وتعسر] الطريق عدة سنين وصار -يعني الوصية- في يد عبدالرحمن ابن راشد أخو الموقفة ابن للموقوف لها الحجة وصار رحمة الله قد أخرج الدراهم وصارن في ذمته وانحدر للكويت ووكل من يبيع ملكياته ويوفي عنه الدين الذي عليه فعند تعذر طريق الحج اشترى الولي يومئذ ثلاثة أرباع العطفية أرض ونخل [الحلوه] ما للحجة إلا خمسيها كذا الأخضرية لها [بنت بيت..] وبيت ابن أسلم ما للحجة إلا خمسيها. فأفتى القاضي أنها يكون ريعها وقف يحج بها لشما الشارخية وفي معرفتي أن أبناء الموقفة عبد العزيز وسليمان وإبراهيم أبناء عبد الله ابن مفدى والموقف عليها شما، جدة [هذه] الثلاثة قال ذلك كاتبه محمد بن عبداللطيف حامداً لله ومصلياً على النبي ومسلماً، بتاريخ السادس من جمادى أولى من سنة ١٢٧٣هـ. (وثيقة رقم ٣)^(٢)

الحمدالله شهد سليمان ابن مفدى أن أخاه عبد العزيز يذكر أنه أشتري خمس حلوات العطفية وخمس خضرية الساقية الذي بين ابن أسلم وابن [المتينه] من فيود الغطفاء، كتبه محمد ابن عبد اللطيف.^(٣)

كما شاركت المرأة النجدية، في وقف ما تملكه من عقار على أبنائها وذريتها، منها وثيقة جاءت مختصرة، نصها: «أوصت فريحة بنت صالح بن [غريرا]، بأنه قادم لها في دارها التي أوصى بها لها زوجها حمد بن مفدى المعروفة في

١. قادم لها: أي ما يُقدَّم من مصروفات الربيع يكون ضحية تذبح أيام عيد الأضحى. دوم: أي أبد الدهر. ومافند: أي ما بقى. انظر: وثائق أشيقر / مجموعة المفدى، وثيقة رقم ١٢. مكتبة الملك فهد الوطنية.

٢. وثائق أشيقر، مجموعة المفدى، وثيقة رقم ٢٤. مكتبة الملك فهد الوطنية

٣. الغطفاء: أو الغطفاء وهي أرض وبئر.

الأحمر: هو نوع من العملة المستعملة في القرن العاشر الهجري وما بعده، شارع استعمالها في نجد وكذلك في شرق الجزيرة العربية وهو عمله تعادل قيمة الريال القديم، ويعرف بالقرشين، والقرش بعشرة أقيجات أنظر: الزبيلي. أحمد بن عمر. النقد في عهد الملك عبد العزيز. بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام في الفترة من ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ/٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م. - الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ ص ١٠. وأنظر الفاييز. عبدالعزيز محمد. العملات في شبه الجزيرة العربية قديماً. جريدة الرياض (الأحد ٢٢ صفر ١٤٣٦هـ).

سوق العطيبي أضحية دوام واحدة يكون ثوابها لنفسها ووالديها ولزوجها حمد بن مفدى وابنها أبراهيم وجعلت سكنى الدار لابنها عبد الرحمن وذريته وقف لا تباع ولا تشتري كذلك ابنتها سارة وهيا وبنت ابنتها منيرة بنت عبد الله بن حمد بن مفدى من احتاج منهن لسكنى الدار فلها ذلك شهد على..... ناقصة الوثيقة»^(١) (وثيقة رقم ٤)

ووثيقة أخرى نصها: الحمد لله وحده... السبب الداعي إلى ذلك بأن معمر بن محمد سبل العقيله أرضها ونخلها وجميع حقوقها من بير ومسلها من الوادي المشهور بعذيف والبير المعروف بالحسى على فاطمة بنت أخيه عثمان بن محمد ثم على ضناها أن كانوا ذلك الضنا [فارغة] فإن كان ضناها من غير [الرشيم] فليس لهم من ذلك الوقف شيء

بل يرجع بعد فاطمة الموقوف عليها وعلى سليمان بن أحمد بن سليمان ثم على ضناه ما تعاقبوا وتناسلوا بطن بعد بطن، هكذا جرا من معمر المذكور في حال جواز التصرف منه شرعاً رجا بذلك الثواب من الله تعالى، فصح ذلك الوقف لا يباع ولا يوهب ولا ينقل شهد على ذلك من أوله إلى آخره حسن بن محمد وشهد به وألزمه محمد بن موسى، وهذه الوثيقة قد أثبتها عبدالعزيز الحصين من أصلها وهذه ثابتة قد نقلتها ولا منعي عن كتب اسم كاتبها إلا أنه منقطع كتب ذلك عثمان أبا حسين ونقله كله من خط عثمان أبا حسين بعد معرفته حرفاً بحرف محمد بن عبدالله بن فنتوخ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.^(٢) (وثيقة رقم ٥)

ثانياً: الوثائق المنشورة:

وهي وثائق نشرت في مصادر مختلفة، تناولت دور المرأة وإسهاماتها في مجال الوقف، ومن هذه النصوص التي تُبيِّنُ تنوع العمل الخيري في الوقف، ما ورد في الوثائق التالية:

١. وثائق أشيقر. مجموعة المندى، وثيقة رقم ١٨. مكتبة الملك فهد الوطنية.
٢. وثائق أشيقر. المجموعة العامة، وثيقة رقم ٢٩٤. مكتبة الملك فهد الوطنية.

وثيقة في الوقف الأهلي، نصها: «هذا ما وصت به حصة بنت حميدان التركي بعدما شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله: أوصت بثلاث مالها في ضحية لها ولوالديها وبناتها مزنة ومن مات من أولادها لا ذكر له. والوكيل ابنها إبراهيم ومن بعده عبد الله، ومن احتاج فلا حرج، شهد على ذلك إبراهيم محمد الزميع وشهد به وكاتبه محمد بن عبد الله آل حسين سنة ١٣٣٧هـ. ويلاحظ أن الوثيقة نصت على الأبناء المتوفين، ووالديها، وابنتها مزنة، ومن مات من أولادها لا ذكر له؛ وأن الثواب يعود إلى من مات فيهم، والأضحية يأكل منها أبناء الوقف، وتوزع على المحتاجين.

وثيقة أخرى من أوقاف العقار المشترك، بين الوقف الأهلي والخيري، نصها: الحمد لله سبب ذلك هو أنه قد شهد راشد بن محمد بن منصور وابنه محمد بلفظ الشهادة الخاص لقد أقرت سلمى بنت أحمد بن عبدالرحمن بن منصور في حال جواز صدور الإقرار منها شرعاً لقد وقفت وسببت ملكها من الحويط المعروف المشهور بالمقيلب الشارب من بئر الغطفاء أرض ملكها منه ونخله وملكها من ذلك الحويط نصف أرضه وربع نخله وفي شهادة الشاهدين المذكورين أن ذلك في ملكها عارفه به يومئذ وقفته توضع غلته سماطاً للمسلمين في شهر رمضان المعظم على علم أوقافه الموقوفة عليه توضع لهم في المسجد، هكذا شهد الشاهدان المذكوران على الواقفة المذكورة بصيغة ما ذكر وشهد على إقرار الواقفة المذكورة بوقف ذلك على تلك الجهة، وكتبه كله وحرره وقرره أحمد بن محمد بن حسن ونقله من خط كاتبه حرفاً بحرف عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر وصلى الله على محمد وآله وصحبه.^(٢) (وثيقة رقم ٦) وهناك نوع آخر من الوقف، هو وقف الأنبية، وأسهم الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا النوع من الوقف؛ حينما وقف آنيته.^(٣)

١. اليحيى، إبراهيم بن عبد العزيز، إبراهيم بن عبد العزيز اليحيى: سيرة ذاتية (١٣٠٨هـ-١٣٩١هـ)، ص ٨١.
 ٢. وثائق أشيقر. وثائق الصوام. مكتبة الملك فهد الوطنية. وانظر أيضاً: الحربي، دلال، إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد- بحوث ندوة المكتبات الوقفية، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ، ص ٧١٦. وانظر: اليوسف، سعود بن عبد الرحمن. من آثار علماء أشيقر. - الرياض: دار الرشيد، ١٤٢٣هـ- ص ٥٢٩، ص ٣٥١.
 ٣. انظر البخاري مع الفتح، ٢١٢/٦.

«بسم الله الرحمن الرحيم.. أوصت سلمى بنت محمد بن جارالله بن ثنيان بثلاث مائها على أعمال البر يقدم منه ثلاث حجج الأولى لنفسها بخمسة عشر ريال وريال لنفسها ضحية تذبج بمنى والثانية لجدتها سلمى آل محيسن والثالثة لجدتها مزنة العماري وحجج الجدات على عشرة أريل ومع كل حجة ريال بضحية تذبج بمنى لراعيتهما وهن الجدات وضحية دوام لنفسها ولوالديها واربعين وزن مشاعاً كل سنة للإمام ثمان وزان وهو إمام مسجد الخب خب ثنيان. وثنين وثلاثين يخرجن برمضان كل سنة على المستحق من أقاربها وقدرين ورحى موفقة بثمن موقفتهن متقدّمات في حال صحتها ويعمرن من الثلث. وأيضاً قدر ومقرصه [متقدمة معرفتهن] وهن من الثلث وتذكر أن واصل ولدها محمد العثمان منها عشرة أريل وأقربهن محمد. وأوصت لولدها صالح بعشرة أريل تركتها مقابلة لعشرة محمد قسم بينهم وأوكلت على القذور والمقرصة أمها مازال حياة عينها. أوكلت على الثلث وعلى المواعين بعد موت أمها ولدها محمد العثمان وجاعله له الحل والسعة لما يعتاز له هو أو أخوه أو يشوف على أمها أو أخواتها عازة لشئ من المواعين والرحى والمقرصه أو شئ يفضل من الثلث يخرججه محمد على الي يشوفه معتاز من أقاربها وكالة مطلقة يفعل من يشوف به الصالح، شهد على ذلك عبدالعزيز بن سليمان السعوي وشهد به وكتبه سليمان السعوي تاريخه في ٦ من شهر صفر سنة ١٢٨٣هـ. وبعد محمد صالح وكيل كاتبه [أنفأ] وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحجة جدتها مزنة وكيلتها أمها نورة العليان أن [أعاسرها الله] فتاكلها وإن أيسرت وبقت بحجها هي أو تنوب عليها فهي بحل وإن اعتازت أختها بحياة عينها يفيض عليها محمد كل سنة عشرة أصواع من الثلث شهد على ذلك عبدالعزيز سليمان السعوي وشهد به كاتبه سليمان السعوي تاريخه في ٦ من شهر صفر سنة ١٢٨٣هـ نقله من خطه سليمان السعوي بعد الاستثبات أنه خطه حرف حرف وكلمة كلمة عبدالرحمن بن عبدالعزيز العويد في سنة ١٣٢٠هـ وصلى الله على محمد وآله وسلم.^(١) (وثيقة رقم ٧)

١. المقل، عبدالعزيز بن سليمان. مرجع سابق، ص ١٣٠. وانظر: www.aba-alkhail.net
الخب: هو مكان منخفض بين جبليين من الرمال الكثيفة. انظر: البيهقي، مرجع سابق، ص ٢٠.

وهناك جانب آخر من العمل الخيري، حرصت المرأة النجدية فيه على الأجر والثواب، يمثله هذا النص:

الحمد لله موجب ذلك بأن مضاوي بنت صالح القاضي ورقية بنت ناصر العتيبي أجرتا فايضة بنت عفتان الدار التي هي وقف جدتهن وخالتهما فاطمة وخديجة بنات رشيد اللميلم المعروفة في سوق مصعد بين دار بنت البكيري ودار عائشة الصالح بن عقيل، أجرت مضاوي ورقية فايضة العفتان هذه الدار المذكورة وما يتبعها من حقوق وحدود ومراح وحسو مدة ثلاثمائة سنة مبتدأها في شوال سنة ١٣٠٢هـ ومنتهاها يعلم من ذلك والأجرة كل سنة بأربعة أربل حلولها في ذي الحجة من كل سنة من تلك المدة وأيضا في الدار صبرة خمس تقاليس التزمت فيهن فايضة كل سنة كذلك اشترطن عليها بأن تحط درب رجل للناس على الحسو وقت الصلوات يغتسلون فيه والتزمت فايضة بذلك والدار المذكورة دام حال الأجاره؛ ليكن معلوماً شهد على ذلك إبراهيم الخليل وابنه عبدالله ومبارك بن عبدالكريم بن منيع وشهد به كاتبه علي محمد السنان حرر في محرم ١٣٠٣هـ^(١) (وثيقة رقم ٨).

ثالثاً: المصادر التاريخية الروائية والأدبية:

تناولت المصادر، إسهامات المرأة النجدية في مجال العمل الخيري، وأشارت إلى أسماء البارزات منهن في هذا المجال، وأشادت هذه المصادر بالعمل الخيري، الذي مارسنه وتأثيره على المجتمع. وأودُّ التنبيه إلى أن بعض منهن ورد لهن ترجمة في المصادر التاريخية المختلفة، في حين اكتفت بعض المصادر بالإشارة إلى الاسم الأول لهن. من هذه النماذج:

ذكرت المصادر وقف دشيصة بنت راكان المنديل، على ابنها سعود، وهي أوقاف كثيرة في الخرج^(٢). وشاركت الأميرة الجوهرة بنت الإمام فيصل بن تركي بالوقف الخيري(العام)، وذلك بوقفها للساقي، وماء المعروف بجوار سور دخنة، وهو

١. الحسو: مكان للوضوء. الصبرة: يضم الصاد وسكون الباء، بمعنى الإجاره، وغالبها بمدد طويلة. انظر: اليحيى. مرجع سابق. ص ٤٧. مركز بن صالح. مجموعة القاضي، بدون أرقام.

٢. الحربي، دلال بنت مخلد. نساء شهيرات من نجد. - الرياض: الدارة، ١٤١٩هـ - ص ٦٤.

من أشهر مساقى الرياض آنذاك على ابن السبيل.^(١)

وكان للأميرة حصّة بنت أحمد بن محمد السديري، دوراً هاماً في الوقف على المساجد وبنائها. واشتهرت طرفة بنت محمد بن إبراهيم أبا الخيل بحبها للخير، وكانت تقيم مائدة للصوّام في المساجد.^(٢)

وهناك من كان له نصيب بالوقف المشترك، بين الوقف الأهلي والخيري؛ إذ وقفت سارة بنت عبدالله بن فيصل آل سعود، نخلاً يعرف بالدرية، وأوصت أن يصرف من ريعه على أضحى لوالديها وأخواتها، وإن فاض عن حاجة الأضحى؛ فينفق في أوجه البر من عمارة مساجد، والإحسان إلى الضعفاء والأرامل.^(٣) وكذلك فعلت الأميرة وضى بنت برغش بن عريعر، كان وقفها على أقاربها، خاصة ابنتها منيرة وذريتها، إلى جانب استثمارها أموالها في أوجه البر والوقف على المساجد، كما كانت رحمها الله تُسَيِّرُ حملات الحج على نفقتها، وأوقفت دخل مزارعها في الخرج والأحساء على الصدقات، ولها العديد من الأوقاف على ذريتها، وعلى بعض مواليتها، وعلى مؤذن المسجد.^(٤)

ولم يقتصر الأمر في مشاركات وإسهامات المرأة النجدية، في العمل الخيري على الأوقاف؛ إنما سلكن درباً آخر في مجال العمل الخيري، يتمثل في مساعدة الفقراء والمحتاجين؛ إذ تذكر المصادر، أن نورة بنت عبد العزيز بن حمد بن معمر، أوقفت ثمر نخيل لها في الرياض على الفقراء.^(٥)

ومن أوجه البر والخير إطعام الفقراء والمحتاجين، وهو أحد صور العمل الخيري الاجتماعي الذي برزت فيه عدد من النساء في منطقة نجد، فاشتهرت

١. الحربي، دلال. المرجع السابق، ص ٢٨.

٢. هذه المعلومات مستقاه من شخص طلب عدم ذكر اسمه.

طرفه آل مهنا من آل مهنا، حكام بريدة سابقاً، تزوجت الأمير تركي بن عبد العزيز (الأول)، وأنجبت منه حصّة التي وافتها المنية في ١٤٢٨هـ، ثم تزوجت الأمير سعود بن عبد الله بن سعود بن فيصل وطلقها، ثم تزوجت ناصر الرواف، ثم تزوجها إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى. توفيت رحمها الله عام ١٣٩٩هـ - انظر: البحبي. مرجع سابق، ص ٣٣.

٣. الحربي، مرجع سابق، ص ٨١.

٤. المرجع السابق، ص ١٧٦-١٨١.

٥. السابق، ص ١٥٨.

في هذا المجال العديد من الأميرات ونساء الأسر الميسورة، وتشير المصادر إلى أن «الجازي بنت حثلين، شقيقة خالد الحثلين، كانت تُبقي المضافة مفتوحة في غياب شقيقها، ولا تبخل بمنح جمل لفقراء قبيلتها المحتاجين»^(١). وهناك من النساء من لُقِّبَ بأُم الفقراء؛ لكثرة إطعامهن الطعام، وصرفهن على الفقراء والمحتاجين، فالأميرة «موضي - رحمة الله عليها - زوجة الملك عبد العزيز كان يلقبها بأُم الفقراء»^(٢). ولعل أشهر من برز في هذا المجال (العمة موضي) وهي موضي بنت عبد الله بن حمد البسام، التي اشتهرت بأعمال الخير ورعاية منكوبي الحروب، ولها مواقف عدة في إغاثة المهوفين، كما يسطر التاريخ موقفها في سنة الجوع (عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)، وهي المجاعة التي أصابت منطقة نجد، فقد سارعت في إطعام الناس مما تحتفظ به.^(٣)

وهناك صورة أخرى من صور العمل الخيري، والتي عادت على المجتمع بالتكافل، تتمثل في وعظ النساء وتثقيفهن، وتعليمهن أمور دينهن، والقراءة على المرضى من النساء والأطفال، فهناك عدد من النساء ممن تعلمن القرآن الكريم، وقمن بواجب الوعظ، والرُّقِيَّة، والتطبيب والوعظ، وشاركن بأدوار اجتماعية مختلفة، ومنهن:

لولوة بنت إبراهيم المنيع، كانت تقوم بإطعام الفقراء والمحتاجين، وتؤانس القريبات ممن سافر عنهن أزواجهن، وتقوم على حوائجهن^(٤)، وكذلك نورة بنت حمد بن أحمد الدعيح، التي تطعم الطعام، وتحرص على سد حوائج الناس من

١. الجازي بنت ابن حثلين شقيقة خالد الحثلان. أبيها هو شيخ فرسان قبيلة العجمان، تزوجت من الملك عبد العزيز، ومن راکان بن حثلين، ومن بندر الدويش (شيخ مطر عام ١٩٣٠). انظر: ديكسون، هاورد. عرب الصحراء. - دمشق: دار الفكر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. - ص ١٢٧. وانظر أيضاً: العساف، منصور، زوجات الملك عبد العزيز.. تاريخ يحيي تقديم الرجال إلى منصة المسؤولية. جريدة الرياض (الخميس ٢٤ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ٢٠١١م) العدد ١٥٧٩٥.

٢. الأميرة موضي [وقيل أنها موضي بنت أحمد السديري] والدة الأمير ماجد، والأمير سطاتم، والأميرة سلطنة، والأميرة هيا، والأميرة جوزاء. توفيت بعد الملك عبد العزيز بمدة، انظر العساف، منصور. زوجات الملك عبد العزيز تاريخ يحيي تقديم الرجال إلى منصة المسؤولية. - ص ١٦. ٣. [أثنى عليها الملك عبد العزيز؛ لحرصها على فعل الخير، فنعته بالعمة موضي. أنظر: الحربي، دلال. مرجع سابق، ص ١٢٩.

٤. ولدت لولوة في شقراء عام ١٣٠٥هـ، والدتها سبيكة بنت عثمان بن بشر، تعلمت في كتاتيب جلال، تزوجت واتجهت إلى التدريس، توفيت رحمها الله في ١٣٩٦هـ. انظر: الميجول، عبد الله ناصر. الكتاتيب النسائية في إقليم الوشم خلال قرن (١٢٨١-١٣٨١هـ) - الرياض: الدارة، ١٤٢٧هـ/٢٠١٧م. - ص ١٥٦.

الفقراء؛ حتى سُمّيت بأم الفقراء.^(١) وكان لها دور بارز في خدمة طلاب العلم ورعاية الأيتام، ورعاية المحتاجين، وكانت بمثابة مستشارة لنساء مجتمعها. وممن تفرغ للرقية الشرعية والتطبيب عائشة الهديب^(٢) وهيلة بنت إبراهيم الصبيحي تفرغت لرقية النساء.^(٣) كما ساهم البعض ممنه بنوع آخر من العمل الخيري، يتمثل في الدعوة والنصح ممنه: الواعظة نورة بنت عبدالله بن صالح النمي، التي وصفت بأنها قبلة للنساء؛ لثقتهن بها، كانت تعظ النساء، وتعلمهن أمور دينهن.^(٤) وفي إطار التكافل الاجتماعي، هناك نوع آخر من الوقف، فمن المؤكد أن غالبية نساء ذلك الوقت، كن يفترن حال زواجهن؛ إلى الملابس وأدوات الزينة، فوقفت الأميرة الجوهرة بنت الإمام فيصل، زينة العروس، ويتمثل ذلك في تقديم ثوب وبعض القطع الذهبية للمقبلات على الزواج، ثم قصرت ذلك على أدوات الزينة، من حناء، وديرم، وعطور، وغيرها.^(٥)

وقف على التعليم:

ساهمت المرأة النجدية بنوع آخر من الوقف الخيري، يتمثل في الوقف على العلم وطلابه، فجاءت النصوص الوقفية متناثرة في ثنايا المخطوطات الموقوفة. ويرتبط هذا النوع من المشاركة الراقية، بالحالة الاجتماعية للواقف، فأغلب المخطوطات الموقوفة، تعود لأميرات أو نساء من أسر علمية بارزة في مجتمعاتهن. «وتعدُّ الأميرة نورة بنت الإمام فيصل بن تركي آل سعود، أكثر نساء آل سعود مشاركة في ميدان وقف الكتب، وشاركت الأميرة الجوهرة بنت تركي

١. الجبول، عبد الله بن ناصر. مرجع سابق، ص ٢١٣. ونورة شهرتها خَمَيْسَة؛ لزوجها من الشاعر محمد بن خميس (ت١٣٦٣هـ). ولدت في أوائل العشرينيات من القرن الرابع عشر الهجري في بلدة الوقف، من أسرة إمارة وعلم، وانفردت بميزة العلم، توفيت في ١٤٠٧هـ انظر: المرجع السابق، ص ١٥٩.
٢. ولدت نوره في القصب في الربع الأخير من القرن الثالث لاعشر، تزوجت من عبد العزيز سليمان المقحم وعملت في التطبيب والرقية الشرعية. انظر: المرجع السابق، ص ١٧٥
٣. شهرتها صبيحية تزوجت هيلة من إبراهيم بن عبد الرحمن المانع قرأت القرآن وحفظته، فكانت ترقى المرضى دون مقابل. انظر: المرجع السابق، ص ١٩٠.
٤. نورة بنت عبد الله بن صالح النمي ولدت في القصب عام ١٣٠٥هـ حفظت القرآن مبكراً وشاركت في تعليمه للفتيات، كانت تحج كل عام حتى وفاتها عام ١٣٩٥هـ انظر المرجع السابق، ص ١٧٩
٥. الحربي، دلال بنت مخلد. نساء شهيرات من نجد. الرياض: الدارة، ١٤١٩هـ. ص ٢٨.

بن عبد الله أيضًا في وقف الكتب»^(١) وقد ساهمت أيضًا كل من الأميرة سارة بنت الإمام تركي بن عبد الله آل سعود، والأميرة منيرة بنت مشاري بن حسن آل سعود، والأميرة الجوهرة بنت مساعد بن جلوي آل سعود.

وشاركت العديد من بنات الأسر المعروفة في نجد آنذاك، بنصيب وافر من وقف الكتب؛ فقد وقفت الأميرة وضحي بنت محمد بن برغش بن عريعر، كتبًا عدة، وكذلك أسهمت عدد من نساء الأسرة الرشيدية في هذا المجال في فترة ازدهار الثقافة في حائل، منهم بنية بنت متعب بن عبد الله بن رشيد، وطريفة بنت عبيد الرشيد، ورقية بنت متعب بن رشيد، وفاطمة بنت زامل بن سبهان. وأسهم العديد من نساء الأسر العلمية أيضًا بدور فاعل في وقف الكتب، منهم: أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ إذ ساهمت الجوهرة بنت سليمان بن عبد الوهاب، وسارة بنت علي بن محمد بن عبد الوهاب بوقف الكتب.^(٢) ومن أسرة آل معمر وقفت نورة بنت عبد العزيز بن حمد بن معمر، كتبًا على طلاب العلم.^(٣)

وكذلك ساهمت حصة بنت أحمد بن محمد السديري، بوقف الكتب، وأوقفت نسخًا من مخطوطات علمية.^(٤) كما شاركت بعض من معلمات الكتاتيب، في مجال وقف الكتب، منهن المعلمة لطيفة بنت إبراهيم أبا الغنيم، التي ملكت الكتب، وأوقفت شيئًا منها بخط يدها.^(٥) وشما بنت حسن آل دوخي^(٦)، وهيا بنت محمد بن حمد^(٧)، وخديجة العبد الله الصويتية.^(٨) جميعهن أوقفن كتبًا على طلبة

١. السماري، فهد بن عبد الله. الملك عبد العزيز ووقف الكتب. بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في المدينة المنورة في الفترة من ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ-، ص ٣٧٥-٣٧٦.
٢. لمزيد من المعلومات عن المخطوطات الموقوفة راجع الحربي. دلال بنت مخلد. إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد. بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في المدينة المنورة في الفترة من ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ-، ص ٧٠٩-٧٧١. وراجع أيضًا الحربي، دلال. المرأة في نجد وضعها ودورها (١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٦-١٩٢٢م) الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ-، ص ٢٥٠-٢٥٢.
٣. الحربي، دلال بنت مخلد. نساء شهيرات من نجد. ص ١٥٨.
٤. المرجع السابق. ص ٥٨.
٥. ولدت لطيفة في جلالج بسدير، وتعلمت على يد والدها الذي كان أميرًا على جلالج، انتقلت إلى شقراء بعد زواجها وملكته الكتب وأوقفها، انظر الميجول، مرجع سابق. ص ١٤٥.
٦. الحربي، دلال. إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد. ص ٧٣٢.
٧. المرجع السابق. ص ٧٢٩.
٨. الحربي، دلال. نساء شهيرات من نجد. ص ٨٨.

العلم. أما المعلمة نورة بنت عبد الله بن عثمان الشارخ، التي تملكت مجموعة من الكتب وقفتها على طلبة العلم، دون أن يسجل ذلك في المخطوطات الموقوفة.^(١) واحتفظت شما بنت ابن حميد بالعديد من الكتب، وكانت تعيرها على طلبة العلم، وعثر على قيد إعارتها بيد المؤرخ إبراهيم بن عيسى، كتبه بإملاء شيخه علي بن عيسى، ونص الإعارة:

هذا الكتاب عاربه عندي لشما المطوعة، راعية مرات، قاله علي بن عيسى وذلك في كتاب «الإنصاف» للعلامة علي بن سليمان المرادوي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ) وقد أعارته لقاضي الوشم الشيخ علي بن عبد الله العيسى (ت ١٣٣١هـ) وكان الكتاب مسودة، وهو بخط المؤلف نفسه؛ مما جعل النسخة من أندر المخطوطات في كتب الفقه المتخصصة والمعتمدة عند علماء الحنابلة وقضااتها.^(٢)

وبعض زوجات العلماء تقف مكتبة زوجها كاملة مثل ما فعلت نورة بنت إبراهيم بن خلف البجاوي؛ إذ وهبت مكتبة زوجها الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن مانع بعد وفاته عام ١٢٨٧هـ. وبعد زواجها من المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ) وهبته إياه. «نص وثيقة الهبة:

بسم الله، الحمد لله... الموجب لتحريره هو أن نورة بنت إبراهيم ابن خلف قد وهبت زوجها إبراهيم بن صالح بن عيسى نصيبها من الكتب التي أرتث عبد الرحمن بن محمد بن مانع رحمه لله وهي -أي الكتب- معروفة ومشهورة، فقبل الهبة إبراهيم المذكور، وهي حين الهبة إياه صحيحة العقل والبدن. شهد على ذلك سليمان بن عبد الله بن عيدان وشهد به كاتبه عبد العزيز بن عبد الله بن عامر وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، حرر سنة ١٣٠٥هـ»^(٣). كما أسهم البعض

١. من نساء الكتاتيب ولدت نورة في جلاجل عام ١٣٠٢هـ في أشيقر ودرست العلوم الشرعية من الكتب العلمية التي كانت تستعيرها من الشيخ عبد الله العنقري توفيت ١٤٢٠هـ وقامت بتدريس الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورياض الصالحين وأجزاء من كتاب المغنى (كتاب المغنى لموفق الدين ابن قدامة (ت ٦٢٠) ١٥ مجلد. انظر المجلول، عبد الله بن ناصر. مرجع سابق، ١٧٣.

٢. طالبة علم تملكت عددًا من الكتب الفقهية، وأوقفها على طلبة العلم عن طريق الإعارة. تزوجت من إبراهيم المشرف وعملت في التعليم، توفيت رحمها الله عام ١٣٦٥هـ. انظر: الرئاسة العامة لتعليم البنات. تعليم المرأة خلال مائة عام (١٣١٩-١٤١٩هـ). - الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٩هـ- ص ١٢٤.

٣. المجلول، عبد الله بن ناصر. الكتاتيب النسائية في إقليم الوشم، ص ١٦٧.

منهن بتأسيس المدارس؛ لتعليم الفتيات، كان أشهرها مدرسة رمان، التي أنشأتها المعلمة فاطمة بنت سلامة الشهيبي، المعروفة بالسنيديّة^(١). وأنشأت مطيرة الرماحا سنة ١٣١٩هـ (١٩٠٢م)، مدرسة لتعليم البنين والبنات^(٢)، وقد خصصت بعض منهن، مصارف أوقافهن للصرف على طلبة العلم، كما فعلت الأميرة سارة بنت الإمام تركي بن عبد الله آل سعود، التي قامت بالصرف على حفظة كتاب الله.

ولا شك أن هذه النصوص، توضح مدى إسهام المرأة في منطقة نجد في الوقف والعمل الخيري، وتشير إلى تنوع هذه الأعمال، كما تبين، أن أوقافها ووصاياها مثل الرجال تماماً، وإن كانت أقل؛ لأنها في الغالب ليس لها أملاك توصي بها، إلا ما آل لها من إرث، إلا أن هذه النصوص، تشير إلى أن المرأة في نجد كان لها مشاركة مميزة، ودور فاعل في الحياة الاجتماعية، وخاصة في ميدان العمل الخيري.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة، إسهامات المرأة النجدية في مجال العمل الخيري؛ وذلك بهدف إلقاء الضوء على مشاركات المرأة، ودورها في المجتمع والحياة الاجتماعية عامة، ومجال العمل الخيري خاصة؛ وذلك للرد على المزاعم، بأن المرأة النجدية لا دور لها في النسيج الاجتماعي.

وتمثلت الحدود المكانية لهذه الدراسة، في منطقة نجد، وتتسع الحدود الموضوعية، لتشمل دور المرأة في الحياة الاجتماعية بشكل عام، وإسهاماتها في مجال العمل الخيري بشكل خاص، في حين يقتصر النطاق الزمني للدراسة، من أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وحتى وفاة الملك عبد العزيز (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م). وتركزت الحدود اللغوية، على ما ورد في المصادر التاريخية العربية والمعرّبة، وتم استبعاد المشجرات والنبد التاريخية، وتم الاعتماد على المنهج الوثائقي التاريخي؛ من خلال استقراء المصادر التاريخية.

١. الحربي، المرأة في نجد دورها ووضعها، ص ٢٢٢.
٢. المرجع السابق والصفحة نفسها.

ووفقاً لما تتبعته الباحثة في هذه الدراسة، فقد كانت المرأة النجدية تشارك في الحياة الاجتماعية، ولها إسهامات بارزة في ميدان العمل الخيري، وهو ما توصلت إليه الدراسة، إضافة إلى جملة من النتائج نجملها في الآتي:

١. إن العمل الخيري، لم ينل حظاً من الدراسات في مجال التاريخ الاجتماعي.

٢. شاركت المرأة النجدية في مجال العمل الخيري، وذلك من خلال الأدوار التي أدتها في مجتمعها، فهي الطيبية، والواعظة، والمعلمة؛ فرغم ضعف الإمكانيات في تلك الفترة، إلا أنها استطاعت أن تسهم في بناء المجتمع.

٣. تعدد الأدوار، التي أدتها المرأة النجدية في مجال العمل الخيري؛ إذ ساهمت في وقف الكتب والمكتبات، والصرف على طلبة العلم، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وإطعام الطعام، وغيرها من أوجه البر والعمل الخيري.

٤. تأثير البيئة المحيطة التي عاشت فيها المرأة النجدية؛ إذ برزت نماذج لها أيادي بيضاء في مجال الخير، وقدمت صوراً ونماذج للتكافل الاجتماعي.

٥. من الواضح أن المرأة الحضرية في نجد، كان لها حضور مميز في الحياة العامة، ومجال العمل الخيري أيضاً، بخلاف المرأة البدوية؛ وذلك عائد إلى عدم اهتمام البدو بالتوثيق والتدوين.

٦. الاعتزاز بالمرأة والدور الذي قامت به، فمما أشتهر في عموم نجد، أن النخوة بالأخت وليس الأخ، وهذا من الاعتزاز بها وتكريمها.

٧. المكانة التي تتمتع بها المرأة في مجتمعها من تقدير، فهي تمارس جميع حقوقها بالرغم من الظروف الاقتصادية، وتميزت عن المرأة المعاصرة بكثرة الوصايا والأوقاف؛ برغم قلة ذات اليد.

٨. وخرجت الدراسة بنتيجة عامة ومفادها أن المرأة النجدية عاشت - زمن الدراسة- في بيئة متسامحة كفلت لها حقوقها ومنحتها القدرة على المشاركة في الحياة الاجتماعية. وأن نساء المجتمع - بدأً وحضراً- كان إسهامهن مقدراً في مجتمعاتهن.

أما توصيات الدراسة:

١. ضرورة تضافر الجهود؛ لإثراء الدراسات في هذا المجال من الحياة الاجتماعية.
٢. الاهتمام بوثائق الوصايا والأوقاف، وتحقيقها ونشرها.
٣. توسيع دائرة الأبحاث المتعلقة بتاريخ المرأة؛ لسد الثغرات في هذا التاريخ.
٤. الاهتمام بتدوين تاريخ المرأة السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً الوثائق:

١. وثائق أشيقر المحفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية.
٢. وثائق مركز بن صالح الاجتماعي بعنيزة.

ثانياً الرسائل الجامعية:

١. العريني، عبد الرحمن بن علي. الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٩٠١-١١٥٧هـ/١٤٩٤-١٧٤٤م). رسالة دكتوراه غير منشورة. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م)
٢. العريني، عبد الرحمن بن علي. الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري حتى سقوط الدرعية (٩٠١-١٢٣٣هـ/١٤٩٤-١٨١٨م). رسالة ماجستير غير منشورة. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)

ثالثاً: المصادر العربية والمعرّبة:

١. أباحسين، عبد الرحمن بن منصور. الحركة العلمية في أشيقر في الماضي والحاضر وعلماءه في ستة قرون. الرياض: المؤلف، ١٤١٩هـ.
٢. أسد، محمد. الطريق إلى مكة. - نقله إلى العربية عفيف البعلبكي. - ط.١. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٦م.
٣. البسام، أحمد بن عبد العزيز. الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها. - الرياض: الدارة، ١٤٢٥هـ.
٤. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن. علماء نجد خلال ثمانية قرون. - الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ.
٥. ابن بشر، عثمان بن عبد الله. عنوان المجد في تاريخ نجد. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٢هـ.
٦. البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨). السنن الصغرى، تحقيق عبد المعطي قلعجي. - ط.١. - المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٠هـ.
٧. ابن جبير، أبو الحسن محمد أحمد الكناني (ت٦١٤هـ). رحلة ابن جبير. - بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٨. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون. تحقيق درويش الجودي. - بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٦هـ.
٩. بلجريف، وليم جيفورد. قصة عام من الرحلات عبر وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢-١٨٦٣م). - مج ١. - لندن: شركة ماکملين، ١٩٦٥م. (النسخة الرقمية في المكتبة الرقمية العالمية)
١٠. بلنت، الليدي آن. رحله إلى بلاد نجد، ترجمة محمد غالب. - ط.١. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م.

١١. بلي، لويس. رحلة إلى الرياض. ترجمة عبد الرحمن آل الشيخ وعويضة الجهني. - الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١١هـ.
١٢. تعليم المرأة خلال مائة عام (١٣١٩-١٤١٩هـ). - الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٩هـ.
١٣. الحربي، دلال بنت مخلد. نساء شهيرات من نجد. الدارة، ١٤١٩هـ.
١٤. الحربي، دلال بنت مخلد. المرأة في نجد وضعها ودورها (١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٦م-١٩٣٢م) الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ.
١٥. الديقاني، نايف بن حمدان. زعيم الأخوان: فيصل الدويش (١٣١٨-١٣٤٣هـ/١٩٠١-١٩٢٤م). - ط١. لندن: مركز قبيلة مطير للبحوث والدراسات التاريخية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
١٦. ديكسون، هاورد. عرب الصحراء. - دمشق: دار الفكر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٧. ديكسون، بهاورد. الكويت وجاراتها. ترجمة جاسم الجاسم. - ج١. الكويت: المترجم، ١٩٦٤م.
١٨. الرشيد. ضاري بن فهيد. نبذة تاريخية. - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
١٩. الزبيدي، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. - بيروت: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.
٢٠. الزركلي، خير الدين. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. - ط١٥. - ج٥. - بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
٢١. الريحاني، أمين. ملوك العرب. - ط٨. - ج٢. - بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧م.
٢٢. السائح، محمد. لمحة بصر عن البلاد المقدسة. - ط١. - دمشق: مطبعة الكتاب العربي، ١٤١٦هـ.

٢٣. سادلير، ج فورستر. مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية، ترجمة سعود العجمي. - الكويت: المترجم، ١٤٠٣هـ-ص ٨٢.
٢٤. السويداء، عبد الرحمن. نجد بين الأمس القريب. - الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ.
٢٥. شلبي، محمد مصطفى. أحكام الوصايا والأوقاف، ط٤. - بيروت الدار الجامعية، ١٤٠٢هـ
٢٦. الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل. العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين. - ط٢. - الكويت: ذات السلاسل، ١٤١٦هـ.
٢٧. العثيمين، عبد الله صالح. الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته، وفكره. الرياض: دار العلوم، ١٩٧٩م.
٢٨. عزام، عبد الوهاب. رحلات عبد الوهاب عزام الرحلة الثانية. - ط١. - القاهرة: مطبعة الرسالة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
٢٩. عيسى، أحمد. الحجاز في عام ١٣٥٦هـ. - ط١. القاهرة: مطبعة الاعتماد، (١٣٥٧هـ).
٣٠. فاسلييف، إليكسي. تاريخ العربية السعودية. ترجمة خيرى ضامن وجلال الماشطة. - موسكو: دار التقدم، ١٩٨٦م.
٣١. فالين، جورج أوغست. صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير شلبي. بيروت: أوراق لبنانية ١٩٧١م.
٣٢. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ). القاموس المحيط. بيروت: دار الفكر، ١٤١٣هـ.
٣٣. القشيري، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١). صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الكتب العربية، ١٣٧٥هـ.

٣٤. المازني، إبراهيم محمد. رحلة الحجاز. - ط١. - القاهرة: مطبعة فؤاد، ١٣٤٩هـ.
٣٥. المجبول، عبد الله ناصر. الكتابيب النسائية في إقليم الوشم خلال قرن (١٢٨١-١٣٨١هـ) - الرياض: الدارة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣٦. المطيري، ليلى بنت عياد. شاعرات من قبيلة مطير. - لندن: مركز قبيلة مطير للدراسات والبحوث التاريخية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٣٧. بن معمر: عبد المحسن بن محمد. إمارة العيينه وتاريخ آل معمر. - الرياض: دار المريخ، ١٤٢٣هـ.
٣٨. المقبل، عبد العزيز بن سليمان. الأوقاف العامة بمدينة بريدة: دراسة وثائقية. - ط١. - (د.م.): دن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٣٩. ابن لعبون، حمد بن محمد. تاريخ ابن لعبون. - ط٢. - القاهرة: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ.
٤٠. لوريمر، ج، ج. دليل الخليج: القسم الجغرافي. ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر. - ج٢. - بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٨٩هـ.
٤١. المملكة العربية السعودية: الموسوعة العربية العالمية، ط١، مؤسسة أعمال الموسوعة، ١٤١٩هـ.
٤٢. المنيع، الجوهرة بنت عبد الرحمن. الرحلات العربية مصدر من مصادر التاريخ: المملكة العربية السعودية في الفترة (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/١٩٢٠-١٩٥٣م). - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٤٣. موزيل، ألويز. في الصحراء العربية: رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب (١٩٠٨-١٩١٤م). ترجمة عبد الإله الملاح. - أبو ظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٤٤. النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرق (ت٦٧٦هـ) المنهاج بشرح

٤٥. صحيح المسلم. - ط١، (مصر): المطبعة المصرية، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م
وهبه، حافظ. جزيرة العرب في القرن العشرين. - ط٣. - (القاهرة):
مطبعة دار الآفاق العربية، ١٤٢٠هـ.
٤٦. ويليامون، جون فريدريك. قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي
١٨٠٠-١٩٥٨م. - ط٥ - لندن: دار الحكمة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
٤٧. اليحيى، إبراهيم بن عبد العزيز. إبراهيم بن عبد العزيز اليحيى: سيرة
ذاتية (١٣٠٨هـ-١٣٩١هـ). الرياض: المؤلف، ١٤٣٤هـ.

ب/ المراجع الأجنبية:

- 1- Armstrong.H.C. Lord of Arabia Ibn Saud.London: Kegan Paul.p27.Pub-
lished for The King Abdulaziz Foundation, Riyadh, 2005.
- 2- Blunt Lay, Anne. A Pilgrimage to Nejd. London: Frank Vass& Co LTD. 1968
- 3- Dickson, H.R.P. Th Arab of the Desert. London: George Allen and Unwin
L T D, 1967.
- 4- Lacey, Robert. The Kingdom(Arabianof the House of Saud).
London:Huchinson, 1981
- 5- Philby, H.St.J. The Golden Jubilee in Saudi Arabia, Royal CentralAsian Jour-
nal, Vol. XXXVII, 1950.

رابعاً: الدوريات:

١. بوحسن. صحيفة الوسط البحرينية. ع ٢٢٤ (الخميس ١٤ صفر ١٤٢٤هـ/ ١٧
أبريل ٢٠٠٣م).
٢. العثيمين. عبد الله. نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب. مجلة الدارة، ع ٣، س٣ (ربيع الآخر ١٣٩٨هـ).
الرياض: الدارة، ١٣٩٨هـ.
٣. العساف، منصور، زوجات الملك عبد العزيز.. تاريخ يحكي تقديم الرجال

إلى منصة المسؤولية. جريدة الرياض (الخميس ٢٤ شوال ١٤٣٢هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ٢٠١١م) العدد ١٥٧٩٥.

٤. الفايز. عبد العزيز محمد. العملات في شبه الجزيرة العربية قديماً. جريدة الرياض (الأحد ٢٢ صفر ١٤٣٦هـ).

خامساً: بحوث المؤتمرات والندوات:

١. بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة بالمدينة المنورة في المدة (٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ).- الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ

٢. الحجيلي، عبد الله بن محمد. الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام: دراسة فقهية، تاريخية، وثائقية. ص ص ١١٧-٢٠٩

٣. الحربي. دلال بنت مخلص. إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد، ص ص ٧٠٩-٧٧١.

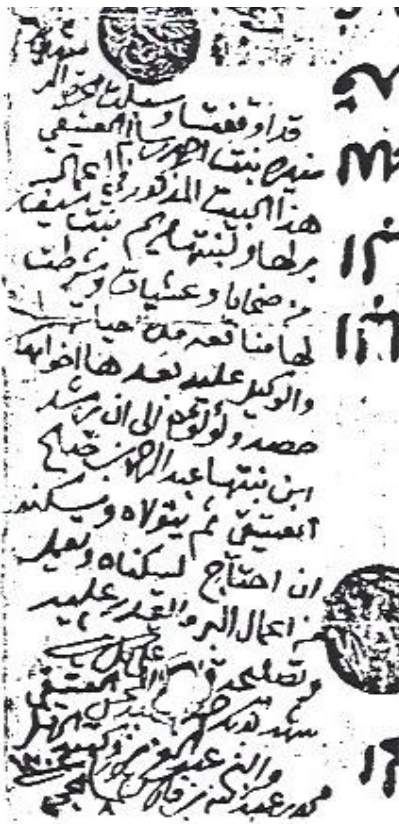
٤. السماري، فهد بن عبد الله. الملك عبد العزيز ووقف الكتب. ص ٣٧٥-٣٧٦،

٥. بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام في الفترة من ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ/٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م.- الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ.

٦. الزيلعي. أحمد بن عمر. النقد في عهد الملك عبد العزيز. ص ص ١٠-١٨

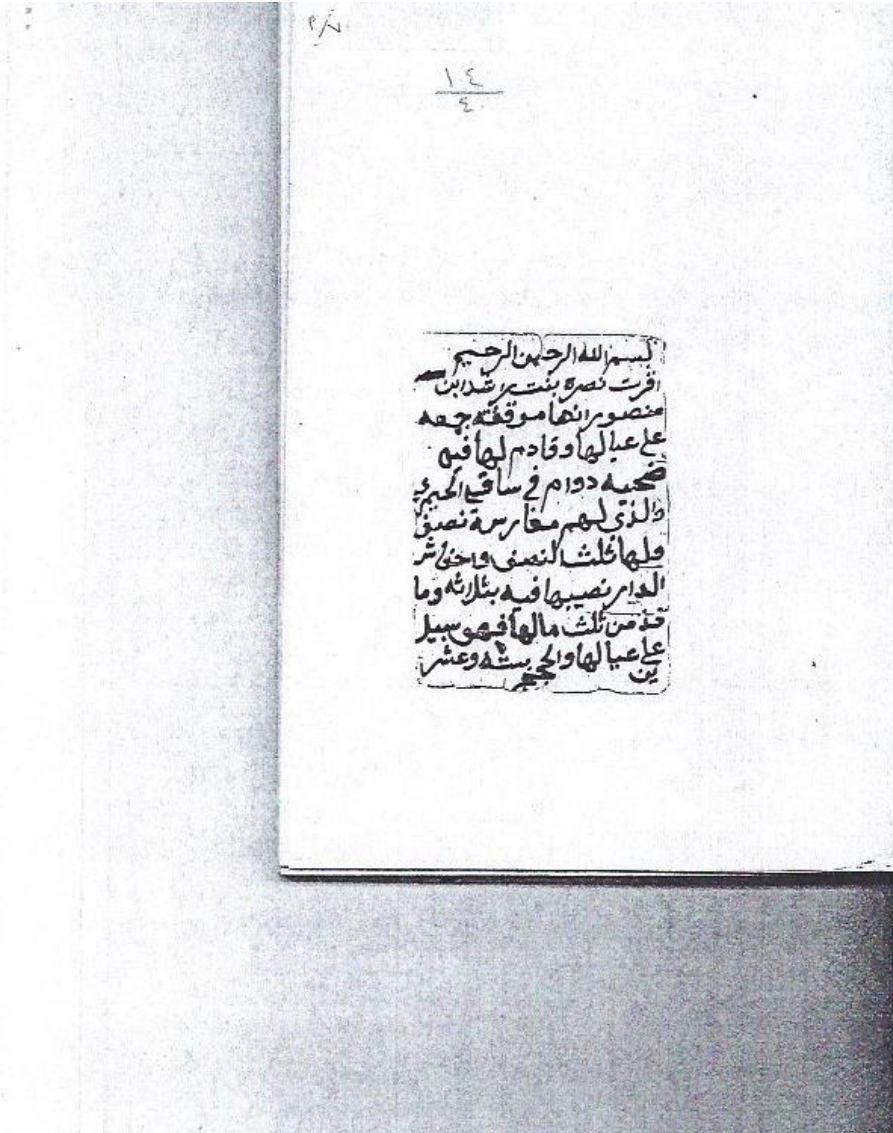
الملاحق

وثيقة رقم (١)



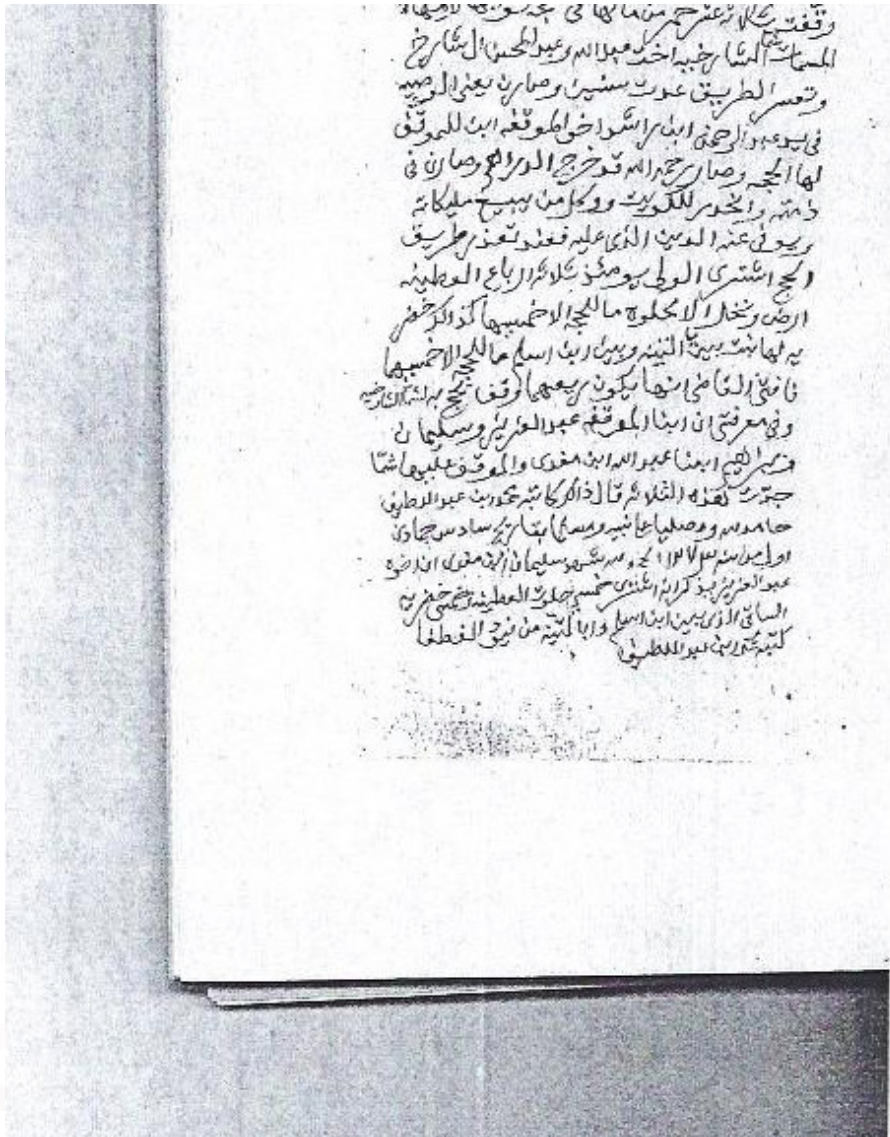
مكتبة الملك فهد/ مجموعة أشيقر/ عام/ ١٤

وثيقة رقم (٢)



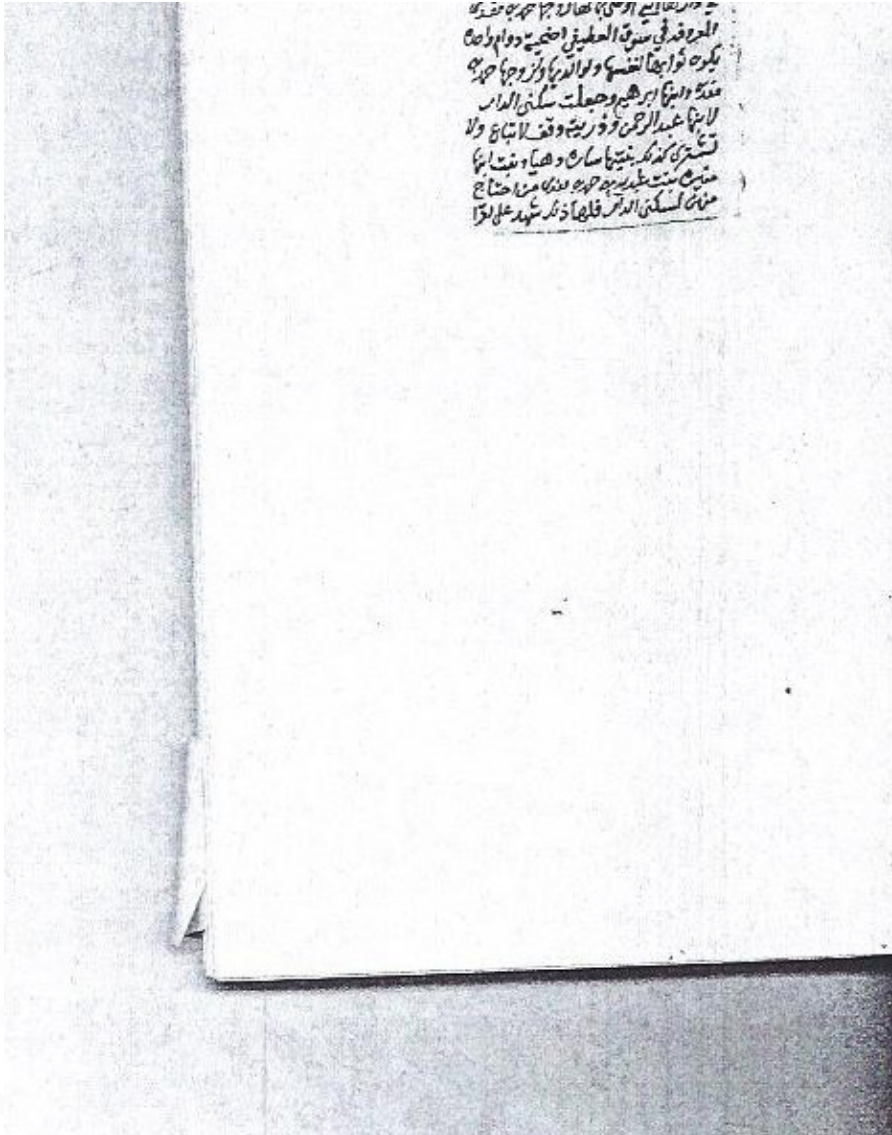
مكتبة الملك فهد الوطنية / مجموعة أشيقر / المصدى / ١٢

وثيقة رقم (٣)



مكتبة الملك فهد الوطنية/ مجموعة أشيقر / المفدى/ ٢٤

وثيقة رقم (٤)



مكتبة الملك فهد الوطنية/ مجموعة أشيقر/ المصدى/ ١٨

وثيقة رقم (٥)

٢٩٦
١٣٩

٥٥٥

السيد الذي ذكره في كتابه العقبان...
من بين هؤلاء من الواكيل المشهورين...
أحد هؤلاء من بني...
أما...
وهذا...
ولا...
فمن...
٥٥٥

مكتبة الملك فهد الوطنية / مجموعة أشيقر / عام / ٢٩٤

وثيقة رقم (٦)

بسم الله

سبب ذلك هو انه قد شهد التمدد بحمد منصور وابنه
 محمد بن علي الشهادة الخاصة بقدرت سلمى بنت احمد
 ابنه عبد الرحمن بن منصور في حال جلاء صومر الا انهم منها
 شرعا انزل وقتت وسببت ملكها من الحوريط المعروف المشهور
 المسير بالقبيل الشارب من شر العظف ارض ملكها منه
 ونخله وملكها من ذلك الحوريط نصف ارضه وربع نخله
 وفي شهادته الشاهدين المذكورين ان ذلك في ملكها عاقبة
 بحدود مثل وقفه توضع غلظه سماط السلسل في شهر رمضان
 العظيم على علم اوقافه الموقوفة عليه توضع لهم في المسجد
 هكذا شهد الشاهدين المذكورين على الواقفة المذكورة
 بصفة ما ذكرنا وشهد على اقرار الواقفة المذكورة بوقف
 ذلك على تلك الجهد وكتبه له وصورة وقدره احمد بن محمد
 ابن حصة ونقله من خطه كما تقدم في اجرة عبد العزيز بن
 عبد الله بن عامر وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقف سلمى بنت أحمد بن عبد الرحمن بن منصور من أشيقر
 المصدر: كتاب من آثار علماء أشيقر لليوسف، ص ٣٥١ و ٥٢٩

اليوسف، سعود بن عبد الرحمن. من آثار علماء أشيقر. - الرياض: دار الرشيد
 للنشر والتوزيع، (١٤٢٣هـ). - ص ٥٢٩، ص ٣٥١.

وثيقة رقم (V)

www.aba-alkhail.net
بسم الله الرحمن الرحيم
الحقوق محفوظة 2008

أوصت سلمى بنت محمد بن جابر بن عبد الله بن ثانيا بثلاث ما ألبها على أعمال البر يقدم منه
ثلاث حجج الأولى لنفسها بخمسة عشر ريالاً وسريالاً لنفسها شخصية تدفع بمئتي ريالاً
ثانية لنفسها سلمى آل محبوس والثالثة لجدتها صرنا العارضة وحج الجدة على عشرة
أربال، ومع كل حجتها - يال شخصية تدفع بمئتي ريالاً وهذا الجدة وصحة دوام نفسها
ولولدها ورعيه ونزله مثلاً على صفة للأمام شأن وزان وهو إمام مسجد الخليل
خمس مائة وثلاثين ريالاً يخرج من كل سنة على المستحق من أقرانها وقديريه
ورحمى من فقيرين موقوفات متقدمة في حال صحتها ويعبر عن الثلث وأيضاً
قدراً من مئة صمد متقدمة مع فقيرين وهم من الثلث وتدكر أن وأصل ولدها
محمد آل عثمان منها عشرة أربال وأربع مئة حجراً وأوصت لولدها صالح بعشرة أربال
سكنها مقابل عشرة مئة قسم بينها ورثت على القدر والمقرضه أمها ما أربال
حياة عينها وأولت على الثلث وعلى المولعين بعد موت أمها ولولدها محمد آل عثمان
وخالته لده الجبل والسعد لما يعتاد لده هو أو أخوه أو شقيقه على أمها أو خواتمها
عازله الشريفة من المولعين أو الرحى والمقرضه أو شقيقه يفضل من الثلث يخرج حججه على
أبي شريف معقار من أقرانها وأقاله مطلقه يفعل من يشرفه به بالصالح شهيد على ذلك
عبد العزيز بن سليمان السعوي وشهيد به وكنت سليمان السعوي تأريخه ٦٢ من شهر
صفر ١٢١٣ وأبعد محمد صالح وكيل كاتباً لنا وصلاً بعد على محمد وعقوله وشهيد به وسلم
وختته جده نفاً من زير وكبالتها أمها نفاً لآل سليمان أبا عمارها من ختمها كلها وان
بسرته ونفت حجتها هي أو توفيق عليها فهي بكل وإن اعتازت أو ختمها بجده
عينا يفضل على ما يحدد كل سنة عشرون أصدوقاً من الثلث شهيد على ذلك محمد
العزيز بن سليمان السعوي وشهيد به وكنت سليمان السعوي تأريخه ٧ من شهر
صفر ١٢١٤ فقله من خط سليمان السعوي بعد الاستشهاد أنه خطر حراً وأولت به كتابة
عبد الرحمن بن عبد العزيز السعوي في ١٣١٣ وسلمى بنت محمد آل عثمان

www.aba-alkhail.net

لدى الباحثة نسخة من الوثيقة. وانظر أيضاً: المقبل، عبد العزيز بن سليمان.

مرجع سابق، ص ١٣٠

وثيقة رقم (٨)

هذا ما اوصى به ناصر الشاه انه يهدى الاله الامه
 وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله واهل بيته
 عليهم وسولهم وكلهم القاهم الرزيم وروحهم ووزن
 كبريتهم حتى والناحق وان الساعة آتية لا ريب
 فيها وان المرء يموت في القبور والارواح من اجده
 ان يقولوا ان الله عز وجل اخذ منهم ما يعطون
 وهدى رسول الله كما فوض اليه ووصاه بما اوصى
 به ابراهيم نبينا ويعقوب ابينا ان الله اصطفى ابي
 الدين للاقتناء الاوانه سلوة واولي ناصر المذكور
 بحسب وزنه وترتبه ترتيب نصيب وهو كلهم للمعرف
 بالعدد من نخل بن نخل وعمل عليه الطريف عشر
 وزنه من المذكورات لخدمه عشر الامام
 وعشر الموزن وللصوام والسمك الموكف من
 عشر من ثلثين الامام والثلث للوزن وعشر
 الوزن من الخمس للفاطمة بنت الوليد تدفع
 الحشر لها وزنه بعد هذا ربه ان ذكر وان في
 كان لم يكن لها زينة فطرفه عشر العزبان والتمين
 تسكن اصحبه ابها ابراهيم وعامه على ربه ووصى
 ربه ناصر باصحابه وخمسة واحده لم ولا احد لم ولا
 حاجه لوالديه واجته فاعلم واعلم المذكورين و
 محمد المذكورين فيهم الزكوة والاصحاب من قادم
 بنصيب من العذر المذكور وهو نصف النخل نصيب
 ناصر في ربه ووصيه قائم في هذا المذكور في الباقي
 يرضى في اعماله البر على كل الوكيل وروى ان
 خادم في درج ووزنه وهو ملكه في نصيب لسراج
 ارم حله وان ما حصل من الدار في نخله النخل
 المذكور في الرضوى ذلك الصالح من الشاه شهد
 على ذلك في يومه وعندهم محمد عمر الكور كرم
 كما انما نخب في حواشي في نقله من خط شيخنا

موصى ذلك بان مضاربه بنت صلاح القاضي رقيه بنت القاضي
 اجرتا فايزه بنت عفتان الدار التي هي وقف حديث من خاتمة
 فاطمه ورضيحه بنات رشيد المليم المعروف في سوق صعود
 بينت دار بنت البكري ودار عاتمه الصالح بن عبد الجبار
 حضاربه ورضيحه فايزه العفتان هذه الدار والباقيها من حقوق
 وحده ورواج وخمسوه ثلثا رسته متبداها في سؤال
 في سنة ورضيحه هاعلم في ذلك والجميع كل سنة باع في رطل
 عيان في ذلك في كل سنة تلك الدار والرضيحه اللاصقة
 حتى تقام لسوا الترتيم فحين خازنه كل سنة في الاشهر طين عليها
 ما يها تحط درج رجل الناس على الكسوف وقت الصلوات
 فيقولون في الترتيم فان ذلك والدار المذكور
 المذكور واهل حال الاجارة من المعلنه في كل الايام لخلل في
 عبد الله ومبارك في بطنه من مبيع وشبهه في حاله في
 علم

مكتبة
 مركز صالح بن صالح الثقافي
 نسخة لاتعار

موصى ذلك بان مضاربه بنت صلاح القاضي رقيه بنت القاضي
 اجرتا فايزه بنت عفتان الدار التي هي وقف حديث من خاتمة
 فاطمه ورضيحه بنات رشيد المليم المعروف في سوق صعود
 بينت دار بنت البكري ودار عاتمه الصالح بن عبد الجبار
 حضاربه ورضيحه فايزه العفتان هذه الدار والباقيها من حقوق
 وحده ورواج وخمسوه ثلثا رسته متبداها في سؤال
 في سنة ورضيحه هاعلم في ذلك والجميع كل سنة باع في رطل
 عيان في ذلك في كل سنة تلك الدار والرضيحه اللاصقة
 حتى تقام لسوا الترتيم فحين خازنه كل سنة في الاشهر طين عليها
 ما يها تحط درج رجل الناس على الكسوف وقت الصلوات
 فيقولون في الترتيم فان ذلك والدار المذكور
 المذكور واهل حال الاجارة من المعلنه في كل الايام لخلل في
 عبد الله ومبارك في بطنه من مبيع وشبهه في حاله في
 علم

مكتبة مركز صالح بن صالح الثقافي / مجموعة القاضي. لم ترقم الوثائق.



«مشاركة المرأة السعودية

في التنمية ممارسة للمواطنة الفاعلة»

د. منال عبد الستار فهمي إسماعيل

الخدمة الاجتماعية

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

mafahmy@iau.edu.sa

مشاركة المرأة السعودية في التنمية ممارسة للمواطنة الفاعلة

الملخص:

تمثل مشاركة المرأة في التنمية، حجر أساس في نجاح جهود التنمية، في المملكة العربية السعودية في تحقيق أهدافها، ومع انطلاق رؤية المملكة للتنمية (٢٠٢٠-٢٠٣٠)، تزداد الحاجة إلى مشاركة كل مواطن سعودي، رجالاً ونساءً، وتمثل المشاركة في التنمية، ممارسه فعلية لمفهوم المواطنة، والتي تنعكس على المجتمع بالاستقرار والأمن الاجتماعي؛ حيث شعور المواطن بأنه عضو فاعل في المجتمع، يزيد من انتمائه، وولائه، ودافعيته للمشاركة؛ الأمر الذي يشكل قوة دافعة لعجلة التنمية. إن مشاركة المرأة في التنمية، تمثل نتاج لجهود الدولة في تمكين المرأة، وتنمية قدراتها؛ بما يساعدها على أداء أدوارها الاجتماعية بكفاءة، حيث أكدت دراسة «مليكة عياد، ٢٠١٧»، أن أهم آليات تعزيز مشاركة المرأة في التنمية، هي البيئة التشريعية، التي تُرسِّخ للعدالة، والمساواة، والتعليم، والتدريب؛ وتشكل عملية المشاركة في التنمية، حق وواجب في نفس الوقت؛ حيث تتطلب المواطنة الفاعلة، أنه في مقابل الوفاء بحقوق الفرد كمواطن في الدولة؛ يتمتع بهويته وانتمائه لوطنه، يستوجب عليه العمل الجاد في سبيل رفعه هذا الوطن، والمساهمة الجيدة في تقدمه. وبناءً عليه، فإن من أهم واجبات المواطن، هي المشاركة الفاعلة في جهود التنمية، والقيام بالأدوار المنوطة به في تنفيذ برامج التنمية.

وتقوم هذه الورقة على فرضية أساسية؛ ألا وهي، أن المشاركة في التنمية أحد أشكال الممارسة الفاعلة للمواطنة، حيث إن هناك علاقة بين حصول المرأة على حقوقها كمواطنة، ومشاركتها في عملية التنمية، وأن المواطنة تعد بمثابة القيم الجوهرية لمسيرة التنمية. ومن خلال المسح المكتبي للأدبيات، والدراسات، والبحوث، تستهدف الورقة، تحديد أركان المواطنة الفاعلة بالمجتمع السعودي،

وتحديد أبعاد مشاركة المرأة السعودية في التنمية، وتحديد آليات تعزيز مشاركة المرأة السعودية في التنمية؛ كتمارسه للمواطنة الفاعلة.

الكلمات الدالة:

امرأة - تنمية - مشاركة - مواطنة - ممارسة.

أولاً: مشكلة الدراسة:

إن عملية التنمية الشاملة، تتطلب استغلال وتسخير كافة الطاقات البشرية والمادية؛ لتحقيق التغيير المنشود، وتعتبر تنمية الموارد البشرية، القاطرة التي تقود عملية التنمية الشاملة؛ حيث الإنسان هو أداة التنمية وهدفها في نفس الوقت، كما تشكل مشاركة كافة فئات المجتمع، وجماعته، وأفراده، في جهود التنمية؛ الحصن الذي يحمي تلك الجهود ويصونها، بل ويغذيها ويُفَعِّلُها؛ الأمر الذي يتطلب إزالة كافة المعوقات، التي قد تعوق عمليات المشاركة في التنمية.

كما أن التطلع إلى تحقيق تنمية مستدامة، تكفل الحياة الكريمة للمجتمع وأفراده؛ من خلال دمج المرأة، وجعلها الشريك الفاعل في الإنتاج، ورسم الخطط والبرامج المستقبلية، على أساس المشاركة، والتفاهم، والحوار؛ لا التبعية والاستثناء. وتعتبر مشاركة المرأة في التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية؛ من المسائل الحيوية التي تتصل ببناء المجتمع، وتكامل أدوار أفراده ذكوراً وإناثاً.

وهنا تأتي المسؤولية على المجتمع، بضرورة فتح الباب أمام المرأة للمشاركة في جهود التنمية الشاملة؛ تلك المشاركة التي هي نتاج لجهود الدولة، في تنمية وتمكين المرأة الاجتماعي، والاقتصادي، والقانوني، وتنمية قدراتها المعرفية والمهارية؛ بما يساعدها على أداء أدوارها الانسانية كأم، ومربية، وزوجة، وامرأة عاملة.

حيث إن دعم مشاركة المرأة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، هو مسئولية

المجتمع بمؤسساته الرسمية وغير الرسمية؛ لمساعدتها على أداء أدوارها الإنجابية والإنتاجية، وتمكينها اقتصادياً واجتماعياً، لتصبح قوة فاعلة في الأسرة والمجتمع، وهذا يتحقق من خلال إزالة العقبات، التي تعترض طريق المرأة العاملة، أو التي تسعى إلى إقامة مشروعات صغيرة. (حلوة، محمود، ٢٠٠٧: ١٢٣).

وتشكل المرأة في المجتمع، ركناً أساسياً وهاماً في بنائه وتربية أجياله، وفي النهضة الشاملة، التي لا تعتبر حقيقة، إذا غيبت المرأة وتم تهميش دورها، ومن هنا جاءت الدعوة إلى تمكين المرأة، وإعطائها حقوقها في المواطنة، الداعية للمساواة والمشاركة في كافة القطاعات في المجتمع.

كما تشكل عملية المشاركة في التنمية، حق وواجب في نفس الوقت؛ حيث تتطلب المواطنة الفاعلة، أنه في مقابل الوفاء بحقوق الفرد كمواطن في الدولة، يتمتع بهويته وانتماءه لوطنه، يستوجب عليه العمل الجاد

في سبيل رفعه هذا الوطن، والمساهمة الجيدة في تقدمه وارتقاءه؛ وبناء عليه، فإن من أهم واجبات المواطن، هي المشاركة الفاعلة في جهود التنمية في الدولة، والقيام بالأدوار المنوطة به في تنفيذ برامج التنمية.

والمرأة السعودية كمواطن، لها كافة الحقوق والواجبات مثلها مثل الرجل؛ حيث أولت المملكة العربية السعودية الاهتمام بالمرأة، وتنميتها، وتفعيل دورها التنموي؛ من خلال فتح مجالات التعليم، وفرص العمل، وريادة الأعمال أمامها، ومحاولة إزالة كافة المعوقات، التي كانت تحول دون تفعيل دور المرأة في المجتمع. وقد تجلّى ذلك من خلال رؤية ٢٠٣٠، والتي كان من أهم محاورها، « مجتمع حيوي بنيانه متين »، ويتحقق ذلك من خلال تعزيز مبادئ الرعاية الاجتماعية وتطويرها؛ لبناء مجتمع قوي ومنتج، من خلال تعزيز دور الأسرة وقيامها بمسؤولياتها، وتوفير التعليم القادر على بناء الشخصية، وإرساء منظومة اجتماعية وصحية ممكنة، وللمرأة نصيب كبير من هذه التوجهات.

قد تناولت العديد من الدراسات والبحوث، موضوع دور المرأة، ومشاركتها في التنمية، وانتهت جميعاً لأهمية هذا الدور، باعتبارها قوى مرجحة في أي عملية تقدمية؛ حيث أكدت الدراسات، أن هناك علاقة بين حصول المرأة على حقوقها كمواطنة، ومشاركتها في عملية التنمية «دراسة بلبع، سحر ٢٠١٣»، كما أن المواطنة تعد بمثابة القيم الجوهرية لمسيرة التنمية» دراسة كارمن السراج ٢٠٠٩».

إلا أنها لم توضح علاقة تلك المشاركة بالمواطنة الفاعلة، وهل مستويات مشاركة المرأة، وبوضعها الحالي، كافية لتحقيق الأهداف التنموية؟ أم تحتاج إلى تعزيز وتدعيم؟ وفقاً للمتطلبات والمتغيرات المتلاحقة في المجتمع السعودي. كما يبرز سؤال آخر، هل تدرك المرأة السعودية مفهوم المواطنة؟ من خلال إدراكها لحقوقها وواجباتها؟ ومفهوم المواطنة الفاعلة ومتطلباتها؟ هل تدرك المرأة السعودية، بل والجهات المعنية حكومية أو غير حكومية، أن مشاركة المرأة في التنمية، في أيٍّ من مجالاتها المتعددة، يعتبر ممارسة فعلية للمواطنة، وأنها تُعد تعبيراً صادقاً عن الانتماء للوطن، وترجمة للانتساب له بطريقة عملية؟ ثم ما الجهود التي بُدِئت في المجتمع السعودي، لتدعيم مفهوم وأركان المواطنة، وهل خلت من أي شوائب تتعلق بالتمييز نحو فئات بعينها؟ ومنها المرأة أم لا؟ وبالإجابة على تلك التساؤلات، يمكن الوصول إلى بعض الآليات، التي يمكن بها تعزيز مشاركة المرأة في التنمية، كممارسة للمواطنة الفاعلة في المجتمع السعودي.

ثانياً: أهداف الدراسة

تسعى الورقة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. الوقوف على واقع مشاركة المرأة السعودية في التنمية.
٢. تحديد أركان المواطنة الفاعلة بالمجتمع السعودي.
٣. وصف جهود تعزيز المواطنة في المجتمع السعودي.

٤. الوصول إلى آليات تعزيز مشاركة المرأة السعودية في التنمية، كأحد مجالات ممارسة المواطنة الفاعلة.

ثالثاً: الدراسات السابقة

تعددت الدراسات والبحوث، التي تناولت موضوع الدراسة، والتي شكّلت القاعدة العلمية لموضوع الورقة الحالية، وسوف نستعرضها فيما يلي:

الدراسات الخاصة بموضوع مشاركة المرأة في التنمية:

- دراسة (علي، هيثم فيصل، ٢٠١٠). حاولت الدراسة، التعرف على دور المرأة العربية في التنمية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وتشخيص المعوقات التي تحول دون مشاركتها في التنمية. وقد توصلت الدراسة، إلى عدم قدرة المرأة العربية، على استثمار طاقاتها لخدمة وتنمية مجتمعتها؛ بسبب عدم حصولها على حريتها، وضعف مستوى تعليمها، أو إلى زعزعة ثقتها بنفسها، وضعف دورها في اتخاذ القرار على مستوى الأسرة والعمل.

-دراسة (القبلان، نجاح بنت قبلان، ٢٠١١)، أوضحت الدراسة، أن هناك تفاوت كبير بزيادة مشاركة المرأة السعودية في التنمية، وأن أهم مجالات هذه المشاركة، هو العمل؛ وذلك بهدف خدمة الوطن، وتعزيز مكانته؛ والنابع من الانتماء الوطني. إلا أن أبرز المعوقات، التي تعوق المرأة السعودية عن المشاركة في التنمية الوطنية، هي العادات، والتقاليد، وصعوبة التوفيق بين العمل ومسئوليات البيت والأسرة، مع عدم تعاون الزوج، وعدم معرفة الفرص الوظيفية، ومنافسة العمالة الوافدة.

-دراسة (ميرغني، الشفاء علي ٢٠١١). حاولت الدراسة معرفة مشاركة المرأة الريفية، في تخطيط، ومتابعة، وتقييم المشاريع التنموية، وأثرها على استدامة تلك المشاريع، بوحدة مشروعات الدويم بمنطقة بلان سودان. وقد توصلت الدراسة،

إلى أن هنالك علاقة بين المشاركة، واستمرارية المشاريع المنفذة من قبل المنظمة؛ حيث إن مشاركة المرأة الريفية في تنفيذ، ومتابعة، وتقييم المشروعات، أدى الي استمرارية المشاريع المنفذة بمستويات معنوية عالية جداً.

-دراسة (الماريمي، الباشير عمران، ٢٠١٦)، حاولت الدراسة تفسير كيف تشارك المرأة في التنمية، والعوامل التي تعوق اندماجها والتزامها بالمشاركة في التنمية؛ وقد اكدت الدراسة، على أن هناك عوامل تؤثر في مشاركة المرأة في التنمية، منها التشريع، والتعليم، والتدريب، والتحرر من التمييز، والفقير، ووسائل الإعلام والثقافة.

- (دراسة أبي بكر، زينب أبو زيد، ٢٠١٧)، أكدت الدراسة، على أن هناك تأثير لدور المرأة التنموي، ومشاركتها من خلال تواجدها بالمنظمات التنموية، كما أنه توجد علاقة بين التعليم؛ومكان الإقامة، والعمر، ومدى مساهمة المرأة في العملية التنموية؛ أما بالنسبة للمعوقات التي تعوق المرأة عن القيام بدورها التنموي، فقد جاء بالمرتبة الأولى؛ النظرة المجتمعية للمرأة، وبعد المكان الجغرافي عن مكان الجمعية، وعدم فهم المرأة لدورها التنموي، الذي تخدم به مصلحة المجتمع والرقى به.

-دراسة (الحموري، أميرة محمد مفلح، ٢٠١٧)، توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية، بين متوسطات أفراد عينة الدراسة عند جميع مجالات المشروعات الصغيرة، ودورها في تعزيز مشاركة المرأة في التنمية؛ وفقاً لمتغير المؤهل العلمي، لصالح ذوات المؤهل الأعلى؛ بينما لا توجد فروق وفقاً لمتغيرات الفئة العمرية، ومجال عمل المشروع، ومتغير عدد سنوات الخبرة.

-دراسة (الشلهوب، هيفاء بنت عبد الرحمن، ٢٠١٧)، توصلت الدراسة، إلى أن أبرز ملامح تمكين المرأة السعودية؛ عملية إتاحة الفرصة للمرأة، للحصول على حقوقها الشرعية، وتعزيز القوة الشخصية والاجتماعية للنساء؛ لتحسين حياتهم،

وأن من أهم مستويات تمكين المرأة السعودية، مستوى المشاركة، الذي يعتمد على تحقيق المشاركة الإيجابية للمرأة، في عملية صنع القرار، ومستوى الإمكانية، الذي يعتمد على رفع قدرة المرأة في التحليل الموضوعي، والنقد الواعي لأنظمة التمييز بين الرجل والمرأة.

-دراسة (عبيرة، عهد جبار، ٢٠١٧)، أوضحت الدراسة، أن للأسرة دور في اختيار نوع العمل للمرأة، كما أن لنظرة المجتمع الدونية للمرأة، أثر في عدم تسلمها أدوار حقيقية، منسجمة مع طموحاتها. وأن الموروث الثقافي للمجتمع، أحد الأسباب التي أدت إلى تهميش دور المرأة في المجتمع. كما أن للتمييز ضد المرأة والتبعية، أدى إلى تحجيم الأدوار التنموية للمرأة في المجتمع. وتؤكد الدراسة، على ضرورة تعزيز دور المرأة في المجتمع؛ من خلال تهيئة فرص التعليم، وبناء قدراتها المهنية، واعتماد مبدأ تكافؤ الفرص.

-دراسة (عياد، مليكة، ٢٠١٧)، أكدت الدراسة، على أن أهم آليات تعزيز مشاركة المرأة في التنمية، تكمن في البيئة التشريعية، والاستراتيجيات الوطنية، ومستوى التعليم والتدريب، ومؤسسات المجتمع المدني. وقد اقترحت الدراسة، التوعية المجتمعية حول التمثيل السياسي للمرأة، ومنح الفرص للنساء لتولى المناصب العليا؛ مع ضرورة تغيير الصورة الذهنية للمرأة السياسية.

الدراسات الخاصة بموضوع المواطنة:

- دراسة (السراج، كارمن حسانين، ٢٠٠٩)، توصلت الدراسة، إلى أن المواطنة والديمقراطية تعдан بمثابة القيم الجوهرية، لمسيرة التنمية في المجتمع المصري؛ حيث يتم إكساب وغرس، مقومات وقيم المواطنة لدى أفراد المجتمع، وتنمية إحساسهم بالولاء، وتأهيلهم للعضوية والمشاركة الكاملة في أنشطته، وإكسابهم روح التطوع والتفكير الناقد البناء، والوعي بالحقوق مقابل الالتزام بالواجبات، وهو ما يعمل على زيادة قدراتهم على مواجهة التحديات الحضارية، وأهمها

تحديات التنمية. والمرأة هي نصف المجتمع، فهي تلعب دورًا أساسيًا في عملية التنمية، باعتبارها مُكوِّن أساسي من مكونات المجتمع.

-دراسة (Onyx, Kenny, and Brown 2011) والتي دارت حول مفهوم المواطنة النشطة؛ وذلك من خلال التحقق من اتجاهات المفحوصين، عن التغيرات الاجتماعية، وسبل ممارستهم لمواطنتهم. وقد توصلت الدراسة، إلى نموذجين مرتبطين بالممارسة النشطة، الأول يتلخص في المعارضة بهدف الحياة الأفضل، والنموذج الثاني، يتضمن التعاون التام والمخلص مع الحكومة؛ لتحقيق التماسك الاجتماعي، إلا أنهم لا يسهمون بشكل فعال في تحقيق الرفاهية المنشودة لمجتمعهم.

- دراسة (بليج، سحر أحمد فتحي، ٢٠١٣)، توصلت الدراسة، إلى أن هناك علاقة طردية بين حصول المرأة على حقوقها في المجتمع كمواطنة، ومشاركتها في عملية التنمية؛ حيث كلما زاد وعي المرأة بحقوقها وواجباتها، وحصولها على حقوقها؛ كلما زاد لديها الإحساس بالانتماء، والرغبة في المشاركة في جهود التنمية والخدمة المجتمعية.

-دراسة (شعيب، علي محمود ٢٠١٣)، حاولت الدراسة التَّعَرُّف على العلاقة بين المواطنة وأبعادها، والمسئولية الاجتماعية لدى طلاب جامعة المنوفية، بعد ثورتي ٢٥ يناير و٣٠ يونيو ٢٠١٣، قد أكدت نتائج الدراسة، على أنه هناك علاقة إيجابية، بين أبعاد المواطنة والمسئولية الاجتماعية لدى الطلاب؛ حيث تشير الدراسة، إلى أن المسئولية الاجتماعية وإحساس الفرد بالمواطنة، هما عملة واحدة على متصل، تمثل في قيمتها قيمة اجتماعية عالية بالانتماء للوطن، في حين تمثل في أدناها الإحساس بأهمية الفرد في الجماعة، وهو ما يؤكد على أن المسئولية الاجتماعية، أحد مظاهر المواطنة الفاعلة.

-دراسة (جونكو، علاء الدين عبد الرازق، ٢٠١٥)، أكدت الدراسة، على أن المواطنة سلوك حضاري، تتمثل في الالتزامات والمسئولية تجاه الوطن. وللمواطنة

مقومات منها، المساواة، وتكافؤ الفرص، والمشاركة العامة، والولاء للوطن. وتكمن أهمية المواطنة في الحياة الإنسانية، بناءً على الآثار المترتبة عليها. والتأصيل الشرعي للمواطنة، يقوم على أساس وحدة الأصل البشري والمصالح المشتركة، ولا يتعارض مفهوم الولاء للوطن مع الولاء للدين، وتتمثل العلاقة بينهما، في أن الأول مكمل للثاني، ولا يشكل الاختلاف أي عائق أمام تحقيق مفهوم المواطنة في الإسلام.

-دراسة (أبو هريرة، أبو الفتوح، ٢٠١٥)، أوضحت الدراسة، أن هناك علاقة إيجابية بين قيم المواطنة، المتمثلة في الانتماء، والحقوق والواجبات، والمشاركة الاجتماعية، في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب نحو مجتمعهم.

-دراسة (عبد الرحمن، على عبد الراضي، ٢٠١٥)، توصلت الدراسة، إلى أن العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والمواطنة علاقة طردية؛ حيث كلما زاد اهتمام الدولة، الممثلة في أجهزة الدولة، بنشر مظلة المسؤولية الاجتماعية، لتشمل جميع المواطنين بشكل متساو؛ كلما أدى ذلك إلى حث المواطنين أنفسهم؛ لتعميق احساسهم بالمواطنة والانتماء؛ والعكس، كلما قل اهتمام وتقدير دور الدولة في تحقيق المسؤولية الاجتماعية، كلما ساهم ذلك في زياده التعدي على البيئة المحيطة؛ لعدم شعورهم بالانتماء لها.

-دراسة (باني، مرعي عمر مسعود، ٢٠١٧)، توصلت الدراسة، إلى أن ترسيخ وتدعيم قيم المواطنة؛ يسهم في حل مشكلة عدم الاستقرار السياسي في ليبيا، بما يجنبها التفكك والانحيار، ويتيح لها فرص التنمية. وانتهت الدراسة، بوضع تصور لكيفية تدعيم قيم المواطنة؛ للوصول إلى درجة استقرار للنظام السياسي الليبي.

-دراسة (مشحوت، إسلام سامي، ٢٠١٨)، توصلت الدراسة، إلى أن هناكعلاقة ارتباطية طردية دالة، بين البعد الاقتصادي لنوعية الحياة، والمستوى التعليمي، وأبعاد المواطنة، المتمثلة في المشاركة السياسية؛ بينما توجد علاقة عكسية، بين البعد الاقتصادي لنوعية الحياة، والانتماء، ولا توجد علاقة بين البعد الاقتصادي

لنوعية الحياة، والواجبات، كما توجد علاقة طردية دالة، بين البعد البيئي لنوعية الحياة، وكلاً من المعرفة السياسية والنشاط السياسي، كمستويات للمشاركة السياسية، والانتماء، والواجبات؛ مما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية، بين أبعاد نوعية الحياة المختلفة، والمواطنة.

من استعراض وتحليل الدراسات السابقة، يتضح أن:

- للمرأة دوراً هاماً في التنمية؛ سواء بمشاركتها المباشرة في برامج ومشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، أو أدوارها الاجتماعية والإنجابية، والأسرية، والعملية.
- تمكين المرأة السعودية، وإتاحة الفرصة لها للحصول على حقوقها الشرعية، وتعزيز القوة الشخصية والاجتماعية لها؛ لتحسين حياتها. إن المشاركة الإيجابية في عملية صنع القرار، من أهم دعائم مشاركة المرأة في التنمية.
- أهم مجالات مشاركة المرأة السعودية في التنمية، هو العمل؛ وذلك بهدف خدمة الوطن وتعزيز مكانته، والنابع من الانتماء الوطني؛ إلا أن هناك العديد من المعوقات التي تعوق المرأة السعودية، عن المشاركة في التنمية الوطنية، والمتمثلة في المعتقدات الثقافية، والظروف الأسرية، وعدم معرفة الفرص الوظيفية، ومناخسة العمالة الوافدة.
- قيم المواطنة، المتمثلة في الولاء، والانتماء، والحرية، والاحترام، والأمانة، وغيرها...تمثل جوهر التنمية، والأساس الذي تركز عليه عمليات التخطيط للتنمية، والتي تعتبر الإنسان هو هدفها ووسيلتها في نفس الوقت.
- مشاركة المرأة في التنمية، ترتبط ارتباطاً طردياً، مع الحصول على الحقوق في المجتمع؛ حيث كلما حصلت المرأة على حقوقها في المجتمع؛ كلما تنامي لديها الإحساس بالمواطنة، والرغبة في خدمة الوطن وتنميته.

- المواطنة الفاعلة، تعني ترجمة مفهوم المواطنة إلى ممارسات وأنشطة فعالة، وانخراط في قضايا المجتمع وشؤونه العامة.
- تحسين نوعية حياة المواطنين، بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية، يكون له مردود إيجابي على المشاركة، والانتماء، والولاء، والوفاء، بالواجبات نحو الوطن.
- ترسيخ مفهوم المواطنة في المجتمع، بدون ممارسات تمييزية، يسهم بفعالية في الاستقرار السياسي والاجتماعي بالمجتمع، وبالتالي دفع عجلة التنمية الشاملة إلى الأمام.
- هناك علاقة إيجابية بين قيم المواطنة؛ المتمثلة في الانتماء، والحقوق، والواجبات؛ والمشاركة الاجتماعية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى المواطنين، والعكس صحيح؛ حيث تدعيم الحكومات للمسؤولية الاجتماعية لدى المواطنين، يعمل على تعزيز مفهوم وقيم المواطنة بالمجتمع.

رابعاً: منهجية الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية، التي تسعى إلى وصف وتفسير المتغيرات المرتبطة بمشاركة المرأة السعودية، وممارسة المواطنة الفاعلة، وذلك باتباع منهج المسح المكتبي، للأدبيات، والمراجع العلمية، والدراسات، والبحوث العربية والأجنبية، المتعلقة بموضوع الدراسة. وتمثلت الأداة الرئيسية للدراسة في تحليل المحتوى لـ:

1. الدراسات والبحوث العربية والأجنبية، التي تناولت موضوع الدراسة بمتغيريه (مشاركة المرأة في التنمية، وممارسة المواطنة الفاعلة)، والتي بلغت عدد (١٨) دراسة سابقة.

٢. المراجع العلمية والأدبيات، المرتبطة بالأسس النظرية لموضوع الدراسة، والتي بلغ عددها (٤٤) مرجع عربي وأجنبي.

٣. الإحصاءات والتقارير الرسمية، حول واقع مشاركة المرأة السعودية في التنمية.

خامساً: واقع مشاركة المرأة السعودية في التنمية:

تعرف التنمية حديثاً، بأنها حصيلة تفاعلات سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وإدارية، متداخلة ومستمرة، تشكل كل منها وبدرجة متفاوتة، عاملاً مستقلاً وتابعاً في آن واحد. (صادق، محمد، ١٩٨٣: ٢٠). فهي عملية شاملة، تستهدف التحسين المستمر في رفاهية المجتمع وأفراده، بدون تمييز بينهم؛ وذلك من خلال التركيز على محورين أساسيين، الأول، النمو الاقتصادي، والثاني التغيير الاجتماعي.

ويُعرفُ تقرير الأمم المتحدة ١٩٩٧، التنمية بأنها عملية توسيع الخيارات المطروحة أمام الناس، ومستوى ما يحققونه من رخاء، وهذه الخيارات ليست نهائية أو ثابتة، وبغض النظر عن التنمية؛ فإن عناصرها الثلاثة تشمل القدرة على العيش حياة طويلة، وفي صحة جيدة، واكتساب المعرفة، والتمتع بفرص الحصول على الموارد اللازمة لعيش حياة لائقة، ولا تقف التنمية عند هذا الحد؛ بل تتعدى إلى الحرية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وإتاحة الفرص أمامهم للإبداع والإنتاج. (المريّمى، البشير، ٢٠١٦: ٨٣).

إذا كانت التنمية مفهوماً معنوياً، يعبر عن عملية ديناميكية، تتكون من سلسلة من التغييرات الوظيفية والهيكلية، اللازمة لبقاء الكائن الحي ينمو في بيئته، فإن محور التنمية، هو عملية التغيير التي تحدث؛ نتيجة لتفاعل عناصر الكائن الحي مع عناصر بيئته، بطريقة تمكنه من البقاء والنمو في هذه البيئة. (السالموطي، إقبال الأمير، ٢٠٠٩: ١٩).

وهنا يجب التأكيد على أن جوهر التنمية، هو شمولها وتعدد أبعادها وجوانبها، وأن الحاجة ماسة إلى نظرة وسياسات تناول قضية التنمية في تكاملها المجتمعي؛ فالتنمية ليست مجرد رفع مستوى الدخل، فهذا لا يرتبط بعوامل اقتصادية وحسب، بقدر ما يرتبط أيضاً بظروف اجتماعية عامة، تتعلق بالقيم، والتعليم، والنظام السياسي، والعلاقات الاجتماعية، والإطار الدولي، وغيرها من الاعتبارات. (السالموطي، إقبال الأمير، ٢٠٠٩: ٢٨).

يرتبط مفهوم التنمية بمجموعة من العمليات المتشابهة، التي يتم عن طريقها توفير المناخ المناسب للمواطن، من حرية، وطمأنينة، وتكامل، ومشاركة، ورعاية، ورفاهية، واستقرار؛ لكي ينمو إلى أقصى ما تسمح به قدراته وإمكاناته، ولكي يتكيف تكيفاً ديناميكياً مع المجتمع الذي يعيش فيه، ويحدث به من المتغيرات ما يراه لازماً، بالأساليب الديمقراطية وفي حدود النظام. (أبو كريش، عبد الرحيم، ٢٠٠٣: ٤٢).

إن النساء يشكلن نصف سكان المجتمع؛ أي نصف طاقته الإنتاجية، ولقد أصبح لزاماً أن يساهمن في العملية التنموية، على قدم المساواة مع الرجال؛ بل أصبح اليوم تقدم أي مجتمع، مرهون بتقدم النساء، وقدرتهن على المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبقضاء هذا المجتمع على أشكال التمييز ضدهن (حمود، رفيقة سليم، ١٩٩٧: ٢١)، من هنا يصبح الاهتمام بالمرأة ودورها في المجتمع، جزءاً أساسياً في عملية التنمية ذاتها، هذا بالإضافة إلى تأثيرها على النصف الآخر.

ولأن المرأة تشكل حوالى ٤٩٪ من إجمالي عدد السكان بالمملكة، (الكتاب الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٧م) فقد أولت المملكة العربية السعودية، اهتماماً كبيراً، بضرورة مشاركة المرأة في التنمية، حيث اتضح هذا جلياً في سياق خطط التنمية الوطنية بالمملكة، والتي ساهمت في تشجيع تعليم المرأة وعملها، فقد ورد في خطة التنمية السادسة، من خلال المحور الأول فيها، وهو تنمية القوى البشرية

الوطنية؛ وشمل أساسها الاستراتيجي السابع، بدءاً عن العمل على زيادة إسهام المرأة في القوى العاملة، بما يتفق والشريعة الإسلامية، ويلاحظ أن الأهداف المتعلقة بالمرأة في خطط التنمية المتعاقبة، اهتمت بشكل رئيس بموضوع تحسين المشاركة في قوة العمل؛ أي بالجانب الاقتصادي للمشاركة المجتمعية للمرأة.

وقد دعم ذلك ما صدر من الأنظمة والقواعد، المنظمة لعمل المرأة السعودية في القطاع الأهلي، منها:

- قرار مجلس الوزراء رقم (١٢٠) بشأن زيادة فرص ومجالات عمل المرأة السعودي.
- قرار مجلس الوزراء رقم (١٨٧) بشأن تراخيص تشغيل النساء.
- القرار الوزاري رقم (٧٩٣-١)، بشأن قصر العمل في محلات المستلزمات النسائية على المرأة السعودية.
- قرار مجلس الوزراء رقم (٦٣)، المتضمن بعض الإجراءات النظامية، الخاصة بعمل المرأة في القطاعين الحكومي والأهلي.
- قرار مجلس الوزراء رقم (٢٦٠)، الخاص باستراتيجية التوظيف السعودية. وفي دراسة لوزارة العمل والتنمية، أكدت ارتفاع نسبة السعوديات العاملات بالقطاع الخاص والأهلي، من ١٢٪ إلى ٣٠٪ بين عامي ٢٠١١ إلى ٢٠١٧، وطبقاً لإحصائيات البنك الدولي، فإن نسبة المرأة السعودية تبلغ ١٥,٢٪، من إجمالي القوى العاملة بالمملكة خلال عام ٢٠١٦، في الوقت الذي تسعى فيه المملكة، من خلال رؤية ٢٠٣٠، إلى رفع نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل، من ٢٣٪ إلى ٣٠٪ بحلول عام ٢٠٣٠.

وفي مجال ريادة الأعمال، صرحت الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة،

أن نسبة النساء من رواد الأعمال، بلغت ٢٨,٦٪ من إجمالي رواد الأعمال لعام ٢٠١٧، حيث تشهد المملكة ارتفاع نسبة المشاركين والمشاركات من النساء، في أنشطة ريادة الأعمال، الذي يسهم بشكل كبير في التنمية الاجتماعية والاقتصادية. ويشكل التعلُّم أحد أهم مجالات مشاركة المرأة في التنمية، فقد أولت المملكة اهتماماً خاصاً بتعليم الفتيات على مستوياته المختلفة، وفتحت مجالات التعليم التقني أمام الفتيات؛ بإنشاء العديد من الكليات والمعاهد التقنية. وتشير الإحصاءات عن مستويات التعليم للإناث بالمملكة، أن حوالي ٢٦,٧٪ من الإناث البالغات من العمر ٢٥ سنة فأكثر، في مستوى تعليمي أقل من الابتدائي، وأن ٥١,٢٪ من الإناث، قد حصلن على المستوى التعليمي ثانوي فأكثر، وأن ٢٥,٥٪ من الإناث قد حصلن على مؤهل جامعي أو أعلى (الهيئة العامة للإحصاء، مسح التعليم والتدريب، ٢٠١٧م)، وهو ما يشير إلى ارتفاع نسب الالتحاق بالتعليم بالنسبة للإناث؛ لكن يحتاج إلى المزيد من الجهد، لرفع مستويات التعليم لديهن.

وفي مجال العمل التطوعي والنشاط الأهلي، والذي يمثل محوراً هاماً من محاور التنمية الاجتماعية، تمثل المرأة ضلعاً أساسياً في هذا المجال؛ حيث قام مركز الملك سلمان بن عبدالعزيز للشباب، بعمل إحصائية توضح اتجاهات الشباب السعودي في العمل التطوعي في عام ٢٠١٤م، أوضحت الدراسة، أن أكبر فئة عم رية من المتطوعين، تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٢٤، وأن ٦٩٪ منهم من النساء و٣١٪ من الرجال؛ أي أن النساء هم أكثر الفئات إسهاماً في هذا المجال.

هذا بالإضافة إلى أن القرارات الحكومية الأخيرة، كان لها الأثر الأكبر في دعم حركة المرأة في المجتمع، بدءاً من السماح لها باستخراج البطاقة الشخصية، ثم إلغاء ما كان يسمى (بالوكيل الشرعي)، والسماح لها مباشرة باستخراج السجل التجاري، ومباشرة أنشطتها التجارية بنفسها، ومشاركتها في أنشطة أدبية، وثقافية، واجتماعية، وترفيهية عديدة، وتولى العديد من النساء مراكز

قيادية في العديد من الوزارات والهيئات الحكومية؛ مما يفتح المجال أمام المرأة السعودية، للمشاركة في اتخاذ القرار، واختيار الأهداف التنموية المجتمعية، وسبل تحقيقها؛ بل والمساهمة في تنفيذها، من خلال المشاركة في الانتخابات البلدية؛ سواء بالترشح أو التصويت، والعضوية بمجلس الشورى، وغيرها من المكاسب التي حصلت عليها المرأة السعودية.

إلا أن الأمر ينتظر المزيد من المساهمات للمرأة السعودية في التنمية، والتي قد تعترضها بعض التحديات الثقافية، والمورثات الفكرية، وبعض العقبات الإدارية، والتي يمكن التغلب عليها جميعاً؛ من خلال تكاتف المؤسسات التعليمية، والثقافية، والإعلامية، والأسرة؛ كمؤسسة تربية، والمؤسسات الدينية، لفتح المزيد من المجال أمام المرأة السعودية كمواطنة، لقيام بدورها المنشود، والإسهام في تنمية وطنها.

خامساً: أركان المواطنة الفاعلة بالمجتمع السعودي:

لطالما كان يُنظر إلى المواطنة على أنها حالة وممارسة (Stivers, 1990)، حيث يشير مصطلح المواطنة إلى العلاقات الرسمية بين الفرد والدولة، بما في ذلك الحقوق (التصويت، وحرية التعبير، وحرية تكوين الجمعيات) والقليل من المسؤوليات، تنطوي المواطنة كممارسة على التزامات وأنشطة، تشكل جوهر الحياة السياسية والمدنية. (King, Simrell, 2002;464).

حيث يمكن وصف المواطنة بأنها مجموعة من الممارسات (الثقافية، والرمزية، والاقتصادية) ومجموعة من الحقوق والواجبات (المدنية، والسياسية، والاجتماعية)، التي تحدد عضوية الفرد في نظام سياسي معين، (Isin.& Wood, 1999;4) فالمواطنة مفهوم أوسع بمراحل عن مفهوم الجنسية؛ حيث يُنصَّب مفهوم الجنسية، على انتماء الفرد لدولة ما، فهي وضع قانوني وسياسي؛ واجتماعياً تُعرَّف بأنها عضوية مختصة، في نظام سياسي تمكنه من العيش به، والتمتع بالحقوق والخدمات المتاحة.

ويُعرَّفُ (Heir, 1996) المواطنة، بأنها «العملية التي تجعل الفرد متصفاً بالاتصال الفاعل، مع الجماعة والمجتمع؛ من خلال الأنشطة التي يقوم بها» (شعيب، علي محمود، ٢٠١٣: ٢٣).

كما يعتقد (Beinr, 1991)، أن المواطنة تتضمن «امتلاك هوية مدنية»؛ من خلالها يمكن لجميع المواطنين أن يشاركوا في السعي من أجل الصالح العام، في نفس الوقت الذي يسعون فيه لتحقيق غاياتهم الفردية (Isin.& Wood, 1999;10). فالمواطنة تعتبر هي الأساس الذي تقوم عليه علاقات الأفراد في المجتمع، بما يضمن حقوقهم وواجباتهم، بمعزل عن الخصائص الفردية، وصفاتهم الجزئية، وتعاملهم من منظور الوطن الذي يجمعهم، ويحقق لهم الهوية والانتماء؛ الأمر الذي يخلق لدى الأفراد الإحساس بالحقوق والواجبات، والذي يدل على إدراك أفراد المجتمع لقيمتهم ومكانتهم كمواطنين، وقيمة الوطن الذي يحقق لهم ذلك.

وقد أكد ذلك أرسطو في كتاباته، حيث قال: إن «المواطنين يتمتعون بخصائص تعبر عن مفهوم المواطنة؛ حيث يتمتع المواطنون بالمشاركة الحرة والنشطة، والمشاركة الاجتماعية». (Hoffman, John, 2004:18)

ويلعب الإحساس بالمواطنة، دوراً فاعلاً في تماسك واستقرار المجتمع؛ حيث تمتع المواطن بحقوقه وواجباته. وذيوع العدالة والمساواة؛ يعزز الولاء والانتماء للوطن، وتنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى المواطن، وشيوع الروح الجماعية. وتختفي مظاهر الأنانية والفردية، بما ينعكس على وعي الفرد بالتحديات التي تواجه الوطن، والحرص على مصلحة الوطن، والسعي لتحقيق اللحمة الوطنية في مواجهة المتغيرات العالمية الحديثة.

وإذا كانت الوطنية، هي عاطفة وشعور بالانتماء إلى وطن، والتفاني من أجله، فإنها ترتقي لتكون قيمة روحية، فالمواطنة هي عاطفة وشعور تجاه الوطن؛ غير أنها مفهوم قابل لأن يتحول إلى مجموعة من الإجراءات والممارسات، التي من

خلالها نستطيع القول: بأن تصرفاً ما، يُعدُّ دليلاً على مواطنة مواطن ما. (فاضل، شاكر عبد الكريم، ٢٠١٦).

وقد أستطرد (Shakler, 1991 p: 4)، في تحديد صور المواطنة؛ حيث أكد أن للمواطنة أربع صور، هي المواطنة كجنسية، والمواطنة الفاعلة النشطة، والمواطنة المثالية، والمواطنة الاجتماعية؛ حيث إن المواطنة كجنسية، تكسب الفرد الصفة الشرعية والقانونية بمجتمع معين؛ بحكم أنه أحد أفراد، أو بحكم مولده على أرضه؛ بينما توضح المواطنة الفاعلة، مشاركة الفرد في صنع القرار بمجتمعه؛ أما المواطنة الاجتماعية، فهي المسئولة عن حقوق المواطن في إبداء رأيه السياسي، فيمن يحكمه أو يمثله، بجانب حقه في الكسب والعمل وفق معايير العدالة الاجتماعية.

وقد علق تقرير الاتحاد الأوروبي (GHK, 2007, p:7)، إن حدود المواطنة الفاعلة، لا بد أن يبدأ من إدراك الفرد لحقوقه وواجباته، وأن المواطنة الفاعلة أو النشطة، هي العضوية الإيجابية، والمشاركة في المجتمع، والمعنونة بالواجبات والمسئوليات، بما يؤثر في البناء السياسي لهذا المجتمع؛ فالمواطنة أبعد من الغايات السياسية والاعتبارية، بل هي اجتماعية في المقام الأول، ولعل المهارات الفردية، والقدرة على المنافسة، تحقق المواطنة الفاعلة.

وبناء عليه، يمكن تعريف المواطنة الفاعلة إجرائياً، بأنها تمكين المواطن من ممارسة المواطنة؛ أي الوفاء بحقوقه وواجباته تجاه الدولة، وأن المواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، بغض النظر عن المستوى العلمي، أو المادي، أو الجنس، أو الدين؛ أما ممارسة المواطنة، فتعني المشاركة بشكل كبير وواسع في الحكم، وصنع القرار، والنظر في الصالح العام. (King, Simrell, 2002;464).

وقد يشكك البعض في قدرات وإمكانات المواطنين، التي تمكنهم من ممارسة المواطنة، بما يحقق الصالح العام للمجتمع، بحيث تكون المشاركة مسؤولة ومستنيرة، بدون الانزلاق إلى تحقيق مصالح شخصية أو فردية. وإنه قد يشكل

نوعاً ما من أنواع الفوضى، حتى وإن وجدت هذه الفوضى، فإنه يمكن اعتبار هذه الفوضى أحد الجوانب القيمة لمشاركة المواطنين؛ حيث تسمح الفوضى أو عدم اليقين، بتبادل الأفكار، وإيجاد إمكانيات للتحول، والتثقيف، والتمكين؛ كما أنها تسمح بإمكانية تحول الأفراد من التفكير في تحقيق مصلحة شخصية، إلى فكرة أوسع عن المصلحة العامة، أو المصلحة المدنية، هذا بالإضافة إلى الفائدة الكبرى من المشاركة؛ ألا وهي تعزيز شعور المواطنين بمجتمعهم

وكما أكد «داهندروف Dahndrof» أن «الإقصاء هو عدو المواطنة» (Hoff- man, John, 2004:17) فإنه يجب إتاحة الفرصة الكاملة والمتكافئة بين جميع المواطنين، ذكوراً وإناثاً؛ لتطوير قدراتهم ومهاراتهم، التي تمكنهم من المشاركة وممارسة المواطنة الفاعلة، مع فتح قنوات وسبل المشاركة في مجالات العمل الوطني أمامهم، إذن، فالعمل على دمج جميع المواطنين ذكوراً وإناثاً، بغض النظر عن العرق، والأصل، والدين؛ فالعمل الوطني هو أساس المواطنة.

ومن خلال تحليل مفاهيم المواطنة، يمكن استخلاص خصائصها كالتالي:

(طه، عبد الكريم، ٢٠١٣: ٤٣).

١. المواطنة هي الإخلاص والولاء لله ثم الوطن.
٢. الفرد يُؤكّد ليكون مواطناً صالحاً.
٣. المواطنة تتطلب حقوقاً، من قبل الدولة وواجبات من قبل المواطن.
٤. المواطنة انتماء بالروح وليس بالمكان، فمولد الفرد في مكان معين غير كاف، ليكون مواطناً يتمتع بالحقوق والواجبات.
٥. المواطنة لها جانب وجداني مهم، يتمثل في حب الوطن، والولاء له والدفاع عنه، ضد ما يعترضه من أخطار.

٦. المواطنة تقتضي وجود مكان معين، يستقر به الإنسان فترة طويلة، يتشرب خلاله تاريخه وثقافته.

٧. المواطنة لا تتم بدون معرفة عن الوطن: تاريخه، وحكومته، وثقافته، وعاداته، وتقاليده، وقيمه، وطموحاته، وآماله، ومشكلاته المختلفة، وهذا ما يجب أن تقوم به المؤسسات الاجتماعية والتربوية، من أسرة، وجامعة، وغير ذلك.

٨. المواطنة إخلاص للوطن في كل زمان ومكان لا يتجزأ، أو لا يظهر في فترات الرخاء ويختفي في وقت الأزمات.

تعد المواطنة الإطار الجامع لتفاعل المواطن مع وطنه، وعلاقة المواطنين فيما بينهم، ضمن الدائرة الوطنية للدولة المحددة في جغرافيتها السياسية، ومركزها القانوني؛ وطبيعتها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية؛ فالمواطنة ليست ولائاً عاطفياً وانتماءً للوطن فحسب؛ بل هي انتظام عام، له محدداته وأبعاده في حياة الناس، الذين ينتمون إلى مجتمع بعينه، وهذه المحددات (المساواة، والحرية، والهوية، والعدالة) (غرابية، فيصل محمود، ٢٠١٠: ٣١)، فهي تعبر عن الشعور بالانتماء، والولاء للوطن والقيادة السياسية، التي هي مصدر لإشباع الحاجات الأساسية، وحماية الذات من الأخطار المصيرية. (هلال، فتحي وآخرون، ٢٠٠٠: ٢٥). ولكي تمارس المواطنة الفاعلة، لابد من توافر الشروط التالية: (بودراع، أحمد، ٢٠١٤: ١٤٦-١٥٠).

١- وضع اجتماعي يستجيب للحاجات الأساسية للمواطن:

حيث إنه لا يمكن أن نطلب من المواطن الذي يعيش في ظروف اجتماعية قاسية؛ من فقر، وحرمان، ومستوى متدنٍ من التعليم والصحة، واستبعاد اجتماعي، أن يسلك سلوك المواطنة المدنية السليمة؛ فشعور الفرد بالمواطنة والولاء والانتماء للوطن، يكون انعكاس لقدرة هذا الوطن على تلبية حاجات مواطنيه الأساسية.

مؤسسات تعليمية تنشئ الأجيال الجديدة على قيم المواطنة:

حيث توجد مسئولية اجتماعية على المؤسسات التعليمية، أن تربي النشء على قيم المواطنة؛ من خلال تضمينها في المقررات الدراسية، وممارستها الفعلية لتلك القيم في العملية التربوية، كما أنها تشكل جزءاً هاماً من عملية التنشئة الاجتماعية، التي تقوم على نقل القيم والأعراف من جيل إلى جيل؛ وبهذا تترسخ قيم المواطنة في المجتمع، وتصبح جزءاً لا يتجزأ من هويته الوطنية.

وجود نظام قانوني وقضائي متشعب بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان:

حيث إن إشاعة مفاهيم الحرية، والمساواة، وحقوق الإنسان، وحمايتها بالقوانين والتشريعات، ونظام قضائي كفاء، يكرس مفهوم المواطنة ويعززها بالمجتمع.

مجتمع مدني فاعل داخل المجتمع:

حيث تشكل مؤسسات المجتمع المدني، المستقلة عن التبعية الحكومية، مجالاً لتدعيم الحرية والمواطنة؛ حيث يعطي المجتمع المدني مساحة للمواطنين، للحركة والتفاعل مع قضايا المجتمع؛ بما يحقق مفهوم المشاركة المجتمعية، ويشكل مجالاً خصباً لممارسة المواطنة الفاعلة.

ومع توافر هذه الشروط، تنشأ المواطنة وتتحقق. وللمواطنة مكونات وعناصر، ينبغي أن تكتمل حتي يمكن أن تتحقق المواطنة السليمة، وتلك العناصر هي:

١-الانتماء: فالانتماء في اللغة يعني الزيادة، و يقال انتمى فلان إلفلان؛ إذا ارتفع إليه في النسب، وفي الاصطلاح، هو الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً، وتجسده الجوارح عملاً، فالانتماء هو بروز مشاعر التضامن والولاء

للوطن والمواطنين، ومن مقتضيات الانتماء، أن يفتخر الفرد بالوطن، والدفاع عنه، والحرص على سلامته، (موسى، حسين حسن، ٢٠١٢: ٨٤)، وعندما يستشعر المواطن من خلال خبرته، أن يعيش في وطن يحميه ويدافع عنه وعن هويته، ويحقق له الحد الأدنى من الرعاية مع العدل والكفاية؛ في هذه الحالة، تتكون لديه قيمة الانتماء لهذا الوطن (الكواري، على خليفة، ٢٠٠٤: ٩٣).

٢- الحقوق: إن مفهوم المواطنة، يتضمن حقوقاً يجب يتمتع بها جميع المواطنين؛ بغض النظر عن الدين، أو العرق، أو اللون؛ بشرط أن لا تتعدى على حريات الآخرين، أو الإساءة إلى الدين الإسلامي أو النظام العام، وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة، والمجتمع، ومؤسساته منها: أن يحفظ للمواطن حقوقه الخاصة في توفير فرص التعليم، وتقديم الرعاية الصحية، وتقديم الخدمات الأساسية، وتوفير الحياة الكريمة؛ استناداً على مبدأ تكافؤ الفرص، والعدالة، والمساواة، والحرية؛ المتمثلة في الحرية الشخصية، والحرية في الاعتقاد، وحرية الرأي.

٣- الواجبات: تشمل المواطنة على العديد من الحقوق، ومقابلها العديد من الواجبات والمسئوليات؛ حيث تختلف الواجبات من دولة إلى أخرى، وفقاً لفلسفتها الاجتماعية والايديولوجية، فالبعض يرى أنها قد تقتصر على المشاركة السياسية؛ باعتبارها أعلى درجات الواجبات على المواطن. والبعض الآخر يرى أنها تنسحب على عدم خيانة الوطن، والدفاع عنه، وصيانة الممتلكات العامة، والسلوك الحضاري، واحترام النظم والقوانين.

فمنها ما هو إلزامي تفرضه الدولة على المواطن؛ كدفع الضرائب، والخدمة العسكرية؛ ومنها ما هو طوعي يقوم بها المواطن طواعية، دون فرض التزامات عليهم، كالمشاركة في تحسين البيئة السياسية، والاجتماعية، والنقد البناء للواقع الاجتماعي والسياسي.. إلخ (قنديل، أماني، ٢٠٠٨: ١٠٦).

٤- المشاركة الاجتماعية: إن من أبرز سمات المواطنة، أن يكون المواطن مشاركاً

في الأعمال المجتمعية؛ حيث إن المشاركة، توحد الفكر والانتماء للتاريخ في الماضي والمستقبل، والتي من أبرزها الأعمال التطوعية. فكل إسهام يخدم الوطن، ويترتب عليه مصالح دينية ودنيوية، كالتصدي للشبهات، وتقوية أواصر المجتمع، وتقديم النصيحة للمواطنين والمسؤولين؛ يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة. (موسى، حسين حسن، ٢٠١٢: ٨٤). وتشكل المشاركة ما يسمى «بالمواطن الفعال أو النشط»، وهو الذي يقوم بالمشاركة في رفع مستوى مجتمعه الحضاري؛ عن طريق العمل الرسمي أو العمل الاجتماعي التطوعي، (الكواري، على خليفة، ٢٠٠٤: ٩٣)، فهي تعطي فرصة للمواطن، أن يلعب دوراً في الحياة السياسية، والاجتماعية،

والاقتصادية لمجتمعه؛ من خلال المشاركة في وضع الأهداف المجتمعية، أو أبداء الرأي في سبل تحقيقها، واتخاذ القرارات الخاصة بذلك.

٥-القيم العامة: وهي تعني أن يتخلق المواطن بالأخلاق الإسلامية منها: (هاشم، أحمد عمر، ٢٠٠٤: ٢٤).

- الأمانة: ومن معاني الأمانة، عدم استغلال الوظيفة أو المنصب لأي غرض شخصي.
- الإخلاص: ويشمل الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال، والإخلاص في العمل الدنيوي وإتقانه، والإخلاص في حماية الوطن.
- الصدق: فالصدق يتطلب عدم الغش، أو الخداع، أو التزوير، فبالصدق يكون المواطن عضواً نافعا في وطنه.
- الصبر: يُعدُّ من أهم العوامل، التي تساعد على ترابط المجتمع، والاتحاد، والتعاقد، والتناصح، فهذه القيمة تجعل المجتمع مترابطاً، وتتألف القلوب وتزداد الرحمة فيما بينهم.

خامساً: جهود تعزيز المواطنة في المجتمع السعودي

قد يشير البعض، أن مفهوم المواطنة وجد مع الفكر الليبرالي، في القرن السابع الميلادي، بما تضمنه من قيم وأفكار تبنتها الدول الغربية، كالحرية والمساواة وغيرها... وتم تطبيقها من خلال تعدد الخيارات والفرص أمام المواطن؛ بما يعبر عن مسار حياته، عن طريق مؤسسات العمل المدني، وعلى أساس تنظيم علاقاته بغيره من المواطنين، وكذلك علاقته بالمؤسسات الاجتماعية المختلفة.

إلا أن ركائز المواطنة، اتضحت جلياً في الفكر الإسلامي؛ حيث جاء تأسيس الدولة الإسلامية بالمدينة، أثراً واضحاً في تشكيل مفهوم المواطنة، ورسم العلاقات الاجتماعية، على منهج العدل والمساواة لجميع أفراد المجتمع. (مناع، هيثم، ١٩٩٧).

كذلك اشتملت مصادر التشريع الإسلامي، من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، على ركائز المواطنة ودعائمه؛ والمتثلة في العدل، والمساواة، والشورى، والمسئولية، والالتزام بالواجبات. ومما يدعم الاهتمام بمفهوم المواطنة، هو أنها كانت تُطبَّق على المسلم وغير المسلم؛ ممن يعيشون في المجتمع تحت راية الإسلام، وينظر الإسلام إلى المواطن الفرد، على أنه إنسان يجب أن يتمتع بكافة حقوقه ومكاسبه، في مقابل ما يمليه الدور أو الأدوار التي يؤديها من التزامات ومسئوليات. وعلى الدولة أن تحمي هذه الحقوق وترعاها، وتؤكد على أن تكون العلاقات الاجتماعية بين الفرد ومؤسسات المجتمع محكومة، وفقاً للتشريعات الإسلامية، وهذه الحقوق لا تختلف عما جاء به المفهوم المعاصر للمواطنة؛ بل قد تتفوق عليها. (حمدان، سعيد، ٢٠١١: ٦٩٢).

وقد قامت المملكة العربية السعودية، على المنهج الإسلامي، وتطبيق الشريعة الإسلامية السمحاء؛ بما فيها من ركائز تعزيز المواطنة وقيمها، والتي ترسخت منذ أن توحدت المملكة، واتسعت أجزائها، وأصبحت كياناً جغرافياً وسياسياً موحداً، وحدث الاندماج الداخلي لأبناء الوطن؛ نتيجة التنقل بين أجزاء الوطن،

وتناسي النعرات القبلية، وأصبح الجميع يدينون لنظام سياسي واحد، وكيان جغرافي واحد؛ متجاوزاً الانتماء القبلي، وأصبحت المواطنة بمفهومها الوجداني، والسياسي، والجغرافي؛ موجهة إلى الكيان الأكبر، مُكونة هوية جديدة، هي المواطن السعودي. ولترسيخ قيم المواطنة في النشء، قامت وزارة المعارف (التعليم حالياً) منذ العام الدراسي ١٤١٧-١٤١٨، بتضمين مادة التربية الوطنية في التعليم العام، لتشمل المراحل التعليمية الثلاث. وتستند إلى وجود ثلاث ضرورات وطنية ملحة، في تطوير شخصية الطالب لمواطن صالح لمجتمعه هي:

- تنمية الاحساس بالانتماء والهوية.
- تنمية المعارف، والقدرات، والقيم، والاتجاهات، والمشاركة في خدمة المجتمع، ومعرفة الحقوق والواجبات.
- إعداد المواطن وفقاً للمتغيرات الدولية.

وقد تزامن هذا مع تنظيم العديد من المشروعات والفعاليات الهامة، حول نشر ثقافة الحوار والتعايش مع الآخر؛ من خلال إنشاء مركز وطني للحوار، وإقامة الندوات، والحوارات، وورش العمل؛ وحلقات النقاش حول نشر قيم التسامح، والاعتدال، وتعزيز روح المواطنة. (عسيري، عبد الرحمن، ٢٠١٥: ٤٥). كما أن القرارات الجديدة المرتبطة بالمرأة وحقوقها؛ مثل مشاركتها في الانتخابات البلدية، وقيادة السيارات بالمملكة، وتكافؤ الفرص في العمل، والتوسع في التعليم النسائي، وغيرها من القرارات ما هي إلا تعزيز لقيم المساواة والمواطنة، التي لا تفرق بين النساء والرجال في الحقوق والواجبات؛ مما يسهم إسهاماً كبيراً، في تنمية الشعور بالانتماء والولاء للوطن، والاعتزاز بهويته.

سادساً: آليات تعزيز مشاركة المرأة السعودية في التنمية، كممارسة للمواطنة الفاعلة.

يعنى مفهوم تعزيز مشاركة المرأة، تضافر الجهود الرسمية والأهلية، لإعطاء المرأة الفرصة في إبراز طاقاتها في جميع المجالات، لتكون شريكاً رئيسياً في مسيرة التنمية الشاملة والمستدامة. (العرادلي، علي عبد الله، ٢٠١٢، ولتفعيل المواطنة لدي أفراد المجتمع، لأبد من تعزيز قيم المساواة، والعدل، والحرية، وتدعيم الأركان التي تعزز قيمة العمل الجماعي كالمشاركة الاجتماعية، والحوار، والأهداف المشتركة، وغيرها.

وتشكل المشاركة في التنمية، أحد أشكال الممارسة الفاعلة للمواطنة؛ حيث مشاركة أبناء الوطن في جهود التنمية، يمثل أحد الالتزامات الأساسية عليهم، في مقابل تمتعهم بحقوقهم التي توفرها لهم دولتهم، ومن ناحية أخرى، تمثل المشاركة في التنمية، أحد الحقوق الأساسية للفرد كمواطن في الدولة، فالمواطن شريك أساسي في تحقيق تقدم المجتمع وتطوره، ومن حقه المشاركة في تنمية مجتمعه.

فالتنمية في حد ذاتها، توفر للمواطن الظروف المتاحة، لممارسة المواطنة الفاعلة، والتمتع بتلك المواطنة؛ من خلال إشباع حاجاته، والوفاء بمتطلبات حياته، وبناء قدراته؛ والذي يعزز انتمائه لوطنه، وينعكس بشكل أو بآخر، على مشاركته الفاعلة فيما يرتبط بقضايا مجتمعه، وتحقيق الصالح العام.

حيث حددت «نورمان أوفوف»، أربعة أنواع رئيسية من المشاركة، وهي كما يلي: (ثائر، خالد عبد الرحيم ٢٠١١: ٣١٨).

١. المشاركة في صنع القرار، وتحديد المشاكل، وصياغة أنشطة التخطيط البديلة، وتخصيص الموارد.
٢. المشاركة في تصميم، وتنفيذ، وإدارة، وتشغيل البرامج.
٣. المشاركة في الأنشطة الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو السياسية؛ بشكل فردي أو جماعي.

٤. المشاركة في تقييم الأنشطة المختلفة، وتحليل نتائجها لأغراض التغذية المرتدة.

ووفقاً لتقرير التنمية البشرية ٢٠٠٦م؛ المشاركة تعني أن الناس تشارك عن كثب في الشؤون الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والعلمية، التي تؤثر على حياتهم.

إن إعطاء حرية الحركة للمرأة، يخلق قوة إبداعية هائلة في المجتمع، وتمثل أحد دعائم المجتمع الحر، وهذا لن يتحقق، إلا من خلالتولى الدولة بنفسها حماية المرأة، وإطلاق قدراتها، وذلك من خلال سن التشريعات والقوانين، التي توفر لها المساندة والحماية من الموروثات الثقافية، التي تقود حركة المرأة، وخاصة في مجتمعاتنا العربية، وتضمن المرأة تدريجيا في خطط التنمية، وإشراكها في الحياة الاقتصادية، وفي عجلة الإنتاج، وضمان حقوقها كمواطن فاعل في المجتمع.

وبناءً عليه، يمكن اقتراح بعض الآليات، التي يمكن من خلالها تعزيز مشاركة المرأة السعودية في التنمية، كممارسة للمواطنة الفاعلة، والتي نوجزها فيما يلي:

١. العمل على إعداد وتأهيل المرأة السعودية؛ من خلال الأسرة، ووسائل الإعلام، والمؤسسات التعليمية؛ إعداداً يمكنها من إدارة الذات، واتخاذ القرارات بفعالية، فيما يتعلق بشؤونها الحياتية والعملية.

٢. وضع خطط استراتيجية فعلية، لتضمن المرأة في المشروعات التنموية؛ باعتبارها قوة بشرية لا يستهان بها.

٣. إيجاد صيغة مؤسسية، تمكّن المرأة السعودية، من إبداء الرأي في قضايا الوطن، والمشاركة في اتخاذ القرارات بشأنها، والمشاركة في وضع السياسات المتعلقة بشؤون المرأة وقضاياها؛ بما يعزز انتماءها وولائها لوطنها.

٤. توسيع مجالات مشاركة المرأة في سوق العمل؛ بما يتناسب مع الشريعة الإسلامية، ويحقق مبدأ تكافؤ الفرص في المجتمع السعودي.
٥. تفعيل الخطاب الدعوي النسائي، والاستفادة منه في مجال غرس قيم المواطنة، وتمكين المرأة، وإعطائها كامل حقوقها كمواطنة.
٦. العمل على إيجاد فرص وظيفية، تتناسب مع طبيعة المرأة السعودية، وظروفها الأسرية، والاجتماعية، وخاصة فيما يتعلق بعدد ساعات العمل أو وقت الدوام... إلخ، والتي قد تؤدي إلى إقصاء المرأة عن العمل، بما يحقق مبدأَي العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص.
٧. وضع خطة إعلامية طويلة المدى، لدعم مكانة المرأة كعضو فاعل في المجتمع، ودعم حقوقها المدنية والشرعية، والعمل على تغيير نظرة المجتمع لعمل وتعليم المرأة، واعتباره ضرورة وطنية ملحة؛ بما يؤدي إلى تنمية الشعور بالانتماء، والولاء لمجتمعها؛ يعقبه المزيد من المشاركة الفاعلة في التنمية.
٨. تضمين برامج التعليم العام والجامعي، ما يعزز مفهوم المواطنة، وممارسة المواطنة لدى المواطنين ذكوراً وإناثاً؛ بما يخلق أجيال تعرف جيداً حقوقها، وواجباتها، ودورها في تنمية مجتمعاتها.
٩. تطوير التشريعات والقوانين التمييزية، والمؤثرة على حركة المرأة في المجتمع السعودي؛ شريطة ألا يتعارض مع ما هو قطعي الثبوت والدلالة، في إطار الشريعة الإسلامية، بحيث يتاح للمرأة السعودية الحرية المناسبة في النشاط الاجتماعي والاقتصادي؛ بما يمكنها من ممارسة مواظنتها بفاعلية.

١٠. تشجيع القطاع الخاص والأهلي، على إقامة برامج التدريب والتأهيل التقني، والمهني الموجه للمرأة، وإيجاد فرص وظيفية مناسبة للمرأة السعودية؛ بما يتماشى مع خطط التنمية الوطنية؛ انطلاقاً من الشعور بالوطنية، والمسئولية الاجتماعية تجاه الوطن؛ وتعزيزاً لمبدأ تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل في سوق العمل.

١١. تبني المؤسسات الحكومية وغير الحكومية لبرامج وطنية؛ لبناء قدرات المرأة السعودية، بما يؤدي إلى تعديل المواقف والمعايير الاجتماعية المتحيزة ضد المرأة، والتي تعزز اللامساواة في حقوق المواطنة، والتمييز الوظيفي.

١٢. تمكين المرأة من المشاركة على كافة المستويات، على أساس من المساواة والعدالة؛ باعتبارها ضرورة تنموية وإنسانية؛ وتوفير المناخ الاجتماعي، والثقافي، والسياسي الملائم، الذي يُمكن المرأة من المشاركة، وأداء دورها التنموي بفعالية.

١٣. تشجيع منظمات المجتمع المدني، لبذل جهود أكبر، فيما يتعلق بفتح مجالات المشاركة للنساء، وإعداد وتدريب الكوادر النسائية، وترشيح القيادات النسائية، ورفع وعي النساء بأهمية المشاركة السياسية والاجتماعية، كمواطنة لها كل الحقوق، وعليها كل الواجبات أسوة بالرجال.

الخاتمة:

إن إنجازات المرأة السعودية، وزيادة مشاركتها في التنمية في الآونة الأخيرة، لم تكن ممكنة لولا حصولها على التعليم المناسب، وإتاحة فرص العمل وتنوعها، وحصولها على حقوقها المشروعة، واهتمام الدولة بها كمواطن له حقوق وعليه التزامات وواجبات، ولن يتأتى لها أن تقوم بدور أكبر في التنمية، إلا بمزيد من الجهد، وبناء وتنمية القدرات الذاتية، والمساندة المجتمعية، وانتهاز الفرص

التي أتاحت لها، واستغلالها بطريقة مناسبة؛ تمكنها من الحصول على مزيد من المكاسب، والتي تتحول بدورها إلى ممارسات فعلية، في صورة مساهمات في تنمية وتطوير مجتمعها.

كما أن على المرأة السعودية أن تقتنع، أنها مواطن لها حقوق يجب أن تحصل عليها؛ بل وتدافع عنها؛ وفي المقابل لها واجبات ومسؤوليات نحو مجتمعها يجب أن تؤديها، حتى تحصل على حقوقها كاملة، وأن مساهمتها في مجتمعها تحكمه مبادئ المساواة، والعدالة، وتكافؤ الفرص، والاحترام؛ وعليها أن تعمل بحرية في هذا الإطار نحو تنمية مجتمعها، وممارسة مواطنتها بفاعلية؛ لا أن تكون مواطنتها تقتصر على جنسيتها أو هويتها الوطنية فحسب، فيجب أن تتحول هذه الهوية إلى عمل يعبر عن هذه المواطنة، ولا يوجد أفضل من المشاركة في جهود التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وفقاً لقدراتها وامكانياتها الذاتية والمجتمعية، تعبيراً عن المواطنة الفاعلة.

المراجع:

أولاً المراجع العربية:

- أبو بكر، زينب أبو زيد، ٢٠١٧: دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية النسوية، بحث منشور، المجلة الليبية العالمية، ع ٢٨، كلية التربية جامعة بني غازي.
- أبو كريش، عبد الرحيم، ٢٠٠٣، دراسات علم اجتماع التنمية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
- أبو هريرة، أبو الفتوح، ٢٠١٥: قيم المواطنة وعلاقتها بتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الطالب الجامعي، بحث دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

- باني، مرعي عمر مسعود، ٢٠١٧: قيم المواطنة وتأثيرها على الاستقرار السياسي والتنمية في ليبيا، رسالة دكتوراه، كلية التجارة جامعة قناة السويس.
- بودراع، أحمد، ٢٠١٤ المواطنة - حقوق وواجبات، بحث منشور، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع ٤٤، لبنان.
- ثائر، خالد عبد الرحيم، ٢٠١١: دور المرأة العربية في التنمية، ورقة عمل، منتدى دور المرأة العربية في التنمية الإدارية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مسقط.
- جونكو، علاء الدين عبد الرازق، ٢٠١٥: المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة، بحث منشور في مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين، ج (٣)، ع (١١)، السودان.
- حلوة، محمود، ٢٠٠٧: تنمية المرأة العربية، دار أجنادين للنشر والتوزيع، السعودية.
- حمدان، سعيد بن سعيد ناصر، ٢٠١١: دور العوامل المجتمعية في تدعيم قيم المواطنة لدى الشباب السعودي، بحث منشور، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، ع ٢٤، ج ٢، مصر.
- الحموري، أميرة محمد مفلح، ٢٠١٧: دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية، في المملكة العربية السعودية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مج ٢٥، ع ٣، يوليو، غزة فلسطين.
- حمود، رفيقة سليم، ١٩٩٧: المرأة المصرية - مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين، القاهرة.

- بلبع، سحر أحمد فتحي، ٢٠١٣: المواطنة وتفعيل دور المرأة في التنمية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمنهور، مصر.
- السراج، كارمن حسانين، ٢٠٠٩، الجهود التربوية للمجلس القومي للمرأة في تنمية قيم المواطنة لدى المرأة العاملة، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة المنصورة، مصر.
- السمالوطي، إقبال الأمير، ٢٠٠٩: التنمية الاجتماعية - العقد الاجتماعي في مصر، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة.
- شعيب، علي محمود، ٢٠١٣: المواطنة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية كما يدركها طلاب جامعة المنوفية بعد ثورتها ٢٥ يناير و٣٠ يونيو، بحث منشور، مؤتمر التعليم والثورة في مصر، ١١-١٣ نوفمبر، مصر.
- الشلهوب، هيفاء بنت عبد الرحمن، ٢٠١٧: أبعاد تمكين المرأة السعودية، دراسة مسحية من وجهة نظر عينة من أعضاء مجلس الشورى، وعينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، مج ٣٣، ع ٧٠، الرياض.
- صادق، محمد، ١٩٨٣: إدارة التنمية وطموحات التنمية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، عمان.
- طه، أماني محمد، عبد الكريم، فاروق جعفر، ٢٠١٣: تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- عبد الرحمن، على عبد الراضي، ٢٠١٥: المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالمواطنة، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات البيئية، جامعة عين شمس، مصر.

- عبيرة، عهد جبار، ٢٠١٧، المجتمع الذكوري وانعكاسه على دور المرأة التنموي، بحث منشور، مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج ٨، ع ٢٧، الولايات المتحدة الأمريكية.
- العرادللي، علي عبد الله، ٢٠١٢، دور المرأة في التنمية - تجربة مملكة البحرين، ورقة عمل، أعمال الاجتماع السنوي لمنظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، الدوحة.
- عسيري، عبد الرحمن، ٢٠١٥: التجارب العربية والعالمية لتعزيز قيم المواطنة، ورقة عمل، ندوة تعزيز قيم المواطنة ودورها في مكافحة الإرهاب، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
- علي، هيثم فيصل ٢٠١٠: العوامل المؤثرة على مهارات المرأة في صنع القرار، بحث منشور، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع ٣، كلية التربية جامعة الأنبار، العراق.
- عياد، مليكة، ٢٠١٧ آليات تعزيز مشاركة المرأة في التنمية المحلية في الجزائر، بحث منشور، مجلة دراسات جامعة عمار ثليجي الأغواط، ع ٥٦، يوليو، الجزائر.
- غرابية، فيصل محمود، ٢٠١٠: المواطنة والمسؤولية الاجتماعية، مطبعة السفير، عمان.
- فاضل، شاكر عبد الكريم، ٢٠١٦: في مفهوم ثقافة المواطنة، مقال منشور، مجلة أصداء سياسية وقانونية، ع (٤)، جامعة ديالى العراق.
- القبلان، نجاح بنت قبلان، ٢٠١١: دور المرأة السعودية في التنمية وبناء مجتمع المعرفة، بحث منشور، مجلة مكتبة فهد الوطنية، مج ١٧، ع ٢، السعودية.

- قنديل، أماني، ٢٠٠٨: الموسوعة العربية للمجتمع المدني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الكواري، على خليفة، ٢٠٠٤: مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، سلسلة كتب المستقبل العربي، حول الديمقراطية والتنمية الديمقراطية في الوطن العربي، ع ٣٠، بيروت.
- الماريمي، الباشير عمران، ٢٠١٦: واقع الدور التنموي للمرأة المسلمة في المجتمع، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، ع ٩٤، ج ٤، يناير، مصر.
- مشحوت، إسلام سامي، ٢٠١٨: مؤشرات نوعية الحياة والمواطنة بالريف المصري، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة المنوفية، مصر.
- مناع، هيثم، ١٩٩٧: المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة.
- موسى، حسين حسن، ٢٠١٢: مناهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع، مكتبة الدار الحديث، القاهرة.
- ميرغني، الشفاء علي، ٢٠١١: مشاركة المرأة الريفية في تخطيط وتنفيذ ومتابعة وتقييم المشاريع التنموية وأثرها على استدامتها وحدة مشروعات الدويم بمنظمة بلان سودان، بحث منشور، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- هاشم، أحمد عمر، ٢٠٠٤: انحرافات الشباب أسبابها ومعالجتها، مكتبة هيئة منبر السلام، الرياض.
- هلال، فتحي وآخرون، ٢٠٠٠: تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، بحث منشور، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، الكويت.

- الهيئة العامة للإحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٧، المملكة العربية السعودية.
- الهيئة العامة للإحصاء، مسح التعليم والتدريب ٢٠١٧، المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1- Battani, Gabriela, GHK, 2007, The Council of Europe, s Strategy for social Cohesion, Dragoni. Luxembourg.
- 2- Hoffman, John, 2004; Citizenship Beyond the State, Sage Book, London.
- 3- Isin Engin F.& Wood K Patrica, 1999: Citizenship and Identity, SAGE Book, London.
- 4- King, Julia, Simrell, Chery, 2002, Budgeting, Accounting & Financial Management ,Journal ofPublic Beckett, Boca Raton, vol.14, Iss.3, Sydney.
- 5- Onyx, J ,Kenny, S, and Brown, k2011:Active citizenship: An Imperical Investigation, Social Policy and Society, Cambridge Uneversity Press.
- 6- Shakler J.N. 1991, American Citizenship; The Quest for Inclusion, Cambridge , MA. ,Harvard University Press, USA.



**دور مشروعات جمعية الأسر المنتجة بجازان،
في تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة
أ. ميسون محمد أحمد شتيفي**

قسم اقتصاد منزلي

جامعة جازان

maysonshtafy@gmail.com

دور مشروعات جمعية الأسر المنتجة بجازان، في تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة

الملخص:

الدراسة تُعرّف دور مشروع الأسر المنتجة، في تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة، بمنطقة جازان، وذلك من خلال تقصي النتائج الاقتصادية، التي حققتها المستفيدات من المشروعات، التي تتيحها جمعية الأسر المنتجة بجازان. وهي الجمعية الوحيدة المختصة بمشروعات الأسر المنتجة بالمنطقة. وهدفت الدراسة إلى تحديد طبيعة المشروعات التي حصلت عليها المستفيدات، كذلك التعرف على تقييم المستفيدات للمشروعات التي حصلنَ عليها، وتأثيرها الاقتصادي عليهن، ودور جمعية الأسر المنتجة في دعمهنَّ. اعتمدت الدراسة على استبانة، طُبقت على عينة عمدية قوامها (٣٠٠) من النساء المستفيدات، يشكلنَ المرحلة الأولى، واللاتي أقمنَ المشروعات، وحققنَ أرباحًا بدعم من جمعية الأسر المنتجة، وكانت أهم النتائج:

- أشارت ٦٢ ٪ من العينة، أن المشروع حقق لهنَّ تمكينًا اقتصاديًا.
- فيما يتعلق بكيفية تحقيق مشروع الأسر المنتجة، تمكينًا اقتصاديًا للعينة، جاء في المرتبة الأولى «أعول نفسي» بنسبة ٦١,٧ ٪، وفي المرتبة الثانية «أعول أسرتي بالكامل» بنسبة ٣٠,٣ ٪.
- احتل الطبخ والأكلات الشعبية النسبة الأكبر ٢٧ ٪، من طبيعة المشروعات التي أقامتها المستفيدات عينة الدراسة.
- عن الفوائد الاقتصادية لمشروعات الأسر المنتجة، جاء في المرتبة الأولى «أساهم بمشروعي في تنمية وتنويع النشاط الاقتصادي بالمنطقة» بنسبة ٦١,٧ ٪.
- جاء في مقدمة المعوقات التي واجهت العينة «صعوبة التسويق للمشروع» بنسبة ٤٠ ٪.

الكلمات المفتاحية:

مشروع الأسر المنتجة - جمعية الأسر المنتجة بجازان - التمكين الاقتصادي للمرأة- المرأة السعودية.

مقدمة:

تعد مشروعات الأسر المنتجة في المملكة العربية السعودية، إحدى القنوات الرئيسية، التي تمكّن المرأة داخل المنزل، من تحقيق ذاتها وتحسين نوعية حياتها. وتصنّف رؤية (السعودية ٢٠٣٠) الأسر المنتجة من ضمن المنشآت الصغيرة والمتوسطة، وقد أكدت الرؤية على تقديم الدعم لها، فقد «أصبح الاستثمار فيها ودعمها ضرورة ملحة؛ لأنه سيحقق العديد من الفوائد، من أهمها تقليص معدلات البطالة، وخفض مستويات الفقر، وتوفير فرص عمل للمرأة السعودية، وتمكينها من المشاركة في بناء الاقتصاد، وتخفيف الأعباء على الحكومة». (المخلفي، ٢٠١٦).

<http://www.alriyadh.com/1510881>

تهدف مشروعات الأسر المنتجة، إلى تحقيق مجتمع المنتجين، ومحاربة البطالة، وخلق فرص عمل، بالإضافة إلى دعم صغار المنتجين، والحرفيين، والعاملين بكافة القطاعات غير الرسمية، مع التركيز على فئة المرأة المعيلة (محمد، ٢٠١٨، ص ٥٧). ومن خلال برنامج الأسر المنتجة، يمكن تحقيق هدفاً أساسياً في تغيير الواقع الاقتصادي لكثير من الأسر، ودعم الاقتصاد الوطني أيضاً، وتحويل الأسر المستهلكة إلى أسر منتجة، ذات فعالية في بناء المجتمع. فمشروعات الأسر المنتجة، تستهدف تنمية قدرات المرأة؛ لتوسيع خيارات العمل أمامها، وزيادة مشاركتها في قوة العمل، فقد أصبحت المرأة جزءاً رئيسياً من منظومة الدخل الأسري؛ وتحملت في بعض من الأحيان، توفير الدخل للأسرة؛ لذلك شكلت الهدف الرئيس، للكثير من الجهات التنموية، التي رأت فيها نواة الدعم الأسري؛ القائم على الإنتاج والعمل.

مشروع الأسر المنتجة في جوهره، يشكل فرصة اقتصادية واجتماعية، تسمح للنساء بالخروج من وضعية تتسم بالهشاشة وعدم الاستقرار الاقتصادي، والتوجه نحو ممارسة نشاط، يضمن الاندماج في دائرة الاقتصاد الوطني، وتوفير التمويل اللازم، لإقامة مشاريع مصغرة، يتحقق من خلالها التمكين الاقتصادي للمرأة، بوجود دخل أو عائد منتظم.

«ويؤدي تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة، إلى العديد من المكاسب؛ منها ما يعود بشكل مباشر من تحقيق الذات، والحصول على فرص توظيف أو استثمار، يؤمّن لها مصدرًا دائمًا للدخل، ومنها ما يعود على المجتمع ككل، مثل الاستغلال الأمثل لموارده البشرية، وزيادة معدلات الإنتاجية والنمو الاقتصادي» (عكور، ٢٠١٥)
alolabor.org/.../Tanmya_N_Jordon_20_22_12_15_W_P_Iman_Ak

وفي ضوء أهمية برنامج الأسرة المنتجة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، تأسست جمعية الأسر المنتجة بجازان؛ لتوحيد جهود عمل الأسر المنتجة بالمنطقة، ورعايتهم، وتأهيلهم، وتطويرهم، وتحويلهم من الرعوية إلى التنموية، ومساعدتهم على الانخراط في سوق العمل.

إلا أن العديد من الدراسات، أشارت نتائجها، إلى وجود قصور ومعوقات، تحول دون نجاح وتطوير تلك المشروعات، على نحو يساهم في عملية التنمية أهمها؛ غياب التدريب والمتابعة الحقيقية لهذه المشاريع مما يجعل البرنامج عرضة لكثير من الأخطاء، كما أن المنتجات الخاصة بمشاريع الأسر المنتجة موسمية؛ بحيث يتركز مردودها خلال فترة معينة من العام فحسب؛ لذا من المهم تقييم المردود الاقتصادي لتلك المشروعات، وتحديد مدى قدرتها على تحديد أهدافها الأساسية (عبد القادر، ٢٠١٣، ص ٣٤).

ولا شك أن تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة، يعتبر من الأهداف الرئيسية لتلك المشروعات، لذا نجد أنه من المهم تقييم دور مشروعات جمعية الأسر

المنتجة، في تحقيق التمكين الاقتصادي للمستفيدات بجازان، للوقوف على مدى نجاح التجربة، ومعرفة أهم المعوقات، وكذلك المقترحات اللازمة لتطويرها.

المشكلة البحثية:

اكتسبت مشروعات الأسر المنتجة أهمية خاصة، مع انطلاق رؤية ٢٠٣٠ للمملكة، التي أكدت على أهمية هذه المشروعات، ودورها في الاقتصاد الوطني، كأحد أهم محركات النمو الاقتصادي، وكأداة فعالة لمكافحة الفقر والتخفيف من البطالة. ولا شك أن مشروعات الأسر المنتجة وفق العديد من التجارب المحلية والإقليمية، يمكنها تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة، وتوفير دخل يفيها عن الإعانات الحكومية، أو البحث عن وظائف.

وفي منطقة جازان، بدأت المشاريع التي وفرتها جمعية الأسر المنتجة، تحقيق خطوات جادة نحو دعم الكثير من النساء، لتأسيس مشروعات متنوعة، وأسهم في تحويلهن من ربات بيوت، إلى مجال ريادة وإدارة المشروعات الصغيرة؛ لكن إلى أي مدى نجحت تلك المشروعات، في تمكين النساء المستفيدات اقتصادياً؟ هنا تتمثل المشكلة البحثية في سؤال رئيس:

ما دور مشروع الأسر المنتجة، في تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة بمنطقة جازان؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية:

أسئلة الدراسة:

١. ما أسباب مشاركة النساء بجازان، في مشروعات الأسر المنتجة؟
٢. ما طبيعة المشروعات التي حصل عليها أفراد العينة؟
٣. ما مدى نجاح جمعية جازان، في تقديم الدعم اللازم لمشروعات الأسر المنتجة (من خلال تقييم المستفيدات)؟

٤. كيف يؤثر مشروع الأسر المنتجة بمنطقة جازان على الوضع الاقتصادي للمرأة؟

٥. ما تأثير مشروع الأسر المنتجة على حياة المستفيدات الاجتماعية؟

أهداف الدراسة:

١. التعرف على أسباب مشاركة النساء بجازان، في مشروعات الأسر المنتجة.
٢. تحديد طبيعة المشروعات التي حصل عليها أفراد العينة.
٣. التعرف على مدى نجاح الجمعية بجازان، في تقديم الدعم اللازم لمشروعات الأسر المنتجة (من خلال تقييم المستفيدات).
٤. تحديد تأثير دور مشروع الأسر المنتجة بمنطقة جازان، على الوضع الاقتصادي للمرأة.
٥. التعرف على تأثير مشروع الأسر المنتجة على حياة المستفيدات الاجتماعية.

أهمية الدراسة:

من الناحية الأكاديمية: رغم وجود اهتمام بحثي متزايد في العالم العربي، بتأثير مشروع الأسر المنتجة على المجتمع والمرأة بشكل خاص، وكذلك داخل المملكة العربية السعودية؛ إلا أنَّ هذه الدراسة تعتبر الأولى، التي تتناول مشروعات الأسر المنتجة بجازان، كأحد المناطق الحدودية، التي تحتاج فيها المرأة مزيداً من الدعم، مقارنة بالمدن الكبرى، وتبحث في دورها بتمكين المرأة اقتصادياً.

من الناحية التطبيقية: مع انطلاق رؤية المملكة ٢٠٣٠، ودعمها بوضوح للأسر المنتجة كأحد المنشآت الصغيرة والمتوسطة، يكتسب مشروع الأسر المنتجة، ومساهمته في خلق فرص عمل أهمية كبرى، وفي منطقة جازان، بدأ مشروع الأسر المنتجة تحقيق خطوات جادة، نحو دعم الكثير من النساء. لذا من المهم

تقييم هذه الخطوات على نحو علمي؛ لمعرفة مدى نجاح المشروع في تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة.

الإطار الإجرائي للدراسة:

نوع الدراسة:

دراسة وصفية ميدانية، تعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما وُجِدَت في الواقع، والاهتمام بوصفها وصفاً دقيقاً.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، الذي يتناسب مع طبيعة الدراسة وأهدافها، فعلى الرغم من أن الوصف، هو أبسط أهداف العلم؛ إلا أنه أكثرها أساسية وقدرة على تحقيق أهدافه، ومن المهام الرئيسة للوصف، هي أن يحقق للباحث فهماً أعمق للظاهرة، أو المشكلة موضوع الدراسة (أبو حطب وصادق، ٢٠١٠، ص ٢١) من خلال وصف الظاهرة، وجمع البيانات عنها، وتحليلها، والوصول إلى نتائج تفيد في معالجة مشكلتها.

حدود الدراسة:

حدود موضوعية: عنيت الدراسة ببيان دور مشروع الأسر المنتجة بجازان، في تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة.

حدود مكانية: منطقة جازان.

حدود زمنية: الفترة من ١/١٠/١٤٣٩هـ إلى ١٠/١١/١٤٣٩هـ.

حدود بشرية: المستفيدات من مشروع الأسر المنتجة بجازان وعددهنَّ (٣٠٠)، يشكلنَّ المرحلة الأولى التي تم تمويلها، وبدأت في تحقيق أرباح من المشروعات.

مصطلحات الدراسة:

الأسر المنتجة: تُعرّف (مداد، ٢٠١٠) <http://www.medadcenter.com/arti->

cles/1841

برنامج الأسر المنتجة: بأنه برنامج اجتماعي اقتصادي، يقوم على التعامل مع الأسرة التي هي أساس في البناء الاجتماعي؛ لتحقيق تنمية في الدخل المادي؛ من خلال إعادة تدريب وتأهيل الفرد أو الأسرة، على مهارة ما، وتقديم الدعم المادي والمعنوي.

التعريف الإجرائي:

مشروعات الأسر المنتجة: برنامج يدعم المشروعات الصغيرة التي تُقدّم للنساء والأسر، من خلال قروض من جمعية الأسر المنتجة بجازان؛ لتمكينهنّ من الحصول على دخل، وتحويلهنّ من الرعوية إلى التنموية.

التمكين الاقتصادي للمرأة:

- تعريف (عكور، ٢٠١٥) اعتماد المرأة على ذاتها وتعزيز قدرتها الداخلية؛ من خلال عملية توعية وبناء للقدرات، تؤدي إلى مشاركة أكبر، وقدرة أكبر على صنع القرار وسيطرة أعظم، وفي النهاية تغيير مجرى الأمور.

تعريف (العجمي، ٢٠١٧) <https://alwafd.news/essay/19512>

العملية التي تستطيع المرأة من خلالها، الانتقال من موقع قوة اقتصادي أدنى في المجتمع، إلى موقع قوة اقتصادي أعلى؛ وذلك من خلال ازدياد سيطرتها وتحكمها، بالموارد الاقتصادية والمالية الأساسية، وهي الأجور، ورأس المال، والملكيات العينية؛ وهو ما يمنحها في الدرجة الأولى استقلالية مادية مباشرة.

التعريف الإجرائي: التمكين الاقتصادي للمرأة، يعني إتاحة الفرص الاقتصادية للمرأة؛ لتتمكن من خلاله من الحصول على دخل، يفيها عن وجود عائل أو إعانات حكومية، ويجعلها قادرة على اتخاذ قراراتها المصيرية بالاعتماد على نفسها.

الإطار المعرفي:

في ظل التحول الاستراتيجي في الرؤى الاقتصادية والاجتماعية، التي تتبناها المملكة، والذي تمثله رؤية ٢٠٣٠، تزداد أهمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة، كأحد روافد الاقتصاد الوطني. وتصنف الرؤية الأسر المنتجة، كأحد أشكال المشروعات الصغيرة، التي يمكنها توفير فرص عمل للمرأة السعودية، تتوافق تماماً مع الضوابط الشرعية، ومشاركتها في بناء الاقتصاد، وتخفيف الأعباء على الحكومة، وتدوير المال داخلياً.

وعندما نشير إلى مشاريع الأسر المنتجة، فإننا نعني بذلك، المنتجات والصناعات التي يمكن للأسر ممارستها في المنزل، والتي تمكّنهم من تحسين الوضع المادي للأسرة، والاستفادة من القدرات الفنية والمهنية لجميع أفراد الأسرة. ويندرج تحت هذه المنظومة الاقتصادية عدة مشاريع، مثل الإكسسوارات المنزلية والنسائية، والملابس والأكفلات الشعبية، والعطور المنزلية، ومنتجات التجميل، والصناعات التقليدية، والحرف اليدوية.

وتستند فكرة الأسر المنتجة) أحمد، ٢٠٠٥، ص ٣٦) «على بناء قواعد إنتاج بالمنزل، لاستخدام الطاقات المعطلة لبناء اقتصاد متين على مستوى الأسرة، وصولاً للأهداف القومية بزيادة الإنتاج، وتقليل نسبة الاعتماد على العائل الواحد للأسرة. وقد جاءت فكرة مشاريع التمويل الصغير، كحل أمثل لإخراج أكبر شريحة ممكنة من دائرة الفقر إلى ساحة الرفاهية».

ويشمل هذا المشروع وضع لَبنة متينة، تُسهم في تنمية مشروعات النساء، واستقطابهنَّ لسوق العمل؛ فإِنشاء صناعات من خلال الأسر المنتجة، يُمكن من رفع شعار (صُنْع في السعودية)، الذي يساعد في إمكانية تسخير الطاقات، وتوفير الإمكانات لخدمة هذه الفئة، وبالتالي عمل إطار مؤسسي، ووضع نُظم رسمية تدعم هذه الأسر، وهذا أكبر دليل على أهمية هذه الأسر المنتجة، لتكون مشاركاً مهماً في الناتج القومي لاقتصاد المملكة.

تعتبر الأسر المنتجة، مثلاً حياً على ريادة الأعمال؛ فالأسرة التي تمتلك الشجاعة لتنويع مصادر دخلها؛ من خلال القيام بأعمال يدوية أو منزلية، لا شك أنها دخلت عالم ريادة الأعمال من أوسع أبوابه، ويُفترض أن تُدعم بشكل جيد.

وأكدت «الرؤية» دعمها للأسر المنتجة؛ من خلال إتاحة وسائل التواصل الحديثة، لتعزيز وزيادة فرصها التسويقية، وتسهيل حصول تلك الأسر على فرص التمويل للمشاريع المتناهية في الصغر، وركزت «الرؤية» (المنجومي، ٢٠١٦).

<http://www.alhayat.com/article/748094/%D9%85%D8%>

على دعم المرأة السعودية، واعتبرتها عنصراً مهماً من عناصر قوة البلاد»، وأشارت إلى أن المرأة، تشكّل ما يزيد على ٥٠ في المائة من إجمالي مخرجات التعليم الجامعي؛ لذلك ستدعم المرأة من خلال تنمية مواهبها،

واستثمار طاقاتها، وتمكينها من الحصول على الفرص المناسبة، لبناء مستقبلها، والإسهام في تنمية مجتمعها واقتصاده.

أهم الأهداف الاقتصادية لمشروعات الأسر المنتجة:

- تمكين المرأة وتعزيز الاستقلالية الاقتصادية.
- تمكين المرأة من الاندماج في المجتمع، والإسهام في عملية التنمية.

- توعية النساء بأدوارهن الاقتصادية والاجتماعية، وممارسة الأعمال الإنتاجية.

التمكين الاقتصادي للمرأة:

أغلب التعريفات، تربط مفهوم التمكين الاقتصادي، بقضايا التنمية الاقتصادية؛ من خلال التأكيد على ارتباطه بعملية توسيع فرص وحرية الفقراء، في الحصول على أفضل نصيب من نتائج عملية التنمية الإنسانية المستدامة.

ومن هذه التعريفات، «التمكين الاقتصادي للمرأة، هو قدرتها على الحصول على حقوقها الاقتصادية، وتنمية هذه الحقوق بممارسة دور فعال في المجتمع؛ لتنميته. ويتم التمكين بطريقتين، الأولى: بالمشاركة في النشاط الاقتصادي، مثل التجارة، أو الاستثمار، أو مزاولة المهن الحرة. والثانية: بالمشاركة في سوق العمل، كموظفة أو عاملة في القطاع الحكومي، أو القطاع الخاص» (عطار، ٢٠٠٩، ص ١٢).

ويرى (العجمي، ٢٠١٧) «التمكين الاقتصادي للمعيلات، هو عملية إدماج النساء الفقيرات غير العاملات؛ ممن فقدن عائل الأسرة، في مشروعات متوسطة، أو صغيرة، أو متناهية الصغر؛ بهدف ضمان وجود دخل شهري منتظم، مع مراعاة الخلفيات الثقافية والقدرات المهنية للنساء؛ بما يتوافق وظروف المجتمع المحلي».

طرق تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة:

(موقع مشروع تمكين المرأة نجاح، ٢٠١٦). <http://www.naja7.info/index.php/economic>

١. مساعدة المرأة في الحصول على وظيفة، أو فرصة للعمل تتناسب ومؤهلاتها وقدراتها.

٢. تأهيل المرأة لسوق العمل، عبر دورات تدريبية مجانية أو مُيسَّرة.

٣. مساعدة المرأة على بدء نشاط تجاري، مثل منحها قروض صغيرة أو سلف، وتسويق المنتجات.

جمعية الأسر المنتجة في جازان:

«تأسست جمعية الأسر المنتجة بجازان عام ١٤٣٧ هجرية، كجمعية أهلية، ومؤسسة ذات صفة اعتبارية، انبثق التفكير فيها من مجلس منطقة جازان، وباهتمام من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز، أمير منطقة جازان. تتمثل مصادر دعم الجمعية، في العديد من الجهات الحكومية والأهلية، من أهمها:

(إمارة منطقة جازان جامعة جازان أمانة منطقة جازان فرع وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بجازان مؤسسة محمد وعبد الله إبراهيم السبعي الخيرية مؤسسة الأميرة جوهرة الخيرية مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية مؤسسة أوقافهد وعبد الله العويضة الخيرية مؤسسة الملك خالد الخيرية).

وتقدم الجمعية البرامج التدريبية والتأهيلية للأسر المنتجة، والقروض المستردة، والبرامج التوجيهية، التي تساعد على الانخراط في سوق العمل؛ لتحويل هذه الأسر من الرعوية إلى التنموية. وتتمثل رسالة الجمعية، في تنمية وتطوير الأسر المنتجة؛ لإكسابها المهارات اللازمة مهنيًا وإداريًا، واستثمار جهودهم وطاقاتهم، وإيجاد فرص تسويقية للمنتجات ذات الجودة العالية والمتنوعة» (التقرير السنوي لجمعية الأسر المنتجة بجازان، ١٤٣٧).

<https://sd.mlsd.gov.sa/sites/default/files/%D8%AC%D9% %D8%AC%D8%A9%20765.pdf>

وتسعى جمعية الأسر المنتجة بجازان؛ من خلال الدورات التدريبية التي تقدمها للمستفيدات، إلى إعداد، وتأهيل، وتنمية مهارات الأسر، وتمويل مشاريعها،

وتسويق منتجاتها؛ وذلك لتمكين الأسر من العمل وتحسين مستواها المعيشي؛ وصولاً إلى اكتفائها ذاتياً، وتحقيق التنمية المستدامة لها.

وتسعى الجهات المسؤولة عن برنامج الأسر المنتجة، للمساعدة على أن تُسهم في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ككل، إضافة إلى تدريبهم وتأهيلهم على مواجهة التحديات، وذلك بإيجاد قنوات تسويقية، تضمن للأسر المنتجة دخلاً مستداماً، وكذلك تأصيل التراث الوطني، والمشغولات اليدوية، وتعزيز الهوية الوطنية.

وقد أسست المرحلة الأولى من النساء المستفيدات، التي تم تمويلهن، وتدريبهن، ودعم مشاريعهن، وبدأن في جني الأرباح، وهي المجموعة التي طبقت عليها الدراسة الحالية.

وتأتي هذه البرامج التنموية للأسر، منسجمة مع رؤية المملكة ٢٠٣٠، التي أكدت دعم الأسر المنتجة، وتعزيز فرصها التسويقية، وتسهيل حصولها على التمويل، واستثمار طاقاتها لبناء مستقبلها، والإسهام في التنمية الاجتماعية.

الدراسات السابقة:

انقسمت الدراسات السابقة إلى محورين، شمل المحور الأول: الدراسات التي تناولت تقييماً لتأثير مشروعات الأسر المنتجة ومدى نجاحها؛ خاصة على المستوى الاقتصادي. وشمل المحور الثاني: دراسات تناولت المشروعات الصغيرة والتعاونيات، وقدرتها على تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة.

دراسات المحور الأول: تناولت تقييم التأثير الاقتصادي لمشروعات الأسر المنتجة على المرأة والأسرة ومجالات تسويقها.

٤. سعت دراسة (El-sharif & others, 2018)، للإجابة على سؤال رئيس، كيف يمكن للأسر المنتجة في السعودية، إيجاد فرص للاستثمار وتطوير المنتجات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي؟ تم جمع بيانات الدراسة؛ من خلال مقابلات أُجريت عبر مواقع التواصل الاجتماعي (سناب شات، تويتر، واتس اب، انستجرام)؛ حيث تم إرسال رابط يحوي أسئلة المقابلة، إلى ٥٩٠ حساباً نشطاً على الشبكات الاجتماعية، يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي للتسويق. جاءت الاستجابة من ثمانين حساباً فقط من المستهدفين. وأظهرت نتائج الدراسة، أن وسائل الإعلام الاجتماعية، تُعتبر أداة قيّمة في اكتساب العملاء، والإعلان، والمبيعات.

٥. تناولت دراسة (عبد العزيز، ٢٠١٧) دور التمويل الأصغر، في تخفيف حدة الفقر، بالتركيز على تمويل الأسر المنتجة بالسودان؛ من خلال التعرف على معوقات التمويل الأصغر، وإبراز أسباب الفقر، وآثاره، ووسائل مكافحته، كذلك التعرف على شروط ومتطلبات بنك الأسرة في منح التمويل. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، مع دراسة الحالة، وكانت أهم النتائج: أن برنامج الأسر المنتجة، ساهم في تخفيف حدة الفقر للمستفيدين منه، كما أن للتمويل أهمية قصوى في معالجة البطالة، وإيجاد فرص عمل جديدة. واستطاع بنك الأسرة حل مشكلة الضمانات؛ بتطبيق ضمانات غير تقليدية. وقد مكّن الانتشار الجغرافي لمؤسسات التمويل الأصغر، من تقديم الخدمات للمستفيدين في مواقعهم، وقلل تكلفة الوصول.

٦. سعت دراسة (العيان، ٢٠١٦)، لوضع تصور مقترح، لتجميع الجهات الحكومية والأهلية الداعمة للأسر المنتجة، بالمملكة العربية السعودية، تحت مظلة واحدة، وتوضيح مدى الحاجة إلى إنشاء منظمة تنمية اجتماعية؛ لتنظيم جهود المؤسسات الداعمة، وتقديم الدعم اللازم للأسر المنتجة. وقد شملت الدراسة استبيان، طُبِّقَ على عينة عمدية، قوامها (١٠٠) من المستفيدات من برامج الأسر المنتجة بمدينة الرياض، لتقييم مشروعات الأسر المنتجة المقدمة. وكانت أهم النتائج: أكدت ٨٥٪ من العينة، أن المشروعات تساعد على تحسين موارد الأسر المنتجة. احتلت المعوقات الاقتصادية المرتبة الأولى بنسبة ٦٦٪، مقارنة بالمعوقات الإدارية والتسويقية. وتوصلت الدراسة لتصور مقترح، لمنظمة واحدة تدعم الأسر المنتجة، تتلأفي كافة المعوقات وأشكال القصور، التي أوضحتها نتائج الدراسة.

٧. هدفت دراسة (الشهراني، ٢٠١٦)، إلى تحديد دور الأسر المنتجة، في تحسين نوعية الحياة للمستفيدات. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي. وأشارت نتائج الدراسة، إلى موافقة العينة على غالبية محاور التأثير الإيجابي، لمشروع الأسر المنتجة على واقعهم الاقتصادي، والذي جاء في مقدمتها (أشعر أن حياتي تغيرت للأفضل).

٨. هدفت دراسة (Abdulrazzaq, 2016)، إلى التحقق من أثر توظيف إمكانات انستجرام، في قطاع الأعمال العائلية في البحرين، المعروف باسم «الأسر المنتجة»، وتحديد مدى استخدام واعتماد الأسر المنتجة، على انستجرام كأداة للترويج لمنتجاتها، وتبادل المعلومات، والتواصل الفعلي، والفوائد الفعلية؛ باعتبارها أداة تسويقية قائمة بذاتها. تم توزيع استطلاع على ٢٥٣ مشاركاً. أظهرت نتائج الدراسة أن انستجرام، يمكن أن يكون وسيلة هامة لخلق فرص قيِّمة للأسر المنتجة، لتحقيق مهامها

وأهدافها، في الترويج لمنتجاتها والإعلان عنها، كما بيّنت النتائج، أن عمر الأسرة، ونوع الجنس، ومستوى التعليم، له آثار غير مباشرة على تبني واستخدام منصة استجرام، وأن أكثر من استخدم استجرام للترويج لأعمالهم، تلك الأسر التي تعتمد على الحرف اليدوية.

٩. سعت دراسة (Khairy, Amani 2015)، إلى تقييم تأثير برامج التنمية الريفية، على النساء في مدينة الخرطوم، اللاتي اشتركن في الأسر المنتجة، من خلال (مشروع إنتاج الدواجن)، وقدرة هذه البرامج على زيادة الدخل، وتحسين مستوى معيشة الأسر المستهدفة. اعتمدت الدراسة في جمع البيانات على الاستبيان، بالإضافة إلى المقابلات الشخصية. شمل المسح الميداني، عينة عشوائية من ٥٠ أنثى من مناطق سوبا والجريف. وأظهرت نتائج الدراسة، أن القروض وعلف الدواجن المدعم الذي قُدّم للأسر المنتجة، جاء من أهم عوامل نجاح المشروعات، كما أظهرت النتائج، أن مشروع إنتاج الدواجن، أعطى عوائد عالية في وقت قصير، ووفر الدعم المالي الكافي للنساء.

١٠. هدفت دراسة (الخدام، ٢٠١١)، إلى تقييم برنامج الأسر المنتجة، المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية، في منطقة لواء دير علا بالأردن، وذلك لمعرفة مدى تحقيق البرنامج، للأهداف التي صُمم من أجلها. استخدمت الدراسة نموذج تحقيق الهدف؛ لتقييم المشاريع الاجتماعية، بهدف الحكم على نجاح أو تعثر البرنامج. ومن أهم النتائج التي خلُصت إليها الدراسة: عدم قدرة هذه المشاريع على إيجاد دخل ثابت ومستمر للأسرة، وضعف قدرتها في تحسين مستوى المعيشة، كما أن مشاريع الأسر المنتجة، لم تحقق الأهداف المرجوة منها، كما أنها أصبحت تشكل عبئاً اقتصادياً واجتماعياً على الأسر المقترضة.

١١. هدفت دراسة (الزمر، ٢٠١٠)، إلى التعرف على مدى فعالية برنامج الأسر المنتجة، في تحسين واقع الأسر الفقيرة، وتحسين مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادي، في محافظات الوسط في الأردن المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية، وقد طبقت الدراسة على (١٥٠) أسرة. وتوصلت الدراسة إلى انخفاض في نسبة الإناث المستفيدات، كما تبين أن مستوياتهم التعليمية اتسمت بالانخفاض الملحوظ. وبيّنت النتائج، أن نسبة المقترضين المتزوجين هي النسبة الغالبة، وتبين أن أهم سبب لتأسيس المشروع، هو تحسين الوضع المادي للمقترضين، كما بيّنت نتائج الدراسة، وجود العديد من الصعوبات التي تواجه المقترضين، ومن أبرزها انخفاض قيمة القرض، وعدم الانتظام في المتابعة الشهرية المنتظمة، بالإضافة إلى وجود ضعف واضح في عملية تدريب المقترضين، ووجود صعوبات تسويقية. من جهة أخرى أوضحت نتائج الدراسة، مساهمة المشاريع في تحسين مستوى المعيشة، وتوفير دخل ثابت للمقترضين.

١٢. هدفت دراسة (منشي، ٢٠١٠)، إلى التعرف على دور المرأة المسلمة في التنمية، في ضوء الاتجاهات المعاصرة، وتطبيقاتها التربوية في مجال الأسر المنتجة بالمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال تحديد وسائل تعزيز مساهمة المرأة المسلمة في تنمية المجتمع، ووضع تصور لتفعيل دور المرأة المسلمة في التنمية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وكانت أهم النتائج: أن مشروع الأسر المنتجة، يمثل اتجاهاً عالمياً معاصراً، تبنته العديد من الدول؛ لدعم التنمية وتقدم المجتمع، كما أن تفعيل المفاهيم الجديدة، الخاصة بعمل المرأة السعودية في مشاريع الأسر المنتجة، والعمل عن بُعد، ليستا الحل الوحيد لامتصاص الفائض من بطالة النساء، ولكنهما وسيلتان من أنجح الحلول المعاصرة.

١٣. تناولت دراسة (أحمد، ٢٠٠٥)، إدارة مشاريع الأسر المنتجة في السودان؛ من خلال دراسة حالة مؤسسة التنمية الاجتماعية بولاية الخرطوم، لمعرفة كيفية سير العمل، وإمكانية مساهمتها في حل مشكلة الفقر. اتبعت الدراسة منهج دراسة الحالة، واستخدمت المنهج التحليلي والوصفي، واعتمدت على الاستبانة والمقابلة، التي طبقت على عينة من المستهدفين بولاية الخرطوم. وكانت أهم نتائج الدراسة، (أن حجم التمويل، له أثر كبير في استمرارية المشروعات والاستثمارات الصغيرة، كما أن المتابعة الدورية، والتقييم الميداني المستمر من قبل إدارة المشروعات الصغيرة، فضلاً عن توفير الخبرة الكافية في نوع النشاط المختار، والإدارة المباشرة للمستفيد، يحققان النجاح لمثل هذه المشروعات.

١٤. سعت دراسة (غالب، ٢٠٠٤)، إلى تقييم البرنامج الوطني للأسر المنتجة، وتنمية المجتمع في اليمن، من خلال التعرف على واقع البرنامج، منذ بداياته الأولى من النواحي التخطيطية والإدارية، والصعوبات التي تواجهه، ومعرفة مدى تحقيق البرنامج لأهدافه. واعتمدت الدراسة على استبيانين، أحدهما خاص بالمستفيدات، والآخر خاص بموظفي البرنامج. وأظهرت نتائج الدراسة، أن أكثر أهداف البرنامج تحقيقاً من وجهة نظر عينة الدراسة من المستفيدات، ممارسة العمل بدون ترك المنزل، كما يوجد اتجاه إيجابي على معظم فقرات قياس اتجاهات المستفيدات نحو أهداف البرنامج، جاء في مقدمتها، مدى الاستفادة الاجتماعية، وتحقيق الوعي الثقافي والاجتماعي، والصحي، والبيئي؛ أما عن السلبيات، فقد أظهرت نتائج الدراسة ضعف البرامج التدريبية، ونوع التدريب المقدم، كما أظهرت اتجاهاً سلبياً نحو الاستفادة الاقتصادية، من حيث استمرار مواجهتها صعوبات اقتصادية وتسويقية.

المحور الثاني: دراسات تناولت المشروعات الصغيرة وأثرها الاقتصادي على المرأة والأسرة:

١. هدفت دراسة (الحموري، ٢٠١٦)، إلى التعرف على دور المشروعات الصغيرة، في تعزيز مشاركة المرأة، لتنمية المجتمعات المحلية في المملكة العربية السعودية. واعتمدت الدراسة على استبيان، طُبِقَ على (٧٨) مستفيدة، من النساء المستفيدات من برامج المشروعات الصغيرة، وتم قياس تأثير المشروعات على المستفيدات في ثلاث مجالات (الاقتصادي، والاجتماعي، والنفسي، الانفعالي)، وتوصلت الدراسة، إلى أن المجال النفسي الانفعالي جاء في المقدمة، ويرجع ذلك لأن المشاريع زادت من قدرات النساء على الإبداع، من خلال الانخراط السريع في المجتمع. وفيما يتعلق بالتأثير الاقتصادي على المستفيدات، جاء في المقدمة (وفّر برنامج المشروعات الصغيرة لي الخدمة والإدارة اللازمة لإنجاح أي مشروع جديد مستقبلاً). وفي المرتبة الثانية (ساهم برنامج المشروعات الصغيرة، في زيادة مشاركتي في عملية التنمية الاقتصادية لعائلتي).

٢. استهدفت دراسة (مركز البحوث والدراسات، ٢٠١٥)، التعرف على دور قطاع التعاونيات بالمملكة العربية السعودية، في زيادة فرص تمكين المرأة السعودية، من المشاركة الاقتصادية والجهود المبذولة لتعزيزه. وتوصلت الدراسة، من خلال استعراض العديد من المؤشرات، إلى أن تمكين المرأة السعودية من المشاركة الاقتصادية؛ سواء من خلال العمل أو الاستثمار، ما زال محدوداً، ولا يتناسب مع الأهمية النسبية لها في المجتمع السكاني، كما بيّنت نتائج الدراسة، أن قطاع التعاونيات، يتيح الفرصة لزيادة تمكين المرأة من المشاركة الاقتصادية؛ من خلال تعاون راغبات الاستثمار، في إقامة المشروعات الصغيرة، تحت مظلة الجمعيات التعاونية، وما يستتبع

ذلك من إتاحة فرص عمل للعمالة النسائية.

٣. هدفت دراسة (الحمادي، ٢٠١٥)، للتعرف على واقع المشاريع الاقتصادية الموجهة للمرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تقدمها الجمعيات، والمنظمات، والمؤسسات، المختلفة بالقطاعات الحكومية والخاص، والمحلي والدولي، العاملة في مجال تدريب وتأهيل المرأة، والمشاكل والمعوقات التي تعوق سير عمل تنفيذ تلك المشاريع. واعتمدت الدراسة على استبانة، وزّعت على عدد ٨٩ سيدة من ١٦ مؤسسة وجمعية. وكانت أهم النتائج: تركزت الأهداف الأساسية للبرامج والمشاريع، على تدريب وتأهيل المرأة، وتنقيتها، وتعليمها، وإكسابها المهارات والخبرات المعرفية؛ للدخول في سوق العمل، ومن أجل الاعتماد على نفسها. وكان من أهم المشاريع التي لاقى الاهتمام والعناية، هو مشروع الأسر المنتجة. أهم سلبيات المشاريع المنفذة: قلة الدعم المادي، وعدم وجود تغطية إعلامية شاملة للبرامج والمشاريع.

٤. تمثل الهدف الرئيس لدراسة (نوفل، بوطورة، ٢٠١٤) في الإجابة على السؤال، ما هو واقع مساهمة استراتيجية القرض المصغر، في تفعيل سياسة التشغيل في الجزائر. وتوصلت الدراسة إلى أن: القرض المصغر، قدم حلول فعالة - عملية وواقعية - لمكافحة البطالة، حتى ولو أنه لا زال يعاني من بعض المعوقات على المستوى الوطني أو المحلي؛ حيث إن نسبة مساهمة الوكالة في التوظيف الإجمالي، قد انتقلت من ٠,٠٦٪ إلى ٧,٠٥٪ في الفترة من ٢٠٠٥ م إلى ٢٠١٣ م، وتشير الإحصائيات كذلك، إلى أن مجهودات الوكالة في توفير مناصب العمل، قد ساهمت في تخفيض معدل البطالة، من ١٥,٣٠٪ سنة ٢٠٠٥ إلى ٩,٨٪ سنة ٢٠١٣؛ إلا أنه وبالرغم من نجاح الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر، في تخفيض

نسب البطالة، ورفع معدلات التشغيل في الجزائر، ولكن تعتبر حصيلة نتائج برنامج القرض المصغر، في خلق مناصب الشغل هزيلة جداً؛ مقارنة بحجم البطالة الواقعي.

٥. هدفت دراسة (الزهراني، ٢٠١٣) إلى التعرف على دور إدارة المشروعات الصغيرة، في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة بمنطقه الباحه. وبلغت عينه الدراسة (٢٥٠) سيدة، واستخدمت الدراسة استمارة البيانات العامة للأسرة، واستمارة خاصة لصاحبة المشروع، وأظهرت أهم النتائج: وجود علاقة ارتباط طردي، بين محاور استبيان إدارة المشروعات الصغيرة، واستبيان التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، ومتغيرات الدراسة، فكلما زاد العمر، المستوى التعليمي، وظيفه الزوج، الدخل الشهري للأسرة. كلما زادت القدرة على تحديد الأهداف، والتخطيط، والتنفيذ والتقييم؛ زادت القدرة على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة. كما أظهرت النتائج، أن المستوى التعليمي، كان من أكثر العوامل المؤثرة على إدارة المشروعات الصغيرة بنسبة ٧٩,٧٪، يليه الدخل الشهري بنسبة ٧٢,٦٪.

٦. استهدفت دراسة (البناء، ٢٠١٢)، التعرف على واقع المشروعات الاقتصادية الموجهة للمرأة، في الجمهورية اليمنية، وذلك من خلال عيّنات من المشاريع التي نُفِذت، أو يجري تنفيذها في اليمن، وتوصلت الدراسة، إلى أن المشروعات المسموحة، كانت أكثر تركيزاً على مجال الخدمات، فعدد المشروعات المهتمه بالخدمات، تجاوز بحوالي 6 أضعاف تلك المهتمه بمجال الصناعة، وبحوالي 3 أضعاف المشروعات المهتمه بمجال الزراعة. جاء في مقدمة الأهداف الاقتصادية للمشروعات المنفّذة، تعزيز الاستقلالية الاقتصادية للمرأة، يليه تمكين المرأة من الاندماج في المجتمع، والإسهام

في عملية التنمية، وأنَّ سيادة المهارات الحرفية والصناعية التقليدية، هو أمر مقبول، ولا بديل له في مراحل الانتشار المبكر للمشروعات.

٧. سعت دراسة (العتيبي، ٢٠١١)، لتقديم فكرة واضحة عن دور التعاونيات النسوية بالسودان، في التمكين الاقتصادي للمرأة، من خلال الاستخدام الأمثل للتمويل الأصغر؛ بهدف الوصول لقناعة، بأهمية استغلال التعاونيات للتمويل الأصغر، في التمكين الاقتصادي للمرأة. وتوصلت الدراسة إلى أنَّ: تعتبر التعاونيات النسوية عبر استغلالها لخدمات التمويل الأصغر، هامة للتمكين الاقتصادي للمرأة، كما تعتبر وسيلة عملية، لتغيير نظرة الناس للعمل اليدوي، والخدمة الذاتية، والاعتماد على الجهود الذاتية. وتعتبر المنظمات التعاونية أنسب حاضنة، ووسيلة فاعلة لتوظيف التقنيات الحديثة المتعلقة بالابتكار؛ لتطوير وتحسين جودة المنتجات، التي تقوم من أجلها المشروعات الصغيرة للمرأة المعيلة، مثل الحرف والصناعات التقليدية.

تعليق على الدراسات السابقة:

١. تعكس الدراسات السابقة، تصاعد زمني بأهمية مشروعات الأسر المنتجة، والقروض الصغيرة الموجهة للمرأة، وهو ما يرتبط بتبني التحول الاقتصادي، المعتمد على دعم وتشجيع المنشآت الصغيرة والمتوسطة، خاصة تلك التي تستهدف المرأة.

٢. تنوعت الدراسات السابقة جغرافياً بامتداد الوطن العربي، فشملت دراسات من اليمن، والجزائر، ومصر، والسودان، وفلسطين، والأردن، والمملكة العربية السعودية، والإمارات؛ مما يشير إلى الاهتمام البحثي بتقييم هذه المشروعات؛ مما يعكس أهميتها في الواقع.

٣. غالبية الدراسات السابقة، اعتمدت على أداة الاستبيان، لتحليل وتقييم

واقع مشروعات الأسر المنتجة، وكذلك القروض الصغيرة، ومدى نجاحها من وجهة نظر المستفيدات.

٤. أكدت نتائج الدراسات السابقة، على الدور الحيوي لمشروعات الأسر المنتجة، في تمكين المرأة اقتصادياً، وتوفير دخل لها.

٥. اتفقت الدراسات السابقة، على وجود معوقات تواجه مشروعات الأسر المنتجة، أهمها عدم كفاية التمويل، وافتقاد التدريب، وصعوبة التسويق.

الإطار الإجرائي للدراسة:

مجتمع الدراسة: تمثل مجتمع الدراسة في المستفيدات من مشروعات جمعية الأسر المنتجة بجازان.

عينة الدراسة: تتشكل عينة الدراسة، في عينة عمدية من المستفيدات من مشروعات الأسر المنتجة بجازان، قدرها (٣٠٠) مستفيدة، يمثلن المرحلة الأولى (اللاتي تم تمويلهن، وأقمن المشروعات، وحققن أرباح).

جدول رقم (أ) يوضح الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء عينة الدراسة

الخصائص الاجتماعية والاقتصادية	المتغير	ك	%
المستوى التعليمي	جامعي	٥٨	١٩,٣
	ثانوي	٩٩	٣٣
	متوسط	٥٢	١٧,٣
	أقل من متوسط	٦٣	٢١
	غير متعلمة	٢٨	٩,٣

٧٤,٧	٢٢٤	متزوجة	الوضع الاجتماعي
٦,٣	١٩	مطلقة	
٣,٧	١١	أرملة	
١٤,٣	٤٣	عزباء	
١	٣	معلقة	
٢٢,٧	٦٨	مدينة	منطقة السكن
٣١	٩٣	قرية	
٤٠	١٢٠	منطقة جبلية	
٦,٣	١٩	منطقة حدودية	
٩١,٧	٢٧٥	٣٠٠٠ - ١٠٠٠	متوسط الدخل
٦,٣	١٩	٥٠٠٠-٣١٠٠	
٢	٦	أكثر من ٥٠٠٠	

يوضح الجدول السابق خصائص العينة، وفيما يتعلق بالمستوى التعليمي، جاء في المقدمة التعليم الثانوي بنسبة ٣٣٪، وفي المرتبة الثانية تعليم أقل من متوسط بنسبة ٢١٪، وفي المرتبة الثالثة تعليم جامعي بنسبة ١٩,٣٪، وفي المرتبة الرابعة تعليم متوسط بنسبة ١٧,٣٪، وفي المرتبة الخامسة والأخيرة، غير متعلمة بنسبة ٩,٣٪. وتشير النتائج السابقة إلى تنوع المستويات التعليمية للعينة.

أما فيما يتعلق بالوضع الاجتماعي، جاء في المقدمة متزوجة بنسبة ٧٤,٧٪، وفي المرتبة الثانية عزباء بنسبة ١٤,٣٪، وفي المرتبة الثالثة مطلقة بنسبة ٦,٣٪، وفي المرتبة الرابعة أرملة بنسبة ٣,٧٪، وفي المرتبة الخامسة معلقة بنسبة ١٪. وتشير النتائج السابقة، إلى أن النسبة الأكبر كُنَّ متزوجات، وقد يرجع ذلك إلى أنهنَّ يصبحن الفئة الأكثر احتياجًا في حالة وجود أطفال، وتخلى الزوج عن الإعالة أو ضعف دخله، مع ملاحظة أن المطلقات والأرامل، غالبًا ما يحصلن على إعانات حكومية.

وفيما يتعلق بمنطقة السكن، جاء في المقدمة، منطقة جبلية بنسبة ٤٠٪، وشملت (الداير وفيفا) وفي المرتبة الثانية قرية بنسبة ٣١٪. وشملت (ضمد- الريان - حاكمه أبو عريش)، وفي المرتبة الثالثة مدينة، بنسبة ٢٢,٧٪، وشملت (جازان - أبو عريش - صيبا)، وفي المرتبة الرابعة، منطقة حدودية بنسبة ٦,٣٪، وشملت (العارضة - صامطة). وتشير النتائج السابقة إلى نجاح جمعية الأسر المنتجة بجازان، في الوصول لكافة المناطق، وعدم اقتصارها على نساء المدينة.

أما عن متوسط الدخل، جاء في المقدمة (١٠٠٠-٣٠٠٠) بنسبة ٩١,٧٪؛ أي الغالبية العظمى، وفي المرتبة الثانية (٣١٠٠-٥٠٠٠) بنسبة ٦,٣٪، وفي المرتبة الثالثة (أكثر من ٥٠٠٠) بنسبة ٢٪.

أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على تصميم استبانة، شملت أربعة محاور أساسية:

- المحور الأول، لمعرفة طبيعة المشروعات وكيف تم اختيارها.
- المحور الثاني، للتعرف على تقييم المستفيدين لدور إدارة الجمعية، في دعم المشروع.
- المحور الثالث، لتحديد تأثير المشروع على التمكين الاقتصادي للمستفيدين.
- المحور الرابع، تحديد العوقات والمقترحات لتطوير المشروعات.

إجراءات صدق وثبات أدوات التحليل:

صدق الاستمارة:

تم تصميم الاستبيان بالاستفادة من الدراسات السابقة، وتم اتباع إجراءات التحقق من صدق الاستمارة؛ من خلال تحكيم مجموعة من أساتذة الاقتصاد

والإدارة بجامعة جازان، وتم استيفاء كافة الملاحظات التي أبدوها؛ من أجل أن تكون أسئلة الاستبيان أكثر دقة ووضوحًا.

إجراءات الثبات:

تم قياس ثبات أداة التحليل، عن طريق إعادة الاختبار على ٣٠ من المبحوثات؛ بما يمثل ١٠٪ من عينة الدراسة، ثم حساب مُعامل الثبات (ألفا)؛ حيث بلغت قيمته ٠,٩٥.

المعالجة الإحصائية للبيانات:

استخدمت الدراسة عددًا من المعاملات الإحصائية، في إطار برنامج (spss) التكرارات والنسب المئوية - المتوسط الحسابي - الانحراف المعياري).

النتائج:

جدول رقم (١) يوضح طرق معرفة العينة بجمعية الأسر المنتجة بجازان

طرق معرفة الجمعية	ك	%
معارض ومهرجات الأسر المنتجة.	١١٦	٣٨,٧
عن طريق الأهل والأصدقاء.	٩٩	٣٣
بعض المستفيدات من مشروعات الأسر المنتجة.	٦٧	٢٢,٣
تويتر.	٦	٢
سنا ب شات.	٦	٢
قروبات الأسر المنتجة في الواتساب.	٦	٢
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، طرق معرفة العينة عن جمعية الأسر المنتجة بجازان، وجاء في المقدمة معارض ومهرجانات الأسر المنتجة بنسبة ٣٨,٧٪، وفي المرتبة الثانية

الأهل والأصدقاء بنسبة ٣٣٪، وفي المرتبة الثالثة بعض المستفيدات من مشروع الأسر المنتجة بنسبة ٢٢,٣٪، وفي المرتبة الرابعة جاء تويتر، وسناب شات، وقروبات الواتس اب، بنفس النسبة ٢٪. وتشير النتائج السابقة، إلى أنَّ المعارض والمهرجانات، هي الطريقة الأهم لمعرفة الجمعية؛ وإن كانت طريقة موسمية لا يُفضل الاكتفاء بها، لذا فإنَّ الجمعية تحتاج لمزيد من توظيف مواقع التواصل الاجتماعي بكافة أشكالها، للوصول إلى المستفيدات؛ حيث جاءت بنسب ضعيفة جداً.

جدول رقم (٢) يوضح أسباب مشاركة أفراد العينة في مشروعات الأسر المنتجة بجازان

أسباب المشاركة	ك	%
استثمار موهبتي بدلاً من انتظار الوظيفة الحكومية.	٤٧	١٥,٧
للحصول على مصدر دخل دائم.	٨٧	٢٩
الدخول لمجال ريادة الأعمال، وامتلاك مشروع خاص.	٢٧	٩
كل ما سبق.	١٣٩	٤٦,٣
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، أسباب مشاركة أفراد العينة في مشروعات الأسر المنتجة بجازان، وجاء في المقدمة كل ما سبق بنسبة ٤٦,٣٪، وفي المرتبة الثانية، للحصول على مصدر دخل دائم بنسبة ٢٩٪، وفي المرتبة الثالثة، استثمار موهبتي بدلاً من انتظار الوظيفة الحكومية بنسبة ١٥,٧٪، وفي المرتبة الرابعة، الدخول لمجال ريادة الأعمال، وامتلاك مشروع خاص بنسبة ٩٪. وتشير النتائج السابقة، إلى تنوع أسباب لجوء المستفيدات لمشروعات الأسر المنتجة، وإن كان أهمها الحصول على مصدر دخل دائم؛ أي أنَّ العامل الاقتصادي يلعب الدور الأكثر أهمية.

جدول رقم (٣) يوضح أهم مميزات مشروعات الأسر المنتجة من وجهة العينة

أهم مميزات مشروعات الأسر المنتجة	ك	%
المساهمة في القضاء على البطالة وإيجاد فرص عمل للنساء.	١١٠	٣٦,٧
تمكّن النساء اقتصادياً من خلال امتلاك مشروع خاص.	١٠٢	٣٤
إتاحة المشاركة لكافة النساء باختلاف المستوى التعليمي والخبرات	٨٨	٢٩,٣
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، أهم مميزات مشروعات الأسر المنتجة، من وجهة العينة، وجاء في المرتبة الأولى، المساهمة في القضاء على البطالة، وإيجاد فرص عمل للنساء بنسبة ٣٦,٧٪، وفي المرتبة الثانية، تمكّن النساء اقتصادياً من خلال امتلاك مشروع خاص بنسبة ٣٤٪، وفي المرتبة الثالثة إتاحة المشاركة لكافة النساء، باختلاف المستوى التعليمي والخبرات بنسبة ٢٩,٣٪.

جدول رقم (٤) يوضح ما إذا تمكنت العينة من اختيار مشروع يتناسب مع قدراتها

ما إذا تمكنت العينة من اختيار مشروع يتناسب مع قدراتها	ك	%
نعم	٢٧٨	٩٢,٧
لا	٢٢	٧,٣
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، ما إذا تمكنت العينة من اختيار مشروع يتناسب مع قدراتها، جاءت «نعم» في المرتبة الأولى بنسبة قوية ٩٢,٧٪، وفي المرتبة الثانية «لا» بنسبة ضعيفة ٧,٣٪؛ مما يشير إلى أنّ الغالبية العظمى من المستفيدات عينة الدراسة، استطعن اختيار مشروعات يتناسب مع قدراتها؛ مما يعطي فرصة أكبر لنجاح تلك المشروعات.

جدول رقم (٥) يوضح كيف اختار أفراد العينة المشروع

ك	٪	كيفية اختيار المشروعات
٢١٤	٧١,٣	مشروع يتفق مع خبرتي
٥٠	١٦,٧	وفقاً لاحتياجات السوق
٣٦	١٢	تم الاختيار بعد الحصول على استشارة وتدريب
٣٠٠	١٠٠	المجموع

يوضح الجدول السابق، كيفية اختيار أفراد العينة لمشروعاتهن، وجاء في المرتبة الأولى مشروع يتفق مع خبرتي بنسبة ٧١,٣٪، وفي المرتبة الثانية، وفقاً لاحتياجات السوق بنسبة ١٦,٧٪، وفي المرتبة الثالثة، تم الاختيار بعد الحصول على استشارة وتدريب بنسبة ١٢٪. وتشير النتائج السابقة، إلى أن نسبة صغيرة من المشروعات جاءت وفق احتياجات السوق؛ لذا من الضرورة الاعتماد على دراسات الجدوى ودراسة احتياجات السوق، قبل البدء في المشروعات؛ لضمان نجاحها بشكل أكبر.

جدول رقم (٦) يوضح طبيعة المشروعات التي حصلت عليها العينة

ك	٪	طبيعة المشروعات
١٧٢	٥٧,٣	إنتاجي
٩٨	٣٢,٧	تجاري
٣٠	١٠	خدمي
٣٠٠	١٠٠	المجموع

يوضح الجدول السابق، طبيعة المشروعات التي حصلت عليها العينة، وجاء في المرتبة الأولى، إنتاجي بنسبة ٥٧,٣٪، وفي المرتبة الثانية، تجاري بنسبة ٣٢,٧٪، وفي المرتبة الثالثة، خدمي بنسبة ١٠٪. وتشير النتائج السابقة إلى تصدر المشروعات الإنتاجية، وهو ما يعني المساهمة في الاقتصاد الوطني.

جدول رقم (٧) يوضح نوع المشروعات التي حصلت عليها العينة

نوع المشروعات	ك	%
طبخ وأكلات شعبية	٨١	٢٧
مشغولات يدوية	٦٦	٢٢
عطور	٣٣	١١
خياطة	٢٧	٩
تجميل	٢٤	٨
تنسيق حفلات، وزواجات، ومناسبات، وكوشات.	٢٤	٨
إكسسورات	١٢	٤
بهارات عطارة	١٢	٤
نقش حناء	٩	٣
صيانة الجوانات وبيع إكسسواراتها	٦	٢
فن الرسم	٣	١
فن التصوير	٣	١
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، نوع المشروعات، التي حصلت عليها المستفيدات عينة الدراسة، وجاء في المرتبة الأولى، طبخ وأكلات شعبية بنسبة ٢٧٪، وجاء في المرتبة الثانية، مشغولات يدوية بنسبة ٢٢٪، وفي المرتبة الثالثة عطور بنسبة ١١٪، وفي المرتبة الرابعة خياطة بنسبة ٩٪، وفي المرتبة الخامسة تجميل بنسبة ٨٪، وفي المرتبة السادسة؛ تنسيق حفلات، وزواجات، ومناسبات، وكوشات، بنفس النسبة السابقة ٨٪، وفي المرتبة السابعة، إكسسورات بنسبة ٤٪، وفي المرتبة الثامنة، بهارات عطارة بنسبة ٤٪، وفي المرتبة التاسعة، نقش حناء بنسبة ٣٪، وفي المرتبة العاشرة، صيانه الجوانات وبيع إكسسواراتها بنسبة ٢٪، وفي المرتبة الحادية عشر

والأخيرة، فن الرسم وفن التصوير بنسبة ١٪. وتشير النتائج السابقة، إلى تنوع المشروعات؛ وإن احتل الطبخ والأكلات الشعبية النسبة الأكبر؛ وقد يرجع ذلك لأنه يتناسب مع قدرات كافة النساء، ولا يحتاج خبرات خاصة أو تدريب، مقارنة مع المشروعات الأخرى.

جدول رقم (٨) يوضح، ما إذا نجحت الجمعية في دعم مشروعات الأسر المنتجة للنساء بجازان

ما إذا نجحت الجمعية في دعم مشروعات الأسر المنتجة للنساء بجازان	ك	%
نعم	٢٣٨	٧٩,٣
لا	٦٢	٢٠,٧
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، ما إذا نجحت الجمعية، في دعم مشروعات الأسر المنتجة للنساء بجازان، جاء في المرتبة الأولى، «نعم» بنسبة ٧٩,٣٪، وفي المرتبة الثانية «لا» بنسبة ٢٠,٧٪. وتشير النتائج إلى استفادة غالبية العينة، من كافة أشكال الدعم التي قدمتها لهنَّ الجمعية.

جدول رقم (٩) يوضح مدى توافق العينة مع العبارات المتعلقة بدور الجمعية في توفير ودعم مشاريع الأسرة المنتجة

الرتبة	البيان	المتوسط الحسابي	لا توافق	مؤشر	رتبة	دور الجمعية في توفير ودعم مشاريع الأسرة المنتجة
١	٠,٨٦	٢,٢٩	٨١	٥١	١٦٨	حصلت على تدريب على كيفية إدارة المشروعات الصغيرة
٢	٠,٩١	٢,١١	١١١	٤٥	١٤٤	تلقيت استشارات لإدارة وتطوير مشروع
٤	٠,٩٢	١,٩٩	١٣٠	٤٢	١٢٨	كان هناك متابعة من الإدارة لمشروع
٧	٠,٨٣	١,٧٤	١٥٤	٦٩	٧٧	يعتبر التمويل المقدم للمشروع كافيًا
٦	٠,٨٣	١,٨٥	١٣١	٨٢	٨٧	وجدت صعوبة في تسديد القرض

الرتبة	المتوسط الاجتماعي	المتوسط الاجتماعي	لا توافق	متوسط	رتبة	دور الجمعية في توفير ودعم مشاريع الأسرة المنتجة
٥	٠,٨٦	١,٨٧	١٣٤	٦٩	٩٧	تم توفير مكان مناسب لإقامة مشروع
٣	٠,٩٠	٢,٠٣	١١٨	٥٥	١٢٧	ساعدتني الجمعية في التسويق للمشروع
					١,٩٩	المتوسط ككل

يوضح الجدول السابق، مدى توافق العينة، مع العبارات المتعلقة بدور الجمعية في توفير ودعم مشاريع الأسر المنتجة، وجاء في المرتبة الأولى (حصلت على تدريب على كيفية إدارة المشروعات الصغيرة) بمتوسط ٢,٢٩، وفي المرتبة الثانية (تلقيت استشارات لإدارة وتطوير مشروع) بمتوسط ٢,١١، وفي المرتبة الثالثة (ساعدتني الجمعية في التسويق للمشروع) بمتوسط ٢,٠٣، وفي المرتبة الرابعة (كان هناك متابعة من الإدارة لمشروع) بمتوسط ١,٩٩، وفي المرتبة الخامسة (تم توفير مكان مناسب لإقامة مشروع) بمتوسط ١,٨٧، وفي المرتبة السادسة (وجدت صعوبة في تسديد القرض) بمتوسط ١,٨٥، وفي المرتبة السابعة والأخيرة (يعتبر التمويل المقدم للمشروع كافياً) بمتوسط ١,٧٤. وتشير النتائج السابقة، إلى أن التدريب، كان أهم أشكال الدعم التي حصلت عليها المستفيدات عينة الدراسة.

جدول رقم (١٠) يوضح ما إذا كان لأفراد العينة دخل غير المشروع الحالي

ما إذا كان لأفراد العينة دخل غير المشروع الحالي	ك	%
نعم	٢٨٣	٥٤,٣
لا	١٧	٤٥,٧
المجموع	٣٠٠	١٠٠,٠

يوضح الجدول السابق، ما إذا كان لأفراد العينة، دخل غير المشروع الحالي، وجاءت «نعم» في المقدمة بنسبة ٥٤,٣٪، وجاء من قالوا «لا» بنسبة ٤٥,٧٪، ويمكن تفسير هذه النتائج، في إطار أن مشروعات الأسر المنتجة ما زالت في مرحلتها

الأولى، وما زالت بحاجة لمزيد من التطوير والتسويق لتنمية الربح والدخل.

جدول رقم (١١) يوضح نوع الدخل الذي يوفره مشروع الأسر المنتجة للعيينة

نوع الدخل	ك	%
دخل دائم ومنتظم	١٤	٤,٧
دخل غير منتظم	١٢٠	٤٠
دخل موسمي (في المناسبات والمعارض)	١٦٦	٥٥,٣
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، نوع الدخل الذي يوفره مشروع الأسر المنتجة للعيينة، وجاء في المقدمة دخل موسمي (في المناسبات والمعارض) بنسبة ٥٥,٣٪، وفي المرتبة الثانية (دخل غير منتظم) بنسبة ٤٠٪، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة (دخل دائم ومنتظم) بنسبة ٤,٧٪. وتشير النتائج السابقة، إلى أن مشروعات الأسر المنتجة التي توفرها الجمعية للمستفيدات، ما زالت بحاجة إلى تسويق وتطوير، حتى توفر دخل دائم يُعتمد عليه، ويؤثر إيجاباً على أوضاع المستفيدات الاقتصادية.

جدول رقم (١٢) يوضح ما إذا حقق المشروع تمكين واستقلال اقتصادي للعيينة

ما إذا حقق المشروع تمكين واستقلال اقتصادي للعيينة	ك	%
نعم	١٨٦	٦٢
لا	١١٤	٣٨
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، ما إذا حقق المشروع تمكين واستقلال اقتصادي للمستفيدات عينة الدراسة، وجاءت «نعم» في المرتبة الأولى بنسبة ٦٢٪، وجاءت «لا» في المرتبة الثانية بنسبة ٣٨٪؛ وهو ما يشير إجمالاً إلى أن نسبة من حقق لهنَّ المشروع تمكين اقتصادي، نسبة عالية تجاوزت النصف.

جدول رقم (١٣) يوضح مدى مساهمة المشروعات المقدمّة في تمكين العينة اقتصادياً

مدى التمكين	ك	%
لم أشعر بأي تحسن لأن الدخل غير كافٍ	٣٩	١٣
أشعر بالاكتماء لأن دخلي من المشروع مناسب	١٧٢	٥٧,٣
هناك تحسن في الدخل ولكنه لا يتناسب مع المجهود المبذول	٨٩	٢٩,٧
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، مدى مساهمة مشروعات الأسر المنتجة المقدمة، في تمكين المستفيدات عينة الدراسة اقتصادياً، وجاء في المرتبة الأولى، «أشعر بالاكتماء لأن دخلي من المشروع مناسب» بنسبة ٥٧,٣٪، وفي المرتبة الثانية، «هناك تحسن في الدخل، ولكنه لا يتناسب مع المجهود المبذول» بنسبة ٢٩,٧٪، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة «لم أشعر بأي تحسن؛ لأن الدخل غير كافٍ» بنسبة ١٣٪. وتشير النتائج السابقة، إلى أن أكثر من نصف العينة، استطعن الاكتفاء بعائد مشروعات الأسر المنتجة، ولا يحتجن إلى مورد آخر.

جدول رقم (١٤) يوضح كيف حقق المشروع تمكين اقتصادي للعينة

كيفية تحقيق التمكين	ك	%
أعول نفسي	١٨٥	٦١,٧
أعول أسرتي بالكامل	٩١	٣٠,٣
لم يحقق لي شيء مما ذكر	١٥	٥
أصبحت لا أحتاج إعانات حكومية أو غير حكومية	٩	٣
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، كيف حقق مشروع الأسر المنتجة تمكين اقتصادي للعينة، وجاء في المرتبة الأولى، «أعول نفسي» بنسبة ٦١,٧٪، وفي المرتبة الثانية «أعول أسرتي بالكامل» بنسبة ٣٠,٣٪، وفي المرتبة الثالثة «لم يحقق لي شيء مما ذكر» بنسبة ٥٪، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة، «أصبحت لا أحتاج إعانات

حكومية أو غير حكومية» بنسبة ٣٪. وتشير النتائج السابقة، إلى أن النسبة الأكبر من المستفيدات، حقق لهنَّ العائد الاقتصادي من مشروعات الأسر المنتجة إعالة بأشكال مختلفة، أدناها إعالة نفسها، وأعلىها إعالة أسرتها بالكامل، وهو ما يُعد دليلاً على التمكين الاقتصادي.

جدول رقم (١٥) يوضح كيفية استفادة العينة من دخلهنَّ من المشروع

ك	٪	كيفية الاستفادة من الدخل
١٨٤	٦١,٣	لتغطية المصروفات الشخصية
٩٩	٣٣	تطوير المشروع والتوسع فيه
١٧	٥,٧	الحصول على دورات تعليمية وتدريبية لتطوير مهاراتي
٣٠٠	١٠٠	المجموع

يوضح الجدول السابق، كيفية استفادة العينة من دخلهنَّ من مشروعات الأسر المنتجة، وجاء في المرتبة الأولى «لتغطية المصروفات الشخصية» بنسبة ٦١,٣٪، وفي المرتبة الثانية «تطوير المشروع والتوسع فيه» بنسبة ٣٣٪، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة، «الحصول على دورات تعليمية وتدريبية لتطوير مهاراتي» بنسبة ٥,٧٪. وتشير النتائج السابقة، إلى أن دخل المشروع مازال لا يسمح بتنمية مهارات المستفيدات، وإن مكنهنَّ من تغطية المصروفات الأساسية.

جدول رقم (١٦) يوضح الفوائد الاقتصادية لمشروعات الأسر المنتجة

ك	٪	الفوائد الاقتصادية
١٨٥	٦١,٧	أساهم بمشروعي في تنمية وتنوع النشاط الاقتصادي بالمنطقة
٩١	٣٠,٣	يوفر مشروعي فرص عمل لنساء أخريات
٩	٥	مشروعي يُسهم في تعريف الجمهور بمنتجات قريتي والترويج لها
١٥	٣	مشروعي يفيد أهل المنطقة ويسد احتياجاتهم
٣٠٠	١٠٠	المجموع

يوضح الجدول السابق، الفوائد الاقتصادية للمشروعات، من وجهة نظر المستفيدات عينة الدراسة، وجاء في المرتبة الأولى، «أساهم بمشروعي في تنمية وتنوع النشاط الاقتصادي بالمنطقة»، بنسبة ٦١,٧٪، وفي المرتبة الثانية، «يوفر

مشروعي فرص عمل لنساء أخريات» بنسبة ٣٠,٣٪ وفي المرتبة الثالثة، «مشروعي يُسهم في تعريف الجمهور بمنتجات قريتي والترويج لها» بنسبة ٥٪، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة، «مشروعي يفيد أهل المنطقة، ويسد احتياجاتهم» بنسبة ٣٪.

جدول رقم (١٧) يوضح، ما إذا كان حصول العينة على دخل من مشروعاتهن أثر على حياتهن

الاجتماعية

ك	٪	ما إذا كان حصول العينة على دخل من مشروعاتهن أثر على حياتهن الاجتماعية
٢٠٤	٦٨	نعم
٩٦	٣٢	لا
٣٠٠	١٠٠	المجموع

يوضح الجدول السابق، ما إذا كان حصول المستفيدات عينة الدراسة، على دخل من مشروعات الأسر المنتجة، أثر على حياتهن الاجتماعية، وجاءت «نعم» في المرتبة الأولى بنسبة ٦٨٪، و«لا»، في المرتبة الثانية بنسبة ٣٢٪. وهو مما يشير إلى أن التمكين الاقتصادي الذي حققه مشروع الأسر المنتجة للمستفيدات عينة الدراسة أثر على نحو قوي على حياتهن الاجتماعية.

جدول رقم (١٨) يوضح كيف أثر دخل المشروع على الحياة الاجتماعية للعينة

ك	٪	تأثير دخل المشروع
١٣٤	٤٤,٧	أشعر بالمسئولية تجاه أسرتي ومجتمعي
٩٢	٣٠,٧	أصبحت أملك اتخاذ قراراتي الخاصة
٧٤	٢٤,٧	أحظى بمزيد من الاحترام داخل أسرتي
٣٠٠	١٠٠	المجموع

يوضح الجدول السابق، كيف أثر دخل مشروعات الأسر المنتجة على الحياة الاجتماعية للمستفيدات، وجاء في المرتبة الأولى، «أشعر بالمسئولية تجاه أسرتي ومجتمعي» بنسبة ٤٤,٧٪، وفي المرتبة الثانية «أصبحت أملك اتخاذ قراراتي الخاصة» بنسبة ٣٠,٧٪، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة، «أحظى بمزيد من الاحترام داخل أسرتي» بنسبة ٢٤,٧٪، وتشير النتائج السابقة، إلى أن مشروعات الأسر

المنتجة، جعلت المستفيدات أكثر اندماجاً في مجتمعهنّ وتزايد شعورهنّ بالمسئولية.
جدول رقم (١٩) يوضح تقييم العينة لدى نجاح مشروعاتهنّ الحالية

تقييم نجاح المشروع	ك	%
المشروع ناجح	١٧٢	٥٧,٣
المشروع ما زال في بدايته	١١٤	٣٨
المشروع غير ناجح وأنوي تغييره	١٤	٤,٧
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، تقييم العينة لدى نجاح مشروعاتهنّ الحالية، وجاء في المرتبة الأولى، «المشروع ناجح» بنسبة ٥٧,٣٪، وفي المرتبة الثانية، «المشروع ما زال في بدايته» بنسبة ٣٨٪، وفي المرتبة الثالثة، «المشروع غير ناجح، وأنوي تغييره» بنسبة ٤,٧٪، وتشير النتائج السابقة، إلى أنّ النسبة الأكبر من العينة، أكدّن نجاح مشروعاتهنّ، وهو ما يُعد خطوة أساسية في طريق تحقيق التمكين الاقتصادي لهؤلاء المستفيدات.

جدول رقم (٢٠) يوضح المعوقات التي واجهت العينة في بداية تأسيس وإدارة مشروعاتهنّ

المعوقات	ك	%
صعوبة التسويق للمشروع	١٢٠	٤٠
أرباح المشروع غير كافية	٧٩	٢٦,٣
صعوبة إجراءات الحصول على المشروع	٢٦	٨,٧
التمويل غير كافٍ	٣٩	١٣
عدم كفاية التدريب والدعم المقدم لإدارة المشروع	٣٦	١٢
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق، المعوقات التي واجهت العينة، في بداية تأسيس وإدارة

مشروعاتهنَّ، وجاء في المرتبة الأولى «صعوبة التسويق للمشروع» بنسبة ٤٠٪، وفي المرتبة الثانية، «أرباح المشروع غير كافية» بنسبة ٢٦,٣٪، وفي المرتبة الثالثة، «التمويل غير كافٍ» بنسبة ١٣٪، وفي المرتبة الرابعة، «عدم كفاية التدريب والدعم المقدم لإدارة المشروع» بنسبة ١٢٪، وفي المرتبة الخامسة والأخيرة، «صعوبة إجراءات الحصول على المشروع» بنسبة ٨,٧٪. وتعكس النتائج السابقة، أن المشكلة الأكبر هي التسويق؛ مما يحتاج تعاون العديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية؛ لفتح منافذ تسويقية لمنتجات تلك المشروعات.

جدول رقم (٢١) يوضح مقترحات العينة لتطوير مشروعات الأسر المنتجة بجازان

المقترحات	ك	٪
التوسع في تقديم أنواع أخرى من المشروعات	٩٣	٣١
زيادة حجم التمويل	٨٨	٢٩,٣
تقديم مزيد من التدريب والدعم لإدارة المشروع	٦٨	٢٢,٧
المساعدة في التسويق والابتكار في آلياته	٣٧	١٢,٣
مد فترة السداد	١٤	٤,٧
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق مقترحات العينة، لتطوير مشروعات الأسر المنتجة بجازان، وجاء في المرتبة الأولى «التوسع في تقديم أنواع أخرى من المشروعات» بنسبة ٣١٪، وفي المرتبة الثانية «زيادة حجم التمويل» بنسبة ٢٩,٣٪، وفي المرتبة الثالثة، «تقديم مزيد من التدريب والدعم لإدارة المشروع» بنسبة ٢٢,٧٪، وفي المرتبة الرابعة، «المساعدة في التسويق والابتكار في آلياته» بنسبة ١٢,٣٪، وفي المرتبة الخامسة والأخيرة، «مد فترة السداد» بنسبة ٤,٧٪. وتشير النتائج السابقة، إلى أن المقترحات الأكثر أهمية، والتي جاءت بنسب متقاربة، تضمنت التوسع في تقديم أنواع أخرى من المشروعات؛ لإعطاء فرصة لنساء بقدرات وخبرات

مختلفة، وزيادة حجم التمويل؛ للتمكُّن من إقامة مشروعات أكثر نجاحًا، وأهمية تقديم مزيد من التدريب والدعم لإدارة المشروع لمواجهة المنافسة.

ملخص النتائج:

- أظهرت نتائج الدراسة، أنَّ مشروعات الأسر المنتجة بجازان، حققت تمكينًا اقتصاديًا لأكثر من نصف المستفيدات بنسبة ٦٢ ٪، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج مجموعة من الدراسات السابقة، التي أشارت نتائجها إلى التأثير الاقتصادي الإيجابي لمشروعات الأسر المنتجة على المستفيدات (عبد العزيز، ٢٠١٧) و(العيان، ٢٠١٦) و(الزمر، ٢٠١٠).
- أوضحت النتائج، أنَّ نسبة ٧٩,٣ ٪ من العينة، أكدن نجاح الجمعية في دعم مشروعات الأسر المنتجة.
- فيما يتعلق بكيفية تحقيق مشروع الأسر المنتجة، تمكين اقتصادي للعينة، جاء في المرتبة الأولى «أعول نفسي» بنسبة ٦١,٧ ٪، وهو ما يعني تحقيق المشروعات لهدفها الأساسي، بتمكين المرأة من إعالة نفسها.
- أشارت النتائج، أنَّ مشروعات الأسر المنتجة، لاتزال تواجه بعض المعوقات، جاء في مقدمتها صعوبة التسويق بنسبة ٤٠ ٪، وهو ما يتفق مع نتائج مجموعة من الدراسات السابقة (العيان، ٢٠١٦)، و(الزمر، ٢٠١٠)، و(غالب، ٢٠٠٤). ومن أهم الطرق لمواجهة صعوبات التسويق، توظيف مواقع التواصل الاجتماعي كموقع (انستجرام)، كمنصات تسويقية إلكترونية، وهو ما أوضحت رؤيته ٢٠٣٠ نصًا «الأسر المنتجة أتاحت لها وسائل التواصل الحديثة فرصًا تسويقية واسعة» (موقع رؤية ٢٠٣٠).

التوصيات:

من خلال استعراض نتائج الدراسة، وما تشير إليه من دلالات اقتصادية،
يمكن تحديد التوصيات التالية:

١. التوسع في تقديم أنواع متنوعة من المشروعات، لتلائم شريحة أكبر من النساء باختلاف خبراتهن ومهاراتهن.
٢. تقديم مشروعات تسد احتياجات السوق، مبنية على دراسة واقعية لاحتياجات السوق المحلي.
٣. زيادة التمويل المقدم للمستفيدات وتيسير مدة السداد.
٤. تقديم مزيد من التدريب على التسويق، خاصة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وفتح منافذ ميدانية دائمة لتسويق المنتجات.

آلية الاستفادة من نتائج الدراسة:

ستقوم الباحثة، بصفتها رئيس اللجنة النسائية بجمعية الأسر المنتجة بجازان، بتقديم الدراسة بنتائجها وتوصياتها إلى إدارة الجمعية، وذلك بعقد اجتماع مع مسئولي الجمعية، وشرح أوجه الاستفادة من نتائج الدراسة وتوصياتها، لتطوير العمل داخل الجمعية، والتغلب على كافة المعوقات التي أشارت إليها المستفيدات، خاصة تلك المتعلقة بتسويق المنتجات.

المراجع:

المراجع العربية:

١. أبو حطب، فؤاد، صادق، أمال، (٢٠١٠)، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢. أحمد، سعاد، (٢٠٠٥)، إدارة مشاريع الأسر المنتجة في السودان، دراسة حالة مؤسسة التنمية الاجتماعية بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير، معهد الإدارة العامة والحكم الاتحادي، جامعة الخرطوم، السودان.
٣. الحموري، أميرة، (٢٠١٦)، دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في المملكة العربية السعودية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد (٣)، ص.ص ٢٥٤-٢٦٩، فلسطين.
٤. الخدام، حمزة، (٢٠١١)، تقييم برنامج الأسر المنتجة، المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية، حوليات آداب عين شمس، عدد خاص بالدراسات الاجتماعية، العدد (٢٣)، ص ص ٤١-٧١، مصر.
٥. الزمر، فاطمة، (٢٠١٠)، برنامج الأسر المنتجة وفعاليتها في تحسين واقع الأسر الفقيرة في محافظات الوسط في الأردن، المُنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
٦. الزهراني، نورة، (٢٠١٣)، إدارة المشروعات الصغيرة ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة بمنطقة الباحة، رسالة دكتوراه، كلية الفنون والتصميم الداخلي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
٧. الشهراني، هند، (٢٠١٦)، دور الأسر المنتجة في تحسين نوعية الحياة للمستفيدات: دراسة مطبقة على الأسر المنتجة، مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد (٢٢)، الجمعية المصرية للإخصائين الاجتماعيين، ص.ص ٧٥-١٢٤، مصر.
٨. العتيبي، محمد، (٢٠١١)، التمكين الاقتصادي للمرأة من خلال الاستخدام

الأمثل للتمويل الأصغر، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الاقتصادي، جامعة الأحفاد، السودان.

٩. العياني، نوال، (٢٠١٦)، مدى الحاجة لإنشاء منظمة تنموية اجتماعية لدعم الأسر المنتجة: تصوّر مقترح، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

١٠. عبد القادر، أشرف، وآخرون، (٢٠١٣)، النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة في الدول العربية: سياسات التنمية وفرص العمل، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.

١١. عبد العزيز، أبو بكر، (٢٠١٧) «دور التمويل الأصغر في تخفيف حدة الفقر، بالتركيز على تمويل الأسر المنتجة (بنك الأسرة نموذجًا)» رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم.

١٢. عطار، نائلة، (٢٠٠٩)، التمكين الاقتصادي للمرأة، ندوة «تمكين المرأة السعودية اقتصاديًا واجتماعيًا وتشريعيًا»، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، جدة.

١٣. غالب، نبيلة، (٢٠٠٤)، البرنامج الوطني للأسر المنتجة وتنمية المجتمع في اليمن، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

١٤. محمد، خليل محمود، (٢٠١٨)، المشروعات الصغيرة مدخل للتنمية المستدامة، ط١، دار حميثرا للنشر والترجمة، القاهرة.

١٥. منشي، روضة، (٢٠١٠)، دور المرأة المسلمة في التنمية في ضوء الاتجاهات المعاصرة وتطبيقاتها التربوية في مجال الأسر المنتجة، رسالة دكتوراه،

قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

١٦. نوفل، سمايلي، بوطورة، فضيلة، (٢٠١٤)، مساهمة القرض المصغر في خلق مناصب الشغل في الجزائر «دراسة إحصائية للوكالة الوطنية والتنسيقية الولائية تبسة، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد (٢) ص ١٨١-١٦٦، الجزائر.

المراجع الأجنبية:

- 1- Khairy, Amani, (2015), The Impact of Productive Family Projects on Increasing Women Income (The Case Study of Back Yard Poultry Industry in Khartoum State), Master thesis, Faculty of Agriculture, University of Khartoum.
- 2- Abdulrazaq and others, (2016), The effect of Instagram on the productive family's business in the kingdom of Bahrain, The 2016 WEI International Academic Conference Proceedings Rome, Italy.
- 3- El-sharif, Israr, (2018), Analyzing Productive Families' Business Over Social Media Using, External Factors of SWOT Analysis: Case of Saudi Families, Journal of Education and Practice, Vol.9, No.8.

المواقع الإلكترونية:

١. البناء، عبد القادر، (٢٠١٢)، واقع المشروعات الاقتصادية الموجهة للمرأة في الجمهورية اليمنية، منظمة المرأة العربية، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٧/١٥.
www.arabwomenorg.org/Content/.../yemeneconomic.pdf

٢. التقرير السنوي لجمعية الأسر المنتجة بجازان، (١٤٣٧)، موقع جمعية الأسر المنتجة بجازان، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٨/١٥.

<https://sd.mlsd.gov.sa/sites/default/files/%D8%AC%D9% %D8%AC%D8%A9%20765.pdf>

٣. الحمادي، حسين، (٢٠١٥)، واقع المشاريع الاقتصادية الموجهة للمرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة، منظمة المرأة العربية، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٧/١٥.

www.arabwomenorg.org/Content/surveystudies/ecoUAE.pdf

٤. العجمي، محمد، (٢٠١٧/٣/١٥)، التمكين الاقتصادي للمرأة، صحيفة الوغد، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٧/١٦.

<https://alwafd.news/essay/19512>

٥. المخلفي، محمد، (٢٠١٦/٦/١٣)، الأسر المنتجة ورؤية السعودية ٢٠٣٠، صحيفة الرياض، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٧/١٢.

<http://www.alriyadh.com/1510881>

٦. المنجومي، منى، (٢٠١٦/٥/٤)، ماذا ستفعل «الرؤية ٢٠٣٠» لـ«البطالة» وعمل المرأة؟، صحيفة الحياة، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٨/٢٥.

<http://www.alhayat.com/article/748094/%D9%85%D8%D8%A9>

٧. دور قطاع التعاونيات في زيادة فرص تمكين المرأة السعودية من المشاركة الاقتصادية، (٢٠١٥)، مركز البحوث والدراسات، قطاع البحوث والدراسات، الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، المملكة العربية السعودية، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٧/٥.

<http://www.riyadhchamber.org.sa/mainpage/ChamberServices/Researchs%20andworksheets/Documents/%D9%A9.pdf>

٨. طرق تمكين الاقتصادي للمرأة، (د.ت)، موقع مشروع تمكين المرأة (نجاح)، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٨/١٢.

<http://www.naja7.info/index.php/economic>

٩. عكور، إيمان، (٢٠١٥)، التمكين الاقتصادي للمرأة الواقع والآفاق، وزارة العمل الأردنية، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٨/١١.

alolabor.org/.../Tanmya_N_Jordon_20_22_12_15_W_P_Iman_Ak.

١٠. مفهوم خاطيء في برامج الأسر المنتجة، (٢٠١٠/٤/١٥)، المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد)، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٧/٢.

<http://www.medadcenter.com/articles/1841>

١١. موقع رؤية ٢٠٣٠، (د.ت)، اقتصاد مزدهر فرصة مثمرة، تم استرجاعه في ٢٠١٨/٧/٢٣ م.

<http://vision2030.gov.sa/ar/node/8>



ملخصات البحوث
باللغة الإنجليزية



Research: Obstacles hindering Saudi woman to perform her developmental role and the ways to encounter such obstacles

Researcher: Dr. Ghaida bint Ali Al Zahrani, Dr. Taleb bin Ahmad Salem Al Homami

Abstract:

The main purpose of this study was to investigate problems that face Saudi women while practicing their developmental role and suggest necessary solution to encounter those problems. To accomplish the goal of this study, researchers used the descriptive method and the study sampled 447 women from Sharurah province, located in the southern part of Saudi Arabia. The data was analyzed using the statistical software SPSS. The major findings of the study were regarding the social problems and how community and its public organizations view women's role. This image was the biggest obstacle on the empowerment of woman that negatively affect her role on practicing on her community service and development.

In light of the findings of the study, several recommendations to help solve these problems were made by the researchers. The researchers recommended that the image of women should be changed on the mind of the public of Saudi Arabia. The importance of women and their participation on the development of their community should not be left to family but should be emphasized on the elementary schools through the enrichment of curriculum. This will produce a new generation appreciating the role of woman in society, and the significance of woman in the various social, political and national roles.

Research: The needs of Empowerment of Saudi women in social and economic development and the obstacles they face

“A Survey Study Applied to Saudi Female Employees in the Department of Social Studies at King Saud University”

Researcher: Dr. Ahlam Al Ata Mohammed Omar

Abstract:

The study aimed to identify the needs that contribute to the empowerment of Saudi women in social and economic development and the obstacles faced by them. The researcher used the social survey method in comprehensive survey method, where 70 female employees at the Department of Social Studies at King Saud University were surveyed. The researcher also used analytical descriptive approach and questionnaire tool. The study had a number of results such as: raise awareness of the society about the role of women in terms of working outside home, take advantage of women’s capacities in social development, activate the media role in clarifying the role of women in development, provide training programs for women in all sectors, implement the social insurance system in private institutions, train women on project management and self-employment, provide adequate financing by the State for small projects created by women. Obstacles included the restrictions on women’s freedom to practice free trade, lack of economic awareness of women, denial of women to work in certain occupations and their shortcomings to men, existence of certain legacies that reduce the participation of women in social and economic development.

Keywords: Needs, Empowerment, Social Development, Economic Development, Obstacles, Saudi Women.

Research: Empowerment of women to occupy leadership positions in Saudi universities in light of Vision 2030: Proposal

Researcher: Hala Fawzi Mohammed Eid

Abstract:

The present research aims to identify the obstacles to the empowerment of Saudi women to take leadership positions at universities and the requirements of their empowerment, to develop a comprehensive and integrated proposal scenario that provides several mechanisms to enable Saudi women to hold leadership positions at universities and to develop their knowledge and skills to support their empowerment in this field. Analytical descriptive approach was used through the presentation of literature and studies in the field of study, and the application of a questionnaire on the faculty members of Saudi universities to achieve its objectives. The findings of study revealed that the degree of significance of the obstacles to the empowerment is very high, as well the degree of significance of her Empowerment to these positions.

Key words: Empowerment of women - leadership positions - Saudi universities - Vision 2030

Research: Role of women in the educational policy (Language planning in Saudi universities "University of Princess Nourah as Model")

Researcher: Dr. Aisha bint Abdullah Jarrah

Abstract:

This research examines a modern scientific field in linguistic studies: educational policy and language planning, which is one of the most important areas of social linguistics that is meant to study human cultures and the languages of different civilizations. Its importance has been recognized by all States leading to develop educational plans and strategies compatible with their policies to create a well-educated generation that is proud of their own language and identity. Hence, the effective role of women appears in this scientific field from a pioneering experience in one of the world's largest universities, the University of Princess Nourah, which is concerned with promoting the position of women in society and contributes to the development of the distinctive position of women leaders and the compatibility of the educational policies with the Kingdom's educational policy based on Vision 2010.

The importance of research is represented in highlighting the impact of educational policy and language planning on the preservation of language and identity, and the enrichment of the Arab Library by providing a research on the role of women in educational policy and language planning in the field of social linguistics.

The research aims to introduce the educational policy and language planning, and the role of women in the educational policy and language planning at Saudi universities, and to indicate the compatibility of the educational policy and language planning at Princess Nourah University with the Kingdom's educational policy.

The issue of the research is branched into the following: What are educational policy and language planning? What is the role of women in the educational policy and language planning in the Saudi universities? Are the educational policy and language planning of the University of Princess Nourah compatible with the educational policy of Saudi Arabia?

The research also adopted the following approaches: the inductive, descriptive, and analytical approaches.

In conclusion, the research confirmed that the University of Princess Nourah is developing teaching Arabic language by providing qualitative services in order to meet the aspirations of society in light of the available potentials, and in line with the general objectives and national interests of the State keeping up with global developments.

One of the most important findings was the development of curricula and courses in international partnerships, including computer linguistics which is the first in the Arab world to adopt computer in Arabic language learning. The Institute of Arabic Language Education for female non-native speakers has been characterized by the qualification of educational competencies based on targeted plans and innovative methods to promote education, and create a child literature research Chair.

Key Words:

Social linguistics; Educational policy; Language planning; Arabic language.

Research: The image of Saudi women in the French electronic press:

Analytical study of “Le Figaro” and “Le Monde” (April 2016-March 2018)

Researcher: Dr. Samia Boubaker Ghazouani

Abstract:

This study aims to identify the image of Saudi woman published and promoted for the public by the French press, and the compatibility or incompatibility of this image with the real image in light of the programs and projects of Vision 2030.

It is a descriptive study that adopted the comprehensive survey of “Le Figaro” and “Le Monde” in the period (April 2016 – March 2018).

- **We concluded the following:- Both newspapers are interested in the issue of Saudi women, and it is offered in their electronic content. Driving cars and dress of women in the public space were the most important topics.**
- **News articles are the major journalistic form in addition to the explanatory articles, and the scarcity of other press forms, such as investigation, interview, and opinion journalism.**
- **The methods of press processing in both websites are negative.**
- **The press forms, the multimedia and interactive elements used in presenting the subject of Saudi women in the French electronic press are employed to keep the reader, browser or follower in a negative space, which drives a stereotyped mental image of Saudi women.**
- **The French public opinion (subscribers and readers) was negatively affected by the media contents.**
- **The image of Saudi women in the both websites is incomplete, and does not reflect all the truth and reality.**

Accordingly, we recommend to:

1. Develop a media strategy for Saudi women outside the Kingdom.
2. The need for Saudi women to be present in the French media.
3. Employ the potentials of social media to promote the new image of Saudi women.
4. Change the status of women to be an effective partner in the external media and communication strategy of the Kingdom.

Research: Readings on the media image of Saudi woman at the local and international level

Researcher: Dr. Amal Mohammed Al Anwar, Dr. Hamada Mohammed Al Adham

Abstract:

The research aims to track the development that happened to the image of Saudi woman through media, and to provide an analysis of the media readings regarding the recent positive decisions that gave Saudi woman greater freedom. For this purpose, we have developed a scientific approach based on induction and analysis of media discourse through two main axes:

The first includes monitoring the readings of the foreign media, and presenting all the readings it gave, in addition to analyzing and criticizing these readings. The research will include TV materials from French channels as "France 24" and "TV5," and written material from the newspapers "Le Point" and "AFP" and others,

The second is to monitor the local media readings on these developments. Whether the local media is contributing and clarifying the recent image of Saudi woman, and whether they can educate the recipient and contribute to the success of these efforts in a positive way. For this purpose, we will examine photographic documents and other written documents of Arabic channels and magazines.

The research concludes with a critical vision of what these readings have done with regard to the image of the new Saudi woman. We will also discuss the social and economic aspects of these developments and their compatibility with the Kingdom's vision 2030. We will make some recommendations to enhance the positives and draw a wider horizon and constructive approaches to the Kingdom's future.

Key words: Saudi Women - Media Image - Image Readings - Analysis of media discourse

Research: Press tackling to woman development issues in articles of Saudi newspapers

Analytical study of Alriyadh, Okaz and Alwatan newspapers

Researcher: Dr. Nouf bint Ketab Al Oteibi

Abstract:

This study aims to analyze and reform press talking of Saudi women's development issues in Alriyadh, Okaz and Alwatan Newspapers as they are the most popular amongst the Saudi newspapers. It follows the content analysis approach which is connected to the framing theory. Representing the industrial week, the study was carried out during the period Rajab 23, 1437 to Ramadan 12, 1437 AH. It analyzes 204 articles published in these newspapers. From the sample, 4.90% articles are tackling the women's development issues. The tackling frames are 30% human interests, 30% economic results, and 20% strategic and responsibility. Additionally, the treatment styles are 30% analytical, 50% critical, and 20% descriptive.

Key words: Newspapers tackling - Saudi women's development issues- Saudi Vision 2030 - opinion articles.

Research: Trends of female university students towards Twitter in handling Saudi woman issues**Researcher: Dr. Laila Shbaili, Dr. Doaa Mahmoud****Abstract:**

This study aims to identify the trends of female students of Jazan University on the role of Twitter site in handling the issues of Saudi women. This will be through identifying the students' evaluation of Twitter's role in handling the Saudi women issues and also the advantages and disadvantages of the role and their suggestions for development.

The study depends on a questionnaire of intended sample from Twitter users of 400 students of Jazan University from both scientific and literary faculties. Accordingly, the most important results were:

- 1- The sample's trends towards what is handled from the Saudi women issues on Twitter is "positive" with ratio of 59.3%.
- 2- The knowledge component is the first component of the students' trends (study sample) towards the role of Twitter in handling the issues of Saudi women with an average of 2.37 that is introduced with "Twitter gives the chance to women who don't have it in traditional media".
- 3- Social issues were at the forefront of Saudi women's issues, which the sample was interested to follow with a percentage of 61.8%.
- 4- "Customs & traditions" were in the first position of women issues of interest and they wish to handle and discuss on Twitter with a percentage of 28.8%.
- 5- The most prominent advantage of Twitter from the students' point of view was that "Twitter gives chance to all women to express their opinions and it is not limited to the elite" with a percentage of 41%.

Research: Role of public relations in supporting social participation of Saudi woman in voluntary organizations

Researcher: Dr. Halima Al Habib Adam Omar

Abstract:

Origin of study problem:

To learn how women contribute to the promotion of public relations in the society voluntary organizations in public relation functions and to identify the communication activities, methods and practices carried out by public relations in society voluntary organizations. The researcher used the survey method which includes a range of styles. The researcher has chosen the method of survey, practice method, knowledge of methods, activities, programs, opinions, ideas and trends and the possibility of their contribution to the development of voluntary work. The most important tools used in the study were questionnaires, notes and interviews. The study sample consisted of 30 women from the Red Crescent Society. The most important results of the study were as follows:

- 1- Lack of use of scientific research in the work of public relations.
- 2- There is a problem in training and qualification process.
- 3- The study confirmed that the public relations Department of the Authority uses classic and modern means of communication.
- 4- Respondents recognize programs and communication activities through the Public Relations department.
- 5- The study found that women in public relations take their role perfectly
- 6- Women are not enabled to have administrative roles

Most important recommendations were as follows:

- 1- Establish a proper base for the development of public relations and keep abreast with modern technologies in all administrative and communication roles in order to improve the services and communicate with the public to feel satisfied.
- 2- Accelerate preparation for PhD to keep up with women on the Arab and international levels.

- 3- Spread the culture of voluntary work.
- 4- Make use of all means of communication in order to promote public relations activities and programs.
- 5- Increase the State's official support for voluntary work and highlight the importance of women's voluntary work.

Research: Woman Contribution in Charitable Work: A Documentary Study.

Abstract:

This research aims to study women's contribution to charitable work and its patterns, and the role played by women in this field, especially in Najd region. It also addresses the impact of their charitable work on society and states a group of figures that left significant marks in this field. This research aims to add a form of charity work promoted by women in Najd in the late twelfth century and during the thirteenth century AH to enrich this intellectual aspect in information industry. This will undoubtedly shed light on miscellaneous works that women contributed to and on female figures in this field.

This research will be based on the documentary historical approach in narrating the historical facts through reliance on historical, narrative, documentary and oral sources.

Although, it is known that this research does not fully include what could be highlighted about women; but we seek to make it as a start for documenting the history of women in general and in the field of charitable work in particular. This research seeks to provide the society with the sufficient information on the efforts and sacrifices of our women, and their various contributions to our beloved Kingdom.

Research: Saudi woman participation in development is a practice of effective citizenship**Researcher: Dr. Manal Abdul Sattar Fahmi Ismaeel****Abstract:**

The participation of women in development is a cornerstone of the success of development efforts in Saudi Arabia to realize its objectives. With the launch of the Kingdom's Vision for development (2020-2030), the need for participation of every Saudi citizen is increasing. Social stability and social security, where the citizen feels that he is an active member of the society increases his affiliation, loyalty and motivation to participate. This will be a driving force for development. The participation of women in development is the result of the state's efforts to empower women and develop their capacities to help them fulfill their roles. "The most important mechanism for promoting women's participation in development is the legislative environment that is anchored in justice, equality, education and training. Participation in development is a right and a duty at the same time. Effective citizenship requires that in exchange for fulfilling the rights of the individual as a citizen of the state who enjoys his identity and belonging to his country, he must work hard in order to raise this country and contribute efficiently to its progress. Accordingly, one of the most important duties of the citizen is to participate actively in development efforts and play the roles entrusted to him/her in the implementation of development programs.

This paper is based on the basic premise that participation in development is one of the forms of effective citizenship practice, as there is a relationship between women's access to their rights as citizens and their participation in the development process "Bilbaa, Sahar 2013" and that citizenship is the core values of the development process "Al-Sarraj, 2009". Through the literature, studies and researches, the paper aims to identify the pillars of active citizenship in the Saudi society, define the dimensions of Saudi women's participation in development, and identify mechanisms to promote Saudi women's participation in development as a practice of active citizenship.

Research: Role of the projects of productive families in Jazan to realize economic empowerment of women

(Field study on female beneficiaries of the project)

Researcher: Dr. Maisoon Mohammed Ahmed Shtaifi

Abstract:

The study seeks to know the role of the productive families project to achieve woman economic enforcement in Jazan region .This will be through checking the economic results that are achieved by the beneficiaries from the projects which are provided by the productive families association which is the sole one in Jazan region that is specialized in the productive families projects.

The study aims at determining the nature of the projects provided and recognizing the beneficiaries' evaluation of the projects which they have and their economic impact and the role of the productive families association to support them.

The study depends on a questionnaire of intended sample with the number of 300 beneficiary women that represent the first stage of the women who have established the projects and achieved profits with the support of the productive families association in Jazan. Accordingly, the most important findings were as follows:

- 1- 62% out of the sample indicated that the project has provided them with the economic enforcement.
- 2- Concerning how the productive families project can achieve economic enforcement for the sample, the project of "self –dependency" comes in the first position with percentage of 61.7% while in the second position comes "My family completely depends on me" with percentage of 30.3%.
- 3- Cooking and popular dishes have possessed the highest percentage with 27% from the nature of projects which were established by beneficiaries (study sample)
- 4- Concerning economic profits of the productive families projects, the project of "My project contributes to the development and diversification of economic activity in the area" comes in the first position with percentage of 61.7%

- 5- On the top of the obstacles that encountered the sample comes the difficulty of project marketing with percentage of 40%.

Key words:

Projects of productive families - Association of productive families in Jizan - Women's economic enforcement - Saudi women.

Research: The role of scientific research in developing the culture of Saudi women

Encyclopedia of Women's Rights (Model)

Researcher: Dr. Mabrouk Bahi Eddin Ramadan Aldader

Abstract:

The chairs of the scientific research in cooperation with the women's charitable organizations are concerned with paying for the culture of women and the statement of their rights and the definition of contemporary developments and features, and the emphasis on what women in Islam have faith in faith, and what gained from the particular science, and the arrows of Ijtihad, Unless initiated in a nation of nations in an age of ages.

The paper seeks to highlight a number of objectives, including:

- 1- Highlight the role of chairs of human research and scientific research and women's institutions in the service of women's issues.
- 2- Highlight the importance of the Encyclopedia of Women's Rights and the topics addressed by women in various areas of life.
- 3- Define women's material and moral rights in Islam, and spreading their culture.
- 4- Provide a comprehensive and objective article on women's rights.
- 5- Defining and rooting out women's rights.

The paper contains the following:

Introduction. It includes: "The importance of the subject, its objectives, and the most important previous studies"...

● The first topic: It includes:

The role of scientific research in the fields of spreading women's culture and rights.

The role of women's charities in promoting community outreach and cultural women's service.

● **The second topic: It includes:**

- ü Introducing the Women's Rights Encyclopedia, including:
- ü Vision (Encyclopedia of Women's Rights in Islam); being a comprehensive encyclopedia of women's rights in Islam.
- ü Statement of the Encyclopedia letter based on the cultural and human rights awareness of women.
- ü Legalization of the rights that Allah has prescribed for women in Islam.
- ü Encyclopedia of the release of new human rights claims, and the statement of the legitimate position thereof.
- ü Highlight the outputs of the Encyclopedia of Women's Rights in Islam, including:
 - o Scientific rooting for more than (112) women.
 - o Scientific and practical training package for the applications of the outputs of the Encyclopedia.

● **Conclusion: Include the highlights of the research findings and recommendations**

● **Topics Index.**

● **Index of references and sources.**

Keywords: Research Chairs - Scientific Research - Women's Organizations - Women's Rights in Islam - Scientific Encyclopedia.

Research: Impact of education and training to empower Saudi woman economically (Applied geographical study on projects of productive families using geographic information systems)

Researcher: Dr. Maha Al Dhubaihi, Dr. Jameela Al Omari, Dr. Thikra Salam, Dr. Iman Al Omari

Abstract:

This study addressed the importance of education and training to empower women economically and prepare human competencies that work to meet the needs of labor market through application on productive families (food category) as a model in Riyadh city. The questionnaires were distributed and analyzed to survey consumers' opinions on the importance of training and its role in increasing the economic opportunities available to women and their competition in labor market. The study also explained the role of geographical studies as one of scientific disciplines in supporting service projects and feasibility studies. The study showed the importance of geographic information systems (GIS) as a means of education and training in selecting the most suitable spatial sites for establishment of exhibitions to market products of productive families. The study concluded the importance of empowering women economically by providing more training programs that contribute to raising their professional and educational efficiency.

Keywords:

Education & training, Productive families, Labor market, Geographic information systems

Research: Woman participation in Anaiza in the social life (by the local documents 1200-1300 AH / 1785-1882 AD)

Researcher: Dr. Mariam bint Khalaf bin Shadeed Al Oteibi

Abstract:

One of the most important achievements to enter the world of Saudi women is the National Transformation Program 2020, which enhances the role and status of women in Saudi society and emphasizes the support of creative institutions, such as the Culture Authority and Entertainment Authority. Theater is an art that is based on the presentation of different plays, aiming to shed light on the reality of society, and addressing it by art, which is an aspect that Saudi women participated in. From this point of view, Saudi women have always created a cultural and artistic movement that resulted in the emergence of women's theater teams, which contributed to highlighting the role of women culturally and artistically. Some women's theater groups were formed in most parts of the Kingdom, including Oxygen Theater, which has made outstanding performances during the last two years 2017-2018.

Accordingly, the study will discuss the following:

- - The importance of women's role in spreading art culture in the Kingdom
- - Narratives about Saudi women pioneering in the field of art, and theater in particular.
- - Factors that can contribute to the creation of a balanced theatre on the cultural, social and entertainment aspects.
- - Narratives about the first symptoms of the emergence of the first women's theater in Saudi Arabia.
- - The most important factors that contributed to the success of several women's shows in 2017 and 2018
- - Narratives about the obstacles facing women's theater in Saudi Arabia - Oxygen Theater group as model.

Expected results of the study:

- - The importance of focusing on cultural and artistic programs, which contribute to the awareness of Saudi women on the importance of their role in promotion of society, on both cultural and artistic levels.
- - The importance of establishing artistic and cultural centers and institutes, under the patronage of culture and entertainment organizations.
- - The need to involve women culturally and artistically in cultural events and days inside and outside the Kingdom.
- - The need to provide a social environment and cover that is suitable for Saudi women working in the fields of art, such as theater and cinema.

Research: Saudi Women influence on changing local dialects**Researcher: Dr. Najla Mane' Ali Al Ghamdi****Abstract:**

There are many research that discusses gender's influence on the usage of language and dialect. Women deal with language differently from men; this is obvious in the prosody of speech, in the vocabulary selection and the way they use grammar and in leading to change. These studies were conducted in different western and eastern cultures and societies.

One of the well-known western sociolinguistic studies is what has been conducted in the U.S.A by Labov (1966), and the one has been done by Trudgill (1974). Labov finds that women tend to use Standard English more than men. Trudgill has the same conclusion, he points out that women surpass men in using prestigious linguistic variables.

Hasan Ibrahim (1986), Al-Wer (1991) and Haeri (1997) proved that Arab women are not different from western women in their readiness to use prestigious standard dialect more than men in addition to their important role in leading to dialect change and variation.

In this paper, I will examine the influence of Saudi women on the local Saudi dialects. There are a number of different sociolinguistic research which were conducted on Saudi dialects, Al-Essa (2008); Alghamdi (2014); Al-Ammar (2017) and Hussain (2017). The impact of gender had a large part of these researches, which has shown us that Saudi women are not different from their counterparts in the West and other Arab countries in their tendency to use the more sophisticated dialect and to lead to linguistic change.

Keywords: Gender, 1variation, Change, Dialect, Social Change.

Research: A critical linguistic analysis of Saudi women's writings before and after allowing Saudi women to drive cars.

Researcher: Dr. Rania Mefreh Ahmed Al Mefreh

This study is intended to analyze a set of written texts before and after the issuance of the decision empowering Saudi women to drive cars in order to track the impact of this decision on the language style of Saudi female writers.

Abstract:

For decades, Saudi woman was prevented from driving cars inside the Kingdom of Saudi Arabia until King Salman issued a decree on 6 Muharram 1439 AH corresponding to 26 September 2017 allowing Saudi women to drive cars. This research analyzes ten articles of Saudi women writers discussing Saudi women and driving, namely, five of them were written before 26 September 2017, and the other ones after the said date. This research will use the Critical Discourse Analysis that focuses on analyzing texts in terms of three aspects: text analysis, discursive analysis, social and cultural analysis.

This research aims to track changes (if any) in the following linguistic aspects: Lexicalization, quoting verbs, ideological square, and gender relationality before and after allowing Saudi women to drive. In addition, the research will connect these texts with the social and cultural situation in the Kingdom, as it will track the impact of political, religious and tribal changes in the Saudi society, economic situation, and ideological parties in the Saudi society (the old, the young, men, women, conservatives, liberals) on the linguistic texts written by Saudi women.

It is worth mentioning that the analysis of texts using the Linguistic Critical Analysis Approach will provide a clear pattern of the linguistic changes of Saudi female writers, and track the impact of decisions of woman empowerment on Saudi women in specific and on Saudi society in general. In addition, this research will provide information in various areas such as social linguistics, text analysis, gender studies, religion, politics, and human sciences.

Keywords: Discourse Analysis, Criticism, Language, Empowerment, Woman, Saudi, Linguistics, Driving, Community, Women, Men.

Research: Saudi Women's 1poetry from conformity to Innovation

Researcher: Dr. Mona bint Saleh Al Rashadah

Abstract:

This study is based on the Saudi women's impressionist and creative poetry, revealing a number of basic key points, seeking answers to questions imposing themselves:

- - The artistic trends that characterized Saudi women's poetry in its general nature.
- - The shades of literary doctrines, the extent of their reflection, and their impact on the poet's product, form and content.
- - The implications of those literary doctrines that were clearly manifested in the poetry of Saudi women.
- - The literary orientation that was favored by the poet of the Kingdom.

In order to achieve the objectives of the study, this study will be based on the poetry texts directly, and reading it very well to derive their characteristics and technical features.

This study will be based on the (artistic literature) through the selection of models of poetry in which the different literary traditions were revealed, and the analysis of these poems to their aesthetic elements, to distinguish between them and to determine the literary trend most prominent among the Saudi poets.

The expected results:

- Saudi women's poetry came in a mixture of conformity and innovation.
- The mixture between the old poetry with the new poetry in Saudi women's poetry, and its old topics gave it a new dress.
- Emotionalism is rooted in the Saudi women's poetry, without the closure of other doctrines like the classical, and the realism poetry.

Keywords: innovation, conformity, poetry, Saudi women.

Research: Woman narrations in Arab heritage books: "Zahr AlAdab WaThamr AlAlbab" as model

Researcher: Dr. Haila Abdul Rahman Al Monai'

Abstract:

This research presents an analytical vision of the presence of women in the Arab heritage through distinguished Book called "Zahr AlAdab WaThamr AlAlbab" for the author Al-Husri Al-Kairouani (453 AH) (1061 AD)

The research aims to highlight and analyze some of the diverse attitudes of women, and to reveal the cultural visions that can be read by the recipient of these literary positions.

The research concluded with a number of results that constitute an aspect to highlight the role of women in the ancient Arab thought:

- 1- The number of literary positions in which the woman presented in the book is (60) position.
- 2- We noticed the number of attitudes that were transferred for woman is few compared to the attitudes of men, and explains reasons for this.
- 3- Women appeared in the books according to four patterns: women and poetry, women and prose, women and criticism, women symbol.
- 4- These diverse attitudes of women have highlighted the woman actions through deferent trends: literary, criticism, social, and political direction.
- 5- The author highlighted the positive position of the woman in the literary news, which shows the status of Arab women during that era, also that Islam did not confiscate the right of women to participate in cultural and literary.

The research was based on the inductive method and analytical descriptive approach.

Key words: Women - Narration - Heritage - Literature.

Research: Representation of woman in the Arabic literature

Researcher: Dr. Sagheer bin Orayb Al Anzi

Abstract:

Representation is the act of introducing the self or the other through the lens of the discourse producer; that is through his or her beliefs. The problematic of representation resides in the fact that it is not a neutral discourse, but a biased one that echoes its producer's purposes and interests and promotes his or her ideas. This nature of representation makes necessary an insightful investigation of the basis upon which representation rests and a thorough realization of its influence on the collective consciousness.

Situated within this context, this paper addresses the representations of women as the marginalized other in front of patriarchal hegemony in Old Arabic literature. This hegemony produced a discourse that has been questioned in terms of its neutrality, its eligibility to write / speak on behalf of the other, and the legitimacy of its means for doing so.

The paper postulates that poetry is one of the most contributors to the creation of the distorted image of women. This image has had an extended presence in literary writings to the extent that it has planted a stereotypical representation in the common imagination and its consequent practices.

The research problem concerns how this representation has formed a pressing force that not only affected the creation of the stereotypical image of women, but also subjected women to the requirements of this image and made her accept and surrender to it. This makes quite complex the separation between how culture sees women and how they really are.

Engaging with this problem, the paper aims at contributing to the dismantling of negative perceptions about women produced by culture through its old literary production in order to well understand the problems that women face today and touch on some solutions in this regard by focusing on remedying the cultural backgrounds that have initially produced those perceptions.

Key Words:

Representation, Cultural Criticism, Cultural system, Old Arabic Literature, Women, Femininity, Masculinity.

Research: Happiness and sadness in graduation poems - A study of structure and significance

Researcher: Dr. Mariam Al Jaber, Dr. Manal Al Mhaimed

Abstract:

This study is about the image of the graduate student in the female poet poem. We have chosen the presented model of the poets at the Arabic language department in PNU (Princes Nourah University).

We have seen that those poems are based on the conflict between sadness and happiness which usually end with the triumph of the first party on the second, this mixing of those parties aroused the wonder and make us to penetrate the profound of those poems, and led us to make many questions such as: is it legible for the poet to be sad in a happy situation? Indeed, this inquiry may include other questions: is it a poetic behavior which considered to be a distinctive feature of the female psychology - that is to be sad in a happy situation? How does the poet describe the joyful of the graduate? Does this description contain the dual topics? Again, we are going to ask about this inquiry: how do we will analyze the graduates' poems? Are we going to be convinced with the shallow meaning which usually covered under sadness and preaching cloth? Or is it the poet poetic experience of departing the friends and the instructors, the cozy feeling of going to university in a very friendly and belonging environment! In this case we must take into consideration the analysis of this situation through a horizontal scanning of the cheerfulness status! And then the mission will be more difficult to convince ourselves and the others with the concluded results which will meet what we are looking for.

The study will be launched from those questions which declare to us - after a closer look- the variety of the poetic experience which will be divided into two parts: the experience if the graduate poet, that is usually affected by the sadness and crying of the departing while in the other hand there are some joyful aspects which suits the occasions that is represented in the teachers' poems for their graduate students.

The importance of this paper is to serve the women studies, this matter will clarify the image of the graduate in the poems as well as it will reveal a talented poet by a critic reading women (the reading efforts equal the writer efforts)¹ adding to the exquisite in the of this topic. The graduate poet is a new

1. Sartre, Jean Paul, What is Literature?, GEBO, (D: I), 2000, p. 73

topic that has not been discussed before in the critic studies. Also, this study will reveal the secret of describing the happiness through the sadness and we will explain its symbols and structure depending on the semiotics specially the semiotics of desires.

Research: Aesthetics of Saudi short story (feminine version)

Researcher: Dr. Mustafa Al Dhabe'

Abstract:

The study is based on reading the Saudi short story in its feminine version. An aesthetic reading through which a collection of artistic elements that reveal the writer's ability to write things, not just writing about them, is based on a selection of selected texts from the Saudi narrative code. Subcategories: Title - Narration of things - Text questions - Place - Narration of man - Femininity - The aesthetics of the end. The study includes an experimental bibliography of Saudi short stories in their female version.

Research: Islamic solidarity in the life of the mothers of believers

Researcher: Dr. Maha bint Mefreh bin Nafe' Al Mahmoud

Abstract:

The study deals with the role of the mothers of the believers in the Islamic community during the first century AH and their keenness and their efforts to promote this society in the light of the Islamic moral system surrounded by the contents of the command of God Almighty, and what came by Muhammad peace be upon him .

The importance of the study is highlighted by the fact that it sheds new light on the role of the mothers of the believers, may Allah be pleased with them, the community - Islamic solidarity in its scientific and economic aspects - and deals with the many minutes and details that add Jeddah to the history of that era away from the political discourse.

The aim of this study is to address the issue of Islamic Takaful in its comprehensive sense and to show and reflect these human symbiotic images provided by the mothers of the believers to their society through the scientific and economic aspect of Islamic Takaful. Where the individual supports with the other person without absolute independence starting from one of the most prominent Islamic rules: (Takaful) and urged by this great religion and keen on the happiness of the individual and society through the organization of the symbiotic relationship between the parties and built on the verse: (believers and believers some The guardians of some enjoin what is good and forbid evil, and establish prayer, and pay zakat, and obey Allah and His Messenger. Allah will have mercy on them)¹.

The study is based on the analytical historical approach based on the collection of scientific material from its original sources, analysis and follow-up of criticism, conclusion and scrutiny to reach the scientific truth.

The study is divided into several topics: the concept of Islamic solidarity in language and terminology, the second topic: the importance of Islamic interdependence, the third topic: pictures of the efforts of the mothers of the Takaful believers and the first requirement of scientific interdependence, the second requirement: economic interdependence.

1. Al Tawbeh: Verse 71

The study is expected to produce a clearer picture of the community partnership represented by the Islamic Takaful provided by the mothers of the believers to their society. They represent a reflection of the past on the mirror of the present, and this great religion has been careful since its emergence to ensure the happiness of the individual and society and to protect the interests of its parties. The first for human rights organizations in the world.

Key words:

**Islamic Takaful - Makkah Al Mukarramah - Medina - Khadija
Bint Khuwailid - Aisha Bint Abi Bakr - Hafsa Bint Omar**

Research: Models of Women's contribution in endowments , and its impact on the development of society in Ahsa from the beginning of the thirteenth century to the middle of fourteenth century AH

Researcher: Nadia Mohammed Al-Anazi

Abstract:

The study aims to Show the role of women in Charity in the province of Al-hasa (from the beginning of the 13th century until the middle of the fourteenth century AH), in addition to contributing to Give a food for the needy, Types. The follower notes that the care of women in Al-hasa Waqf has shown the extent of their interaction and contribution to the development of society, and the study in fact aims to Show its role and its effects in the development of society.

The research is expected to Show pictures and models of women in Al-hasa with a leading role and white hands in the benefit of families and society from the Thirteen to mid-14th century. The study Focus In the kinds of charitable works that existed during the study period and its impact on social development in Al-hasa at that time.

**Research: Contribution of Saudi girls to social responsibility
(Descriptive study)**

Researcher: Dr. Hanan Ibrahim, Dr. Amal Mohammed

Abstract:

The concept of social responsibility has recently emerged in all Arab and Western societies to contribute improving social and economic conditions and to achieving social cohesion among the members of society.

Throughout ages, as men, Muslim women played an important role in the field of volunteerism, which is part of the social responsibility. In the field of philanthropy pioneers' women's in Saudi Arabia have shown charity and volunteering forms forced by a deep sense of responsibility towards their society, a sense of belonging, a desire to improve Living conditions and achieving a high level of community welfare for its members

The participation of Saudi women in the framework of volunteering remained unaffected by social responsibility, which requires that voluntary work be carried out in an institutional, sustainable framework and within organized plan. This applies to men more clearly than women In Saudi Arabia. Starting of Vision 2030, Saudi society drives women to have a distinctive role in the service of their society and assume responsibilities which contribute to security and stability of their homeland. There have been changes in the role of women in social responsibility to take the right track recognized.

Keywords: (Contribution - girl - Saudi - social responsibility)

Research: Saudi Woman Entrepreneur: Characteristics and Developmental Roles: A Sociological Study Applied in the Eastern Region

Researcher: Dr. Aisha Al Taeb

Abstract:

This research is a sociological study based on the sociology of development theories, economic sociology and women's studies, addressing some of the problems of female entrepreneurship in the Kingdom of Saudi Arabia.

It is related to the results of a field study completed in Dammam in the second semester of the academic year 2017 - 2018, which included a sample of female entrepreneurs of different ages, educational levels and different sectors of activity.

The study aimed to identify the characteristics of the economic institutions managed by them. And identify the social roles played by the entrepreneur in her social environment. And tried to diagnose the most important challenges and difficulties faced by Saudi women in the field of entrepreneurship.

The general characteristics of the Saudi business leader are that she is married and has children over the age of 35 and has a university level in a variety of scientific disciplines. Women entrepreneurs have small and medium-sized enterprises with limited capital and average number of workers and she obtained it by her own effort.

The social life of the women entrepreneur has been characterized by stability, family support and encouragement. In addition to her economic and developmental roles, woman has effective community roles in the associations and organizations of the local community.

Key words:

Entrepreneurship - Economic Development - Entrepreneurship - Developmental Roles

Research: The social responsibility of the social centers in the development of Saudi women: A field study on Al Rawda Center in Dammam

Researcher: Dr. Asmaa Omran, Dr. Fatima Abu Al Hadeed

Abstract:

This study aims to determine the social responsibility of the social centers in the development of Saudi women by identifying the most programs (social, health, religious, educational, recreational and vocational training) provided by Al-Rawda center for the development of women and the obstacles facing women in obtaining on the services of the center, and provide a vision for the future status of women and the importance of their participation in development.

In order to realization of the previous goal, the descriptive approach. The questionnaire was used for the beneficiary women by 76 items, in addition to the use of a guide for interviewing the service officials. The study has reached a number of results, the most important of which are: Establishing Al-Rawda center for many religious, social, economic and cultural activities and programs, and vocational training in addition to human development courses. This is from the viewpoints of officials and beneficiaries. However, there are many obstacles that limit and reduce the performance of the center inadequate times of programs and activities and the lack of media outlets motivate individuals to participate in activities. The study suggested a future vision to enhance the social responsibility dimensions of the social centers in the development of Saudi women through a set of mechanisms mentioned in the study.

Research: Intellectual production of Saudi female researchers in social service, and its contribution to addressing woman issues.

Researchers:

- Khalil Abdul Maqsoud Abdul Hamid
- Dr. Hind Aqeel Al Meezar

Abstract:

Over the past 100 years, Saudi society has rapidly moved from the Bedouin phase to the postmodern phase. In this context, the status of Saudi woman also developed. Although the formal education of Saudi women began in 1960, the number of female students is currently higher than the number of male students in the universities of Saudi Arabia. The profession of social service is one of the social specialties joined by Saudi women. In the academic mainstreams of this profession, women have conducted many studies and researches as one of the academic profession requirements. Topics addressed by Saudi female researchers in the social service specialty were various. And now, what is the contribution of the research production of Saudi women in the social service in addressing woman issues?

This study aims to:

- 1- Limit the research production of Saudi female researchers in social service
- 2- Limit the research production of Saudi female researchers in the social service on woman issues
- 3- Identify the characteristics of women related-issues addressed by studies and researches.
- 4- Identify the most important woman issues to be addressed in future researches. (Vision 2030 and its impact on the woman issues –privatization and its impact on woman issues).

Research questions:

- 1- What is the nature of research production of Saudi female researchers in social service?

- 2- What is the nature of research production of Saudi female researchers in the social service on woman issues?
- 3- What are the characteristics of women related issues addressed in studies and researches?
- 4- What are the most important woman issues of interest in future researches? (Vision 2030 and its impact on woman issues – Privatization and its impact on woman issues).

The study is based on the Analytical Descriptive Approach using analysis of the intellectual production content of Saudi female researchers in the social service and by limiting the studies and researches published in the Arabic databases available in the Saudi digital library.

The results indicated that the majority of studies conducted by social service female-researchers addressed general professional issues and the traditional issues associated with women, while few studies have addressed the issues associated with Vision 2030. The study concluded a conception for a research plan contributing to support of women issues.

Keywords: Social Service, Intellectual Production, Women Issues, Saudi.

Research: Effectiveness of the program to enrich the artistic culture of Saudi women in Al Jouf region

Researcher: Sanaa Dakhl Allah Al Arjan

Abstract:

The goal of the research is to enrich the artistic culture of Saudi women. Raising and improving public taste. And to identify some technical skills and handicrafts using different materials. And deepen technical expertise through practical experience. And develop aesthetic and plastic sense among the attendants and participants.

The importance of research: the definition of art culture as part of the general culture. And enrich the Arab scientific library because of the scarcity of studies and research conducted in this area to the knowledge of the researcher. And the possibility of benefiting from the results of the research in the development of plans to develop the possibility of women's participation in new areas.

The research follows the methodology: semi-experimental. The duration of the program is six weeks with (3) meetings per week. The meeting will discuss various theoretical and practical topics.

The research population: The study population consists of all Saudi women. The sample consists of (20) university women aged between 25-35 years from the province of Domat Al-Jandal.

The current research resulted in the following results: Application of the program contributed significantly to:

- 1- Achieving technical concepts among the participants, where the average after applying the program (2.64 of 3)
- 2- High taste and upgrading, where the average arithmetic after the application of the program (2.66 of 3)
- 3- Achieving the new technical skills, where the mean of the calculation after the application of the program (2.64 of 3)
- 4- Development of the aesthetic and plastic sense among the participants, where the arithmetic average reached after application of the program (2.71 of 3)

- 5- Development of aesthetic and plastic sense among the participants. The mean of the responses of the sample of the sample after the application of the program was (2.63 out of 3)

Keywords:

Culture, Art, Women, Saudi Arabia.

Research: Contributions of Safeya Binzagr in Saudi culture and art

Researcher: Nadia Abdul Wahab Khondaneh

Abstract:

Safeya Binzagr (1940) is considered one of the pioneers in the movement of fine arts in Saudi Arabia who paved the way for the subsequent generations to cope with this high-class art. She did not only rely on her innate talent; but also improved it by specialized technical and scientific education in the United Kingdom. She played a significant role in introducing the status of art in the Kingdom by organizing her own exhibitions in many western capitals.

This scientific paper aims to shed light on her great dedication for fifty years for art and culture, preservation of heritage of the various regions of the Kingdom, and hard work to instill love and appreciation of art in the new generation. In order to achieve such objectives, she inaugurated the "Darat Safeya Binzagr" in 2002 under the patronage of his Royal Highness Prince Majed bin Abdulaziz. In addition to being a museum of her art works, it is a cultural and heritage institution providing diversified lectures in literature and arts to the interested persons. It also provides scientific sources and references to researchers and scholars. Educational courses, workshops for talents, and an annual art competition for juniors are conducted the Darat, and these activities derive their topics from the heritage of the Kingdom. Binzagr also contributed to enriching the cultural product of the Kingdom by writing two books on Saudi art and heritage. In recognition of her efforts outside the Kingdom, the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salman bin Abdul Aziz, honored her with King Abdulaziz Medal in 1438 AH.

The research is based on the Historical Descriptive Approach, and aims to create more introduction of the artist in order to inspire creativity of young talents whom are the real investment of the country and the fuel for the realization of Vision 2030.

Keywords: Saudi Art, Pioneering, Heritage, Culture, Safeya Binzagr.

Research: A proposed model for the establishment of a virtual museum for Saudi women artists in contemporary visual arts

Researcher: Dr. Etedal Al Meqren, Dr. Hanan Al Ghammas, Dr. Afrah babkir

Abstract:

Saudi art has witnessed a remarkable development in its various fields despite the fact that it has started sixty years ago during which the woman has established herself an important position. She has proved her will and has been distinguished by the massive number of her art projects. Her work has shown a high level of creativity and implementation. The Saudi woman has also actively participated in the local and international art exhibitions.

As the Kingdom of Saudi Arabia seeks to promote, develop and document art, and protect intellectual and artistic property rights, and due to the scarcity of art museums in the Kingdom, in addition to the need of interested and researchers for such museums, the research problem is to establish a proposed model for a virtual museum for Saudi women artists in contemporary visual arts. That has come due to the hard work by Saudi Arabia to develop and document Art and protect property rights. The second reason is the scarcity of art museums in the Kingdom as well as the need of researchers for such museums. The importance of this research arises in establishing a database of a collection of works by Saudi women artists from the 1960s to the present categorized by contemporary visual arts fields; Also, the establishment of the first virtual art museum for Saudi women artists which contributes to the achievement of the vision of the Kingdom 2030 which takes into consideration the art industry and the establishment of art museums. The research also aims to collect and compile a collection of works by Saudi women artists in the fields of contemporary visual arts to fill the shortage of academic studies and the need of the Arab and art library for this type of research. In addition, the research intends to establish an electronic platform for Saudi women artists in the field of contemporary visual arts to facilitate the access to it regionally and globally.

The research follows the descriptive approach in building a database about a group of Saudi women artists classified by the contemporary visual arts fields. The research also follows the experimental approach by designing a proposed model for a virtual museum for Saudi women artists. The results of this research

contribute to familiarize whoever is interested in knowing more about Saudi artists, their resumes and their art projects in the fields of contemporary visual arts. It also aims to present that in a virtual museum in an easy and organized way to coincide with the National Vision 2030 in raising the number of museums that promote the cultural heritage of Saudi Arabia.

Keywords: Saudi Artists - Virtual Museums - Visual Arts - Painting - Printmaking - Digital Painting - Photography - Sculpture - Conceptual Art - Calligraphy.

Research: The role of Saudi women in the development of Islamic culture in society

Researcher: Dr. Nayef bin Jamaan Jraidan

Abstract:

This research aims at acknowledging woman role in Islamic culture development along with society members through descriptive and deep rooted approach.

However this research answered three questions-:

First: what is Islamic culture that the woman aims to spread?

Second: the potentials that should be with the woman to achieve the mission

Third: obligations of the woman to spreading Islamic culture.

It concluded many important results: the meaning of Islamic culture that should spread and enhancing by the woman amongst society members would be all what regarding to Islamic law, enhancing the Monotheism, applying Islamic law provisions, moral faith of the holly Quran and Sunna.

The most important pillars and bases are the ingredients legitimacy that must be available with the woman to perform the mission, then completing of personal character and emotional, enough acknowledgement of legitimacy issues that needed by the society, aware about her role that should be played, using the pioneer life symbols of the Companions women, role of woman in spreading Islamic culture starts from individuals of her society, enhancing the concept of Monotheism, spreading good moral values and conduct, beside creating religion love and it's belongings, also concerning with deliberating modern issues regarding women, using opportunities to spread the culture through working in deferent society fields

The recommendation is to issue Guidance programs to help the woman play her role in spreading Islamic culture amongst members of society, through systematic work, by creating scientific encyclopedia included Islamic cultures values, through social study to specify priority of values and society needed.

Key words: Saudi woman, Islamic culture development, the role of woman in society

Research: Liberation of women, an Islamic vision, and a referential study

Researcher: Laila Ali Ahmad Al Shahri

Abstract:

The Islamic religion is a doctrine, law and way of life called for all what would raise the dignity of Human beings in general, whether women or men and its freedom. Also, achieve the highest degrees of progression and honor. Islam prohibited all forms of oppression, tyranny and forbidding them. Islam has given women all that suits their mental strength and physical structure, and equalize them with men in Religious duties, and addressed her independently to be honored, and to highlight her personality. Also, gives her all rights and liberties. So, they have what is for men except what is excluded from sharia.

The issue of women's emancipation has occupied a significant void in the thinking of the people in the present age and demand for it has been so high that for this issue, conferences and seminars have been held to demand the lifting of injustice against women and the granting her rights which are denied by customs and traditions, whether by men or society Either aggression or lack of knowledge of women's rights.

Islam was the first to grant women their liberties and granted by its fair laws. So, this research came out expressing Islam position on women's liberty and it was the origin to demand it which fit the nature of women while maintaining her status and entity. Moreover to repeal the common Idea of People, especially the women whose think that call of women's emancipation and demand their rights is a western call and they are first who called for women's emancipation from the community unfair restrictions. In a descriptive analytical approach to present it to the first Scientific Conference for Saudi Women's Studies in Princess Nourah University.

The importance of studying and addressing this issue comes from the trend in the search for the role of women in society, the demand for their legitimate rights, and the call for lifting injustice against them. By clarifying and stating that most of its rights are claimed by Islam by its own laws. What women have experienced in previous years of underdevelopment, oppression and dependence in many aspects of their lives has nothing to do with religion or political will; it is due to outdated traditions, customs and traditions practiced by men and society against them.

Key words: edit - freedom - woman - Muslim - Islam.

Research: Distribution of roles of femaleness and maleness between Islam and community culture

Researcher: Dr. Mdawi bint Suleiman Al Bassam

Abstract:

This study discusses the confusion in Islamic societies in regard to the distribution of roles between femaleness and maleness. Sometimes the female is asked or forced to carry more roles than what she can afford or suitable for claiming that Islam ordered so. However, sometimes the female is disbarred from carrying some roles and assigning them solely to the male claiming also Islam prohibits female to carry such rules. The question is: Is this differentiation Islamic? This paper aims to clarify the specific roles of male and female in Islam and to differentiate between Islamic decree and traditions in this regard. The importance of this article is in dealing with the issue of superiority of male over female in functions and roles and to give the female the function and role that given to her by Islamic decree (Sharia). It clarifies the roles and functions that assigned by Islam to both male and female. The article tends to differentiate between what is Islamic and that of customs and traditions and to purify the Islamic society from non-Islamic traditions that hurt females. Finally this paper intends to highlight the honoring of Islam to female by assigning her roles and functions that are sometimes superior than of the male and sometimes equal to, and as a partial contribution to the empowerment of Saudi women in accordance with Vision 2030.

Keywords: femaleness, maleness, female roles, traditions.

Research: The efforts of Saudi woman for serving Aqida (doctrine)

Researcher: Professor Dr. Asmaa Al Sweelm, Professor Naglaa Mattar Al Moteery

Abstract:

Objectives:

- 1- Definition of the importance of the role for serving Aqida and its integration with official and sociable efforts.
- 2- Count the means and efforts of the Saudi woman for serving doctrine.

Importance of the research:-

- 1- The importance of this study found in her role to highlight the place of Saudi woman in society and the importance of its role in education.
- 2- This study will introduce a feedback in the field of the activities of Saudi woman in the service of doctrine.

Limitation of the research:-

- 1- The objectively limitation: the efforts of Saudi woman in the field of serving doctrine.
- 2- Time limitation: present the efforts from 1400 to 1438.

The problem of the research:-

In the shade of the ignorance of some people and limit the role of the woman in the raising of her children and banish her from her important role also which she practices for big and national strategies such as consolidation of doctrine and saving for national identity. This research highlights her role, recalls these individual and collective efforts, and proposes a number of activities and means, commensurate with Vision 2030.

Method of research: Inductive curriculum.

Important results:-

- 1- The vital and effective role for woman in cultivating doctrine which needs much care and protection.

- 2- Caring for who are the participants of education even if they are mothers or teachers or have a relation with learning
- 3- Put many plans and strategies which are clear and studied carefully to make effective program and find the cultivation process for right doctrine that have the upper vision and follow.

Keywords:-

Doctrine – woman – Saudi Arabia – Vision 2030 – efforts – Saudi women

Research: Women and Shura (Consultation) in Islam (Saudi women in the Shura Council as an example)

Researcher: Dr. Ali bin Saleh Al Omari

Abstract:

Based on the status of Muslim women and their role in society and the honor of Islam to them, they have been consulted by the Prophet (peace be upon him) and his companions. Many women received acceptance of their advice and their advice has been taken with. For the importance of Saudi women and their role in achieving the interest and contribute to build the development process in the Kingdom of Saudi Arabia since the time of the founder - Allah bless his impact - to this glorious era. They have received great attention from Shura Council and its members because of great practical and scientific capabilities, enabling them to access effective positions and achieve a lot of different achievements, which provided a picture of the honorable Saudi women and their achievements. The historic decision issued by the Custodian of the Two Holy Mosques King Abdullah bin Abdul Aziz, may Allah have mercy on him, allowed woman to be a member in Shura Council, representing a new vision for the actual role of Saudi women in participating in opinion and decision-making.

In this regard, the subject of the study dealt with women in Shura and Islam (Saudi women in Shura Council as an example). Therefore, the nature of the study required to include an introduction, three chapters, a conclusion and an index.

The first chapter deals with women and Shura in Islam which dealt with women in the era of Prophecy, the era of the Caliphate and the Umayyah era. It included a presentation of examples of the consulted women and the mechanism of their consultation and the outcomes that resulted from consultation. The second chapter deals with Shura in Saudi Arabia, highlighting the Shura since the establishment of the first Saudi state until the establishment of the Saudi Shura Council, reviewing the functions of the Council and its terms of reference. The third chapter of this study deals with Saudi women and the Shura Council, including the mechanism of joining the Council and the definition of its functions, competencies and role in supporting development through its membership in the Council.

At the conclusion of the study, the researcher had important results that were presented in the conclusion until the picture of women and Shura Council,

its community contributions, and its participation in the opinion and decision-making was completed, as Saudi women represent one of the important pillars of the country through its successive achievements in this field.

Key words: Women – Consultative council – Article – Development.

Research: Woman Contribution in Charitable Work: A Documentary Study.

Researcher: Dr. Huda bint Abdullah Al Abdul Aali

Abstract:

This research aims to study women's contribution to charitable work and its patterns, and the role played by women in this field, especially in Najd region. It also addresses the impact of their charitable work on society and states a group of figures that left significant marks in this field. This research aims to add a form of charity work promoted by women in Najd in the late twelfth century and during the thirteenth century AH to enrich this intellectual aspect in information industry. This will undoubtedly shed light on miscellaneous works that women contributed to and on female figures in this field.

This research will be based on the documentary historical approach in narrating the historical facts through reliance on historical, narrative, documentary and oral sources.

Although, it is known that this research does not fully include what could be highlighted about women; but we seek to make it as a start for documenting the history of women in general and in the field of charitable work in particular. This research seeks to provide the society with the sufficient information on the efforts and sacrifices of our women, and their various contributions to our beloved Kingdom.



الفهرس



فهرس الجزء الثالث

م	البيــــــــان	الباحث	الصفحة
محور المبادرات المجتمعية النسائية لمجتمع حيوي			
١	مساهمة الفتاة السعودية دورها في المسؤولية المجتمعية «دراسة وصفية».	د/حنان عبدالغفار عطيه د/أمل صلاح الدين محمد	٧٩٧
٢	ريادة الأعمال النسائية الخصائص والأدوار المجتمعية والتحديات مثال«رائدة الأعمال في المملكة العربية السعودية».	أ.د/ عائشة التائب	٨٣١
٣	المسؤولية الاجتماعية للمراكز الاجتماعية في تنمية المرأة السعودية «دراسة ميدانية على مركز الروضة بمدينة الدمام».	د/أسماء حسن عمران د/فاطمة علي أبو الحديد	٨٧١
٤	الإنتاج الفكري للباحثات السعوديات في الخدمة الاجتماعية ومساهمته بتناول قضايا المرأة.	أ/خليل عبدالمقصود عبدالحמיד د/هند عقيل الميزر	٩٢٣
محور المرأة الفن			
١	فاعلية برنامج لإثراء الثقافية الفنية للمرأة السعودية بمنطقة الجوف.	د/سناء دخل الله العرجان	٩٦١
٢	إسهامات صفية بن زقر في خدمة الثقافة والفن السعودي.	د/نادية عبدالوهاب خوندنه	٩٩٥
٣	نموذج مقترح لإنشاء متحف افتراضي للضانات السعوديات في الضنون البصرية المعاصرة .	أ.د /اعتدال المقرن أ/ حنان الغماس أ/ أفراح بابكر	١٠٢٥
محور المرأة والثقافة الإسلامية			
١	دور المرأة السعودية في تنمية الثقافة الإسلامية لدى المجتمع «دراسة وصفية تأصيلية».	د/نايف بن جعان جريدان	١٠٦١
٢	تحرير المرأة «دراسة تأصيلية برؤية إسلامية».	د/ليلي علي الشهري	١٠٨٥
٣	تقسيم أدوار الأنوثة والذكورة بين الإسلام والثقافة المجتمعية.	د/مضاوي بنت سليمان البسام	١١٤١
٤	دور المرأة السعودية في خدمة العقيدة والحفاظ على الهوية الوطنية.	د/أسماء سليمان السويلم أ/نجلاء مطر المطيري	١١٦٧
٥	المرأة والشورى في الإسلام المرأة السعودية في مجلس الشورى أنموذجاً.	د/علي بن صالح العمري	١٢٠٩

م	البيــــــــان	الباحث	الصفحة
٦	التكافل الإسلامي في حياة الأمهات المؤمنات «العلمي والاقتصادي».	د/مها بنت مفرح آل محمود	١٢٤٧
محور المؤسسات الخيرية النسوية ودورها الاجتماعي			
١	إسهامات المرأة في العمل الخيري: دراسة توثيقية.	د/هدى بنت عبدالله العبدالعالي	١٢٨١
٢	مشاركة المرأة السعودية في التنمية ممارسة للمواطنة الفاعلة.	أ.د/ منال عبدالستار إسماعيل	١٣٤١
٣	دور المشروعات جمعوية الأسر المنتجة بجازان في تحقيق تمكين الاقتصادي للمرأة.	أ/ميسون محمد شتيقي	١٣٧٩
ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية			
			١٤٢٥

**انتهت
الأجزاء الثلاثة
بحمد الله**



مركز الأبحاث الواعدة
في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة